

٤١٠٠

١٠٠

جمهورية السودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القرآن الكريم

والعلوم الإسلامية بأم درمان

الإستشهاد بالحديث النبوي الشريف
في محجم لسان العرب لابن منظور

دراسة تطبيقية في اللغة والصرف والنحو

إعداد

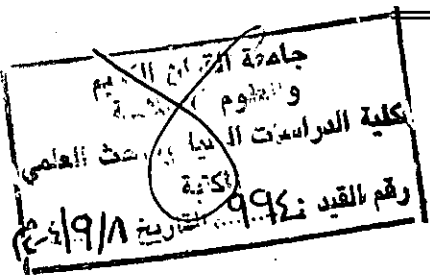
الطالبة / سميرة محمد زين إدريس أبو الحسن

للحصول على درجة العالمية العليا (الدكتوراه) في اللغة العربية وآدابها قسم اللغة والنحو

إشراف

١ - سعادة الأستاذ الدكتور: محمد أحمد الشامي / مشرفاً داخلياً

٢ - سعادة الأستاذ الدكتور: محمد الحسين أبو سم / مشرفاً خارجياً



١٤١٦ - ١٤١٧ هـ

١٩٩٥ - ١٩٩٦ م

مكتبة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
إدارة شؤون المكتبة
مركز الرسائل الجامعية
٥٤٤
أبريل التاريخ ٥/٤/٢٠٠٤

مقدمة

المقدمة

(أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جميل نعمائه والشكر على جزيل آلائه ، والصلاة والسلام على خيرة أهله وأصفيائه نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ورضى الله عن الصحب أجمعين .

وبعد

إلى دراسة فقد هداني الله سبحانه وتعالى ، بعد التشاور مع أستاذي الدكتور " محمد الحسين أبوسم (في قضية) الاستشهاد بالحديث النبوي في معجم لسان العرب لابن منظور دراسة دراسة دلالة فحسب ، لكن لجنة مناقشة الخطة من قبل لجنة الدراسات العليا في جامعة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية أوحى إلينا بتوسيع دائرة الدراسة وقد تعمق هذا الإتجاه في ذهني عندما استشرت الأستاذ الدكتور : "عبدالرحمن محمد إسماعيل" استاذ النحو والصرف بجامعة الأزهرى وأم القرى ، فقد وجهتى لتغطية الدراسة للجوانب الصرفية والنحوية ، فتوجهت هذا التوجه راضيةً لله. وزادنى اقتناعاً به موافقة استاذي الدكتور " محمد أحمد الشامى " شريطة ألا نغفل التعريف بابن منظور وبيان منهجه ومكانة معجمه بين المعاجم العربية بالإضافة إلى مناقشة الآراء حول الاستشهاد بكلام العرب نثراً أو شعراً ، والاستشهاد بالقرآن والحديث ، شريطة ألا يكون التوسع على حساب التعمق والتركيز ، لذلك اعتمدت على الانتخاب والاختيار لنماذج من استشهادات ابن منظور بالأحاديث النبوية وجعلت هذه النماذج تكاة لدراسة بعض القضايا الصرفية والنحوية من خلال الأحاديث النبوية إذ الحديث النبوي أحد مصادر إثراء الظواهر العربية دلالة وصرفاً ونحواً .

فالحديث النبوي قد شغل أصنافاً كثيرة من أهل العلم والمفسرين والمحدثين والفقهاء والبيانين واللغويين والنحويين لما له من مكانة تشريعية وسلوكية ولغوية ونحوية وصرفية الخ ...

(ب)

وبالتأمل فيما أهدت إليه من الأحاديث المختارة من استشهادات ابن منظور وقفت على جوانب كثيرة لغوية وعلمية تتصل بالدلالات والتراكيب سأعالجها في هذا البحث وأوجزها في خاتمة البحث إن شاء الله .

بواعث البحث وأهدافه

هناك بواعث كثيرة اقنعتني بأهمية هذه الدراسة وضرورتها وأبرز تلك البواعث

مايلي :-

- ١- شغفى وتعلقى بالحديث الشريف لاعتبارات كثيرة .
- ٢- قلة الدراسات حول الأحاديث النبوية في دعم الدراسات النحوية حسب علمى .
- ٣- التمليل والتضجر من فكرة الاستشهاد بالحديث النبوى من قبل بعض الدارسين صا تبين
- ٤- ومما يتبين لى من مراجعاتى حيث اتضح لى أن ابن منظور كان يحتفى بالاستشهاد بالحديث الشريف الأمر الذى يحتاج إلى إحصاء وتصنيف ودراسة علمية إضافة إلى استخراج ما فى الأحاديث من دراسة استدلالية و صرفية ونحوية .
- ٥- إبراز دور أرواد الذين أبلوا بلاءً حسناً في سبيل إرساء دعائم اللغة الأمر الذى يعد خدمة ودراسة لكتابنا العزيز الذى شرف لغتنا العربية وأعز مكانة العرب حيث جعل لهم بين العالمين ذكرا .
- ٦- الرغبة في التعرف على منهج أولئك الرواد حيث كانوا أشبه بدوائر معارف متحركة لذلك كانوا يكتبون إشارات مركزة إلى كثير من المسائل اللغوية والصرفية والنحوية في سياق بيانهم لدلالة الكلمات ويدعمون إشاراتهم بالاستشهاد من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر العربيين .
- ٧- الرغبة في مناقشة الآراء التى تستبعد الاستشهاد بالحديث النبوى من دائرة الاستشهاد أو التأسيس لقاعدة ما عليه أن الحديث النبوى مصدر من مصادر الدرس النحوى واللغوى والصرفى دون ريب .

(ج)

٨- الرغبة في مناقشة القضايا الدلالية والصرفية والنحوية المستخلصة من لفتات ابن منظور عند استشهاده بهذا الحديث أو ذاك ^{بغية} البسط والتوضيح أو المفاضلة والترجيح .

٩- الرغبة في الإسهام - عبر جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في خدمة القرآن الكريم والحديث الشريف وخدمة التراث العربي الإسلامي وخاصة في المجالات والتي أعرض عنها كثير من الباحثين .

١٠- الرغبة في أن تسهم هذه الدراسة المتواضعة على عودة الحياة إلى كنوزنا اللغوية لتسهم معها في تعمق حياتنا المعاصرة في جوانبها المختلفة عبر مجامعنا اللغوية وخاصة في السودان .

منهج البحث :-

في ضوء البواعث والأهداف رأينا ضرورة السير وفق المنهج المتكامل وهو المنهج الذي يتوخى الجمع بين الوصف والتحليل والاستقراء والتعليل ث+م الشرح والتوضيح والمناقشة والترجيح وغير ذلك من أمور يقتضيها البحث مثل الاحصاء والتخريج والتحقيق وغيرها .

خطة الدراسة :-

تتكون خطة هذه الدراسة من أربعة أبواب تسبقها مقدمة وتمهيد وتلحقها خاتمة .

أولاً : جاءت المقدمة بياناً وتوضيحاً لبواعث الدراسة ومنهجها وخطتها .

أما التمهيد فقد اشتمل على بيان أهمية الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف لما

اشتمل عليه من بيان وأصول وتراكيب وغيرها .

ثانياً : الباب الأول ؛ وفيه فصلان ، مهدت لهما بحياة ابن منظور وجهوده العلمية

ومشاركاته الأدبية ومكانة معجمه بين المعاجم العربية ثم عرضت لمصطلحات كل من ؛

الحديث ، والخبر ، والسنة ، والأثر عند المحدثين .

(د)

أما الفصل الأول فقد تناولت فيه الاستشهاد بالنثر من كلام العرب وبالقرآن الكريم وأثرها في الدراسات اللغوية والصرفية والنحوية والبيانية .
وفي الفصل الثاني: أبرزت الدراسة أهمية الحديث النبوي في الدراسات العربية ثم عرّضت لمذاهب النحويين في الاستشهاد بالحديث من مجوزين ومنكرين ومتوسطين ، وبيان حجة كل فريق .

ثالثاً : الباب الثاني وموضوعه الدلالة عند ابن منظور وقد مهدت الدراسة لها بيان منهج ابن منظور الذي يتوافق مع غيره من أصحاب المعاجم في عرض المادة اللغوية ثم بدأ لي منهج آخر قميت لو أعاد المتخصصون النظر في تغيير المنهج السابق على النحو الذي المرتجح أرآيته لكان خيراً للباحثين والدارسين . وهذا المنهج الذي استحسنته ينبغي أن يكون على النحو التالي : -

- ١- البدء بمصادر المادة اللغوية سواء أكانت قياسية أو سماعية ثلاثية أو غيرها مع استظهار الحكمة من تقارض الأفعال في مصادرها ويسر تعددها .
- ٢- المشتقات من الأفعال والأسماء .
- ٣- الجموع قياسية كانت أو سماعية وبيان سر اعتوار بعضها بعضاً وتقارب الصيغ فيها للكلمة الواحدة .
- ٤- بيان الظواهر اللغوية الواردة من تقار وترادف واشتراك واكتفاء واستغناء وتقديم وتأخير وتنوين وتعويض وما إليها .
- ٥- المجازات اللغوية من استعارات وكنيات مع بيان الأجناس البديعية من جناس ورد العجز على الصدر والطباق والمقابلة والتورية والمشاكلة والاستخدام وما إليها .
- ٦- بيان لغات العرب في الصيغ والتراكيب سواء أكانت تلك اللغات منسوبة أو غير منسوبة .
- ٧- حصر الأساليب الواردة في المادة والأمثال والمأثورات وبناء على هذا المقترح الذي بدأ لي سارت الدراسة عليه في نظم المادة اللغوية في هذا الباب .

وموضوعه (هـ)

رابعاً : الباب الثالث وموضوعه القضايا الصرفية وفيه ثلاثة فصول اختصت الأول بالفعل وقضاياه . الفصل الثاني بالثنية والجمع وقضاياهما ، والفصل الثالث بالإعلال والإبدال والتعويض وما يتصل بها من قضايا القياس والسماع والدلالة وما إليها .
خامساً : الباب الرابع وموضوعه الظواهر النحوية في احتجاجات ابن منظور ، وقد انتخبت فيه أنواع اعراض من الأسر النحوية كأنواع " ال " والأسماء الستة والأفعال الخمسة والأسماء المنوعة من الصرف والتوابع ، إذ كل أسرة من هذه الأسر لها طابع معين في الإعراب والرتبة والتركيب ثم أردفت ذلك بالعدد وحروف الجر وأسلوب المدح والذم .
سادساً : الخاتمة وقد جاءت إيجازاً وتركيزاً لنتائج الدراسة المستفيضة في أبواب البحث وفصوله المتعددة وهي نتائج كثيرة نشير إلى جانب منها في هذه المقدمة .

وهي على سبيل المثال لا الحصر تتجلى في الأمور التالية : -

- ١- احتواء النثر بعامة والحديث بخاصة على تعدد وجوه العربية وبيان الفروق الجوهرية ^{بشيء} بينها أبنية كانت أو تراكيب إعراباً وبناءً .
- ٢- بيان الأشباه والنظائر أو وجوه التقارب في الاستعمال العربي بين الكلمة وأختها مثل استعمال (قعدَ وأقبل) استعمال صار في رفعهما الاسم ونصبهما الخبر لامتدادهما معنى مع صار إذ الشيء إذا أشبه الشيء في معناه عمل عمله ، نحو قول العرب : " قعد يشتمني ، وأقبل يشتمني " فقعد فعل ماضى ناقص لأنه بمعنى صار وفيه ضمير مستتر هو اسم " قعد " وجملة " يشتمني " في محل نصب خبر " قعد " وكذا يقال في أقبل يشتمني هذا وجه ، ويحتمل عندي أن يكون الفعلان تامين وفاعلهما ضمير مستتر والجملة بعدهما في محل نصب حال وذلك إذا لم يتضمنا معنى " صار " .
- ٣- الفرق بين دلالات الصيغ فمثلاً " ميت " صفة مشبهة تدل على أن موصوفها إما مات أو سيموت عن قرب وأما " مانت " وإن كانت أيضاً صفة مشبهة على حد " طاهر " إنما تقال لمن سيموت .

٤- أظهرت لنا دراسة الحديث خاصة والنثر عامة أن صيغ العربية قد تتعاقب فتستعمل العرب صيغتين أو أكثر بمعنى ، نحو سرى وأسرى / ونبت وأنبت ، وسبت وأسبت أى دخلو في السبت وكذلك التعاقب بين مفعول " وَفَعِلَ " نحو قول العرب : " الق أخاك بوجه مبسوط وبوجه بَسُطَ " كما ورد تعاقب بين " فَعُلَ " و"مفعول" مثل " ذُبِحَ ومذبوح " مثل قوله تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ 》 . وهذا من قبيل التوسع في الصيغ بالتزادف وهو كثير في الاستعمال .

وكما ورد التزادف والتعاقب في الصيغ فقد ورد أيضاً في الحروف مثل تعاقب عن ، وعلى والياء مع الفعل ، مثل (تشقق) في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ 》 قال الفراء : " فيما ذكروا تشقق السماء عن الغمام الأبيض ، وعلى وعن والياء بمعنى واحد" .

٥- توسع العرب في الصيغ بالاشتراك حيث تَوَسَّطَ الصيغة الواحدة في معانٍ عدة ولنكتف بما وردت له صيغة " فَعُلَ " بكسر الفاء وسكون العين : -

أ- وردت اسماً مفرداً بمعنى العيب كالحمل الثقيل ، المهمم : الثوب الخلق - والإتب : وهو البقيره وهو برد أو ثوب يشق في وسطه فتلقيه المرأة في عنقها .
ب- وتكون وصفاً نحو : الردء : المعين والناصر ، الإزب اللئيم والدقيق المفاصل الضاوى يكون ضئيلاً .

ج- وتكون اسم جنس إفرادى نحو الشرب الماء - الوسب العشب و الييس الرف القيز .

د- وتكون مصدر فعل مثل شئى شئاً - وهنا هنا و حصبت الأرض حصباً .

هـ - واسم مصدر نحو : ملا الشئ يملؤه ملئاً ، ومكث مكثاً واسم مصدر أفعال نحو " أنكحها نكحاً " واسم مصدر فعل نحو وفقه الله توفيقاً ووفقاً .

و- وتكون اسم جمع نحو الدفء : نتاج الإبل أوبارها وألبانها والإلب : القوم يجتمعون على عداوة إنسان .

(ز)

- ز- واسم جنس جمعى نحو حُرْبَةٍ وحرِبَ والقِتْرَ والقِعةَ والقِغ .
- ٦- تعدد وجوه الإعراب كقول العرب : عجبت من قياكم أجمعون حملاً على محل فاعل المصدر وأجمعين حملاً على اللفظ .
- ٧- وكما إحتج اللغويون والنحويون على الظواهر النحوية واللغوية فكذلك البلاغيون شأنهم في ذلك شأن غيرهم وذلك مثل إطلاق النادى على الشاهد والقوم في قول العرب : " النادى يشهدون عليك " وكذلك إطلاق العرب الريحانَ على الرزق وإطلاق الكُلِّ ويريدون شطريه مثل قولهم " له بنون شطر " إذا كان نصفهم ذكوراً ونصفهم اناثاً وكذلك المبالغة في قوله تعالى ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ إذ التقدير بالليل والنهار على المبالغة كقول العرب "نهارك صائم وليلك قائم " .

هذه بعض نتائج الدراسة المبتوثة في ثانياً بحثنا هذا وهناك أشياء أُخَرُ أدعها للقارئ الكريم ليرى مافيهما بحسه اللغوى وتذوقه الأدبى من روعة وجمال ونكتة وبيان . وهذه النتائج في جملتها قد حَدَّتْ بى إلى اختيار موضوع الاستشهاد بالحديث النبوى لما فيه من ثروة عظيمة تمد كل باحث ودارس بما يحتاج إليه .

وفي الختام فإننى أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتى الأجلاء الأفاضل : سعادة الدكتور محمد الحسين أبوسم أستاذ الأدب العربى بجامعة أم درمان الإسلامية سابقاً وجامعة أم القرى بمكة المكرمة وأستاذي الدكتور عبدالرحمن محمد السماعيل استاذ النحو والصرف بجامعة الأزهر وأم القرى وسعادة الدكتور الأستاذ / محمد أحمد الشامى أستاذ النحو والصرف وعميد كلية الآداب بجامعة أم درمان الإسلامية ، وأقول لكم : "جزاكم الله خيراً " والله أسأل أن ينفع بما في هذه الرسالة وأن يجعلنا من سدنه هذه اللغة الكريمة . وأهلاً للتشرف بخدمتها وهو نعم المولى ونعم النصير .

التمهيد :

(١) ترجمة حياة ابن منظور :

(أ) نسبه :

لقد عُني بالحديث عن ابن منظور عددٌ من الأئمة، منهم الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي الذي قال عنه :

((محمد بن مكرم بن علي ، وقيل رضوان بن أحمد بن أبي القاسم بن حبة بن

منظور الأنصاري الأفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل^(١))) .

وقال عنه ابن حجر العسقلاني :

((محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفريقي ثم المصري جمال الدين

أبو الفضل ، كان ينسب إلى رويغ بن ثابت الأنصاري^(٢))) .

ونجد الذهبي في معجم الشيوخ الكبير يقول :

((محمد بن مكرم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي القاسم القاضي الأديب

البليغ جمال الدين أبو الفضل ابن الصدر الأوحـد جلال الدين الأنصاري الرويفعي ،

من ولد رويغ بن ثابت الخزرجي رضي الله عنه^(٣))) .

وقد جاء عنه في مقدمة كتابه لسان العرب :

((محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري محمد بن جلال الدين مكرم بن

نجيب الدين أبي الحسن علي بن أبي القاسم ابن حبة بن محمد بن منظور بن معافي

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد

أبو الفضل إبراهيم ١/٤٨٢ ، المكتبة العصرية - صيدا - ترجمة رقم ٧/٥٠ .

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ، ٣٠/٥ ، تحقيق محمد سيد

جاد الحق ، طبعة دار الكتب الحديثة ، مصر ، ترجمة رقم ٤٥٨٨ .

(٣) معجم الشيوخ الكبير تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٦٧٢-٧٤٨)

تحقيق محمد الحبيب أهلية ، ٣/٢٨٠ ، ترجمة رقم ٨٥٢ ، طبعة مكتبة الصديق ،

الطائف ، المملكة العربية السعودية .

ابن حمير بن ريام بن حبة بن محمد بن حمير بن ريام بن سلطان بن كامل بن قرة بن كامل بن سرحان بن جابر بن رفاعة بن جابر بن رويغ بن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثة الأنصاري من بني مالك اشتهر بنسبه إلى جده السابع "ابن منظور"^(١) .

(ب) مولده :

ذهب بعض الدارسين إلى القول بأن ابن منظور ولد في المحرم سنة ثلاثين وستمائة^(٢) ، وأضاف الذهبي مكان ميلاده فقال :-

((ولد بالقاهرة في المحرم سنة ثلاثين وستمائة ٦٣٠ هـ - ١٢٣٣ م^(٣)))

وذكر أحمد فارس الشدياق في مقدمة لسان العرب أنه ولد في سنة ٦٩٠ في

شهر المحرم^(٤) وهذا خطأ لا يعول عليه .

كما أن الزركلي ذكر في كتاب "الأعلام" أنه ولد بمصر وقيل بطرابلس

الغرب^(٥) ، وقد تأكد لنا من خلال البحث والدراسة إجماع معظم المؤرخين

والدارسين لحياة ابن منظور أنه ولد سنة ٦٣٠ هـ .

(ج) شيوخه :

أورد بعض المترجمين^(٦) لابن منظور أن له شيوخاً كثيرين منهم :

(١) ابن المقيّر . (٢) مرتضى بن حاتم

(٣) عبد الرحمن بن الطّفيّل (٤) يوسف بن المخيلي .

(١) لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور (٦٣٠ - ٧١١) المجلد الأول ، نسقه وعلق

عليه ووضع فهارسه علي شيري ، طبعة إحياء دار التراث العربي ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ بيروت لبنان .

(٢) بغية الوعاة ٢٤٨ / ١ ، ترجمة رقم ٤٥٧ .

(٣) الدرر الكامنة رقم ٤٥٨٨ ، ٣١ / ٥ ، ومعجم السيوف ٢٨٨ / ٤ ، مرجع / ٨٥٢

(٤) مقدمة لسان العرب طبعة بولاق ، ومقدمة لسان العرب طبعة إحياء التراث العربي ، ٨ / ١ تحقيق شيري .

(٥) الزركلي في كتاب الأعلام ١٠٨ / ٧

(٦) ابن حجر ، السيوطي ، الذهبي .

وغيرهم ، ولم يتحدث ابن منظور عن أحد منهم^(١) .
وقد روى ابن منظور حديثاً نبوياً أورده البخاري في صحيحه :
« أخبرنا محمد بن مكرم ، حدثنا ابن المقير ، حدثنا الحسن بن شيرويه ، حدثنا
أبي النرسي ، حدثنا علي بن المحسن التنوخي ، حدثنا علي بن محمد سعيد والحسن بن
جعفر قالا : حدثنا أبو شعيب الحراني ، حدثنا عفان ، حدثنا همام ، عن أبي حمزة
قال : كنت أدفع الزحام عن ابن عباس قال فاحتبست عنه أياماً فقال : ما حبسك ؟
قلت الحمى ، فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحمى
من فيح جهنم فأبردوها عنكم بماء زمزم^(٢) » تابعه أبو عامر العقدي عن همام .
أخرجه البخاري والنسائي في حديثهما . البخاري عن المستوي عن أبي عامر ، ومن
ثم يمكن أن يكون في عداد المحدثين .

(د) تلاميذه :-

لابن منظور تلاميذ كثيرون أشهرهم :

- الإمام السبكي^(٣)
- الذهبي^(٤) .
- ابنه " قطب الدين بن منظور^(٥) " .

(١) البغية للسيوطي ، الدرر الكامنة لابن حجر ، المعجم الكبير للذهبي .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، ... ، الطبعة " اليونانية " ، طبعة دار
إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان .
(٣) السبكي : هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن سليم
السبكي ، تقي الدين أبو الحسن الفقيه الشافعي المفسر شيخ الإسلام توفي عام
٧٥٦ هـ . وسلكه إمام مصر وقدرته إليه .
(٤) الذهبي : هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي
(٦٧٢-٧٤٨) وقد لقب بمحدث العصر وكان أحد الحفاظ الأربعة وهم المزني
والبرزالي والذهبي والسبكي .
(٥) قطب الدين : لم نجد له ترجمة سوى ماورد في الدرر الكامنة ممن تتلمذ على والده
وماذكره عن أبيه من اختصار المطولات وما تركه ثروة علمية فاقت الحمسنة كتاب .

هـ) جهوده العلمية ومشاركاته الأدبية :-

لقد كان ابن منظور عالماً وأديباً شأن علماء عصره الموسوعيين ، لذلك كانت له إسهامات في مجال اللغة والحديث ، ومشاركات في مجال الأدب والشعر ، وقد عُنيَ الدارسون برصد ذلك ، قال ابن حجر العسقلاني في الدرر^(١) الكامنة :-
 ((وَعُمِّرَ وكبر وحدث " فاكثروا عنه " وقال السيوطي " كان صدراً رئيساً فاضلاً في الأدب ملح الإنشاد عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة صاحب نكت ونوادير وعنده تشيع بلا رفض .

وكان ينظم الشعر كغيره من علماء اللغة ، ذكر له في الدرر الكامنة^(٢) : قوله:

ضع كتابي ، إذا أتاك إلى الأَر

ض وقلبه في يديك لمأما

فعلى ختمه وفي جانبيه

قَبْلُ" قد وضعتهن تَوَاما

وقوله :

الناس قد أثموا فينا بظنهم وصدقوا بالذي ندرى وتدرينا
 ماذا يضرك في تصديق قوهم بأن نحقق ما فينا يظنوننا
 حملى وحملك ذنباً وحداً ، ثقةً

بالعفو أجمل من إثم الورى فينا

وقوله :

با لله إن جزت بوادى الأراك

وقبلت عيدانه الخضر فاك

فابعث إلى عبدك من بعضها

فإننى والله ، مالى سـواك

١) الجزء ٣١/٥ ، ترجمة رقم ٤٥٨٨ .

(١) الجزء

٢) الجزء ٣١/٥ ، ترجمة رقم ٤٥٨٨ .

(٢) الجزء

وفوق هذا كان معنياً بتلخيص الكتب ونسخها ، وكان ذا خط حسن ،
والكتب التي عني بتلخيصها هي كتب الأدب المطولة والتواريخ وكان لا يميل من
ذلك .

ذكر الصفدي عن ابنه - قطب الدين - أن والده ابن منظور ترك بخطه
خمسائة مجلد^(١) ، ويمكن أن نذكر هنا بعضاً من الكتب التي اختصرها :

١- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٣٥٦ في عشرين جزءاً اختار منه ابن منظور
مختاراً وسمى اختياره " مختار الأغاني في الأخبار والتهاني " وقد رتبته على
حروف الهجاء .

٢- زهر الآداب وثمره الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحضري
القيرواني (٤٥٣هـ) .

٣- يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر ، للثعالبي وكان جهد ابن منظور في اليتيمة
جهد تيسير لا جهد إضافة وتكميل .

٤- مشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (جامع التواريخ) للتوحي أبي علي المحسن بن
علي (٣٨٤هـ) .

٥- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر أبي القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن
عبدالله (٥٧١هـ) .

٦- تاريخ بغداد للسمعاني أبي سعد عبد الكريم بن محمد (٥٦٢هـ) .

٧- الصفوة لابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ) .

٨- مفردات ابن البيطار ضياء الدين عبدالله بن أحمد المالقي (٦٤٦هـ) وهو كتاب
في الطب جامع لمفردات الأدوية والأغذية .

٩- فصل الخطاب للتيفاشي أحمد بن يوسف (٦٥١هـ) اختصره ابن منظور في
كتاب كبير سماه (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس " وجعل الجزء الأول
منه في كتاب سماه " نثار الأزهار " في الليل والنهار وأطياب أوقات الأصائل
والأسحار وسائر ما يشتمل عليه من كواكب الفلك الدوار .

(١) مقدمة لسان العرب ، ص ١٠ ، طبعة دار إحياء التراث ، بيروت لبنان (بتصرف) .

١٠- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام أبي الحسن علي (٣٠٣هـ) وسمي مختصره لطائف الذخيرة .

١١- الحيوان للجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ) وجمع من الكتب الأدبية اخبار أبي نواس وهي تشتمل على سيرته في العراق ومصر وعلى نوادره وشعره ومجونه» .

(و) وفاته :

هناك خلاف حول تاريخ وفاة ابن منظور ، فالسيوطي يقول إن وفاته كانت في شهر شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وهكذا يقول ابن حجر والذهبي (١) ، بينما ذكر في " المنهل الصافي " لابن تغري بردي أن المقريزي أورد في السلوك : «مات جمال الدين أبو الفضل محمد ابن الشيخ جلال الدين المكرم بن علي في ثالث عشر المحرم عن بضع وثمانين سنة» (٢) .

(١) الدرر الكامنة ، ٣١/٥ ، ترجمة ٤٥٨٨ ،
 (٢) من مقدمة لسان العرب لابن منظور ، ١١ ، وما بعدها تنسيق وتعليق على شري طبعة دار إحياء التراث العربي ١٩٠٨ م ، بيروت لبنان .

(٢) مكانة لسان العرب بين المعاجم

على الرغم من مجيء معجم لسان العرب لاحقاً لمعاجم عديدة ^{سبقت}، فقد سبوا مكانة مرموقة بين المعاجم العربية السابقة واللاحقة له ، وذلك بفضل الله ثم بفضل الجهد الذي بذله مؤلفه مستفيداً من جهد من سبقوه ، مع اعترافه لهم بالسبق والفضل ، وكأني به يردد قول ابن مالك :

وهو بسبق حائز تفضيلاً * * * ونائل ثنائي الجميلاً

وقد سجل هذا الثناء في مقدمة كتابه حيث قال :

((لم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، ولا أكمل من المحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي ، رحمهما الله ، وهما من أمهات كتب اللغة على التحقيق ، وماعداها بالنسبة إليهما ثنيات للطريق^(١))) .

ولم يكن حديث ابن منظور عن المعاجم السابقة لمعجمه ثناءً وإشادة وحسب ، ولكن وجه إلى بعض منها ما أخذ عديدة ، تشهد بقصور عمل بعض السابقين ، وفي الوقت ذاته تدل على الجهد الذي بذله في مجال التحري والدقة ونشدان الكمال ، فهو يأخذ على معجمي الأزهري وابن سيده أن كلا منهما منهل^١ وعمر المسلك ، وأن كلا منهما ((آخر وقدم ، وقصد أن يعرب فأعجم ، فرق الذهن بين الثنائي والمضاعف، وبدد الفكر باللفيف والمعتل والرباعي والخماسي فضاع المطلوب .

ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري^(٢) ، قد أحسن ترتيب مختصره ، وشهره بسهولة وضعه، غير أنه كالذرة^{في صوالفة}، وفي بحرها كالقطرة ، وهو مع ذلك قد صحف وحرّف، ورأيت أبا السعادات^(٣) ابن الأثير " المبارك بن محمد بن الأثير الجزري

(١) ابن منظور - لسان العرب - ١٨/١ .

(٢) صاحب الصحاح .

(٣) صاحب النهاية في غريب الحديث .

قد جاء في النهاية وجاوز حد الغاية ، غير أنه لم يضع الكلمات في محلها وراعى زائد الحروف^(١) .

ولاشك أن ما ذكره ابن منظور يُعد ثغرات ترافق البدايات ، ولكنها لا تقلل من شأنها أو تحط من قدرها ، فتلك سنة الحياة التي لا تعرف الكمال ، والتي تقوم على التدرج وتتكون من سلسلة متصلة الحلقات متواثقة الصلات .

فمعجم ابن منظور إذا حلقة في سلسلة المعاجم العربية ، ولكنها حلقة متميزة بأنها تداركٌ وسدٌ لثغراتها ، الأمر الذي جعل ابن منظور يُفصح عن اعتزازه بكتابه قائلاً : "فدونك كتاباً علا بقدمه على هام السماء ، وغازل أفئدة البلغاء " .

ومن هنا نستطيع أن نقول إن مكانة معجم لسان العرب بين المعاجم العربية مكانة سامية ، أنه ما علا بقدمه هام السماء ، وغازل أفئدة البلغاء إلا لتمييزه بأمور عديدة أبرزها ما يلي :

١- الاستقصاء الدلالي .

٢- الترتيب بصورة لا تشتت الذهن ولا تبدد الفكر . وفي هذه الفقرة نظر سئد عليها فيما بعد .

٣- توشية الدلالات بحديث خير البشر .

وقل اجتماع هذه الأمور الثلاثة في معجم من المعاجم السابقة أو اللاحقة لمعجم ابن منظور أو بالقدر الذي وُجد في معجمه .

هذا وقد أشار إلى توفر الأمرين الأولين بعض الدارسين حيث قال :

((كان هذا العلامة يرمي إلى أمرين جوهريين في المعجم اللغوي ، الاستقصاء ،

والترتيب ، فقد ذهب في مقدمته بواحد منهما ، فالتهذيب والمحكم وجهتهما استقصاء

اللغة والصحاح صرف همته إلى ترتيب المفردات ، فأراد ابن منظور أن يحوز الحسينين

بأخذه مادة الأولين ، وترتيب الصحاح^(٢)))

(١) ابن منظور - لسان العرب - المقدمة ١٨/١ .
 (٢) د / حسين نصار ، المعجم العربي نشأته وتطوره ، ط : مكتبة مصر ، ٣ شارع كامل صدقي - الفجالة ص ٤٢٥ .

ومن ثم يمكن القول بأن ابن منظور فَجَّرَ نبعاً تَضَوَّعَ بالمسك والعنبر ، وزانه بالآلئى والدرر ، ووشاه بحديث خير البشر ، مستفيداً من المحكم والتهذيب وغريب الأثر، وغيرها .

٣) الحديث ، والخبر ، والسنة ، والأثر ،

لابد من البدء أولاً بالتركيز على معاني : الحديث ، الخبر ، السنة ، الأثر ، من حيث اللغة والاصطلاح ؛ لنذكر ما بينها من التقاء وافتراق ، أو تداخل وتباين .

الحديث :

عُيِّت المعاجم العربية بيان الدلالات المتعددة للفظه حديث واشتقاقاتها ، نجد هذا البيان عند ابن منظور الذي قال : ((..... الحديث نقيض القديم ، والحدوث نقيض القدمة ، حَدَّثَ الشَّيْءُ يُحَدِّثُ حَدِيثًا وَحَدَاثَةً وَأَحْدَثَهُ هُوَ مُحَدَّثٌ وَحَدِيثٌ وَكَذَلِكَ اسْتَحْدَثَهُ الخ^(١))) .

كما نجده عند الفيروز ابادي الذي قال :

((..... حدث حدثاً وحداثة نقيض قدم ، وتَضَمُّ دَالَةٌ إِذَا ذَكَرَ مَعَ قَدَمٍ ، وَحَدِيثَانِ الْأَمْرُ بِالْكَسْرِ ، أَوَّلُهُ وَابْتِدَاؤُهُ كَحَدَاثَتِهِ ، وَمِنْ الدَّهْرِ نُوبُهُ ، كَحَوَادِثِهِ وَأَحْدَاثِهِ ، وَالْأَحْدَاثُ أَمْطَارُ أَوَّلِ السَّنَةِ ، وَرَجُلٌ حَدَّثَ السَّنَ وَحَدِيثُهَا بَيِّنُ الْحَدَاثَةِ وَالْحَدَوْتَةُ : فَتَى ، وَالْحَدِيثُ الْجَدِيدُ وَالْخَبْرُ))^(٢) .

وعند تتبعنا لجميع الدلالات اللغوية التي ذكرت في هذين المعجمين وغيرهما لكلمة [حديث] وجدناها تدور في محاور متعددة ، منها :

أ) محور الماديات ، حيث دلت على الأمطار النازلة أول العام ، وعلى الطري من الثمار ، وعلى السيف اللامع المجلو وغيرها من دلالات مادية عيّت برصدها معاجنا العربية .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حدث ، ٧٥/٣ وما بعدها ، طبعة دار

إحياء التراث العربي سنة ١٤٠٨ - ١٩٨٩ م .

(٢) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، مادة حدث ، صفحة ٢١٤ ، طبعة مؤسسة

الرسالة سنة ١٤١٣ هـ .

- ب) محور المعنويات ، حيث دلت على أول العمر كناية عن الشباب^(١) ،
وتستعار للدهر^(٢) ، وغيرها من دلالات معنوية .
ج) في محور الكلام الذي يبلغ الإنسان عن طريق الوحي أو غيره .
د- محور الرؤى المنامية ، وغيرها .

تلك هي أبرز محاور الدلالات اللغوية لكلمة حديث أما من الناحية الاصطلاحية فقد عرف الحديث : بأنه قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره وصفته، وقد أجمل هذا التفصيل ابن حجر العسقلاني عندما قال : ((.... المراد بالحديث في عرف الشرع ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فكأنه أريد بمقابلة القرآن الكريم لأنه قديم^(٣))) .

الخبر :-

كانت عناية المعاجم اللغوية العربية بكلمة "خبر" مثل عنايتها بكلمة "حديث" من حيث بيان الدلالات المتعددة للفظه واشتقاقاتها ، من ذلك مثلاً ما أورده ابن منظور حول مادة "خبر" حيث قال :

((الخبير من أسماء الله عز وجل العالم بما كان وما يكون وخبرت بالأمر أي علمته وخبرت الأمر أخبره إذا عرفه على حقيقته ، وقال تعالى : ﴿فاسأل به خبيراً﴾ أي اسأل عنه خبيراً بخبره والخبرُ بالتحريك واحد الأخبار^(٤))) .

وجاء في القاموس المحيط :-

((الخبر محركة الباء ، جمعها ، أخبار ، وجمع الجمع أخبار ورجل خابر وخبير وخبر ككتف وجحر : عالم به والخبر : المزايدة العظيمة والخبراء : الناقة الغزيرة اللبن والخبار ما لان من الأرض واسترخى وخبرت الأرض كثر خبارها^(٥))) .

-
- (١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حدث . ٧٥ / ٣ . وما بعدها ، طبعة دار إحياء التراث العربي .
(٢) الزنجشيري ، أساس البلاغة ، مادة حدث .
(٣) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، الجزء الأول المفترض .
(٤) ابن منظور لسان العرب - مادة خبر - الجزء الرابع ص ١٢ .
(٥) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، مادة خبر ، ص ٤٨٨ ، طبعة دار الرسالة .

فالمتبع لمادة [خبر] في هذين المعجمين وغيرهما من معاجمنا العربية يتضح له أن كلمة " خبر " كانت تدل دلالات لغوية عديدة ، حيث دلت على الرى والامتلاء ، وذلك عندما أطلقت على كل شيء فيه غزارة وامتلاء ؛ إذ كانوا يقولون : ناقة خبر ، أي غزيرة اللبن ، كما دلت على مواقع المياه ، أو على الأرض السهلة اللينة (فدفعنا في خبار من الأرض) كما جاء في الحديث الذي استشهد به ابن منظور لإثبات هذه الدلالة (مادة خبر) ودلت أيضاً على معنى يقرب من الدلالة النفسية ، وذلك عندما أطلقت على مخبرة الإنسان ، أي باطنه ، تشبيهاً له بباطن الأرض ، تقول : خبرت فلاناً أخبره إذا عرفت باطنه .

تلك هي أبرز الدلالات اللغوية لكلمة خبر في معاجمنا العربية . وقد استعمل القرآن الكريم والحديث الشريف كلمة [خبر] في إطار هذه الدلالات وغيرها نذكر على سبيل المثال مايلي :

(١) قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إذ قال موسى لأهله إني آنستُ ناراً سأتيكم منها بخبر^(١) ﴾ ، الخبر هنا مطلق العلم والمعرفة حسبما جاء في أكثر التفاسير المعتمدة .

(٢) قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قد نبأنا الله من أخباركم^(٢) ﴾ الخبر في هذا السياق يدل على الأحوال والأمور الماضية .

(٣) ما جاء في حديث الحديبية من أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث عيناً من خزاعة يتخير الخبر^(٣) ، أي يسأل (عن حال القوم وأمرهم) .

أما الدلالة الاصطلاحية لكلمة خبر فقد اختلفت باختلاف جهة الاصطلاح ؛ إذ إن دلالتها عند المؤرخين تختلف عن دلالتها عند البلاغيين ، فالمؤرخون يقولون الخبر

(١) سورة النمل ، آية رقم ٧ .

(٢) سورة التوبة ، آية ٩٤ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خبر ، الجزء السادس ص ١٢ ، طبعة دار إحياء التراث العربي ،

بيروت لبنان ، ١٤٠٨ ، ١٩٨٨ .

هو المقولة المرتبطة بتاريخ الأحداث أو الأقوام ، بينما يقول البلاغيون : الخبر هو ما احتمل الصدق أو الكذب لذاته ، ولسنا بصدد مناقشة هذه المقولات ، ولكننا ذكرنا ذلك لنخلص إلى القول بأن هناك التقاءً وافتراقاً بين الدلالات الاصطلاحية لكلمة "خبر" وبين الحديث النبوي ؛ لأن الأحاديث النبوية أقوال أخبر بها الرواة عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء أكانت تلك المرويّات متصلة بأقواله صلى الله عليه وسلم أم بأفعاله وتقريراته بقصد التأسي والافتداء بأقواله وأفعاله وتقريراته؛ وليس بقصد التاريخ للأحداث كما هو عند المؤرخين الذين لا يهتمهم إلا هذا الجانب ، فهذا هو جانب الالتقاء والافتراق بين الحديث والخبر التاريخي .

أما مفهوم الخبر عند البلاغيين فينطبق على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث إن أحاديثه القولية تتكون من جمل خبرية وإنشائية ، وليس من حيث احتمال الصدق والكذب ، لأنه الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إن هو إلا وحي يوحى﴾ (١) .

ومن ثم يمكن أن نقول : إن العلاقة بين الحديث والخبر هي علاقة عموم وخصوص مطلق ، أي أن الخبر هو ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن غيره ، بينما الحديث في الاصطلاح يعنى ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فكل حديث خبر ولا عكس .

السنة :

كان للسنة نصيب وافٍ من الذكر والشرح في معاجم اللغة العربية كما كان للفظ الحديث والخبر ، من ذلك ما ذكره صاحب اللسان إذ قال :

((الأصل فيها الطريقة والسيرة ، وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلًا مما لم ينطق به الكتاب العزيز . ولهذا يقال في أدلة الشرع : الكتاب والسنة أي القرآن والحديث))^(٢)

(١) سورة النجم آية ٤/ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة سنن ، الجزء السادس ، ص ٣٩٩ ، طبعة دار إحياء التراث العربي ،

بيروت لبنان ، سنة ١٤٠٨هـ

وقد أطلق لفظ السنة أيضاً على الحديث النبوي ، وقيل الحديث خاص بقوله وفعله ، والسنة عامة ، وعلماء الحديث يعرفونها بأنها " كل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى صحابي أو إلى مَنْ دَوَّنَهُ قولاً وفعلاً أو تقريراً أو صفة ، وأما الخبر فُضد الإنشاء واصطلاحاً قيل مرادف السنة وقيل هو ما جاء عن غير النبي صلى الله عليه وسلم والحديث ما جاء عنه ومن ثم قيل لمن يشتغل بالحديث "محدث" وبالتواريخ ونحوها إخباري وقيل : الحديث أخص من الخبر" (١) .

الأثر :-

تناول معجم اللسان لفظة " أثر " بالشرح والبيان ، حيث قال : ((الأثر بقية الشيء ، والجمع آثار وأثور ، وَخَرَجْتُ فِي أَثَرِهِ ... ، والأثر الخبر والجمع آثار ، وكما جاء في قوله عز وجل : ﴿ وَنَكْتَبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ (٢) أي نكتب ما أسلفوا عن أعمالهم ونكتب آثارهم ، ...)) والأثر مصدر قولك أثرت الحديث أثره إذا ذكرته ، ابن سيده : " وأثر الحديث عن القوم يَأْثُرُهُ وَيَأْثُرُهُ أَثْرًا وَأَثَارَةً وَأَثَرَةً وَالْأَخِيرُ عَنِ اللَّحْيَانِي " والأثر اصطلاحاً : قيل مرادف الحديث كما قال النووي " إن المحدثين يسمون المرفوع والموقوف أثراً وقيل هو ما جاء عن الصحابة (٣) " .

(١) د/ صبحي الصالح ، علوم الحديث ومصطلحه ، ص ١٠ ، ط دار الملايين بيروت ، عام ١٩١٩ م .

(٢) سورة يس ، آية رقم ١٢ .

(٣) سليمان الأهدل ، المنهل الروي في منظومة المجد اللغوي ، ت / د. محمد علوي المالكي ، ص ٣٩ ،

الباب الأول الاستشهاد بالحديث والقرآن

الفصل الأول : الاستشهاد بالنثر والقرآن :-

كانت لغة العرب سليمة من الشوائب ، خالية من اللحن ، يتحدثها العربي على سليقته البسيطة متجردة عن مسميات الاستعارة والمجاز ، ومن المبتدأ المقدم أو المؤخر ، ومن التنازع والاشتغال ، ومع ذلك كانوا يحافظون على السلامة والفصاحة ، وكانت أفصح القبائل :

قيس وقيم وأسد والعجز من هوازن ، وهم خمس قبائل أو أربع ، منهم سعد ابن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية وثقيف ، قال أبو عبيدة : ((وأحسب أفصح هؤلاء بنى سعد بن بكر ؛ وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : " أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش ونشأت ، في بنى سعد بن بكر " وكان مسترضعاً فيهم ، وقد ذكر علماء العرب ومنهم أبو عمرو بن العلاء : " أفصح العرب عليا هوازن وسفلى قيم^(١) " .

هذه السلامة التي حرصت عليها جميع القبائل العربية وتلك الفصاحة التي توفرت لديها هي التي أغرت العلماء على الاستشهاد بفقرات من منثور كلام العرب لاثبات ما يتصل ببعض علوم الأدب التي أشار إليها البغدادي في خزانة الأدب .
((قال الأندلسي في شرح بديعية رفيقه ابن جابر : علوم الأدب ستة ، اللغة ، والصرف ، والنحو ، والمعاني ، والبديع ، والبيان ، والثلاثة الأولى يستشهد عليها

(١) مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب الجزء الأول ، ص ١٣٢-١٣٣ ، طبعة دار الكتاب العربي ١٩٧٤ م .

بكلام العرب دون الثلاثة الأخيرة ...)) .

وقد صرح البغدادي بأن الكلام الذي يستشهد به نوعان : شعر وغيره فقد قصد بها الاستشهاد بكلام الله سبحانه وتعالى وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد عليها الاحتجاج بكلام أهل البيت رضي الله عنهم . وقد كان علماء العرب يقفون عند القبائل المجمع على فصاحتها وينتقون منها الأوضح والأسهل والأحسن نطقاً وسمعاً (١) .

ولما كان للغة أدلة فقد ذكر ابن جنى في الخصائص : " أدلة النحو ثلاثة : السماع ، الإجماع ، والقياس . وذكر ابن الأنباري في أصوله (٢) : أدلة النحو ثلاثة نقل وقياس واستصحاب حال " .

ويرجح صاحب كتاب الاقتراح أن الإجماع والقياس لا بد له من مستند من السماع . فالسماع أصل اللغة لذا لجأ فصحاء العرب للاستشهاد بما قالت العرب من نثر وشعر فجاء النثر كثيراً على صفحات الكتب قديمها وحديثها .

نماذج من الاستشهاد بالنثر :

مما استشهد به العلماء من النثر ما ذكره أبو زكريا الفراء في كتابه معاني القرآن : " إن العرب كانت تقول لما بين الثلاثة إلى العشرة ثلاث ليال خلون وثلاثة أيام خلون إلى العشرة ، فإذا جرت العشرة قالوا : خلت ومضت ، ويقولون لما بين الثلاثة إلى العشرة : هن وهؤلاء فإذا جرت العشرة قالوا " هي " وهذه " إرادة أن تعرف بسمّة القليل من الكثير ويجوز في كل واحد ما جاز في صاحبه (٣) ، وقد انداحت دائرة الاستشهاد بكلام العرب النثري فشمّل : اللغة ، الصرف ، النحو ، ونسوق هنا أمثلة بسيرة لها :

(١) الشيخ عبد القادر البغدادي ، خزانة الأدب ، الأول / ٤٦١ ، طبعة دار صادر ، بيروت ،

(٢) ابن الأنباري ، الأصول ، وأورده السيوطي في الاقتراح ، ص ٢٧ ، .

(٣) أبو زكريا الفراء ، معاني القرآن ، الجزء الأول ، ص ٤٣٥ ، طبعة عالم الكتب ، بيروت .

اللغة :

- هناك أمثلة كثيرة لهذا الجانب نكتفي منها بما يلي :-
- العرب تقول : تركته يقضي أمور الناس : أي يأمر فيها فينفذ أمره^(١) .
 - العرب تقول : أفرطتُ منهم ناساً ، أي خلفتهم ونسيتهم^(٢) .
 - العرب تقول : أعوذُ بالله * إلا منك ومن مثلك^(٣) .
 - وايضاً مما قالت العرب : قعد * يشتمني واقبل * يشتمني أي صار^(٤) .

الصرف :-

- والأمثلة عديدة في هذا الجانب نذكر منها مايلي :
- العرب تقول لمن لم يمّتْ : إنك ميت عن قليل ، وماتت ، ولايقولون للميت الذي مات : هذا ماتت إنما يقال للاستقبال ولايجاوز به الاستقبال^(٥) .
- ومما قالته العرب : " يُسَبِّتُونَ يُسَبِّتُونَ ، سبت وأسبت بمعنى أسبتوا : دخلوا في السبت ومعنى يسبتون يفعلون سبتهم ومثله في الكلام : قد أجمعنا ، اي مرت بنا جُمعةٌ وجمَعنا : شهدنا الجمعة^(٦) .
- العرب تقول قد أطردت الرجل - أي صيرته طريداً وطردته إذا قلت له : أذهب عنا^(٧) .

(١) معاني القرآن للفراء ، ١٤٠ / ٣

(٢) المرجع السابق ٣ / ١٠٧ .

(٣) المرجع نفسه ١ / ٤٣٤ .

تعني العرب بتلك الاستعاذه حذف النفي أي " لا أعوذ بالله إلا منك ومن مثلك وهنا استخدمت

أعوذ وهي للإيجاب بمعنى النفي
 ④ - اجره قعد وأقبل مجرى صار ، معنى وعملاً .

المصدر السابق ٢ / ٢٧٤ .

(٥) المصدر السابق ٢ / ٢٣٢ .

(٦) معاني القرآن للفراء ٥ / ٣٨٩ .

(٧) المرجع نفسه ٣ / ٣٨٩ .

وفي التعاقب بين مفعول وفعل تقول العرب : الق آخاك بوجه مبسوط وبوجه

بُسْط (١) .

النحو :

في هذا الجانب نجد أمثلة كثيرة منها :

قول العرب : رأيت زيدا مع امرأة محسن إليها ومُحسِناً إليها ، فمن قال "محسنا جعله من صفة زيد ومن خفضه فكأنه قال رأيت زيدا مع التي يحسن إليها فإذا صارت الصلة للنكرة اتبعتها وإن فعلا لغيرها (٢) .

والعرب تقول عجبت من قيامكم أجمعون وأجمعين وقيامكم كلكم وكلكم ، فمن خفض أتبعه اللفظ لأنه خفض في الظاهر ومن رفع ذهب إلى التأويل (٣) .

كل تحذير فهو نصب وقد ترفعه العرب مثال ذلك هذا العدو هذا العدو فاهربوا ، وفيه تحذير وهذا الليل فارتحلوا فلو قرأ قارئ بالرفع كان مصيباً . وأنشد بعضهم :

إن قوما منهم عمير وأشباهه *** ه عمير ومنهم السفاح

لجديرون بالوفاء إذا قنا *** ل أخوالنجدة السلاح السلاح (٤)

وللعرب في " لعل " لغة بأن يقولوا : ما أدري أنك صاحبها يريدون لعلك

صاحبها ويقولون ما أدري لو أنك صاحبها وهو وجه جيد أن تجعل أن موضع

لعل (٥) . وفيها تمانين بحسرة لغة أخرى ذكرها صاحبها اللسان ، والسيوطي في الجمع ، والصباه من ما شبهت على الرستماني .

البلاغة :-

ذكر الكل وإرادة البعض : تقول العرب : قتل بنو فلانة : إذا قتل منهم واحد (٦)

(١) معاني القرآن للفراء ٢١٥/٤

(٢) المرجع نفسه ٣٢٤/٠

(٣) المرجع نفسه ٣٣٤/٢

(٤) المرجع نفسه ١/٨٨ ٣٦٩/٣

(٥) المرجع نفسه ١/٣٥١ والجمع ١٣٤/١ والشموني بحاشية الصباه ١/٥٧١

العرب تقول : النادي يشهدون عليك ، المجلس ، يجعلون النادي والمجلس
والمشهد : الشاهد - القوم^(١) .

الريحان في كلام العرب الرزق ، يقولون خرجنا لطلب ريحان الله ، يعنون
الرزق .

تقول العرب : له بنون شطرة إذا كان نصفهم ذكورا ونصفهم إناثا^(٢) .
والعرب لا تكاد تقول شكرتك ، إنما تقول شكرت لك ونصحت لك
ولا يقلون نصحتك وربما قيلتا^(٣) .

العرب تردد اللام في التضعيف فيقال كركرت الرجل ويريدون كركرتهم ككببته
ويريدون كببته وسمع من بعض العرب أتيت فلانا فبشيش بي إنما فعلوا ذلك كراهة
توالى الأمثال^(٤) .

(١) معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٩ .

(٢) المرجع نفسه ٢ / ٦٠ .

(٣) المرجع نفسه ١ / ٩٢ .

(٤) المرجع نفسه ٣ / ١١٤ .

ج) مناحي الاستشهاد بالقرآن الكريم

ما إن أشرق الإسلام في جزيرة العرب حتى عمّ نوره الكون كله ، وأعجز العرب أجمعين ببلاغة القرآن الكريم الذي تحداهم في أخص خصائصهم ، ولانود الخوض في تفصيل هذا الأمر ، لكننا نشير إلى أن القرآن الكريم لم يتحدّ العرب فحسب ، وإنما أصلح من شأن لغتهم أيضاً وجعل لهم بين العالمين ذكراً . قال تعالى مخاطباً بنبيه الكريم : ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾ فهذا إعلاء شأن ورفع ذكر للعرب دون ريب .

أما إصلاح لغتهم فقد تمثل في نزول القرآن الكريم بأفصح لهجة من لهجاتهم العديدة ، وهي لهجة قريش التي كان شعراء القبائل العربية الشمالية يتمسكوا بها ، هذا قال أحمد بن فارس :

« أجمع علماؤنا بكلام العرب ، والرواة لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالمهم أن قريشاً أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة^(١) » .

حث الإسلام العرب على حفظ القرآن فجمعهم بأفصح لهجة ، وهي لهجة قريش .

وإذا كان علماء اللغة والصرف والبلاغة يستشهدون بكلام هؤلاء الشعراء - أحياناً كثيرة - لتقعيد قواعدهم أو توضيح دراساتهم البيانية ويستشهدون بالمتشور من كلام العرب - أحياناً - فلا غرابة في أن يستشهدوا بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وأسوق فيما يلي أمثلة يسيرة لاستشهاداتهم بآيات من القرآن الكريم ، ثم أقف وقفة متأنية مع الاستشهاد بالحديث النبوي وما فيه من آراء .

في جانب المعاني اللغوية :-

استشهد العرب بآية من سورة الواقعة ورد فيها ذكر كلمة " مخلدون " وهي :

(١) أحمد بن فارس - الصحاحي في فقه اللغة .

" يطوف عليهم ولدان مخلدون^(١) " أي على سن واحدة لا يتغيرون ، والعرب تقول للرجل إذا كبرُ ولم يشمط إنه لمخلد إذا لم تذهب أسنانه عن الكبر قيل أيضاً إنه لمخلد^(٢) .

في المسائل الصرفية :-

العرب تقول امرأة حالية ، وقد حليت فهي تحلى : إذا لبست الحليّ فهي تحلى حليّاً وحليّاً ، ويجوز " تحلّى^(٣) " ومنه قوله تبارك وتعالى " يجلون فيها من أساور من ذهب^(٤) " .

في المسائل النحوية :-

قال تعالى ﴿ ويوم تشقق السماء بالغمام^(٥) ﴾ قال الفراء ومعناه فيما ذكروا تشقق السماء عن الغمام الأبيض وعلى وعن والباء في هذا الموضوع بمعنى واحد^(٦) .

في المسائل البلاغية :-

قال تعالى ﴿ بل مكر الليل والنهار^(٧) ﴾ قال الفراء : المكر ليس لليل والنهار، وإنما المعنى : مكرهم بالليل والنهار ، وقد يجوز أن نضيف الفعل إلى الليل والنهار ويكونان كالفاعلين لأن العرب تقول : نهارك صائم وليلك قائم ثم تضيف الفعل إلى الليل وهو في المعنى للآدميين كما تقول نام ليلك ، وعزم الأمر، إنما عزمه القوم ، وهذا بما يعرف معناه^(٨) .

ما أسلفت كان على سبيل المثال لا الحصر إذ إن القرآن الكريم كله محل استشهاد العلماء والفصحاء والبلغاء والأدباء وذوى الفنون المختلفة وهو الذي أعجزهم جميعاً وكل يتغنى غرماً من البحر أو رشفاً من الديم .

- (١) سورة الواقعة ، آية رقم "١٧"
- (٢) الفراء ، معاني القرآن ، ١٢٢ / ٣ .
- (٣) المرجع نفسه ، ١٤١ / ٣ .
- (٤) سورة الكهف آية رقم ٣١ ، والحج / ٢٣ ، وفاطر / ٣٣ .
- (٥) سورة الفرقان آية رقم "٢٥" .
- (٦) معاني القرآن ، ٢٦٧ / ٢ .
- (٧) سورة سبأ آية رقم "٣٣" .
- (٨) الفراء - معاني القرآن ، ج ٢ ، ٣٦٣ / ٢ .

الفصل الثاني

الاستشهاد بالحديث النبوي

أ) أهمية الحديث النبوي :-

تكمن أهمية الحديث النبوي الشريف في تفصيله لما أُجْمِلَ في القرآن الكريم ، وفي أنه الأصل الثاني للتشريع الإسلامي ، لذلك كان وجوب اتباعه والاعتماد عليه بأمر الحق سبحانه وتعالى ، وبأمر صاحب السنة وإمامها ، فُقِيقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ﴾ (١) وَقَالَ : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٢) .

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يروون أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحاجون بها ، ومن ذلك ما رُوي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه لما أرسل ابن عباس ليحاج بعض الخوارج أوصاه بأن لا يعارضهم بالقرآن لأنه كماله أوجه وأن يكون عماده السنة فلا يجدوا منها مخرجاً .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث الصحابة على حفظ الحديث وروايته، فعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم ارحم خلفائي ، قلنا يارسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : " الذين يروون أحاديثي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ " (٣) .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على حفظ الأحاديث في دقة وأمانة وتبليغها للآخرين ، فقد جاء فيما يُروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه

(١) سورة المائدة ، آية رقم " ٩٢ " .

(٢) سورة الحشر ، آية رقم " ٧ " .

(٣) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني ، المقدمة ، الجزء الأول / ٤ ، طبعة دار الفكر ، بيروت .

قال: " خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد الخيف من منى فقال: "نضر الله أمراءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وبلغها من لم يسمعها ثم ذهب إلى من لم يسمعها ألا فرَّبَ حاملِ فقهٍ لافقه له ورب حامل فقهه إلى من هو أفقه منه(١) " .

وكما كان الذكر الحكيم بلهجة قريش فقد جاء الحديث بهذه اللهجة القرشية التي هي أفصح اللهجات وألينها ولم يكن صلى الله عليه وسلم يتكلف الصَّنعة في تزيينه وتجميله فهو الذي نشأ واسترضع في بني سعد بن بكر وهم أفصح العرب .
ومما قيل في فصاحته وبلاغته صلى الله عليه وسلم يوم سأله الصديق رضي الله عنه : " لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك ؟ -أي علمك- " فقال عليه الصلاة والسلام : أدبني ربي فأحسن تأديبي(٢) " .

وقد وصف الجاحظ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : هو الكلام الذي قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ، ونزه عن التكلف... (٣) " .

وقد وصف طه الراوى الحديث الشريف بقوله : " ففي الحديث يجد دارسو النحو فصاحة مبنى وبلاغة معنى وبراعة تركيب وجمال أسلوب وروعة تأثير(٤) " .

ب) إنكار الاستشهاد بالحديث النبوي :

لقد أنكرت جماعة من قدامى النحاة ومحدثيهم الاستشهاد بالحديث النبوي ، منهم ابن الضائع الذي علل إنكاره بقوله :

((تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث واعتمدوا في ذلك على القرآن الكريم وصريح النقل عن العرب ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى

(١) الجامع الصغير للسيوطي ، الجزء الثاني ، ص ٦٧٤ ، حديث رقم ٩٢٣ ، طبعة دار الفكر بيروت ، ١٤٠١ .

(٢) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي ، الجزء الأول ، ص ٥١ ، حديث رقم ٣١٠ ، عن ابن السمعاني في أدب الإملاء عن ابن مسعود . " حديث صحيح " .

(٣) البيان والتبين ، الجاحظ ، الجزء الثاني صفحة ١٨ .

(٤) طه الراوى ، نظرات في اللغة والنحو ص ٢٠ .

في إثبات فصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أفصح العرب^(١) .
وللرد نقول :

أولاً : الاحتجاج بتجويز رواية الحديث بالمعنى احتجاج ساقط في أساسه ، لأن المتبع لأخبار المحدثين يجد أن الرواية بالمعنى لم يؤخذ بها عند كل المحدثين بل بعضهم ، ومنهم من كان يحافظ على ألفاظ الحديث ، ويرى أن الأسلم والأحوط هو أداء الحديث على لفظه ، لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يهابون تبديل اللفظ المسموع به^(٢) . وقد جاء أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا يروى من الحديث إلا ما سمعه بنفسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأن الإمام مالك بن أنس كان يكره أن يزداد أو ينقص في الحديث . وأن القاضي عياض اليحصبي قال إن الصواب أن يؤدي اللفظ ليؤمن من الغلط وكان من الصحابة من يتشدد في الرواية حتى أنه يروى الحديث بلحنة اتباعاً لما يسمع . وقد دلل الصحابة على ذلك بما دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والبراء بن عازب حين أعاد أمامه قراءة الدعاء الذي علمه إياه عند أخذ المضجع فأورده البراء كما تعلمه ، غير أنه غير لفظ " نبيك " إلى "رسولك" فنبهه عليه أفضل الصلاة والسلام قائلاً بيده في صدره "ونبيك"^(٣) .

واستناداً لما حدث للبراء أثر الصحابة التمسك بالرواية لفظاً ونصاً مما جعل بعض الصحابة يصححون الألفاظ ويعدلون ما آخر وقدم ، وسمع ابن عمر رجلاً يردد حديث الأركان الخمسة فقدم بعضها وأخر أخرى مخالفاً الرواية التي سمعها ابن عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : اجعل صيام رمضان آخرهن كما سمعتُ من " في " رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) واستمر الحال حتى عصر التابعين فكان منهم من يؤدي الحديث بلفظه ونصه ولقد صور الأعمش تشدد الرواة

(١) خزانة الأدب ، المجلد الأول ، صفحة ٥ ، طبعة دار صادر ، بيروت الطبعة الأولى .

(٢) الكفاية في علم الرواية ص ١٧٥ للنخعي البيهقي .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٤) الكفاية ص ١٧٦ .

بالحروف ، فحمد لهم هذا التشدد وتغنى به قائلاً : " كان العلم عند أقوام كان أحدهم لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يزيد فيه واواً أو ألفاً أو دالاً ، وإن أحدهم اليوم يخلف على السمكة إنها سمينة وإنها لمهزولة (١) " .
وأما الطائفة التي لم تر بأساً في رواية الحديث بالمعنى فإنها اشترطت لذلك شروطاً :

- ١- أن يكون الرواي عالماً بالنحو والصرف وعلوم اللغة عارفاً بمدلولات الألفاظ ومقاصدها (٢) .
 - ٢- أن يكون قادراً على أن يؤدي الحديث أداءً خالياً من اللحن لأن الرسول صلى الله عليه وسلم افصح من نطق بالضاد (٣) .
 - ٣- أن يكون عاقلاً ، ضابطاً ، عدلاً ، مسلماً .
 - ٤- ألا تكون سن الرواي أقل من عشرين عاماً عند أهل الكوفة وأن يكون قد اشتغل بالقرآن حفظاً وعبادة .
- وأما أهل الشام فما كانوا يأخذون العلم إلا لثلاثين (٤) .

فمتى اكتملت الشروط السابقة جاز أن يروى الحديث بالمعنى وقد ذكر ابن عون: " أدركت ثلاثة يشددون في الحروف وثلاثة يرخصون في المعاني ، فأما أصحاب المعاني فالحسن والشعبي والنخعي وأما أصحاب الحروف فالقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وابن سيرين (٥) . ووقف الإمام مالك بن أنس موقفاً وسطاً وأجاز فيما لا يرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتشدد في منعها في الأحاديث المرفوعة حتى إنه كان يتحفظ على الباء والياء والتاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) .

(١) الكفاية في علم الرواية ، ص ١٧٨ .

(٢) علوم الحديث ومصطلحه ، د. صبحي الصالح دار العلم للملايين ، ص ٨٣ .

(٣) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٤) الكفاية في علم الرواية ، ص ٥٥ .

(٥) الجامع لأخلاق الراوي ، الجزء الخامس ، ص ١٠١ .

(٦) الباعث الحثيث في علم الحديث ، صفحة ١٥٨ .

ويرى ابن الصلاح ضرورة التشدد في رواية الحديث بالمعنى في المرفوع دون سواه وإنما يشترط على من يريد الأداء بالمعنى في المرفوع وغيره اكتساب العلم بالعربية والمقدرة على التصرف الصحيح فيها^(١) .

وذكر القاضي أبو بكر بن العربي : " أن هذا الخلاف إنما يكون في عصر الصحابة ، أما من سواهم فلا يجوز له تبديل اللفظ بالمعنى وإن استوفى ذلك المعنى فإننا لوجوزناه لكل أحد لما كنا على ثقة من الأخذ بالحديث ... " والصحابة بخلاف ذلك لأمرين :

أحدهما : الفصاحة والبلاغة إذ جبلتهم عربية ولغتهم سليقة .

الثاني : أنهم شاهدوا قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله فأفادتهم المشاهدة عقل المعنى جملة واستيفاء المقصد كله^(٢) .

والذي عليه أكثر الرواة الحرص الشديد على تأدية الحديث تاماً بجميع ألفاظه ويرون في ذلك ضرباً من العناية باللفظ النبوي .

مما سبق نرى أن الحديث النبوي قد روي أكثره لفظاً كما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن بعضه روى بالمعنى ، وإن الذي روى بالمعنى رواه من كان عالماً باللغة فصيحاً بليغاً يدرك معانيها ومرادفاتها وأضدادها إلى غير ذلك من علوم العربية . وإن هنالك أحاديث لم تدخلها رواية المعنى بصحف الصحابة فلماذا لم يتناولها المستشهدون؟! .

وما روى فيها بالمعنى أليس رواته من فصحاء العرب وسادة اللغة؟! فلماذا استشهدوا بشعر الشعراء الذين يتبعهم الغاؤون والذين يقولون مالا يفعلون؟! أليس الصحابة هم سادة خير القرون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خير القرون قرني ... "؟! ألم يكن بينهم على كرم الله وجهه باب مدينة العلم؟ ألم تحو صحيفة عبد الله بن عمرو ما يصل إلى سبع وعشرين وستمائة حديثاً^(٣) .

(١) علوم الحديث ومصطلحه ، ص ٨٥ در صهيبي الصالح

(٢) أحكام القرآن ، الجزء الأول ، ص ١٠ لأبي بكر بن العربي

(٣) صحيفة على بن أبي طالب ، ص ٤٥ ، تحقيق الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب طبعة دار السلام .

ولكنَّ أصدقَ الأقوال ما قاله سعيد الأفغاني :-

" إن الاحتجاج بالحديث لم يقع كما ينبغي لانصراف النحويين المتقدمين إلى ثقافة مايزودهم به رواة الأشعار خاصة ، انصرافاً استغرق جهودهم فلم يبق فيهم لرواية الحديث ودرايته بقية ، فتعللوا لعدم احتجاجهم بالحديث بعلة كلها وارد بصورة أقوى على ما احتجوا به هم أنفسهم من شعر ونثر (١) .

ثانياً : مقولة ابن الضائع بأن سيويه لم يستشهد بالحديث النبوي مقولة غير صحيحة ، لأننا حينما نتصفح كتاب سيويه نجد أنه قد استشهد بسبعة أحاديث دون الإشارة إلى أنها أحاديث ، ولم يصدرها بقولة تثبت أنها أحاديث ، ويرجع علماء اللغة الأمر إلى عدة أسباب :

١- أن الحديث كان مشهوراً بين الدارسين آنذاك فلم يجد حاجة للإشارة إليه، كما فعل مع شواهد الشعر إذ ترك نسبتها إلى قائلها .

٢- ربما ذهب سيويه إلى أنها من الخبر الذي يستشهد به على اعتبار أن الحديث روى بالمعنى وأن رواه حجج يستشهد بكلامهم المعتاد (٢) .

وقد ذكرت الدكتورة خديجة الحديثي أن سيويه لم يشر إلى الأحاديث : "إنما كان ينقلها ويحتج بها كما ينقل العبارات الواردة عن العرب وما ذلك - فيما نظن - إلا لأنه اعتبر الكلام المسموع نوعين :

أحدهما : كلام الله سبحانه وتعالى .

ثانيهما : كلام البشر .

وما الرسول إلا سيد البشر وهاديهم (٣) .

-
- (١) د. صبحي الصالح علوم الحديث ومصطلحه ، ص ٣٢٩ ، طبعة دار العلم للملايين .
 (٢) د. عبد الجبار علوان الحديث النبوي الشريف ، من مصادر الدرس التحوي ، بحث من مجلة آداب الرافدين ، العدد ١٣ ، سنة ١٩٨١ م ، ص ٥١٨ ، الحاشية ٣ .
 (٣) د. خديجة الحديثي الشاهد وأصول النحو في كتاب سيويه ، " بحث " من مطبوعات جامعة الكويت ، رقم ٣٧ ، سنة ١٩٧٤ م ، ص ١٤٥

ثالثاً : لم يكن ابن الضائع وحده هو المنكر للاستشهاد بالحديث النبوي ، فهناك تلميذه أبو حيان الأندلسي الذي أنكر الاستشهاد بالحديث النبوي مستنداً إلى أن : " كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ذلك ، وقد وقع في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب(١) " .

وقد أورد عدداً من الأحاديث النبوية يدلل بها على أن الرواة لحنوا فيها وهي :

١- حديث : " ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم(٢) " وسنورد هذا

الحديث فيما أتى به سيبويه من استشهادات في كتابه .

٢- لغة أكلوني البراغيث : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل(٣) " .

٣- وحديث " كاد الفقر أن يكون كفرة(٤) " .

ويقول هذا من تغييرات الرواة لأنه صلى الله عليه وسلم أفصح العرب

وأفصح من نطق بالضاد . وسنرد عن هذه الاستشهادات وما قاله عنها المانعون كل

في موضعه .

يتضح لنا مما سبق أن النحاة كانوا على ثلاثة أقسام من حيث الاستشهاد

بالحديث النبوي :-

القسم الأول : منع الاستشهاد بالحديث وعلى رأسهم ابن الضائع وتلميذه

"أبو حيان الأندلسي " .

القسم الثاني : أجازة الاستشهاد بالحديث مطلقاً وعلى رأسهم ابن مالك

ومن قبله ابن خروف .

(١) كتاب الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ، تحقيق د. أحمد محمد قاسم ، الطبعة الأولى

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، الجزء الثاني ، ص ١٢٩ ، (باب ماجاء في العمل في أيام العشر) حديث

رقم ٧٥٥ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١٣٩/١ كتاب المواقيت باب فضل العصر .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أنس ، وهو حديث ضعيف .

القسم الثالث : توسط واشترط الاستشهاد بالأحاديث التي اعتنى بنقل

ألفاظها وعلى رأسهم الشاطبي .

وقد يستفاد من مجمل هذا أن الأحاديث النبوية قد كتب الكثير منها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحف كما ذكرنا وأن التي لم تكتب كان الصحابة يحملونها في صدورهم ويحدثون بها الناس متوخين في ذلك الدقة والأمانة ، واستمر الحال في عهد الصحابة والتابعين والترموا في رواية الحديث بحدثنا فلان ، وأخبرنا فلان ، حتى جاء عصر تابع التابعين فعرفت السلاسل ، وامتد السند وبرز علم الرجال وقام علم الجرح والتعديل ، وبرز الأئمة الصادقون العاملون على تنقية السنة فحققوا وفحصوا وتدبروا ووضعوا الضوابط لصحة الأحاديث وإسنادها ولغتها، ولم تخف عليهم خافية من لحن أو تحريف أو تصحيف ، فقد رأينا كيف قوم حماد بن سلمة سيويه حينما كان يملئ عليه الحديث فقال : " وصعد رسول الله على الصفا " فكتبها سيويه " الصفاء " فقال له حماد " " يافارسي لاتقل الصفاء لأن الصفا مقصور(١) " .

وكان ذلك فيما يقارب منتصف المائة الثانية وكانوا قبل ذلك التاريخ بقليل يتمتعون بصحبة بعض الصحابة ممن حضروا عهد النبوة ، وكانوا صغاراً ، مثل الصحابي أنس بن مالك الأنصاري الذي توفي عام تسعين من الهجرة . فكانوا يسمعون منهم ويصححون عنهم ما سمعوا ، ثم قيض الله لهذا النبيوع العذب صبياً لم يتجاوز العاشرة من عمره حين اشتغل بعلم الحديث هو الإمام البخاري فحفظ وأوعى وأسمع فأروى وأعطى واتقى وسلك طريق الحسنى وأخرج كتاب الصحيح ، زهاء ستمائة ألف حديث في ستة عشرة سنة ، ولم يضع حديثاً قط إلا " توضأ وصلى ركعتين " وقال رضي الله عنه : " كتبت عن ألف وثمانين رجلاً ليس فيهم إلا صاحب

(١) سيويه الكتاب الجزء الاول ، ص ٨ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ .

حديث ، كلهم يقول الإيمان قول عمل ويزيد وينقص . حتى إن مسلماً صاحب الصحيح كان كلما دخل عليه يقول له : " دعنى أقبل رجلك ياطيب الحديث في علة ، وباسيد المحدثين " ، وكان رحمه الله يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سرداً^(١) .

وقد رأينا كيف كان رحمه يجتهد ويرتحل ويكثر الأسفار طلباً لصحيح الحديث الذي وجده قد جمع منذ عصر عمر بن عبد العزيز سنة ١٢٠هـ ، فنقى وصنف وأخرج " الجامع الصحيح " وتوفى رحمه الله في عام ٢٥٦هـ وترك لنا هذا الكنز الضخم . بينما نجد بعض النحاة واللغويين قد أبوا الأخذ منه لاستشهاداتهم ، فإذا ثبت لدى الفقهاء والعلماء والنحاة واللغويين أن هذا البحر الخضم قد حوى من الجواهر ما حوى ومن اللآئى ما ندر صحة وسنداً فلم لم يستشهدوا به وقد كان جمعه وترتيبه وتصنيفه في وقت قريب من عهد النبوة ولم تكن الأرض خالية من آثارهم الصالحة ! هنالك حاجة في نفس يعقوب لم يصرحوا بها ؟ فهذه حجج واهية مردودة ، هل كان ما استشهدوا به من الشعر خالياً من اللحن ؟ ألم يتناول الأعاجم الشعر ؟ وأين ذاك اللحن الذي يقصدون ؟ فكما جاء في كتاب الاقتراح عن ابن الأنبارى في الأنصاف في منع " أن " في خبر كاد وقال إن هذا الحديث : " كاد الفقر أن يكون كفوياً " من تغييرات الرواة لأنه صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق بالضاد^(٢) .

نعم لقد كان صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق بالضاد ولكن قد خفيت المسألة على ابن الأنبارى هذه المسألة التي أوضحها ابن مالك في شواهد التوضيح ، فقسم ابن مالك أفعال المقاربة والشروع إلى قسمين ففعل " الشروع يقتضى الحال وأن تقضى الاستقبال فتنافيا ، أما ما لا يدل على الشروع كعسى وأوشك وكسرب

(١) البخاري : صحيح البخاري ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، المقدمة ، ص ٨ ، دار إحياء ، التراث العربي .

(٢) الاقتراح ، ص ٥٥ ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٦ ، تحقيق د. أحمد القاسم .

وكاد فمقتضاه مستقبل فاقتران خبره بأن مؤكداً لمقتضاه فإنها تقتضى الاستقبال فذلك مطلوب.. (١) " .

وكذلك حكموا على حديث : " كل أمي معافي إلا المجاهرون " بأنه من اللحن ولكن مالبث أن وجد أنه من قبيل حمل أداة الاستثناء على أدائه الاستدراك وحملت "إلا" على " لكن " فجاءت كلمة المجاهرون " مرفوعةً ، وأيضاً استشهدوا على لحن الرواة بما قيل في حديث : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار " ، ولكنهم قارنوا الأمر بلهجة قريش ولو علموا باللهجات الأخرى مثل أزد شنوؤة التي جاء الحديث على لهجتها لما ذكر أنها من لحن الرواة .

ونسوق من دفاع ابن سيرين عن اللحن والتمسك به ما أورده الإمام أبو عبيد^(٢) من ظاهرة إبقاء اللحن على حاله بقوله : " لاهل الحديث لغة ، ولأهل العربية لغة ، ولغة أهل العربية أقيس ، ولا نجد بدأً من اتباع لغة الحديث من أجل السماع " وقد تكون لغة الحديث على لهجات أخرى يعتبرها النحاة خطأ .

ج) إقرار الاستشهاد بالحديث النبوي :

أولاً : موقف النحويين من الاستشهاد بالحديث النبوي :
هناك عدد من النحاة استشهدوا بالحديث النبوي ، منهم من أقل ومنهم من أكثر ، ومنهم من توسط ، وأول من بدأ به في هذا المجال شيخ النحاة وإمامهم .

١- عمرو بن عثمان بن قنير : " سيبويه "

وقد استشهد بسبعة أحاديث فقط في كتابه " الكتاب " .

(١) شواهد التوضيح والتصحيح لشكلات الجامع الصحيح ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،

ص ٩١-١٠٠ .

(٢) هو القاسم بن سلام أحد كبار الأئمة في الحديث واللغة ، توفي سنة ٢٣٣ .

الاستشهاد الأول :-

قال صلى الله عليه وسلم : " نخلع ونترك من يفجرك ^(١) " أورد سيوبه هذا الحديث في باب : " الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك " وهذا الباب سمي فيما بعد :-
" بباب التنازع "

" ضربت وضربني زيد ، وضربني وضربتُ زيدا ، يحمل الاسم على الفعل الذي يليه ، فالعامل في اللفظ أحد الفعلين وأما في المعنى فقد يعلم أن الأول قد رفع إلا أنه لا يُعمَلُ في اسم واحد نصباً ورفعاً .

وإنما كان الذي يليه أولى لقرب جواره وأنه لا ينتقض معنى ، وأن المخاطب قد عرف أن الأول قد وقع بزید ، كما كان خشنتُ بصدره وصدر زيد ، وجه الكلام ، حيث كان الجر في الأول وكانت الباء أقرب إلى الاسم من الفعل ولا تنتقض معنى ، سوا بينهما في الجر كما يستويان في النصب .

ومما يقوى ترك نحو هذا لعلم المخاطب ؛ قوله عز وجل ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ﴾ ^(٢) ، فلم يعمل الآخر فيما عمل الأول استغناء عنه ومثل ذلك : " ونخلع ونترك من يفجرك " .

مما سبق في هذا الاستشهاد نرى أن العرب كانت تبسط القول وتختزل في الآخر . ونستخلص من ذلك شيئين :-

١- يحذف من الثاني للدلالة الأول عليه مثل : ﴿ الحافظين فروجهم والحافظات ﴾ وهذا كثير عند العرب .

٢- يحذف من الأول للدلالة الثاني عليه مثل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نخلع ونترك من يفجرك " وهو قليل عند العرب ، وقد عقبته

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ، الجزء الأول ، ص ٢٠٢ ، والجزء الخامس ، ص ٢٩١ ، طبعة

دار الباز .

(٢) سورة الزمر آية ٣٥

الدكتورة خديجة قائلة : " فهو هنا قد شبه الحديث بالآية الكريمة وأيد به ما جاء فيها واعتبر الآية والحديث وما جاء فيها من الحذف من أحد العاملين لما أظهره من العامل الثاني أجود وأحسن مما جاء من أبيات الشعر التي أخبر فيها عن الجمع بالواحد أو عن الأثنين بالواحد (١) .

الاستشهاد الثاني :-

قال صلى الله عليه وسلم " كل مولود يُولدُ على الفطرةِ حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه (٢) "

أورد سيويه هذا الحديث في " باب ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلاً " .

" اعلم أنهن لا يكن فصلاً إلا في الفعل ، ولا يكن كذلك إلا في كل فعل الاسم بعده بمنزلة في حال الابتداء ، واحتياجه إلى ما بعده كاحتياجه إليه في الابتداء ، فجاز هذا في هذه الأفعال التي الاسماء بعدها بمنزلتها في الابتداء ، إعلماً بأنه قد فصل الاسم وأنه فيما يتوقعه الحدث وينتظره (٣) الخ " .

وقد جعل كثير من العرب هو وأخواتها في هذا الباب بمنزلة اسم مبتدأ معاً بعده مبنى عليه ، فكأنك تقول : أظن زيدا أبوه خير منه ، [ووجدت عمراً أخوه خير منه] (٤) الخ " .

وأما قولهم : " كل مولود يولد على الفطرة ، حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه . " ففيه ثلاثة أوجه : للرفع وجهان والنصب وجه واحد .

(١) د. خديجة الخديشي الشاهد وأصول النحو في كتاب سيويه ، بحث مطبوعات جامعة الكويت رقم ٣٧ ، ص ٧٠ سنة ١٩٧٤ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، الجزء السادس عشر ، ص ٢٠٧ ، باب كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موتى أطفال الكفار والمسلمين .

(٣) سيويه الكتاب ٣ ، ٣٨٩ ، تحقيق عبد السلام هارون .

(٤) المرجع السابق نفسه ٣ ، ٣٩٢ ، تحقيق هارون .

أحد وجهي الرفع : أن يكون المولود مضمراً في يكون ، والأبوان مبتدآن وما بعدهما مبني عليهما ، كأنه قال : حتى يكون المولود أبواه اللذان يهودانه وينصرانه .
الوجه الآخر : أن تعمل يكون في الأبوين ، ويكون هما مبتدأ [وما بعده خبراً له] والنصب على أن يجعل هما " فصلاً^(١) " ونظير ذلك قوله تعالى ﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ﴾ أي ظالمين أنفسهم بالشرك ، ويجوز : ولكن كانوا هم الظالمون " على الابتداء والخبر والجملة خبر كان^(٢) .
وفي مغني اللبيب لابن هشام بيان حال الضمير المسمى فصلاً وعماداً وفيه أربع مسائل :

الأولى في شروطه وهي ستة وذلك أنه يشترط فيها أمران :

أحدهما : كونه مبتدأ في الحال أو في الأصل نحو أولئك هم المفلون^(٣) ، ﴿ وإنا لنحن الصافون^(٤) ﴾ ﴿ كنت أنت الرقيب عليهم^(٥) ﴾ ، ﴿ تجدوه عند الله هو خيراً^(٦) ﴾ ، ﴿ إن ترني أنا أقل منك مالا وولداً^(٧) ﴾ .
وأجاز الأخفش وقوعه بين الحال وصاحبها كجاء زيد هو ضاحكاً ، وجعل منه ﴿ هؤلاء بناتي هن أطهر لكم^(٨) ﴾ فيمن نصب أطهر .

والثاني : كونه معرفة كما مثلنا ، وأجاز الفراء وابن هشام مع من تابعهما من الكوفيين كونه نكرة نحو ما ظننت " أحداً هو القائم ، وكان رجل هو القائم وحملوا عليه (أن تكون أمة هي أربي من أمة) فقدروا (أربي) منصوبة على أنه خبر .

-
- (١) سيويه - الكتاب، ٣/٣٩٣ ، ، تحقيق هارون .
(٢) القرطبي ١١٥/١٦ .
(٣) الأعراف ١٥٧ .
(٤) الصافات ١٦٥ .
(٥) المائدة ١١٧ .
(٦) المزمل ٢٠ .
(٧) الكهف ٤٠ .
(٨) هود ٧٨ .

ويشترط فيما بعده أمران :

كونه خبيراً لمبتدأ في الحال أو في الأصل . وكونه معرفة أو كالمعرفة في أنه لا يقبل " أل " كما تقدم في " خيراً " " أقل " ، وشرط الذي كالمعرفة أن يكون اسماً كما مثلنا ، وخالف في ذلك الجرجاني ، فألحق المضارع بالاسم لتشابههما، وجعل منه ﴿إنه هو يبدى ويعيد﴾^(١) وهو عند غيره توكيد ويشترط له في نفسه أمران :

أحدهما : أن يكون بصيغة المرفوع فيمتنع زيد إياه الفاضل ، وأنت إياك العالم وأما إنك إياك الفاضل فجائز على البدل عند البصريين وعلى التوكيد عند الكوفيين . والثاني أن يطابق ما قبله ، فلا يجوز كنت هو الفاضل ، فأما قول جرير بن الخطفة :

وكائن بالأباطح من صديق

يرانى لو أصبت هو المصابا

وكان قياسه يرانى أنا ، مثل (إن ترنى أنا أقل منك) فقليل ليس هو فصلاً وإنما توكيد للفاعل وقيل بل هو فصل ، فقليل لما كان عند صديقه بمنزلة نفسه حتى كان إذا أصيب كان صديقه هو قد أصيب فجعل ضمير الصديق بمنزلة ضميره لأنه نفسه في المعنى .

المسألة الثانية : في فائدته وهي ثلاثة أمور :

أحدها : لفظي وهو الإعلام من أول الأمر بأن ما بعده خبر لا تابع ولهذا سمي فصلاً ، لأنه فصل بين الخبر والتابع ، وعماداً لأنه يعتمد عليه معنى الكلام وأكثر النحويين يقتصر على ذكر هذه الفائدة ، وذكر التابع أولى من ذكر أكثرهم الصفة ، لوقوع الفصل في نحو : ﴿كنت أنت الرقيب عليهم﴾^(٢)

والثاني معنوي : وهو التوكيد ذكره جماعة ، وبنوا عليه أنه لا يجمع التوكيد ، فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل وعلى ذلك سماه بعض الكوفيين دعامة لأنه يدعم به

(١) البروج ١٣ .

(٢) المائدة ، ١١٧ .

الكلام أي يقوى ويؤكد .

والثالث معنوى : وهو الاختصاص وكثير من البلاغيين يختصر عليه ، وذكر الزمخشري الثلاثة في تفسير آية : ﴿ أولئك هم المفلحون ﴾^(١) فقال : فإن هذه الدلالة على أن الوارد بعده خير لأصفه ، والتوكيد وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره .

المسألة الثالثة : في محله : زعم البصريون أنه لا محل له ثم قال أكثرهم إنه حرف فلا إشكال ، وقال الخليل : اسم ، ونظيره على هذا القول أسماء الأفعال فيمن يراها غير معمولة لشيء و " أل " الموصولة .
وقال الكوفيون له محل :

أ- قال الكسائي : محله بحسب ما بعده .

ب- قال الفراء : محله بحسب ما قبله .

١- فمحلّه بين المبتدأ والخبر رفع .

٢- وبين معمولي " ظن " نصب .

٣- وبين معمولي " كان " رفع عند الفراء ونصب عند الكسائي .

٤- وبين معمولي " إن " بالعكس .

المسألة الرابعة : فيما يحتمل منه الأوجه .

يحتمل في نحو : " كنت أنت الرقيب عليهم " ونحو " إن كنا نحن الغالين " ^(٢)

الفصلية والتوكيد ، دون الابتداء لانتصاب ما بعده .

في نحو : " وإنا لنحن الصافون " ونحو " زيد هو العالم " وإن عمراً هو الفاضل

الفصلية والابتداء ، دون التوكيد لدخول اللام في الأولى ولكون ما قبله ظاهراً في

الثانية والثالثة ولا يؤكد الظاهر بالمضمر لأنه ضعيف والظاهر قوى

ويحتمل الثلاثة في نحو أنت أنت الفاضل ، " وفي إنك أنت علام الغيوب " ^(٤) .

(١) البقرة - ٥

(٢) المائدة - ١١٧

(٣) الأعراف - ١١٣

(٤) البقرة - ١١٦

ومن أجاز إبدال الضمير من الظاهر أجاز في نحو " إن زيداً هو الفاضل " البدلية

ومن مسائل "الكتاب" قد جربتك فكنت أنت أنت " الضميران مبتدأ وخبر والجملة خبر كان ، ولو قدرت الأول فصلاً أو توكيداً لقلت أنت إياك .

والضمير في قوله تعالى : ﴿ أن تكون أمة هي أربى من أمة ﴾^(١) مبتدأ لأن ظهور ما قبله يمنع التوكيد وتنكيره يمنع الفصل .

وفي الحديث : " كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه " .

إن قدر في : " يكون ضمير ل " كل " فأبواه مبتدأ ، وقوله : هما إما مبتدأ ثان وخبره اللذان ، والجملة خبر أبواه ، وإما فصل وإما بدل من أبواه إذا أجزنا إبدال الضمير من الظاهر واللذان خبر أبواه^(٢) .

وإن قدر يكون خالياً من الضمير فأبواه " اسم يكون ، وهما " مبتدأ أو فصل أو بدل ، وعلى الأول فاللذان بالألف ، وعلى الأخيرين هو بالياء^(٣) .

وحاصل الاحتجاج ينحصر في مسألتين ذكرهما ابن هشام في المغنى .
الأولى : تتعلق بمعنى حتى للتعليل أم للغاية^(٤) .

الثانية : تتصل بضمير الفصل أو العماد وشروطه وأحكامه من حيث موقعه وآراء النحاة فيه .

وهناك أحاديث أخرى احتج بها في مسائل نحوية مختلفة منها الاحتجاج بحديث : " سبح قدوس رب الملائكة والروح " ^(٥) في باب " من المصادر ينتصب يا ضمير

(١) النحل : ٩٢

(٢) من هذا البيان نلاحظ تداخل وجوه الإعراب الثلاثة : المتدأ والفصل وفائدة التوكيد والبدل وإن

قدر يكون خالياً من الضمير فأبواه اسم يكون ، و " هما " مبتدأ أو فصل أو بدل .

(٣) انظر مغنى اللبيب لابن هشام ، ٦٤١ بتصرف : مازن المبارك وصاحبها هـ

(٤) انظر مغنى اللبيب ١٦٩/١٧٠ .

(٥) أخرجه أبو داود في سننه الجزء الأول كتاب الصلاة باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده حديث

رقم ٨٧٢ ص ٢٣٠ ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ومسلم في صحيحه ، ص ٢٠٤ ، المجلد

الثاني طبعة دار الفكر .

الفعل المتروك إظهاره " .

وقد مثل للمنصوب بنحو سبحان الله ومعاذ الله وريحانه؛ وعمرك الله إلا فعلت؛ وقعدك الله إلا فعلت

ومن العرب من يرفع يقول " سبوح قدوس رب الملائكة والروح " (١) ، كما احتج سيويه بحديث : " مامن أيام أحب إلى الله عز وجل فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة .. " (٢) على مسألة الكحل في باب أفعل التفضيل (٣) . وفي أوضح المسالك يطرد رفع أفعل التفضيل الاسم الظاهر إذا حل محل الفعل ، إذا سبقه نفي ، وكان مرفوعه أجنياً مفضلاً على نفسه باعتبارين ، نحو مارأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل في عين زيد (٤) .

فإنه يجوز أن يقال مارأيت رجلاً يحسن في عينه الكحل كحسنه في عين زيد ، والأصل أن يقع هذا الظاهر بين ضميرين أولهما للموصوف وثانيهما للظاهر . وقد يحذف الضمير الثاني " أي الضمير المجرور بمن وتدخل من إما على الاسم الظاهر نحو مارأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل من كحل عين زيد وإما على محل الكحل من عين زيد ، أو على صاحب المحل . فنقول مارأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل من عين زيد ، أو من زيد فيحذف مضافاً كما في المثال الثالث ، أو مضافين كما في المثال الرابع ، وقد لا يؤتي بعد المرفوع بشيء نحو ما رأيت كعين زيد أحسن فيها الكحل (٥) .

-
- (١) الكتاب ١/٣٢٧ ، طبعة هارون .
 (٢) أخرجه الترمذي في سننه الجزء الثاني ١٢٩ ، باب ماجاء في العمل ، في أيام العشر ، حديث رقم ٧٥٥ .
 (٣) الكتاب ٢/٢٨-٣٣ ، طبعة هارون .
 (٤) انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣/٢٩٨ ، إحياء العلوم ، بيروت
 (٥) انظر ابن هشام أوضح المسالك ، بهداية السالك لابن هشام المجلد الثاني ، ٣٠٣/٣٠٢ ، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

يتبين مما سبق أن مسألة الكحل قد تفرعت إلى خمسة أساليب محولة عن الأصل فيها أعني الأصل الأول فيها وهو: ما رأيت رجلاً يحسن في عينه الكحل منه في عين زيد، الأمر الذي يثبت ظاهرة التحويل في العربية، وليس كما يدعى المتفهبون من أن العربية خلت من كثير من الظواهر اللغوية ومنها التحويل الذي عزوه إلى " تشومسكى " فالعربية غنية بظواهرها وأساليبها وتراكيبها تتوافق وسائر اللغات إن لم ترد عليها فيها .

كما نجد سيويه قد استشهد بحديث : إن الله ينهاكم عن قيل وقال " (١) في باب " تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الاسماء " (٢) .
وهناك أيضاً حديث " فيها ونعمت " الذي استشهد به صاحب الكتاب في باب : " ما أسكن من هذا الباب الذي ذكرنا وترك أول الحرف على أصله لو حرك " (٣) ونرى أيضاً أن سيويه قد استشهد بحديثه صلى الله عليه وسلم " إني عبد الله، مصغراً نفسه لربه ، ثم يفسر حال العبيد فيقول آكلا كما تأكل العبيد " .

-
- (١) أورده السيوطي ، في الجامع الصغير ، ٢٦٤/١ ، حديث رقم ١٧٢٦ ، " حرف الهمزة " وروى متفق عليه ، طبعة دار الفكر ١٩٨١ - ١٤٠١ ، بيروت ، لبنان .
(٢) الكتاب لسيويه ، ٢٦٧/١ ، ٢٦٨ .
(٣) أخرجه أبو داود في سننه الجزء ٩٧/١ ، طبعة دار الفكر ، باب في الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة . وهو جزء من حديث طويل نصه كالآتي :
" من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فهو أفضل .
(٤) الكتاب لسيويه الجزء ١١٦/٤ ، طبعة هارون ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

٢ - أبوزكريا الفراء: - ت ٢٠٧ (١)

وفي مسيرتنا مع النحاة المستشهدين بالحديث نجد أبازكريا الفراء قد استشهد بالعديد من الأحاديث النبوية ، من ذلك حديث : " تائبون آئبون لربنا حامدون " (٢) .
 وذكر فيه " من أمثال ذلك " محسنة فهيلي " وقوله : " خصمان " رفعته يا ضمير " نحن خصمان " والعرب تضرر للمتكلم والمكلم المخاطب ما يرفع فعله ولا يكادون يفعلون ذلك بغير المخاطب أو المتكلم ومن ذلك أن تقول للرجل أذهب؟! أو أن يقول المتكلم : واصلكم إن شاء الله ومحسن إليكم.. " وذلك أن المتكلم والمكلم حاضران فتعرف معنى أسمائهما إذا تركت ، وأكثره في الاستفهام ، يقولون أجا؟ أمطلق؟! وقد يكون في غير الاستفهام ، فقوله خصمان ^{ذلك} من قول الشاعر :

تقول ابنة الكعبي يوم لقيتها
 أمطلق في الجيش أم متاقل " (٣) .

مما تقدم يعلم أن أبازكريا قد احتج بالحديث على حذف المبتدأ وهو ضمير الحاضر متكلماً أو مخاطباً وهذا كثير في العربية والتقدير نحن تائبون ، بقرينة (لربنا) وقد يأتي حذف ضمير الغائب قليلاً نحو أذهب ؟ في الاستفهام حيث أضر المبتدأ وهو ضمير الغائب . أى أهو ذاهب ، كما يجيء ذلك أيضاً في غير الاستفهام وفي معنى اللبيب يقول ابن هشام في حذف المبتدأ " يكثر ذلك في جواب الاستفهام نحو :

(١) يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي " إمام العربية " " أبوزكريا الفراء قيل له الفراء لأنه كان يقرى الكلام . كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي ، وكان متديناً متورعاً يميل إلى الاعتزال ت ٢٠٧ عن سبع وستين سنة " بغية الوعاه ٣٣٣/٢ طبعة المكتبة العصرية بيروت - صيدا .

(٢) أبوزكريا الفراء : معاني القرآن - ٤٠٢/٢ ، ط عالم الكتب ، وأخرج الحديث البخاري في صحيحه ، ص ٩ " باب ما يقول إذا رجع من الحج والعمرة أو الغزو كتاب العمرة الجزء الثالث الطبعة اليونانية . ونصه " آيون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون " .

(٣) انظر الفراء معاني القرآن ٤٠٢/٢ طبعة عالم الكتب .

﴿وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة﴾^(١) أى هى نار الله، وأيضاً : ﴿وما أدراك ماهيه نار حامية﴾^(٢).

كما أورد أبو زكريا حديث : " من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه يائس من رحمة الله " ^(٣) . ذكره أيضاً في باب حذف الضمير .
كما نجد الفراء يذكر قصة حاطب بن أبى بلتعة لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزو أهل مكة أورد في ذلك الشأن حديث : " وما يدريك لعل الله قد نظر إلى أهل بدر فقال : - " اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " ^(٤) " عندما هم عمر بن الخطاب بضرب عنق " حاطب " .

ومن سماعات الفراء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : - " لتأخذوا مصافكم " ^(٥) وقد تحذف العرب اللام كما حذفوا التاء في الفعل ومن المعلوم أن الجازم أو الناصب لا يقعان إلا على الفعل الذي أوله ياء أو تاء أو النون أو الألف ، فلما حذف التاء ذهبت باللام وأحدثت الألف في قولك اضرب واخرج لأن الضاد الساكنة لا يمكن الابتداء بها نطقاً فأدخلوا ألفاً حقيقية يقع بها الابتداء كما قالوا " اداركوا " و " اثاقلتم " وكان الكسائي يعيب قولهم " فلتفرحوا " لأنه وجده قليلاً فجعله عيباً وهو الأصل .

-
- (١) سورة الهمزة آية ٦،٥ .
(٢) سورة القارعة آية ١٠ ، ١١ .
(٣) الفراء : معانى القرآن ، ٤٠٢/٢ طبعة عالم الكتب بيروت وأخرجه ابن ماجه " الجزء الثاني " كتاب الدييات حديث رقم (٢٦٢٠) ، ص ٨٧٤ في الزوائد في إسناده يزيد بن أبى زياد ، بالغوا في تضعيفه ، حتى قيل كأنه حديث موضوع . طبعة دار الفكر .
(٤) الفراء : معانى القرآن ١٤٨/٣ ، طبعة عالم الكتب بيروت وأخرجه البخاري في صحيحه تفسير سورة الممتحنة رقم ٦٠ ، ١٨٦/٦ ، الطبعة اليونانية ، طبعة دار احياء التراث العربى لبنان .
(٥) الفراء : معانى القرآن ٤٠٧/١ ، طبعة عالم الكتب بيروت لبنان .

ولقد سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض المشاهد قوله : " لتأخذوا مصافكم" يريد به " خذوا مصافكم" (١) .

كما استشهد الفراء بحديث نبوي في مسألة " أحد" هل تكون للجميع أم للواحد؟ ، وذكر الأعمش في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لم تحل الغنائم لأحد سود الرءوس إلا لبيكم صلى الله عليه وسلم" (٢) فجعل أحداً في موضع الجمع . وقد ذكر في قوله عز من قائل : ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ﴾ (٣) لأن بين لا يقع إلا على اثنين فما زاد (٤) .

ومن المعلوم أن " أحداً" من الألفاظ التي تفيد العموم وتختص بالنفى أو ما في معناه مثل " عريب" وديار وغيرهما لأن هذه الأسماء نكرات والنكرة في سياق النفي تعم وهذا العموم جعل أهل العربية ينزلون الواحد منها منزلة الجمع فيضاف إليها مثل " بين" وغيرها مما يضاف إلا إلى متعدد (٥) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٠٢/٥ " باب متى يقوم الناس للصلاة " المجلد الثالث طبعة دار الفكر بيروت لبنان ١٤٠١ - ١٩٨١ شرح الإمام النووي ونصه عن أبي هريرة دون ذكر اللام : " إن الصلاة كانت تقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيأخذ الناس مصافهم " وقد سمع الفراء رواية أخرى .

(٢) الفراء معاني القرآن ١٨٣/٣ وأخرجه الترمذي تفسير سورة رقم ٨ الأنفال حديث رقم ٥٠٧٩ ، ٣٣٥/٤ باب تفسير القرآن طبعة دار الفكر . ونص الحديث " لم تحل الغنائم لأحد سود الرءوس من قبلكم ، كانت تنزل نار من السماء فتأكلها .

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٣٦ .

(٤) بين " من الألفاظ التي لاتضاف إلى مفرد بل تضاف إلى اثنين أو أكثر أو ما هو في معناهما من ذلك لفظ الإشارة في قوله تعالى : " وكان بين ذلك قواماً " وقوله تعالى : ﴿ عوان بين ذلك ﴾ أى بين المذكور .

(٥) البغدادى / خزانة الأدب ولب لسان العرب ٣ / ٢٩٥ فما بعدها - دار صادر .

٣ - المبرد : - (ت ٢٨٥)^(١)

استشهد المبرد بأحد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استشهد غيره من النحاة وقد أورد في كتابه " المقتضب " عدداً يسيراً منها ومن هذه الأحاديث : -
 " ليس في الخضراوات صدقة"^(٢) وقد استدل به فيما يكون جمعاً لما كان نعتاً ، فيقول : " فان كان " أفعال " نعتاً مكثفياً فإن جمعه على " فَعَلَ " ساكن الوسط وذلك قولك أحمر : وَحُمْرٌ ، وَأَخْضَرٌ وَحَضْرٌ وَأَبْيَضٌ وَبَيْضٌ فَانْكَسَرَتِ الْبَاءُ لِتَصِحَّ الْيَاءُ ؛ وَلَوْ كَانَ مِنَ الْوَاوِ لَثَبَتْ عَلَى لَفْظِهِ نَحْوُ أَسْوَدٍ وَسُودٍ وَأَحْوَى حُوءٍ .

وكذلك مؤنثه تقول : حمراء وَحُمْرٌ ، وصفراء وصفر . فإن جعلت " أحمر " اسماً جمعته بالواو والنون فقلت الأحمرون الأصفرون وقلت في المؤنث حمراوات وصفراوات ومنها جاء الحديث " ليس في الخضراوات صدقة " لأنه ذهب مذهب الاسم والخضراوات في هذا الموضع ، ما أكل رطباً ولم يصلح أن يدخر فيؤكل يابساً .

قال ابن منظور وقياس ما كان على هذا الوزن من الصفات ألا يجمع هذا الجمع ، وإنما يجمع به ما كان اسماً لصفة نحو صحراء وخنفساء ، وإنما جمعه هذا الجمع لأنه قد صار اسماً لهذه البقول لصفة ، تقول العرب لهذه البقول الخضراء لاتريد لونها ؛ وقال ابن سيده : جمعه جمع الأسماء كورقاء وورقاوات وبطحاء وبطحاوات ، لأنها صفة غالبية

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري " أبو العباس المبرد " إمام العربية ببغداد في زمانه . كان فصيحاً بليغاً مفوهاً ثقة إخبارياً علامة صاحب نوادر وظرافة وكان جميلاً لاسيما في صباه . توفي سنة ٢٨٥ هـ ودفن بالكوفة - السبيوطي : بغية الوعاة - ٢٦٩/١ ، ٢٧١ هـ .

(٢) أبو العباس المبرد - المقتضب ٢/٢١٨ : تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه - طبعة عالم الكتب بيروت - لبنان .

أورده السبيوطي في الجامع الصغير - طبعة دار الفكر ، ٤٥٩ / ٢ ، حديث رقم ٧٦٣٥ للدارقطني في السنن عن أنس وعن طلحة عن الترمذي عن معاذ وهو حديث ضعيف ولفظه " ليس في الخضراوات زكاة " اتفق المحدثون على تضعيفه لأن من رواه الحارث بن نبهان .

غلبت غلبة الأسماء^(١) .

والذي يتضح لي أنه قد جمع حضراء مع أنها مؤنث أخضر وقياسهما " فَعَلَ " إلا أن هذا الجمع " حضراوات " فيه حمل الصفة على الاسم للتأخى في الصيغة ، أو أنه نقل حضراء من الوصفية إلى الاسمية ثم عاملها معاملة الأسماء بدليل قول ابن منظور إن العرب تقول هذه البقول الحضراء لا تريد لونها وإنما تريد اسمها .

وقد استدل المبرد بالآثار وأقوال الصحابة ، ومن ذلك حديث : " العين وكاء السّه"^(٢) وهو عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وقد جاء به صاحب المقتضب تحت باب اللفظ بالحروف لأنه محذوف التاء في كلمة " استاه"^(٣) .

وقد ذكر المبرد حديثاً آخر في باب لام المدعو المستغاث به ولام المدعو إليه حيث قال : " فإذا دعوت شيئاً على جهة الاستغاثة فاللام معه مفتوحة ، تقول يَا لَلنَّاسِ ! وَيَا لَللَّهِ ومن ذلك ماجاء في الحديث : - " لما طعن العليج ، أو العبد عمر - رحمه الله - صاح : يَا لَللَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ"^(٤) .

فان دعوت إلى شيء فاللام معه مكسورة ، تقول : يَا لَلْعَجَبِ ومعناه يا قوم تعالوا إلى العجب . فالتقدير : يا قوم للعجب أدعو .

-
- (١) ابن منظور - لسان العرب - ١٢٤/٤ .
 (٢) المبرد : المقتضب ١ / ٣٣ تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه طبعة عالم الكتب بيروت .
 وقد أورده السيوطي في الجامع الصغير عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقال أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده وابن ماجه في سننه وهو حديث ضعيف ورقمه ٥٧٤٩ / ٢ وورد الحديث نفسه بالصيغة نفسها عن معاوية وهو حديث صحيح عند البيهقي في سننه .
 (٣) المبرد المقتضب ١ / ٢٣٣ .
 (٤) ذكر المحقق أن الشيخ المرصفي ذكر العليج أو العبد عمر بن الخطاب : شك في الراوي ويريد الراوي هنا بالحديث الخبر وهذا من أقوال الصحابة أي أثر .

٤ - ابن جنى^(١) : - (ت ٣٩٢ هـ)

هو عثمان أبو الفتح بن جنى أحدق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف وعلمه بالتصريف أقوى وأكمل من علمه بالنحو ، ألف الخصائص وسر صناعة الإعراب واللمع في النحو - جمعه من كلام شيخه الفارسي - والمحتسب وغيرهما . كان مولده ٣٣٠ هـ ووفاته ٣٩٢ هـ .

وقد احتج ابن جنى بقوله صلى الله عليه وسلم : "خلق الله آدم على صورته"^(٢) أورد ابن جنى هذا الحديث في باب " فيما يُؤمَّنه علم العربية من الاعتقادات الدينية " يقول ابن جنى إن الجاهلين عندما سمعوا ﴿ يا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتِ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾^(٣) وقوله ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾^(٤) ﴿ لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾^(٥) وقوله تعالى : ﴿ مَا عَمِلْتَ أَيُّدِينَا ﴾^(٦) ﴿ وَيَقِيْ وَجْهَ رَبِّكَ ﴾^(٧) ﴿ وَلَتَصْنَعُ عَلَى عَيْنِي ﴾^(٨) وقوله : ﴿ وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ ﴾^(٩) ونحو ذلك من الآيات الجارية هذا المجرى ، وقوله في الحديث : ﴿ خلق آدم على صورته . (حتى ذهب بعض هؤلاء الجهلاء في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ ﴾^(١٠) أنها ساق ربهم - ونعوذ بالله من ضَعْفَةِ النظر وفساد المعبر - ولم يَشْكُوا أن هذه أعضاء له ، وإذا كانت أعضاء كان هو لا محالة جسماً مُعَصِيٌّ ؛ على ما يشاهدون من خلقه عز وجهه وعلا قدره وانحطت سوامي الأقدار والأفكار دونه . ولو كان لهم أنس بهذه اللغة الشريفة أو تصرف فيها ، أو مزاولتها

-
- (١) السيوطي : بغية الوعاة طبقات النحاة ٢ / ١٣٢ . .
(٢) صحيح البخارى كتاب " بدء الخلق " ٤ / ١٣٨ دار إحياء التراث العربي .
(٣) سورة الزمر آية ٥٦ .
(٤) سورة البقرة آية ١١٥ .
(٥) سورة (ص) آية ٧٥ .
(٦) سورة يس آية ٧١ .
(٧) سورة الرحمن آية ٢٧ .
(٨) سورة طة آية ٣٩ .
(٩) سورة الزمر آية ٦٧ .
(١٠) سورة القلم آية ٤٢ .

لحمتهم السعادة بها ما أصارتهم الشَّقْوَةُ إليه بالبعد عنها . وسنقول في هذا ونحوه ما يجب في مثله . ولذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل لحن " أرشدوا أخاكم فقد ضل " (١) فسمى اللحن ضلالاً ، وقال عليه الصلاة والسلام : " رحم الله امرأً أصلح من لسانه " (٢) وذلك لما علمه صلى الله عليه وسلم مما يُعَقَّبُ الجهل لذلك من ضد السداد وزيف الاعتقاد . وطريق ذلك أن هذه اللغة أكثرها جار على المجاز وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة " (٣) . ﴿ ... يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ﴾ أى فيما بينى وبينه " (٤) ، ﴿ فأينما تولوا فثمَّ وجه الله ﴾ إنما هو الاتجاه إلى الله " (٥) " ولتصنع على عني " (٦) أى تكون مكنوفاً برأفتى بك .

" والسماوات مطويات . يمينه " إن شئت جعلت اليمين هنا الجارحة فيكون على ما ذهبنا إليه من المجاز والتشبيه أى حصلت السماوات تحت قدرته حصول ما تحيط اليد به في يمين القابض عليه . وذكرت اليمين هنا دون الشمال لأنها أقوى اليدين وهو من مواضع ذكر الاشتمال والقوة . وإن شئت جعلت اليمين هنا القوة .

" وقوله في الحديث : خلق الله آدم على صورته ، يحتمل الهاء فيه أن تكون راجعة على اسم الله تعالى ، وأن تكون راجعة على آدم ، فان كانت عائدة على اسم الله تعالى كان معناه : على الصورة التى أنشأها الله وقدرها فيكون المصدر حينئذ مضافاً إلى الفاعل ، لأنه سبحانه هو المصور لها لا أن له - عز اسمه - صورة ومثلاً كما في قولهم : لعمر الله إنما معناه : والحياة التى كانت با لله والتي آتانيها الله لا أن له -

(١) ابن جنى / الخصائص ٢٤٦/٣ .

(٢) السيوطى الجامع الصغير حديث رقم ٤٤٢٣ ، ٢ / ١١ حرف الراء وهو " حديث حسن "

عن ابن عساکر عن أنس .

(٣) ابن جنى - الخصائص تحقيق محمد علي النجار دار الكتاب العربى بيروت ٢٤٥/٣ ،

٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(٤) ابن جنى - الخصائص ٢٤٧/٣ تحقيق محمد علي دار الكتاب العربى .

(٥) المصدر السابق ٢٤٧ .

(٦) المصدر السابق ٢٤٩ .

تعالى - حياة تحمله ولا أنه عز وجهه محل للأعراض ، وإن جعلتها عائدة على آدم كان معناه على صورة آدم أى على صورة أمثاله ممن هو مخلوق ومدبّر فيكون هذا حينئذ كقولك في الرئيس قد خدمته خدمته ، أى الخدمة التى تحق لأمثاله" (١) .

الاستشهاد (الثاني) قال صلى الله عليه وسلم : " الثيب تعرب عن نفسها" (٢)

" ذكر ابن جنى هذا الحديث في " باب القول على الإعراب"

" وأصل هذا كله قولهم " العرب" وذلك لما يعزى إليها من الفصاحة والإعراب ،

والبيان . ومنه قوله في الحديث . والعرب : صاحب الخيل العرب .

" أما لفظه فإنه مصدر أعربتُ عن الشيء إذا أوضحت عنه ؛ فلان معرب عما

في نفسه أي مُبَيَّنٌ له ، وموضح عنه ؛ ومنه عرّبتِ الفرس تعريياً إذا بزغته . وذلك أن

تسلف أسفل حافره ، ومعناه أنه قد بان بذلك ما كان خفياً من أمره لظهوره إلى مرآة

العين ، بعد ما كان مستوراً ، وبذلك تعرف حاله : أصلب هو أم رخو؟ (أصحيح) هو أم

سقيم ؟ وغير ذلك " (٣) .

الاستشهاد الثالث : قال صلى الله عليه وسلم " ومن ذلك ما يروى عن النبي

صلى الله عليه وسلم أن قوماً من العرب أتوه فقال لهم : من أنتم؟ فقالوا : نحن

بنو غَيَّانَ، فقال : بل أنتم بنو رُشْدان " (٤) .

(١) ابن جنى الخصائص ٣/٢٥٠ ، ٢٥١ تحقيق محمد علي النجار طبعة دار الكتاب العربي بيروت لبنان .

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل ٤/١٩٢ ، توزيع دار الباز .

(٣) ابن جنى الخصائص ١/٣٦ .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه " كتاب الأدب " باب تغيير الأسماء " ٤/٢٨٩ حديث رقم

٤٩٥٦ طبعة دار الفكر . وهؤلاء حتى فى جهنمة منهم بسيس بن عمرو ، وكعب ابن حمار ممن شهدوا بدرأ وفي الإصابة في ترجمة بسيسة بن عمرو - وهو بسيس - إذ ساق نسبه في آياته رشدان وهو غيان هذا . وقد غير صلى الله عليه وسلم سوى هذا مما فيه لفظ الغى إلى ما فيه الرشد " ضبطه قوم بكسر الراء " .

" فهل هذا إلا كقول أهل الصناعة : إن الألف والنون زائدتان وان كان - عليه الصلاة والسلام - لم يتفوه بذلك ، غير أن اشتقاقه إياه من الغي بمنزلة قولنا نحن : إن الألف والنون فيه زائدتان .

وهذا واضح وكذلك قولهم (١) : إن غاسمت هائناً لتهناً ، قد عرفنا منه أنهم كأنهم قد قالوا: إن الألف في هائىء زائدة وكذلك في قولهم : فجاء يدرم (٢) من تحتها - أى يقارب خطاه، لتقل الخريطة بما فيها فسمي دارماً - قد أفادنا اعتقادهم زيادة الألف في دارم عندهم. (٣)

٥ - ابن الأنباري (٤) :

عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الإمام أبو البركات كمال الدين الأنباري النحوي لازم ابن الشجري حتى برع وصار من المشاز إليهم كان إماماً ثقة صدوقاً فقيهاً مناظراً غزير العلم ، ورعاً ، زاهداً ، عابداً تقياً عفيفاً لا يقبل من أحد شيئاً. توفي عام ٥٧٧ ودفن بباب " أبرز" بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي .

تناول ابن الأنباري عدداً من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابه الإنصاف ومن ذلك حديث : " سلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون " (٥) وقد جاء هذا الحديث في المسألة الثامنة والثمانين [القول في إن الشرطية هل تقع بمعنى إذ ؟] .

(١) من الأمثال " لتهنا" لتعط .

(٢) هو بحر بن مالك بن حنظلة أبو حى من تميم .

(٣) ابن جنى الخصائص ١/٢٥٠ .

(٤) السيوطي بغية الوعاة ٢/٨٧ طبعة المكتبة العصرية صيدا بيروت .

(٥) ابن الانباري : الانصاف في مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين ٦٣٢/٦٣٣ طبعة

المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٤٠٧ .

والحديث أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الجنائز باب ماجاء فيما يقال إذا دخل المقابر

حديث رقم (١٥٤٧) ١/٤٩٤ ولفظه السلام عليكم ، أهل الديار من المؤمنين

والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون .

" ذهب الكوفيون إلى أن " إن " الشرطية تقع بمعنى إذ وذهب البصريون إلى أنها لاتقع بمعنى " إذ " .

احتج الكوفيون بأن قالوا : إنما قلنا ذلك لأن " إن " قد جاءت كثيراً في كتاب الله تعالى وكلام العرب بمعنى " إذ " قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾^(١) أي : وإذ كنتم في ريب : لأن " إن " الشرطية تفيد الشك ، بخلاف " إذ " ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول : " إن قامت القيامة كان كذا " لما يقتضيه من معنى الشك ولو قلت " إذ قامت القيامة " أو " إذا قامت القيامة " كان جائزاً لأن إذ وإذا ليس في معناهما معنى الشك ، وإذا ثبت أن (إن) الشرطية فيها معنى الشك ، فلا يجوز أن تكون هاهنا الشرطية ، لأنه لاشك أنهم كانوا في شك ؛ فدل على أنها بمعنى ، " إذ " ، وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) أي إذ كنتم مؤمنين ؛ لأنه لاشك في كونهم مؤمنين ولهذا خاطبهم في صدر الآية بالإيمان ، فقال : -
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فدل على أنها بمعنى " إذ " .

وقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) أي : إذ كنتم مؤمنين وقال تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٤) أي إذ وقال تعالى : ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾^(٥) أي : إذ شاء الله وجاء في الحديث عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه حين دخل المقابر الحديث السابق " سلام عليكم " أي " إذ شاء الله لأنه لا يجوز الشك في اللحق بهم " ^(٦) .

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٧٨ . ٣ - المائدة آية ٥٧

(٤) سورة آل عمران / ١٣٩ .

(٥) سورة الفتح آية رقم ٢٧ .

(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري طبعة المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٤٠٧ هـ

١٩٨٧ / ٢ - ٦٣٢ - ٦٣٣ ، وانظر بن هشام المغنى ٣٩ تحقيق مازن المبارك محمد علي

حمد الله - طبعة دار الفكر بيروت .

وعلى الرغم من أن هوى ابن الأنبارى مع البصريين حيث ينصر مذهبهم ويدحض مذهب الكوفيين إلا أننى أرى تكافؤ المذهبين حيث قام الدليل على كل ولا يحتاج بمذهب على مذهب ولا يردّ مذهب بآخر ، فضلاً عن أن مذهب الكوفيين يؤيده السماع كما ورد في الأمثلة التى ذكرها ابن الأنبارى والسماع إذا عارضه القياس فلا سبيل إلى رده حيث يمثل السليقة والفطرة ، كما أن مذهب البصريين قد قام الدليل عليه وهو كثرة الاستعمال وما شأنه كذلك فهو من القبول بمكان .

ونجد أيضاً أن ابن الأنبارى قد استشهد بحديث " سلمان منا أهل البيت" (١) في المسألة الثالثة بعد المائة في باب " هل تأتى ألفاظ الإشارة أسماء موصولة " كما استشهد بحديث : " وَلِتَرْزَهُ وَلَوْ بِشَوْكَةٍ" (٢) مستشهداً به في المسألة الثانية والسبعين " فعل الأمر معرب أم مبنى " .

٦ - ابن يعيش (٣)

ابن يعيش : موفق الدين أبوالبقاء النحوى الحلبى وكان يعرف بابن الصانع ولد في ثالث رمضان سنة ٥٥٣ هـ بحلب وقرأ النحو على فتيان الحلبى وأبى العباس البيزورى وسمع الحديث على الرضى التكريتى . وأبى الفضل الطوسى ، ورحل إلى بغداد ليذكر أبا البركات الأنبارى قبلغته خير وفاته بالموصل كان من أئمة العربية ماهراً بالنحو والتصريف قدم دمشق وجالس الكندي ، وتصدر للإقراء ، مات بحلب سحراً في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٦٤٣ هـ .

- (١) ابن الأنبارى الإنصاف في مسائل الخلاف ٧١٧/٢ .
طبعة المكتبة العصرية صيدا بيروت - وأورده السيوطى في الجامع الصغير المجلد الثانى ، ص ٥٢ ، حديث رقم ٤١٩٦ حرف السين طبعة دار الفكر ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ وقال روى في الطبرانى فى الكبير والحاكم فى مستدركه كلاهما عن عمرو بن عوف وهو حديث صحيح .
- (٢) ابن الأنبارى فى الإنصاف ٥٢٤/٢ - ٥٢٥ . وأخرجه أبوداود فى سننه ١/٧١ . كتاب الصلاة ، باب فى الرجل يصلى فى قميص واحد حديث رقم ٦٣٢ طبعة دار الفكر بيروت لبنان .
- (٣) انظر السيوطى - بغية الوعاة ٣٥١/٢ - ٣٥٢ .

تناول ابن يعيش العالم النحوى الاستشهاد بالحديث النبوى في مؤلفاته مثلما فعل غيره من النحاة ، ومن تلك الاستشهادات حديث : " بنس خطيب القوم أنت هلاقلت ومن عصى الله ورسوله" (١) .

يقول ابن يعيش إن صاحب الكتاب قال : " الواو للجمع المطلق من غير أن يكون المبدوء به داخلاً في الحكم قبل الآخر ولا أن يجتمعا في وقت واحد بل الأمران جائزان وجائز عكسهما نحو قولك جاءنى زيد اليوم وعمرو أمس واختصم بكر وخالد وسيان قعودك وقيامك قال الله تعالى : ﴿ ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ﴾ (٢) وقال ﴿ وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً ﴾ (٣) والقصة واحدة قال سيبويه ولم تجعل للرجل منزلة بتقديمك إياه يكون أولى بها من الحمار كأنك قلت مررت بهما " وقال الشارح : لما ذكر عدة حروف العطف أخذ في الكلام على معانيها وتفسيرها مفصلة وإنما فسرت معانيها ليتحصل حكمها في العطف ألا ترى أن قولك جاءنى زيد وعبد الله إذا أردت القسم لم يجز العطف بها فعلمت أنه لا بد من مراعاة معانى هذه الحروف حتى يجب الحكم بالعطف ، فلذلك ذكرت معانيها في كتب النحو... " (٤) .

الواو أصل حروف العطف والدليل على ذلك أنها لا توجب إلا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد وسائر حروف العطف توجب زيادة حكم على ماتوجه الواو... وهى تدل على الجمع المطلق إلا أن دلالاتها على الجمع أعم .
ولانعلم أحداً يوثق بعربيته يذهب إلى أن الواو تفيد الترتيب" (٥) وقال قوم :

(١) ابن يعيش - شرح الفصل ٨/٩٠ ، طبعة عالم الكتب بيروت - لبنان .
أخرجه مسلم في صحيحه ٦/١٥٩ - كتاب الجمعة طبعة دار الفكر بيروت لبنان .
١٩٨١ .

(٢) سورة البقرة آية ٥٨ .

(٣) سورة الأعراف آية ١٦١ .

(٤) ابن يعيش شرح المفصل ٨/٩٠ .

(٥) المصدر السابق ص ٩١ .

"الذين ذهبوا إلى القول بدلالة الواو للترتيب بعض الكوفيين وقطرب وثلعب والفراء والكسائي وابن درستويه فذهبوا جميعاً إلى أنها للترتيب"^(١) واستدلوا بما روى عن ابن عباس أنه أمر بتقديم " العمرة " فقال الصحابة " لم تأمرنا بتقديم العمرة وقد قدم الله الحج عليها في التنزيل فدل إنكارهم على ابن عباس أنهم فهموا الترتيب من الواو ، وكذلك لما نزل قول الله تعالى : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾^(٢) .

قال الصحابة : - بم بدأ يارسول الله ؟ فقال : أبدأوا بما بدأ الله بذكره فدل ذلك على الترتيب^(٣) . وروى أن بعض الأعراب قام خطيباً بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته " من أطاع الله ورسوله ^{فقد} رُشد ومن عصاهما فقد غوى " فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " بنس خطيب القوم أنت " هلا قلت ومن عصى الله ورسوله قالوا فلو كانت الواو للجمع المطلق لما افترق الحال بين ما علمه الرسول صلى الله عليه وسلم وبين ما قال وتعلموا أيضاً بما جاء في الأثر أن سحيماً عبد بنى الحسحاس أنشد عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

عميرة ودّع إن تجهزت غازياً كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

فقال عمر لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزتكَ فدل إنكاره على أن التأخير في اللفظ يدل على التأخير في المرتبة ... وسأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بم بدأ في السعى بين الصفا والمروة ولو كانت الواو للترتيب لفهموا ذلك من غير سؤال لأنهم كانوا عرباً فصحاء فدل على أنها تفيد الجمع من غير ترتيب . وأما

(١) ابن هشام - أوضح المسالك ٣/٣٩ مع عدة السالك تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

(٢) سورة البقرة آية ١٥٨ .

(٣) والذي يظهر لي أن الترتيب في هذه الآية من آيات العبادة مثل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا

إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم

إلى الكعبين ﴾ المائدة ٦ ، إن القول بالترتيب فيها ليس من وضع اللغة وإنما هو جانب

الشارع حيث الواو لمطلق الجمع فتعطف متأخراً في الحكم نحو قوله : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً

وابراهيم ﴾ الحديد ٢٦ . ومتقدمه - ﴿ كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك ﴾

الشورى ٣ ومصاحبا : ﴿ فانجيئنا واصحاب السفينة ﴾ العنكبوت ١٥ ، انظر ابن هشام

أوضح المسالك ٣/٣٩ بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رأى فيه صلى الله عليه وسلم ترك الأدب بترك اسم الله بالذكر وكذلك إنكار عمر بن الخطاب رضي الله عنه لترك تقديم الإسلام في الذكر وإن كان لافرق بينهما" (١) .

ثم نجد أن ابن يعيش قد استشهد بحديث : " من كان حالفاً فليحلف بالله أو فليصمت " (٢) في بيان قول الفقهاء لو قال أُقْسِمُ أو أَحْلِفُ أو أَشْهَدُ ثم حنث وجبت عليه الكفارة .

والحديث ليس فيه شيء يتعلق بالنحو سوى أن "أو" على بابها وهو أنها لأحد الأمرين ، وآخر أن لام الأمر الأصل في حركتها الكسر كقوله تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ ﴾ (٣) فإذا دخلت عليها الفاء أو الواو أو ثم جاز فيها السكون نحو قوله ﴿ فلينفق مما آتاه الله ﴾ (٤) وقوله : ﴿ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ (٥) ومنه في الحديث " ... أو فليصمت " .

ومنه الاحتجاج بحديث : " ليس من أَمِيرٍ أَمْصِيَامٍ في أَمْسَفَرٍ " (٦) في حديث النمر بن تولب في لغة " طيء " حين أبدلت الميم من اللام ، في امبر وامصيام وامسفر إذ الأصل فيها البر والصيام والسفر سواء أكانت اللام قمرية كما في البر أو شمسية كما في الصيام والسفر فالحديث شاهد على إبدال اللام مطلقاً سواء كانت قمرية أو شمسية .

(١) ابن يعيش - شرح المفصل ٨ / ٩٣ طبعة عالم الكتب - بيروت .

(٢) المصدر السابق ٩ / ٩٥ .

(٣) الطلاق آية ٧ .

(٤) الطلاق آية ٧ .

(٥) سورة الحج ٢٩ .

(٦) ابن يعيش - شرح المفصل ١٠ / ٣٣ .

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده . ٤٣٤ / ٥ طبعة دار الكتب العلمية

سنة ١٣٩٨ هـ .

٧٣ - ابن مالك (١) : ت ٦٧٢

لقد سار ابن مالك في طريق شيخه ابن خروف في مجال الاستشهاد بالحديث النبوي مما جعله يفرد كتاباً خاصاً يفند فيه حجج الذين تشككوا في رواية الحديث ويضع أمام أعينهم الأدلة الدامغة التي توضح صحة ما ذهب إليه ومن ذلك حديث : - " كل أمي معافي إلا المجاهرون" (٢) قلت حق المستثنى بـ " إلا" من كلام تام موجب أن ينصب مفرداً كان أو مكماً معناه بما بعده .

فالمفرد نحو ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ (٣) والمكمل معناه بما بعده نحو ﴿إنا لمنجورهم أجمعين . إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين﴾ (٤) .

ولا يعرف أكثر المتأخرين من البصريين في هذا النوع ، إلا النصب وقد أغفلوا وروده مرفوعاً بالابتداء ، ثابت الخبر ومخدوفه .

فمن ثابت الخبر قول ابن أبي قتادة : " أحرموا كلهم إلا أبوقتادة لم يحرم " فـ " إلا" بمعنى " لكن" وأبو قتادة مبتدأ ولم يحرم خبره ونظيره من كتاب الله تعالى قراءة ابن كثير وأبي عمرو : ﴿لا يلفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيها ما أصابهم﴾ (٥) فامرأتك مبتدأ والجملة بعده خبره ولا يصح أن تجعل بدلاً من أحد لأنها لم تسر معهم فيتضمنها ضمير المخاطبين" (٦) .

(١) هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين أبو عبد الله الطائفي الجبالي الشافعي النحوي ، ولد سنة ٦٠٠ هـ أو ٦٠١ هـ وسمع من السخاوي والحسن بن جماعة وأخذ العربية من غير واحد وكان عالماً باللغة ناظماً للشعر بحراً لايجارى وقد ألف كثيراً وتوفي سنة ٦٧٢ هـ " بغية الوعاة ١/١٣٠ .

(٢) ابن مالك - شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ٤٣ . وأخرجه البخاري في صحيحه الجزء الثامن ص ٢٤ الطبعة اليونانية دار احياء التراث العربي بيروت لبنان ونصه : " كل امي معافي إلا المجاهرون " .

(٣) سورة الزخرف آية رقم ٦٧ .

(٤) سورة الحجر آية رقم ٥٩/٦٠ .

(٥) سورة هود آية رقم ٨١ .

(٦) ابن مالك - شواهد التوضيح والتصحيح / ٤٢ .

" ومن الابتداء بعد " إلا " محذوف الخبر ، قول النبي صلى الله عليه وسلم ولا تدرى نفس بأى أرض تموت إلا الله أى " لكن " الله يعلم بأى أرض تموت كل نفس ، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : " كل أمتى معافى إلا المجاهرون " أى لكن المجاهرون بالمعاصي لا يعافون وهذا مما ورد عن " لغة هذيل " في رفع المستثنى .

ويحتمل عندى أن يكون المرفوع بعد " إلا " المسبوق بكلام تام " موجب " مبتدأ والخبر محذوف دل عليه سابق الكلام والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب مستثنى ونظير الحديث قراءة بعضهم قوله تعالى : ﴿ فشرّبوا منه إلا قليل منهم ﴾^(١) والتقدير والله أعلم إلا قليل لم يشربوا والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب مستثنى .

وقد خرج " العكبرى " قراءة الرفع في الآية على أن قليل مرفوع بفعل محذوف والتقدير " إلا امتنع قليل"^(٢) وعلى كل حال سواء كانت الجملة اسمية أو فعلية فقد حلت محل المستثنى فهي معربة إعرابه إذ الشيء إذا وقع موقع غيره أخذ حكمه . كما في رفع المفعول إذا وقع مكان الفاعل في نحو قوله : " قضي الأمر " يوسف / ٤١ وكما في نصب المضاف إليه إذا وقع موقع المضاف كما في قوله " وأسأل القرية " يوسف / ٨٢ .

ومما استشهد به ابن مالك حديث : " إن الله قد حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات "^(٣) .

أورده في حذف تنوين " منع وهات " حيث قال : -

" ومن المكتوب على لغة ربيعة : " إن الله حرم عليكم ... الخ " أى ومنعاً وهات فحذف الألف لما ذكرت لك وحذفها هنا بسبب آخر لا يختص بلغة وهو أن تنوين " منعاً " أبدل واواً وأدغم في الواو ، فصار اللفظ بعين تليها واو مشددة . كاللفظ " وَمَنْعَ وَهَاتِ ؟ "

(١) البقرة آية رقم ٢٤٩ .

(٢) انظر العكبرى - التبيان في إعراب القرآن ٨٥/١ . و١٩٩ تحقيق على محمد الجاوى طبعة عيسى البابى الحلبي .

(٣) ابن مالك - شواهد التوضيح والتصحيح / ٤٩ تحقيق محمد فزاد عبدالباقى - طبعة عالم الكتب بيروت ١٤٠٣ هـ . وأخرجه البخارى في صحيحه " كتاب الأدب " الطبعة اليونانية ص ٤ الجزء الثامن دار اجياد التراث العربى بيروت لبنان .

وشبهه فجعلت صورته في الخط مطابقة للفظه . كما فعل بكلم كثيرة في المصحف .
ويمكن أن يكون الأصل : ومنع حق وهات . فحذف المضاف إليه وبقيت هيئة
الإضافة^(١) .

ومما تقدم يتبين لنا أن ابن مالك قد أثبت لربيعة حذف التنوين وصلأ دون وقوع
ساكن بعده والمشهور عن ربيعة أنها تقف على المنصوب المنون بالسكون نحو رأيت
"رجل" إجراءً للمنصوب مجرى المرفوع في نحو " جاء رجل" ومن أطرف ماذهب إليه ابن
مالك حذف التنوين وصلأ كما في ومنع وهات " أو أنه قد قلب التنوين واواً وأدغم في
الواو بعده والتقدير ومنع وهات على حد قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَفَاكْهَةٌ وَآبَاءُ ﴾ .

٨ - ابن عقيل (٢) : - ت ٧٦٩

سار الإمام ابن عقيل في درب النحاة المستشهدين بالأحاديث النبوية ، ومن ذلك
حديث : "من يقيم ليلة القدر غفر له ماتقدم من ذنبه"^(٣) حيث أورد الحديث في عوامل
الجزم " يعني أن هذه الأدوات المذكورة في قوله : - واحزم " يأن - " يقتضين جملتين :
إحدهما وهي المتقدمة تسمى شرطاً والثانية - وهي المتأخرة تسمى جواباً وجزاء ويجب
في الجملة الأولى أن تكون فعلية ، وأما الثانية فالأصل فيها أن تكون فعلية، ويجوز أن
تكون اسمية ؛ نحو : " إن جاء زيد أكرمه ، وإن جاء زيد فله الأجر
وماضيين، أو مضارعين تليفهما أو متخالفين
إذا كان الشرط والجزاء جملتين فعليتين فيكونان على أربعة أحوال : -

-
- (١) ابن مالك - شواهد التوضيح والتصحيح / ٤٩ .
(٢) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي الهمداني
الأصل ولد في التاسع من محرم ٦٩٨ هـ ودرس القراءات والفقه والخلاف والعربية والمعاني
والتفسير والعروض كان إماماً في العربية والبيان . مات بالقاهرة ليلة الأربعاء ٢٣ ربيع
الأول سنة ٧٦٩ هـ .
(٣) ابن عقيل - شرح الألفية ٢ / ٣٤٢ طبعة المكتبة العصرية بيروت - أخرجه الدارمي في
سننه ص ٥٤ كتاب الصوم .

الأول : - أن يكون الفعلان ماضيين ، نحو " إن قام زيد قام عمرو " ويكونان في محل جزم ومنه قوله تعالى : ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ﴾ (١) .

الثاني : - أن يكونا مضارعين ، نحو : " إن يقيم زيد يقيم عمرو " والثالث : أن يكون الأول ماضياً والثاني مضارعاً ، نحو " إن قام زيد يقيم عمرو " .

والرابع : أن يكون الأول مضارعاً والثاني ماضياً وهو قليل ، ومنه قوله : -

من يكذني بسيء كنت منه كالشجا بين حلقة والوريد

وقوله صلى الله عليه وسلم : " من يقيم ليلة القدر غفر له ماتقدم من ذنبه " .

وهذا الوجه الأخير وهو أن يكون الشرط مضارعاً والجواب ماضياً خصه أكثر النحويين بالضرورة وردَّ عليهم ابن مالك بوروده في الكلام محتجاً بقوله صلى الله عليه وسلم " من يقيم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له " ومنه قوله تعالى : ﴿ وإن نشأ نزل عليهم آية من السماء فظلت... ﴾ (٢) حيث عطف الماضي " ظلت " على الجواب " نزل " لأن تابع الجواب جواب (٣) .

ويقول الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد في عدة السالك اعلم أن المؤلف " ابن هشام " ذهب في معنى اللبيب إلى أن وقوع الشرط مضارعاً والجواب ماضياً خاص الضرورة ، وهذا هو مذهب الجمهور وتابع هنا يعنى في أوضح المسالك : ابن مالك والفراء ، في أنه جائز في سعة الكلام وهو الحق ، فقد روى البخارى الحديث الذى ذكره المؤلف وروى قول عائشة رضى الله عنها : " إن أبا بكر رجل أسيف متى يقيم مقامك

(١) سورة الإسراء آية رقم ٧ .

(٢) الشعراء / ٤ .

(٣) انظر ابن هشام أوضح المسالك ٢٠٦/٤ مع هامش ٤ بتحقيق محي الدين عبد الحميد ، وابن مالك في شواهد التوضيح والتصحيح / ١٤-١٧ .

رق" وقد وردت أبيات كثيرة منها ما ذكرنا من قبل ومنها قول الأخير : -
 من يكدني بسيء كنت منه كالشجا بين حلقه والوريد
 وقول الآخر : -

إن تصرمونا وصلناكم وإن تصلوا ملأتم أنفس الأعداء إرهابا

وغير ذلك من الشواهد كثيرة وليس بعد ذلك ما يصح منه الإنكار^(١) .

ومما أورد ابن عقيل من الأحاديث حديث : " ماكدت أن أصلى العصر حتى

كادت الشمس أن تغرب"^(٢) ورد الحديث في أفعال المقاربة " قال ابن مالك .

وكونه بدون "أن" بعد عسى نزر وكاد الأمر فيه عكسا

أى : إن اقتزان خبر " عسى " بـ أن كثير وتجريده من " أن" قليل وهذا هو مذهب
 سيويه ومذهب جمهور البصريين أنه لا يتجرد خبرها من " أن" إلا في الشعر ولم يرد في
 القرآن إلا مقترناً بـ " أن" قال الله تعالى : ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾^(٣) وقال عز
 وجل : ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم ﴾^(٤) وأما " كاد" فذكر المصنف أنها عكس عسى
 فيكون الكثير في خبرها أن يتجرد من " أن" ويقل اقتزانه بها . وهذا بخلاف مانص عليه
 الأندلسيون من أن اقتزان خبرها " بأن" مخصوص بالشعر ، فمن تجريده من "أن" كما
 قال تعالى : ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾^(٥) ومن اقتزانه "بأن" (ماكدت أن أصلى
 العصر حتى كادت الشمس أن تغرب).

وقد استشهد بحديث ابن الصياد : "إن يكنه فلن تسلط عليه وإلا يكنه فلاخير

-
- (١) انظر محمد محيي الدين عبد الحميد ، عدة السالك على أوضح المسالك ٢٠٦/٤ .
 (٢) ابن عقيل - شرح الألفية ٣٠٤/١ طبعة المكتبة العصرية - أخرج البخارى في صحيحه
 ١٦٥/١ " كتاب الأذان باب مايقول الرجل ماصلينا" الطبعة اليونانية دار احياء التراث -
 بيروت لبنان .
 (٣) سورة المائدة آية رقم ٥٢ .
 (٤) سورة الإسراء /٨ .
 (٥) سورة البقرة آية رقم ٧١ .

لك في قتله" (١) وردهذا الحديث في كان وأخواتها ... " إذا جزم الفعل المضارع من "كان" قيل : "لم يكن" والأصل يكون فحذف الجازم الضمة التي على النون ، فالتقى ساكنان الواو والنون فحذف الواو لالتقاء الساكنين فصار اللفظ " لم يكن" والقياس يقتضى أن لا يحذف منه شيء آخر بعدئذٍ لكنهم حذفوا النون بعد ذلك تخفيفاً لكثرة الاستعمال فقالوا " لم يك " وهو حذف جائز لا لازم ومذهب سيبويه ومن تابعه أن هذه النون لا تحذف عند ملاقة ساكن فلا نقول : ﴿ لم يك الذين كفروا ﴾ (٢) وأما إذا لاقت متحركاً فلا يخلو إما أن يكون ذلك المتحرك ضميراً متصلاً ، أو لا ، فإن كان ضميراً متصلاً لم تحذف النون اتفاقاً كقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه في ابن الصياد : " إن يكن فلن تسلط عليه وإلا يكنه فلا خير لك في قتله " فلا يجوز حذف النون ، فلا تقول " ان تكنه وإلا يكه " وان كان غير ضمير متصل جاز الحذف والإثبات نحو " لم يكن زيد قائماً ولم يك زيد قائماً " وظاهر كلام المصنف أنه لا فرق في ذلك بين كان الناقصة والتامة وقرىء شاذاً : " وإن تك حسنةً يضاعفها " (٣) برفع حسنة وحذف النون وهذه هي التامة .

وقد استشهد بحديث : " أسامة أحب الناس إلى ما حاشا فاطمة " (٤) في المشهور أن " حاشا " لا تكون إلا حرف جر وذهب الأخفش والجرمي والمازني والمبرد وجماعة منهم

(١) ابن عقيل - شرح الألفية ، ٢٧٦/٢٧٥/١ ، طبعة المكتبة العصرية والحديث رواه مسلم في صحيحه في باب ذكر ابن الصياد من كتاب الفتن وأشراف الساعة / ورواه البخارى في صحيحه في باب كيف يعرض الإسلام على الصبي من كتاب الجهاد ٨٦/٤ طبعة دار إحياء التراث العربى .

(٢) سورة البينة آية رقم ١ .

(٣) ابن عقيل - شرح الألفية ١ / ٥٦٥ / ٥٦٦ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد طبعة المكتبة العصرية وانظر ابن مالك في شواهد التوضيح ٢٨ .

(٤) أورده السيوطى في الجامع الصغير ٤٧/١ طبعة دار الفكر بيروت حرف الهمزة ودرجة الحديث صحيح " حديث رقم ٩٦٤ .

المصنف إلى أنها مثل " خلا " تستعمل فعلاً فتصب ما بعدها وحرفاً فتجر ما بعدها فتقول :
 " قام القوم حاشا زيدا أو حاشا زيدا " وحكى جماعة منهم القراء - وأبو زيد الأنصاري
 والشياني النصب بها ومنه اللهم اغفر لي ولمن يسمع ، حاشا الشيطان .
 أما حديث : " دعوت ربي ألا يسלט على أمتي عدواً من سوى أنفسها " (١) وقد
 ذكره ابن عقيل ليستدل به في باب الاستثناء : " أما سوى فالمشهور فيها كسر السين
 والقصر ومن العرب من يفتح سينها ويمد ، ومنهم من يضم سينها ويقصر ، ومنهم من
 يكسر سينها ويمد وهذه اللغة لم يذكرها المصنف . وقل من ذكرها ومن ذكرها الفاسي
 في شرحه للشاطبية .

٩ - ابن هشام الأنصاري (٢) :

لقد أكثر ابن هشام الأنصاري من الاستشهاد بالحديث النبوي إذ لانكاد نجد
 موضوعاً نحويّاً إلا وتناول فيه حديثاً مدللاً ومستشهداً ومما قال في " بيد " ويقال " ميد "
 وهو اسم ملازم للإضافة إلى " أن " وصلتها وله معنيان :
 (١) " غير " ، إلا أنه لا يقع مرفوعاً ولا مجروراً ، بل منصوباً ولا يقع صفة
 ولا استثناء متصلاً ، وإنما يستثنى به في الانقطاع خاصة ، وفي الصّحاح " بيد
 بمعنى غير ، يقال : إنه كثير المال ، بيد أنه بخيل .
 (٢) أن تكون بمعنى من أجل ، ومنه الحديث : " أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أي

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ١٢٣/٤ توزيع دار الباز ونصه : " لايسلط عليهم
 عدواً فيهلكهم وانظر شرح ابن عقيل . ٥٥٦/١ ط المطبعة العصرية بيروت /
 ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ .

(٢) عبداً لله بن يوسف بن أحمد بن عبداً لله بن هشام الأنصاري الشيخ جمال الدين الحنبلي
 النحوي الفاضل العلامة المشهور وكنيته " أبو محمد " ولد في سنة (٧٠٨هـ) صاحب
 المؤلفات، منها: المغنى ، وشدور الذهب ، وقطر الندى، وغيرها، توفي رحمه الله في عام
 ٧٦١هـ (بغية الوعاة ٣٦٧/٢ .

من قريش ، واسترضعت في بني سعد بن بكر" (١) وقال ابن مالك وغيره إنها هنا بمعنى غير على حد قول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب (٢)

ويستشهد ابن هشام بحديث " أليس قد صليت معنا" (٣) ثم يقول : إن البصريين زعموا أن الفعل الماضي الواقع حالاً لا بد معه من " قد" ظاهرة نحو : ﴿ وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ﴾ (٤) أو مضمرة نحو ﴿ أنؤمن لك واتبعك الأرذلون ﴾ (٥) ﴿ أو جاؤوكم حصرت صدورهم ﴾ (٦) وخالفهم الكوفيون واشترطوا ذلك في الماضي الواقع خبراً لـ " كان" ، كقوله عليه الصلاة والسلام لبعض أصحابه : " أليس قد صليت معنا" وخالفهم البصريون ؛ وأجاز بعضهم " إن زيدا لقام " على إضمار قد ، وقال الجميع ، حق الماضي المثبت المحاب به القسم أن يقرن باللام وقد ورد في قوله " تا لله لقد آثرك الله علينا" وقيل في " قتل أصحاب الأخدود" إنه جواب للقسم على إضمار اللام وقد جميعاً للطول (٧) .

وهكذا يستشهد ابن هشام أيضاً بالحديث النبوي عندما يتحدث عن أوجه "أم" العديدة وقد استشهد لوجه منها بالحديث النبوي ، حيث يقول عن تلك الأوجه :
أحدها : أن تكون متصلة وهي منحصرة في نوعين : - إما أن ، تتقدم عليها همزة التسوية أو تتقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين .
الثانية : " أم المتصلة التي تستحق الجواب ، وهي تقع زائدة .

- (١) ابن هشام مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ١٥٥ طبعة دار الفكر تحقيق ماون المبارك / محمد علي حمد الله . والحديث ليس في كتب الصحاح . وفي المقاصد الحسنة ص ٩٥ معناه صحيح ولكن لا أصل له .
- (٢) مغنى اللبيب ص ١٥٥ .
- (٣) ابن هشام مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ٨٣٣ - أخرجه البخاري في صحيحه الجزء الثامن كتاب المحاربين ص ٢٠٧ - طبعة دار احياء التراث العربى طبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٨ اليونانية .
- (٤) سورة الأنعام الآية ١١٩ .
- (٥) سورة الشعراء الآية ١١١ .
- (٦) سورة النساء الآية ٩٠ .
- (٧) ابن هشام - المغنى ٨٣٣ .

الثالثة : - أن تكون للتعريف نقلت عن طيء وعن حمير ومن ذلك حديث : " ليس من امبرّ امصيامُ في امسفر " (١) .

* كما أورد ابن هشام من " ملح كلامهم تقارض اللفظين في الأحكام " (٢) ،

أحدها : اعطاء غير حكم " إلا " في الاستثناء . واعطاء "إلا" حكم غير . الأول في قوله تعالى : ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر ﴾ (٣) والثاني : ﴿ لو كان فيها آهة إلا الله لفسدنا ﴾ (٤) .

الثاني : اعطاء " أن المصدرية حكم " ما " المصدرية في الإهمال .

الثالث : اعطاء " إن " الشرطية حكم " لو " في الإهمال كما روى في الحديث " فإلاً تراه فإنه يراك " (٥) واعطاء " لو " حكم "إن" " يحتمل أن يكون (تراه) مجزوماً بحذف الحركة دون الحرف وهو مذهب فريق من النحاة أو أن حرف العلة قد حذف والحرف الموجود إشباع أى إنه جاء على حد قول الآخر : -

لم يأتيك والأنباء تنمى بمالقت لبون بنى زياد

وقوله :

هجوت زيان ثم جئت معتذراً من هجوت زيان لم تهجو ولم تدع (٦)

-
- (١) ابن هشام - المغنى ، ٦١ - أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده " باب الصوم في السفر مسند كعب بن عاصم ٤٣٤/٥ طبعة دار الكتب العلمية ١٣٩٨ .
- (٢) المغنى ص ٩١٥ .
- (٣) سورة النساء آية رقم ٩٥ .
- (٤) سورة الأنبياء آية رقم ٢٢ .
- (٥) ابن هشام - المغنى ٩١٥ - وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ص ١٥٧ الجزء الأول شرح النووى طبعة دار الفكر .
- (٦) انظر ابن هشام - المغنى (١٧-٢٤) .

ثانياً : موقف المعجميين من الاستشهاد بالحديث

سنركز في هذا الباب إن شاء الله على موقف المعجميين لاسيما وإن موقفهم تجاه الاستشهاد بالحديث النبوي يعد أحسن بكثير من موقف كثير من النحاة الذين لم يعتبروا الحديث مصدراً من مصادر النحو متذرعين بالحجج الواهية وسنعرض لهؤلاء اللغويين في إيجاز .

(١) الفراهيدي : (١)

لقد وجدنا عنده استشهادات كثيرة وفي مجالات دلالية مختلفة نذكر من استشهاداته الاستشهاد بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : -
 " إن للشيطان لعوقاً ونشوقاً يستميل بها العبد إلى هواه " (٢) .
 حيث ذكر الخليل هذا الحديث ثم أردف قائلاً : " لعق" اللعوق اسم كل شيء يلعق من حلاوة أو دواء : لعقته ألعقه لَعَقاً . لا يجرى مصدره (٣) . وأما عَجَلٌ عَجَلاً وَنَدِمَ نداماً فيحرك لأنك لاتقول : عجلت الشيء ولا ندمته لأن هذا فعل غير واقع" (٤) .
 نلاحظ أنه ساق الحديث لإضاءة المعنى وتوضيحه ، ^{وهو} أن " فَعِل " الثلاثي يأتي متعدياً ومصدره فَعَل نحو فَهَمَ فَهَمًا ويكون لازماً ومصدره " فَعَل " ، قال ابن مالك:

- (١) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصرى " أبو عبدالرحمن " صاحب العربية والعروض ، ولد عام ١٠٠هـ قال السيرافي : كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه وهو أول من استخراج العروض وحصر أشعار العرب وعمل أول كتاب (العين) المعروف المشهور الذي به تهياً ضبط اللغة ، وكان من الزهاد في الدنيا والمنقطعين للعلم وهو أستاذ سيويه وعامة الحكاية في كتابه عنه ت سنة ١٧٥هـ .
انظر السيوطى بغية الوعاة ١ / ٥٥٨ طبعة المكتبة العصرية .
- (٢) أوردته السيوطى في الجامع الصغير ١ / ٣٦٥ وقال " حديث ضعيف " طبعة دار الفكر بيروت لبنان .
- (٣) يريد بذلك سكون عين المصدر وهو القياس في مصدر فَعَل وقَعِل المتعديين نحو ضرب ضرباً وفهم فهماً قال ابن مالك : -
فَعَل قياس مصدر المعدى
من ذى ثلاثة كرد ردا
- (٤) الخليل بن أحمد كتاب العين ١ / ١٦٧ طبعة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان .

وفعل اللازم بابه فَعَلَ كَفَرَجَ وَكَجَوَى وَكَشَلَّ

كما استشهد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : - " يأتي على الناس زمان ليس فيه إلا أصعر أو أبتز " (١) في مادة صعر ثم قال : -

" الصعر ميل العنق وانقلاب في الوجه إلى أحد الشقين والتصعير إمالة الخد عن النظر إلى الناس تهاوناً من كبر وعظمة ، كأنه معرض قال الله عز وجل : ﴿ ولا تصعر خدك للناس ﴾ (٢) وربما كان الإنسان والظليم أصعر خلقة " (٣) .

ونرى أن إيراد الحديث في معرض الدلالات اللغوية لمادة " صعر " يؤكد وجهتنا وصحة ماسلكناه من أن الحديث مادة ثرة بعد القرآن الكريم، أثرى اللغة العربية وأمدّها بمئات المفردات والتراكيب وغيرها مما علت به هذه اللغة وغنت وصارت أغنى اللغات وأوسعها استعمالاً وأكثرها ظواهر كما استشهد الخليل في مادة " عدو " بحديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : " لاعدوى ولاهامة ولاصفر ولاغول ولاطيرة " (٤) ثم أردف قائلاً " مايقال إنه يعدى من جرب أو داء وفي الحديث أيضاً " أى لايعدى شىء شيئاً " (٥) .

وهنا أشير إلى ان (العدو) (فعلى) دليل على وجود الفعل الثلاثي ؛ لأن (فعلى) و(فعلاء) لا يؤخذان إلا منه وهذا وجه من وجوه معرفة الفعل الثلاثي وقد قيل :-

" إذا عرف المصدر أو الوصف فالفعل في الكف " .

كما نجد الخليل بن أحمد يورد في مادة " نَزَعَ " حديث رسول الله صلى الله عليه

-
- (١) الخليل بن أحمد في " العين " ٢٩٨ / ١ .
 - (٢) سورة لقمان آية ١٨ .
 - (٣) الخليل بن أحمد " العين " ٢٩٨ / ١ .
 - (٤) السيوطي الجامع الصغير الجزء الثاني ص ٧٥٠ حديث رقم ٩٩٠٨ طبعة دار الفكر بيروت لبنان .
 - (٥) الخليل بن أحمد العين ٢ / ٢١٣ .

وسلم : " إن منبرى على تُرعة من ترع الجنة" (١) وذكر في معنى " ترعة" أنها الدرجة ويقال هي الباب كأنه قال : " إن منبرى على باب من أبواب الجنة والترعة والجماعة وتُرَع: أفواه الجداول تفجر من الأنهار فيها وتسكر إذا ساقوا الماء" (٢) .

استعملت الترعة في الدرجة أو الباب مجازاً ، والترعة (فُعَلَة) وقياسها في الجمع على (فُعَل) نحو : قرية وقرب ، ومدية ومدى ، وقد تجرى العرب الف التأنيث المقصورة مجرى التاء فتجمع صغرى وكبرى على فُعَل فيقال فيها صُغَر وكُبر كأن المفرد " صغرة وكبرة" والتاء والألف أختان في الدلالة على التأنيث ، والشىء إذا آخى الشىء عاملته العرب معاملة أخيه ! .

وأورد الخليل بن أحمد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى لا يعيب على مسلم بعب هو فيه" (٣) .

في مادة : ح ق وق ح " ، قائلاً :

" والحقيقة ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه وبلغت حقيقة هذا أى يقين شأنه .

وحقيقة الرجل مالزمه الدفاع عن أهل بيته والجمع حقائق " والحق نقيض الباطل .

حق الشىء يحق حقاً أى وجب وجوباً ونقول يحق عليك أن تفعل كذا .

كما أتى صاحب العين بحديث : " منهمومان لا يشبعان منهوم بالعلم ومنهوم

بالمال (٤) في مادة " نهم" وجاء في معانيها بلوغ الهمة والشهرة في الشىء ، والمنهوم

المولع بكذا (٥) وغيرها وفي مادة " شغر" أتى الخليل بحديث رسول الله صلى الله عليه

(١) السيوطى الجامع الصغير الجزء الثاني ٦٧ حديث رقم ٩١١٤ كما أورده الإمام أحمد

ابن حنبل في مسنده وهو حديث صحيح .

(٢) الخليل بن أحمد كتاب " العين" الجزء الثاني ص ٦٧ .

(٣) السيوطى الجامع الصغير ٧٥٤/٢ حديث رقم ٩٩٤٣ والطبراني في الأوسط والضياء

كلاهما عن أنس " حديث صحيح " ونصه : " لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يخزن من

لسانه ، والعينه ٦/٣

(٤) السيوطى الجامع الصغير ٦٥٧/٢ حديث رقم ٩١١٦ لابن عدى في الكامل عن أنس

والبزار عن ابن عباس ، حديث ضعيف .

(٥) الخليل " العين" ٦١ / ٤ .

وسلم " لاشغار في الإسلام " (١) ومعناه أن يزوج الرجل أخته من رجل على أن يزوجه أخته ونحو ذلك ولا مهر بينهما " (٢) ثم أتى بالمعاني المتعددة لكلمة " شجر " .
وأما مادة " نثط " فمعناها من النثط : خروج الكمأة من الأرض ، والنبات إذا صدع الأرض وظهر، وأورد كذلك حديثه صلى الله عليه وسلم : " كانت الأرض تميد فوق الماء فتنطها الله بالجبال فصارت لها أوتاداً " (٣) .

(٢) ابن دريد:

ثم نتقل إلى لغوي آخر هو : " ابن دريد " (٤) صاحب الجمهرة ، الذي كان مكثراً من الاستشهاد بالحديث النبوي ، إذ بلغ عدد الأحاديث المستشهد بها في الجمهرة ثمانيناً وخمسمائة حديث .

من ذلك حديث : " كالحبة في هميل السيل " (٥) حيث ذكر الحديث في " حب " في باب الثنائي الصحيح .

" الحبة ما كان من بذر العشب ، والجمع حِبب " .

قال الراجز : -

تبقلت في أول التبقل في حبة جرف وحمص هيكل (٦)

(١) البخارى صحيحه ١٥/٧ الطبعة اليونانية دار إحياء التراث العربى ونصه: " عن ابن عمر رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نهى عن الشغار " .

(٢) الخليل العين ٤ / ٣٥٨ .

(٣) الترمذى في سننه " كتاب التفسير ٦ / ١٢٤ حديث رقم ٣٤٢٨ طبعة دار الفكر بيروت لبنان .

(٤) أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد ولد في سنة ٢٢٣هـ . نشأ بعمّان وتنقل في الجزائر البحرية ما بين البصرة وفارس وكانت وفاته في بغداد سنة ٣٢١ كما أجمعت المصادر وقد ألف كثيراً في فنون العربية المختلفة وله ديوان شعر " من مقدمة جمهرة اللغة " .

(٥) أخرجه مسلم ٣٢/٣ باب إخراج عصاة المؤمنين من النار والحديث عن أبي سعيد الخدرى شرح النووى طباعة دار الفكر ١٤٠١-١٩٨١ .

(٦) ابن دريد جمهرة اللغة ١ / ٦٥ باب الثنائي الصحيح مادة حبب تحقيق د. رمزي منير البعلبكي طبعة دار العلم للملايين لبنان الطبعة الأولى نوفمبر ١٩٨٧هـ .

من المعلوم أن ماجاء على " فعلة" اسماً فإنه يجمع على " فعَل" نحو لحية ولحي وقربة وقرب ومنه حبة وحِيب وفعِلٌ هذا من جموع الكثرة عند البصريين أما أكثر نحاة الكوفيين فيرون أنه من جموع القلة فهو ملحق بأفْعَل وأفعال وأفعلة وفعلة (١) وجعل سيبويه ومن تبعه جمعي التصحيح من قبيل جموع القلة خلافاً لأبي علي الفارسي والرضي وابن خروف حيث جعلوهما صالحين للقلة والكثرة وهو الصواب .

وهناك حديث آخر أتى به صاحب الجمهرة وهو : -

" من اشترى مصراة فهو بخير النظرين إن شاء ردها ورد معها صاعاً من تمر لما قد أخذ من لبنها" (٢) .

" صَرَى : جمع وقدم عهده . والمصراة من الإبل والغنم : التي قد اجتمع اللبن في ضرعها" (٣) .

خلاصة الاستشهاد أن المصراة اسم مفعول من صَرَى اللبن : جمعه في ضرعه ، ولفظ مصراة مشترك توصف به الإبل والغنم التي قد اجتمع اللبن في ضرعها ، وفي الوقت نفسه هي وصف استغنى به عن موصوفه حيث يقال مصراة أى : ناقة مصراة أو شاة كذلك على حد قوله تعالى : " أن اعمل سابغات " أى دورعاً سابغات ، وقوله : "والصافات صفاً" أى والملائكة الصافات .

كما استشهد بحديث الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : -

" نعم الإدام الخلل" (٤) مادة " خلل" والخلل معروف .

-
- (١) انظر شواهد التوضيح لابن مالك ص ٩١ .
(٢) أخرجه مسلم في ١٦٦/٩ طبعة دار الفكر شرح النووي (١٤٠١هـ - ٩٨١م) رواية أبي هريرة بزيادة " شاة مصراة" في الأول لاسمراء وإن أمسكها .
(٣) ابن دريد في جمهرة اللغة ١ / ٧٠ مادة صرى .
(٤) أبوداود في سننه ٣ / ٣٦٠ حديث رقم ٣٨٢٠ كتاب الأطعمة طبعة دار الفكر بيروت لبنان .

والخل : الرجل النحيف الجسم

والخل : الطريق في الرمل

الخل : عرق في العنق

والخل : مصدر خللت الشيء أخله خلاً إذا جمعت سجوفه وأطرافه بخلال .

والخِلة : بطائن كانت تغشى بها أجفان السيوف ينقش بالذهب .

والخِلة : الخصلة الحسنة

والخِلة : الحاجة (١)

مما تقدم يعلم أن " الخل " لفظ مشترك بين اسم العين وهو السائل المأخوذ من تخلل الخمر وغيرها أو من الطريق في الرمل ، أو العرق في العنق . وبين الوصف للرجل الخفيف النحيف الجسم " وهو من قبيل الصفة المشبهة كما جاء الخل أيضاً صفة مشبهة على حد سبب ، بمعنى الخليل وأما الخِلة فمصدر سماعي كالغرفة . وقد جاءت الخلة مثله الخاء وقد اختلف المعنى باختلاف الحركة فالخلة بفتح الخاء الخصلة والحاجة ، والخلة بضم الخاء الصداقة والخلة بكسرها عشب معروف من الفصيلة الخيمية . أقماعه تنظف بها الأسنان . وبزره ينقع في الماء ويشرب على الريق فيفيد في توسيع الشرايين وينقي المسالك البولية ويذهب المغص . كما ورد في تذكرة الأنطاكي .

واستشهد ابن دريد أيضاً بحديث : " لا يصل أحدكم وهو يدافع الأختين " (٢) في

مادة : " ب ث خ " الباء والثاء مع سائر الحروف في الثلاثي الصحيح ، نزل به الأختان:

الرجيع والبول " (٣)

خبت الحديد والفضة ، مانفاه الكبير .

وكذلك حديث " أنا العاقب " في باب الباء والعين مع باقي الحروف في الثلاثي

الصحيح . " مادة عقب "

(١) ابن دريد جمهرة اللغة ١ / ١٠٧ مادة خلل .

(٢) أخرجه البخاري ٦ / ٥٥٤ " فتح الباري باب ماجاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقول الله عز وجل [٢٩] الفتح حديث رقم ٣٥٣٢ طبعة دار الفكر بيروت لبنان .

(٣) ابن دريد جمهرة اللغة ١ / ٣٦٤ في باب الباء والعين مع باقي الحروف في الثلاثي الصحيح .

(٤) أخرجه البخاري من صحيحه ١٦ / ٥٥٤ رقم ٣٥٣٢ كتاب المناقب

العاقب : " الذي يجيء في أثر صاحبه .

وعقب الإنسان معروف يحرك ويسكن فيقال عَقِبَ وَعَقَّبَ ، ويقال وطىء الرجل عقب فلان إذا مشى في أثره . وعقب الإنسان والدابة : معروف في معنى العقب . وأعقب الله فلاناً عقبى نافعة: وعاقبه الله عقاباً ومعاقبة وعقوبة (١)

واستشهد بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم : " هلا قعد في حفش أمه " (٢) في باب الحاء والشين مع باقى الحروف في الثلاثى الصحيح " مادة حفش " .
" الحِفْش : بيت صغير شبيه بالمخدع " (٣) وتحفشت المرأة للرجل إذا أظهرت له الود .

وبحديث : " ياليتنى غودرت في أهل مُحْص الجبل " (٤) في مادة (ن ح ص) .
والنحص ما علا من السفح وانحدر عن السَّند من الجبل " (٥) .
ومما استشهد به ايضاً حديث : " إن الحمى من فيح جهنم " (٦) في مادة " ف ي ح والفيح مصدر فاح يفيح فيحا وفيحانا (٧) وفيح . ثم بحديث : " دخلت الجنة فسمعت نحمة فلان فسمى " الرجل النحام " (٨) " ليس للحاء والميم والنون أصل في العربية إلا النخامة وهي النخاعة .

١- جمهرة اللغة ١ / ٣٦٤

- (٢) سنن الدارمى " باب السيرة " ص ٥٣ .
(٣) ابن دريد في الجمهرة ١ / ٥٣٧ مادة " حفش " .
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک كتاب المغازى ، والسرايا ٣ / ٣٠ حديث رقم ٤٣١٨ ١٢ ولفظه : " أما والله لو ددت أنى غودرت مع أصحابى بحُضن الجبل " يقول قتلت معهم " .
(٥) ابن دريد الجمهرة ١ / ٥٤٤ مادة " ف ح ص " تحقيق د. رمزى البعلبكي .
(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه ٢ / ١١٤٩ كتاب الطب حديث رقم ٣٤٧١ في (١٩) باب الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء " طبعة دار الفكر .
(٧) ابن دريد الجمهرة ١ / ٥٥٧ .
(٨) أورده السيوطى في الجامع الصغير ١ / ٦٤٦ ولفظه " دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم " .

ويقال "نخم" ينخم نخماً إذا تنخع وسمعت نخمة الرجل ونخمته، إذا سمعت حسه" (١) .

وقد استشهد بحديث : " من سحب إزاره من الخيلاء لم ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة" (٢) . الخيلاء من الاختيال وفي باب فعلاء ممدود (٣) .

(٣) الجوهرى :

من استشهد بالحديث النبوى من اللغويين : -

" اسماعيل بن حماد الجوهرى " (٤) الذى استشهد بحديث : " طوبى لمن مات في النأأة " (٥) نأأت في الرأي ، إذا خلطت فيه تخليطاً ولم تبرمه ، أبو عمرو : النأأة الضعف ، وفي الحديث : " طوبى لمن ... الخ " . يعنى أول الإسلام قبل أن يقوى ، وقد نأأ في الأمر فهو رجل نأأ أي ضعيف ، ونأأته : نهته عما يريد ولقفته عنه تنأأضعف واستزخى" (٦) .

النأأة مصدر " نأأ " على حد دحرج ، دحرجة وفعل " نأأ " بمعنى فَعَلَ خَلَطَ .

-
- (١) ابن دريد الجمهرة ١ / ٦٢٢ مادة " ن خ م " .
 - (٢) البخارى في صحيحه ٧ / ١٨٢ كتاب اللباس طبعة دار احياء التراث العربى .
 - (٣) ابن ماجة في سننه كتاب اللباس ٢ / ١١٨٢ حديث رقم ٣٥٧٠ ورد منه " من جر " .
 - (٤) ابن دريد الجمهرة ٣ / ١٢٣٣ .
 - (٥) اسماعيل بن حماد الجوهرى صاحب الصّحاح ، أبو نصر الفارابى كان ذكياً فطناً وأصله من فاراب من بلاد الترك وكان إماماً في اللغة والأدب صاحب خط يضرب به المثل : قرأ العربية على أبي علي الفارسي ، ألف في علم العروض ومقدمة النحو والصّحاح وهو الكتاب الذي بأيدي الناس . توفي سنة ٣٩٣ هـ . البغية ١ / ٤٤٦ - ٤٤٧ .
 - (٥) لم نجد هذا الحديث في كتب الحديث المشهورة .
 - (٦) الجوهرى الصّحاح ١ / ٧٤ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار دار العلم للملايين الطبعة ١٤٠٧ هـ .

النأنة مشترك بين مصدر " نأناً" والضعف وأول الإسلام ، والفعل من هذه المادة "نأناً" بمعنى ضعف وبمعنى كف واخلط وتأنأ بمعنى ضعف واسترخى والوصف من " نأناً" نأناً ، وهو نادر والقياس " متأنىء" .

واستشهد أيضاً بحديث : " فأجفؤوا قدورهم بما فيها " (١) .

" الجفاء" مانفاه السيل : قال الله تعالى : " وأما الزبد فيذهب جفاء " أى باطلاً . وجفأ الوادى جفأ ، إذا رمى بالقذى والزبد وكذلك القدر إذا رمت بزبدها عند الغليان وأجفأت لغة فيه وجفأت القدر أيضاً ، إذا كفأتها أو أقلتها فصيبت مافيه ، ولا تنقل أجفأتها ، وأما الحديث : فأجفؤوا قدورهم بما فيها .

وجفأت الرجل أيضاً : صرعته

واجتفأت الشيء : اقتلعته ورميت به " (٢) .

جاء الفعل الثلاثى من مادة "جفأ" لازماً مرة نحو : جفأ الوادى : إذا رمى بالقذى والزبد ، وجفأت القدر : رمت بزبدها عند الغليان ومتعدياً أخرى نحو : جفأت القدر إذا كفأتها أو أملتها فصيبت مافيه ، وجفأت الرجل صرعته .

وقد جاء منها فعل وأفعال لازمين ومتعدين بمعنى نحو جفأت القدر وأجفأت القدر لازمين وجفأت القدر وأجفأتها ، إلا أن أفعال المتعدي منه قليل في الاستعمال .

كما استشهد صاحب الصحاح بحديث : " اغتربوا لاتضوا" (٣) المادة : غرب" .

الغربة : الاغتراب ، تقول منه ، تغرَّبَ واغترَبَ بمعنى فهو غريب وغرِبَ أيضاً

بضم الغين والراء .

الجمع الغرباء ، والغرباء أيضاً الأبعاد واغترَبَ فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه وفي

الحديث : اغتربوا لاتضوا " .

(١) أخرجه أبوداود في سننه ٦٦/٣ / حديث رقم ٢٧٠٥ طبعة دار الفكر " ولفظه فأكفأ

قدورنا بقوسه " وانظر الجوهرى الصحاح ٤١/١ .

(٢) الجوهرى الصحاح ٤١/١ تحقيق عبدالغفور عطار .

(٣) الجوهرى الصحاح مادة (غرب) ١٩١/١ .

والمُعْرَب الذي يأخذ من ناحية المغرب .
 غُرَبٌ : جبل دون الشام ، أغرب الرجل : جاء بشيء غريب ، وأغربت السقاء
 ملأته " (١)

وحديث : " لا يقعدن أحدكم بين الصَّحِّ والظل فإنه مقعد الشيطان " (٢) في مادة
 ضح .

" ماء ضَحْضَاح ، أى قريب القعر وضحضح السراب وتضحضح إذا تفرق .
 والصَّحُّ : الشمس وفي الحديث : لا يقعدن أحدكم ... إلخ " .
 وقولهم جاء فلان بالضح والريح أى بما طلعت عليه الشمس وماجرت عليه الريح
 يعنى من الكثرة ، والعامّة تقول بالضح والريح وليس بشيء " (٣) .
 ومما استشهد به " الجوهري ، حديث : " مثل الجليس الصالح مثل الدارى إن لم
 يُحْدِكْ من عطره علقك من ريحه " (٤) في مادة " دور " .

" الدارى " العطار منسوب إلى دارين فرضة بالبحرين فيها سوق كان يحمل إليها
 مسك من ناحية الهند .

" الداري " رب النعم ، سمي بذلك لأنه مقيم بداره فنسب إليها والدائرة واحدة
 الدوائر يقال في الفرس ثمانى عشرة دائرة ، والدائرة الهزيمة ويقال " عليهم دائرة السوء " .
 والمدارة جلد يدار ويخرز على هيئة الدلو فيسقى بها " (٥) .

-
- (١) الجوهري الصحاح ١/١٩١ .
 (٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤١٤/٣ طبعة دار الفكر العلمية وتوزيع دار الباز للنشر
 والتوزيع . ولفظه : " نهى أن يُجَلِّسَ بين الصَّحِّ والظل وقال مجلس الشيطان .
 (٣) الجوهري الصحاح ١/ ٨٥ - ٣٨٦ .
 (٤) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٤٠٥/٤ طبعة دار الكتب العلمية وتوزيع دار الباز .
 ولفظه : " لم ترد فيه لفظة الدارى " .
 (٥) الجوهري الصحاح ٢/٦٦٠ .

وهناك حديث ورد في مادة : " نهير " . النهابر المهالك ، وفي الحديث " من جمع مالاً من مهاوش أذهب الله في نهابر" (١) ، وقال الأصمعي : النهابير : جبال رمال مشرفة ، واحدها " نهبور" (٢) .

كما ذكر صاحب الصحاح في مادة غمط قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنما ذلك من سفه الحق وغمط الناس" (٣) " غمط" النعمة بالكسر يَغْمِطُهَا يقال غمط عيشه وغمطه أيضاً يَغْمِطُهُ غَمَطًا بالتسكين فيهما ، أى بطره وحقره .
وَعَمَّطُ النَّاسِ : الاحتقار لهم والإزراء بهم . وفي الحديث " إنما ذلك من سفه الحق ... الخ .." يعنى أن يرى الحق سفهاً وجهلاً ويحتقر الناس .

وأغمطت عليه الحمى لغة في أغبطت " (٤)

ومما ورد في مادة : " تمم" قول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : " من علق تميمة فلا أتم الله له" (٥) .

" تم الشيء تماماً ، وأتمه غيره وَتَمَّمَهُ وَاسْتَمَمَهُ بمعنى . وأتمت الحبلى فهى متم ، إذا تمّت أيام حملها . وولدت لتمام وتمام . وولد المولود لتمام وتمام وقمر تمام وتمام، إذا تم ليلة البدر . وليل التمام مكسور لاغير .

أبو عبيد: التميم : الشديد والتميمة عوذة تعلق على الإنسان وفي الحديث " من علق تميمة ... الخ " يقال هى خرزة وأما المعاذات إذا كتب فيها القرآن وأسماء الله عز وجل فلا بأس بها . وقيم قبيلة وهى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر .

-
- (١) الشوكانى " محمد بن على الشوكانى" الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ١٤٦ وانظر: السنخاوى المقاصد الحسنة وقال ضعيف وقال التقى [أى السبكي] لا يصح ومعناه كل مال أصيب من غير حله ، أذهب الله في المهالك .
 - (٢) الجوهري الصحاح ٨٤٠/٢ .
 - (٣) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٦١/٣ حديث رقم ٤٠٥٨ باب الأدب والخلق والاجتماع طبعة دار الرسالة تحقيق أحمد شاکر .
 - (٤) الجوهري الصحاح ١١٤٧/٣ .
 - (٥) أخرجه الحاكم في مستدرکه ٢٤٠/٤ كتاب الطب حديث رقم " ٧٥٠١" طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة ١٩٩٠ .

والتمتام : هو الذى فيه قمتة وهو الذى يتردد في التاء وتساموا جاءوا كلهم وتموا" (١) .

كما ذكر الجوهرى في مادة " عزا " الحديث الشريف " من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا" (٢) " عزوته إلى أبيه ، وعزيتة لغة إذا نسبتة إليه فاعتزى هو وتعزى أى انتمى وانتسب والاسم العزاء ، وفي الحديث : من تعزى .. الخ ... " يعنى بنسب الجاهلية .

العِزَّةُ الفرقة من الناس والهاء عوض عن الياء والجمع عَزَى عَلَى فِعْلٍ ، وَعَزُونَ وَعَزُونَ أيضاً بالضم ولم يقولوا عِزَاتٍ كما قالوا ثَبَاتٍ ومنه قوله تعالى : ﴿ عَنْ يَمِينٍ وَعَنْ الشَّمَالِ عِزِينَ ﴾ (٣) .

أما مادة " حكم " فاستشهد بها بحديث : " إن الجنة للمحكمين" (٤) " والمحكم بفتح الكاف الذى في شعر طرفة بن العبد هو الشيخ المجرب المنسوب للحكمة ، وأما الذى في الحديث فهم قوم من أصحاب الأخدود حكموا وخيروا بين القتل والكفر فاختراروا الثبات على الإسلام مع القتل " (٥) .

٤ - ابن سيده :

من أصحاب المعاجم الذين أقروا الاستشهاد بالحديث النبوى اللغوى " ابن سيده" وما استشهد به حديث : " تعس عبد الدينار والدرهم الذى إن أعطى مدح وضح

- (١) الجوهرى الصحاح ١٨٧٧/٥ - ١٨٧٨ .
- (٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ١٣٦/٥ طبعة دار الكتب العلمية توزيع دار الباز ولفظه غير كلمة " بهن " واسناده صحيح .
- (٣) المعارج آية ٣٧ - ٤ - لم يلى هذا الحديث
- (٤) الجوهرى الصحاح ١٩٠٢/٥ .
- (٥) على بن أحمد بن سيده اللغوى النحوى الأندلسى " أبو الحسن الضرير " قيل اسم أبيه محمد وقيل إسماعيل كان حافظاً لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها متوفراً على علوم الحكمة روى عن ابن أبيه وصاعد بن الحسن البغدادي وهو صاحب المحكم والمحيط الأعظم والمختص وشرح الحماسة وشرح الأخفش مات سنة ٤٥٨ " انظر بغية الوعاة ١٤٣ / ٢ ، ١٦٥٧ .

وإن منع قبح وكلح وتعس فلا انتعش وشيك فلا انتقش " (١) في مادة ضبح " ، حيث قال :

أَصْبَحَ يَصْبِحُ صُبْحًا وَصُبْحًا : نبح والضباح : الصهيل ، ضبحت الخيل في عدوها : تضح ضبحاً : أسمعت من أفواهاها صوتاً ليس بصهيل ولاحممة وقيل : هو عَدْوٌ دون التقريب وفي التنزيل : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾^(١) وكان " علي " عليه السلام يقول : هي الإبل ، يذهب إلى وقعة " بدر " وقال ما كان معنا يؤمئذٍ إلا فرس كان عليه " المقداد " والضح في الخيل أظهر عند أهل العلم . قال ابن عباس : " ما ضبحت دابة قط إلا كلب أو فرس وقال " ابن قتيبة " وفي حديث " أبي هريرة : " تعس عبد الدينار والدرهم " (٢) .
جاء المصدر من ضبح " اللازم صُبْحًا وَصُبْحًا ، والأول سماعي لأن القياس منه صُبُوحٌ " فأما الضباح فقياس لدلالته على الصوت كالنباح والصراخ ولو جاء منه ضبيحاً لكان كذلك لترادف الفعل والفعل على الصوت كنبح نباحاً ونبيحاً والضح في وصف الخيل عند أهل اللغة نادر في غيرها .

كما جاء في الاستشهاد الآخر على مادة " ج ن ب ذ " حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وسطها جنايد من ذهب وفضة يسكنها قوم من أهل الجنة كالأعراب في البادية " (٣) .

الجنبذة : " المرتفع من كل شيء " والجنبذة ماعلا من الأرض واستدار ومكان جنبذ مرتفع حكاه كراع ، والجنبذة القمة عند ابن الأعرابي " (٤) .

-
- (١) أخرجه البخارى في الجهاد ص ٨١ حديث رقم ٢٨٨٧ الجزء السادس فتح البارى دار الفكر . وابن ماجه في سننه ١٣٨٥/٢-١٣٨٦ كتاب الزهد حديث رقم ٤١٣٦ .
(٢) ابن سيده ، المحكم / تأليف علي بن اسماعيل بن سيده ٩٨ / ٣ المكتبة التجارية مصطفى الباز مكة المكرمة سنة ١٩٥٨ تحقيق بنت الشاطيء .
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٤٤/٥ توزيع دار الباز طبعة دار الكتب العلمية ١٤٤٣ هـ .
(٤) ابن سيده - المحكم ٤١٠/٧ .

* الجنبذة لفظ مشترك يصدق على المرتفع من كل شيء وعلى ما علا من الأرض واستدار وعلى القمة عن ابن الأعرابي والوصف من المادة مجنبد والجنابذ جمع جنبد قياساً كجعفر وجعافر .

أما ما جاء في مادة " غرر " حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم : " لا غرار في الصلاة ولا تسليم " (١) .

" عيش غرير : أبلد لا يفزع أهله ، الغرار : حد الرمح والسيف والسهم والغرار النوم الثقيل . وحديثه صلى الله عليه وسلم : " لا غرار في الصلاة ولا تسليم " أى لانقصان قال أبو عبيد الغرار في الصلاة النقصان في ركوعها وسجودها وطهورها أما الغرار في التسليم فتراه أن يقول له : سلام عليك أو يرد فيقول عليك ولا يقول وعليكم .

وقيل لا غرار في الصلاة ولا تسليم فيها ، ولا قليل في النوم في الصلاة ولا تسليم أى : أى لا يسلم المصلى ولا يسلم عليه " (٢) .

* الحديث اشتمل على الأتى : -

١- استعمال " لا " النافية للجنس مكررة عاملة عمل " إن " وقد ذكر خبر الأولى وحذف خبر الثانية " أى " لا غرار في الصلاة ولا تسليم فيها ، فحذف خبر الثانية للدلالة خبر الأولى عليه .

٢- ورود صيغتين : فعيل وصفا للعيش نحو عيش غرير وفعال : غرار ، وهو مشترك بين حد الرمح والسيف والسهم وبين النوم الثقيل .

أما حديث المصطفى : " إذا سافرتم في الخِصْب فأعطوا الركاب أَسْتَهَا (٣) :

(١) أورده السيوطى في الجامع الصغير ٢/٧٥٠ حديث رقم ٩٩١١ رواه عن أبى هريرة أحمد فى مسنده وأبو داود والحاكم فى مستدركه حديث صحيح .

(٢) ابن سيده المحكم ٥/٢١٨ .

(٣) أورده السيوطى فى الجامع الصغير ١/١٠٣ حديث ٦٦٧ لمسلم وأبو داود والترمذى عن أبى هريرة وهو حديث " حديث صحيح " .

كان في مادة "ركب" الدابة ركوباً : علاها ، "الركاب" الإبل واحدها راكبة وجمعها رُكِبَ وفي الحديث " إذا سافرتم" أى أمكنوها من المرعى والركوب والركوبة من الإبل التى تتركب وقيل الركوب المركوب والركوبة المَعِينَةُ للركوب " (١) وقد جاء حديث المصطفى صلوات الله عليه وسلامه : -

" إذا جمعتن دقعتن وإذا شبعتن خجلتن " (٢) في مادة "دقع" والدقع سوء احتمال الفقر والفعل كالفعل والمصدر كالمصدر والداقع والمدقع : الذي لايبالى في أى شىء وقع، في طعام أو شراب ، أو غيره وقيل هو المسف إلى الأمور الدنية وجوع ديقوع : شديد ، ودقع الفصيل بِشِمٍ ، كأنه ضد . الدقعاء : عامة التراب وقيل التراب الدقيق المنتثر على وجه الأرض .

والمداقيع : الإبل التى تأكل النبات حتى تلزمه بالدقعاء" (٣) .

كما جاء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لاتقولوا قوس قزح فإن قزح شيطان ، وقولوا : قوس الله جل وعز" (٤) في مادة "قزح" قوس قزح : طرائق متقوسة تبدو في السماء أيام الربيع بحمرة وصفرة وخضرة ولايفصل قزح من قوس ولايقال تأمل قزح فما أبين قوسه"

والقزحة : الطريقة التى في تلك القوس .

وقزح العرفج : أول نباته القزح : بزر البصل .

قزح الحديث : زيته وتمقه وتممه من غير أن يكذب فيه " (٥) .

-
- (١) ابن سيده " المحكم " ١٥/٧ .
 - (٢) أورده الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٦/٦ طبعة دار الفكر - بيروت ولفظه : " إذا جمعتن خجلتن وإذا شبعتن دقعتن " .
 - (٣) ابن سيده المحكم ٩٩ / ١ .
 - (٤) الخطيب عن ابن عباس مرفوعاً ، وفي إسناده زكريا بن حكيم قال النسائي ويحيى بن معين ليس بثقة وقال أحمد : ليس بشيء وقال ابن المدينى : هالك . وانظر الشوكاني الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ٤٦٢ حديث رقم ١٣١١ .
 - (٥) ابن سيده المحكم ٣٩٤ / ٢ .

وقد استشهد ابن سيده في مادة " عرض " ، بحديث الرسول الكريم : " كُلِّ الْجَبْنَ عُرْضًا " (١) .

" وَالْعُرْضُ : كَثْرَةُ الْمَالِ وَعُرْضُ الشَّيْءِ ، وَسَطُهُ وَنَاصِيَتُهُ وَأَكَلَ الشَّيْءَ عُرْضًا : أَي مَعْتَرِضًا وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : " كُلِّ الْجَبْنَ عُرْضًا " .

العارض : الخد وعارضة الوجه

عَرَضَ لَكَ الْخَيْرَ يَعْرِضُ عَرُوضًا وَأَعْرَضَ أَشْرَفَ .

والعروض : جبل " (٢) .

٥ - الزمخشري :

هنالك لغوى كبير استشهد بالحديث النبوى هو " الزمخشري " (٣) في كتابه " أساس البلاغة " ، وما استشهد به : " أنا وسفعاءُ الخدين الحانية على ولدها كهاتين " (٤) في " مادة " سفع " ، حيث قال :

" رَأَى بِهِ سَفْعَةً غَضِبٍ وَهِيَ تَمَعُرُ لَوْنَهُ إِذَا غَضِبَ وَفِي الْحَدِيثِ : " أَنَا وَسَفْعَاءُ الْخَدَيْنِ ... الخ " أَرَادَ الشُّحُوبَ مِنَ الْجُهْدِ وَهَذَا مِمَّا يَتْرَكَ الْوَجْهَ أَسْفَعًا " (٥) .

* يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ سَفْعَاءَ فَعَلَهَا سَفَعًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ وَصَفًا لِلْمُؤْنِثِ وَالْمَذْكَرِ أَسْفَعٌ وَسُمِّيَ بِهِ مَصْغَرُ الْأَسْفَعِ وَالسَّفْعَةُ وَزَانَ غُرْفَةٌ تَمَعُرُ اللَّوْنُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَهِيَ أَيْضًا

(١) ابن أبى شيبة " المصنف في الأحاديث والآثار للحافظ عبد الله محمد بن أبى شيبة الكوفى العيسى المتوفى سنة ٢٣٥هـ طبعة دار الفكر ٥٥٢/٥ كتاب الاطعمة (١٤) في الجبن وأكله) أثر محمد بن الحنفية ولفظه " كلوا " .

(٢) ابن سيده المحكم ١ / ٢٤٨ .

(٣) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري " أبو القاسم جارا لله " كان واسع العلم كثير الفضل غاية في الذكاء وجودة بمتفنا في كل علم مَعْتَرِضًا عَرِضًا فِي مَرْحَبَةٍ مِنْ حَرْبِهِ مِنْهَا ، ولد في رجب ٤٩٧هـ مات يوم عرفة سنة ٥٣٨ وله الكشاف في التفسير والفائق في غريب الحديث والمفصل .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ٣٣٨/٤ رقم ٥١٤٩ كتاب الأدب " باب فضل من عال يتيمًا " طبعة دار الفكر .

(٥) الزمخشري أساس البلاغة ص ٢١٢ .

سواد مشوب بحمرة ، والمراد بسفعاء الخدين المشحوبة الوجه من شدة الجهد الأمر الذي يجعل الوجه أسفع والله أعلم .

كما استشهد بحديث آخر في مادة " مقل " وهو : -

" إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه " (١) فقال :

" مقله في الماء غطه : وفي الحديث : " إذا وقع الذباب ... الخ . وماقلته ، ورجل مُقلّة بوزن صُرعة يكثر المقل وانغمس في الماء حتى جاء بالمقل معه وهو الحصى والتراب " (٢) *
ومن عجيب ما نلاحظه عند المعجميين أن يفسروا الثلاثي السالم بالمضعف الثلاثي كما في تفسير " مقله " في الماء غطه ، وهو تفسير المتعدى بمتعد مثله .

وقد جاء في الجذر المذكور فاعل وتفاعل نحو : ماقلته وتماقلوا والوصف منه مُقلّة كهمزة ولززة وهي صيغة مبالغة بدليل تفسيره بأنه الذي يكثر المقل وهو أن ينغمس في الماء حتى جاء بالمقل معه وهو الحصى والتراب . والمقل مصدر قياسي ل " مقله " وقد سمي به الحصى والتراب .

كما استشهد الزمخشري بحديث : إنما نحن حفنة من حَفَنَات ربنا " (٣) وذلك في مادة " حفن " ، فقال : " إعطاء حفنة من الدقيق وهي ملء الكفين ، وحفنت له حفتين وثلاث حَفَنَات وأحفتته أخذته لنفسى ومن المجاز في الحديث : " إنما نحن حفنة... الخ " (٤) *
في الحديث استعمال الحفنة في العطية مجازاً ، والحفنة (فَعَلَة) اسم لملء الكفين (دقيقاً) واسم مصدر حفنت له حَفْنًا وحَفْنَتَه وقد استعمل جار الله الحِفْنَةَ مصدرًا مبيناً للعدد نحو " حفنت له حفتين وثلاث حففات .

وذكر الزمخشري في مادة " أثر " حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : "

-
- (١) أخرجه ابن ماجة في سننه ١١٥٩/٢ حديث رقم ٣٥٠٤ كتاب الطب " باب يقع الذباب في الاناء ٣١ " دار الفكر بيروت ، وانظر الزمخشري أساس البلاغة / ٤٣٤ .
(٢) الزمخشري أساس البلاغة / ٤٣٤ .
(٣) الزمخشري أساس البلاغة / ٨٩ .
(٤) الزمخشري أساس البلاغة / ٨٩ .

سزرون بعدى أثره" (١) (ومنها : " استأثر الله بفلان إذا مات مرجواً له الرحمة ، وإذا استأثر الله بشيء فألّه عنه ، ومنها الحديث " سزرون بعدى أثره" أى يستأثر أمراء الجور بالفىء" (٢) .

* يدل الاحتجاج بالحديث على أن الأثره على وزان قسبة الاستبداد بالشىء ، يقال : استأثر بالشىء استبد والاسم الأثره .

وقد جاء الفعل استأثر من هذه المادة بمعنى مات نحو استأثر الله بفلان إذا مات مرجواً له الرحمة ، والله أعلم .

وهنالك حديث : " إن من البيان لسحراً" (٣) في مادة " س ح ر " " جاء فلان بالسحر في كلامه وفي الحديث : " إن من البيان لسحراً" (٤) .

ابن فارس (٦)

من علماء اللغة الذين عنوا بالاستشهاد بالحديث النبوى ابن فارس الذي وجدنا عنده مجموعة من الاستشهادات بالحديث النبوى، نذكر منها استشهاده في مادة [بيع] بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم " لا يبيع أحدكم على بيع أخيه" (٦) حيث قال :

- (١) أخرجه الترمذى " في تحفة الأحوذى " في شرح الترمذى في ٢٣ باب ماجاء في الأثره ٦ / ٤٢٧ حديث رقم ٢٢٨٤ طبعة دار الفكر .
- (٢) الترمذى أساس البلاغة ص ٢ تحقيق عبدالرحيم محمود وعرف به أمين الخولى دار المعرفة للطباعة والنشر بيوت لبنان .
- (٣) أخرجه البخارى في فتح البارى في كتاب الطب باب (٥١) إن من البيان لسحراً ص ٢٣٧ حديث رقم ٥٧٦٧ طبعة دار الفكر بيروت .
- (٤) الترمذى أساس البلاغة ص ٢٠٤ .
- (٥) ابن فارس هو أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازى يقال إنه من قزوين وقيل من رستاق الزهراء . توفى سنة ٣٦٠ هـ وقيل ٣٧٥ هـ وأصح الأقوال سنة ٣٩٥ له كتاب الجمل والمقاييس وغيرها " من معجم مقاييس اللغة / المقدمة تحقيق عبدالسلام هارون .
- (٦) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب البيوع ص ٣٤ ٣٥٢ الحديث رقم ٢١٣٩ طبعة دار الفكر لفظه : " لا يبيع بعضكم على بيع أخيه .

بيع هو بيع الشيء وربما سمي الشرى [الشراء] بيعاً والمعنى واحد ويقال بعث الشيء بيعاً ، فان عرضه للبيع قلت أبعته (١) أي : عرضه للبيع ، فأفعل هنا تفيد التعريض .

* يدل الاستشهاد بهذا الحديث على أن لفظ البيع من الأضداد فيستعمل كثيراً في البيع وربما سمي به الشرى وقد جاء منه الثلاثي نحو بعث الشيء بيعاً ، وأما أفعل منه فللتعريض نحو : أبعث الشيء : عرضه للبيع وحديث آخر قوله : - أمرنا أن نبني المدائن شرفاً والمساجد جُمًّا" (٢) "باب الجيم والميم " جماً" يعنى أن لا يكون لجدرانها شرف (٣) .

* جاء الجَمُّ مصدرًا ل (جم) الشيء جما ، من باب ضرب لأنه لازم وكثيراً ما يأتي المضعف الثلاثي اللازم من باب ضرب نحو فر يفر والمتعدى من باب نصر نحو سره يسره ، وقد ترد من المضعف الثلاثي أفعال من البابين لغتان للعرب كما في المعاجم وكتب الصرف ، نحو شد متاعه يَشُدُّه وَيَشِدُّهُ أوثقه . وجاء الوصف بالمصدر : مال جم أى : كثير .

وجاء الثلاثي أيضاً من باب تعب يقال : جمت الشاة جماً إذا لم يكن لها قرن ، فالذكر أجم ، والأنثى جماء ، الجمع جُمّ مثل أجمر وجمراء وجمر .
وعليه قوله صلى الله عليه وسلم : والمساجد جُمًّا أى : ليس لجدرانها شرف على التشبيه بما ليس له قرن من الغنم .

ومما ذكره ابن فارس حديث : " وهل يُكَبُّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم" (٤) في مادة : حصد الحصائد جمع حصيدة وهو كل شيء قيل في الناس

-
- (١) ابن فارس معجم مقاييس اللغة كتاب الباء ص ٣٢٧ باب الباء والياء والعين " طبعة دار الجيل ١٤١١-١٩٩١ الطبعة الأولى .
(٢) أورده السيوطي في الجامع الصغير ١٣/١ حديث رقم ٦١ طبعة دار الفكر بيروت لبنان لأبي شيبه لابن عباس وهو حديث حسن .
(٣) ابن فارس المقاييس ص ٤٢١ تحقيق هارون .
(٤) ابن ماجة في سننه كتاب الفتن ٢ / ١٣١٥ كتاب الفتن حديث رقم ٣٩٧٣ طبعة دار الفكر ولفظه : " على وجوههم بدلاً من مناخرهم "

باللسان مقطوع به عليهم ويقال حصدت واحتصدت والرجل محتصد" (١).
 مادة (حصد) جاء منه الثلاثي من بابي ضرب وقتل نحو حصدت الزرع أحصده
 وأحصده ، فهو محصود ، وحصيد وجاء المزيد بالهمزة للدلالة على الاستحقاق نحو .
 أَحْصَدَ الزرع استحق الحصاد أو حان حصاده ، كما استعمل احتصد بمعنى حصد إلا أن
 الأول أبلغ من الثاني . والحصيدة : موضع الحصاد حقيقة ، بمعنى كل شيء قيل في
 الناس باللسان مجازاً .

وحديث آخر استشهد به ابن فارس هو : " سوءاءٌ ولودٌ خيرٌ من حسناءٍ
 عقيمٍ " (٢) في مادة السين والواو والهمزة "سوءاء" ولذلك سميت السيئة سيئة وسميت النار
 سوءاء لقبح منظرها .

السين والواو والهمزة هي من باب القبح تقول رجل أسوأ أى قبيح وامرأة سوءاء
 أى قبيحة " (٣) .

واستشهد في مادة " ط ف و " بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم : - "
 اقتلوا ذى الطفتين والأبتر " (٤) الطفية وهي خوصة المقل وسميت بذلك لأنها تعظم حتى
 تغطي الشجرة وفي كتاب الخليل الطفية حية خبيثة وهذا عندنا خطأ إنما الطفية خوصة
 المقل والجمع طُفَى ثم يشبه الخط الذى على ظهر الحية بها " (٥) .
 أما في مادة " غ ي ن " فجاء بحديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " إنه

-
- (١) ابن فارس معجم مقاييس اللغة ٢ / ٧١ كتاب الحاء . تحقيق عبدالسلام هارون .
 (٢) أورده السيوطى في الجامع الصغير ٢ / ٥٥ حديث رقم ٤٧٢٤ أخرجه الطبرانى في الكبير
 عن معاوية بن حيدة وهو حديث ضعيف ولفظه : "سوءاء ولود خير من حسناء لاتلد" .
 (٣) ابن فارس معجم مقاييس اللغة ٣ / ١١٣ كتاب السين : باب السين والواو والهمزة .
 تحقيق هارون .
 (٤) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الطب (٤٢ باب قتل ذى الطفتين " الجزء الثانى حديث
 رقم ٣٥٣٥ طبعة دار الفكر .
 (٥) ابن فارس معجم مقاييس اللغة ٣ / ٤١٤ كتاب الطاء باب الطاء والفاء والواو . تحقيق
 عبدالسلام هارون .

ليغان على قلبي " (١) فالغين الغيم قال الشاعر

كأني بين خافيتي عقاب أصاب حمامة في يوم غين

والغين العطش ويقال غين على قلبه كأن شيئاً غشيه وفي الحديث " انه ليغان .. "

ومن الباب شجرة غيناء وهي الكثيرة الأوراق الملتفة الأغصان والجمع غين ويقال إن الغينة الروضة . والقياس في ذلك كله واحد والله اعلم " (٢) .

أما في مادة " وجب " فقد أورد لها ابن فارس حديث " فإذا وجب فلا تبكين

باكية " (٣) .

" الواو والجيم والباء أصل واحد يدل على سقوط الشيء ووقوعه ثم يتفرع

ووجب البيع وجوباً حقاً ووقع .

ووجب الميت سقط وفي الحديث : فإذا وجب "

أى إذا مات ، وجب الحائط إذا سقط " (٤) .

وفي مادة " ع س ل " ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : - " حتى

يدوق عسيلتها وتذوق عسيلته " (٥) .

" الصحيح في هذا الباب أصلان وبعدها كلمات إن صحت فالأول [من]

الأصلين دال على الاضطراب ، والثاني طعام حلو ويشق منه ، فالطعام العسل معروف

والعسالة التي يتخذ فيها النحل العسل . والعاسل صاحب العسل الذي يشتاره من

موضعه يستخرجه وقال : -

وأري دبور شاره النحل عاسل

وعسّل النحل تعسلاً في تأنيث العسل وقال : -

ها عسل طابت يدا من يشورها .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٧ / ٢٣ باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر كتاب

الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار .

(٢) ابن فارس في المقاييس ٤ / ٤٠٧ كتاب الغين باب الغين والياء والنون .

(٣) أخرجه النسائي في سننه ٤ / ١٣ النهي عن البكاء على الميت كتاب الجنائز .

(٤) ابن فارس في المقاييس ٦ / ٨٩ كتاب الواو باب الواو والميم وماثلتها .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ٩ / ٣٧١ باب من قال لامراته انت علي حرام حديث رقم ٥٢٦٥ ولفظه :

" حتى يدوق الآخر عسيلتك وتذوق عسيلته " .

ومما حمل على هذا العسيلة . وفي الحديث : " حتى يذوق عسيلتها... انما يراد به
الجماع ويقال خلية عاسلة وجنح عاسل أي كثير العسل" (١) .

(٧) الفيروزآبادي : (٢)

وسار في ركب اللغويين المستشهدين بالحديث " مجد الدين الفيروزآبادي" حيث
وجدنا له عدة استشهادات منها استشهاده في مادة [فند] بحديث المصطفى صلى الله
عليه وسلم : " تتبعوني أفناداً أفناداً يهلك بعضهم بعضاً" (٣) الذي جاء ضمن قوله : "
فند بالكسر جبل بين الحرمين الشريفين ، واسم أبي زيد مولى عائشة بنت سعد بن أبي
وقاص ، وأرسلته يأتيها نار ، فوجد قوماً يخرجون إلى مصر ، فتبعهم ، وأقام بها سنة ثم
قدم فأخذ ناراً وجاء يعدو فعثر وتبدد الجمر فقال : تعست العجلة" فقليل أبطأ من "فند"
وأفناد الليل أركانه ، وصلى الناس على النبي صلى الله عليه وسلم أفناداً أفناداً " أي
فرادي بلا إمام ، وقيل جماعات جماعات وحزروا ثلاثين الفا ، ومن الملائكة ستين الفا لأن
مع كل ملكين . وقوله " صلى الله عليه وسلم " تتبعوني أفناداً الخ" أي تتبعوني
ذوي فند أي ذوي عجز وكفر للنعمة" (٤) .

* يفيد الاحتجاج بهذا الحديث أن " الفند" اسم جبل بين الحرمين ويراد به العجز
وكفر النعمة والأفناد لفظ مشترك يقال على جمع (فند) في أدنى العدد وعلى أفراد الناس
وجماعاتهم كما يدل الحديث عليه . أي فرادي بلا إمام وقيل جماعات .

- (١) ابن فارس معجم مقاييس اللغة ٤ / ٣١٣ كتاب العين باب والسين واللام .
- (٢) الشيرازي الإمام اللغوي الشهير أبوظاهر مجد الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر
الفيروزآبادي ولد بكازرين سنة ٧٢٩هـ وقد ألف كثيراً في مختلف الفنون في
التفسير والحديث واللغة والتاريخ والفقه وهو صاحب القاموس وتوفي سنة ٨١٧هـ .
وهو آخر من مات من أقرانه الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه أقرانه (مقدمة القاموس
الحيط) .
- (٣) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٤ / ١٠٤ طبعة دار الكتب العلمية.
- (٤) الفيروزآبادي القاموس المحيط ص ٣٩٢ طبعة مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم
المرقسوسي سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

وأيضاً مما استدل به الفيروزابادي حديث : " إن وسادك لعريض " (١) في مادة " وسد " .

" الوِساد المتكأ والمخدة كالوسادة والجمع وُسْد وتوسّد ووسّده إياه وأوسد في السير أغد والكلب أغراه بالصيد ، كأسده، ووسادة . عين بطريق المدينة من الشام وذات الوسائد عين بأرض نجد وقوله صلى الله عليه وسلم : " إن وسادك لعريض ... " كناية عن عرض قفاه وعظم رأسه وذلك دليل الغباوة . كناية عن كثرة النوم لان من عَرَّض وساده طاب نومه . وقوله في شرح الحضرمي : " ذلك رجل لايتوسد القرآن يحتمل كونه مدحاً أى لايمتهنه ولايطرحه بل يُجِلُّه وَيُعَظِّمُه .

وذماً أى لايكب على تلاوته إكباب النائم على وساده ومن الأول قوله صلى الله عليه وسلم : " لاتوسدوا القرآن " (٢) .

* والوساد لفة ثانية في الوسادة : المتكأ والمخدة ويكنى عن البليد* فيقال عريض الوسادة وجمعه " وُسْد " وأُسْد على مثال كتاب وكتب وذراع وذرع لان فُعْلاً يقاس في كل رباعي قبل آخره مد سواء كان مذكراً أو مؤنثاً .

كما ذكر الفيروزابادي حديث : " ارجعن مأزورات غير مأجورات " (٣) في مادة " وزر " .

الوزر بالكسر : الإثم والثقل (والكاراة) : لسفينة . الكبرة والسلاح

(١) أخرجه البخارى في الفتح لابن حجر العسقلانى ٨ / ١٨٢ كتاب التفسير " تفسير السورة الثانية " باب كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود من الفجر والحديث رقمه ٤٥٠٩ طبعة دار الفكر بيروت لبنان .

(٢) الفيروزابادي في القاموس ص ٤١٥ .

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه ١ / ٥٠٢ كتاب الجنائز ٥٠ باب ماجاء في اتباع النساء الجنائز حديث رقم ١٥٧٨ مطبعة دار الفكر لبنان بيروت حديث علي ، وفيه دينار بن عمر . كذا قال بعض الشراح ، ووجه الألفاظ أن الخيط الأبيض والخيط الأسود إنما تكونان في الأفق ، وإذا ظن عدي بأنه يمنكه وضعهما تحت وسادته تكون الوسادة عريضة جداً بسعة الأفق أو القفا عريضاً بسعة الأفق . وهو من جميل مزحه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه .

والحمل الثقيل - ج أوزار وَوَزَرَه توَعَدَه وِزْرًا بالكسر حملة ووزر يوزر ووزر يُوَزِر وِزْرًا بالكسر والفتح وِزْرَةٌ كعدة وقوله صلى الله عليه وسلم: "ارجعن مأزورات ...".
للإزدواج ولو أفرد لقليل موزورات" (١).

يدلنا الاحتجاج بهذا الحديث على الآتى :-

- ١- إن الوزر فيه لغتان كسر الواو وهو كثير وفتحها دون الكسر ويصدق الوزر على اسم المصدر والثقل والسلاح لثقله على لابسه .
- ٢- إن الفعل منه جاء ثلاثياً محذوف الفاء قياساً وزر يزر ومنه قوله تعالى: "ألا تزر وازرة وزر أخرى" النجم ٣٨ . وجاء بإثبات الواو استصحاباً للأصل يُوَزِر .
- ٣- وجاء المصدر منه " زرة " كعده بمحذف الفاء والتعويض عنها بالهاء .
- ٤- واسم المفعول منه " موزور " وأما قوله صلى الله عليه وسلم أرجعن مأزورات " بالهمزة للمشكلة بمأجورات ولو أفرد لجاء على القياس . موزورات " ومما ذكره صاحب القاموس في مادة " جمع " حديث صفى الله عليه أفضل الصلاة والتسليم : " أوتيت جوامع الكلم " (٢) .

"الاجماع الاتفاق ، وصَرَّ أخلاف الناقاة جمع وجعل الأمر جميعاً . بعد تفرقة والأعداد والتجفيف والإيباس وسوق الإبل جميعاً والعزم على الأمر . أجمعت الأمر وعليه، الأمر مجمع وكمحسن : العام المجذب قال تعالى : ﴿ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ (يُوزِر، آية ٧١/

وجماع الشيء : جمعه يقال جماع الحباء الأخبية أى جمعها لأن الجماع مامع عدداً، وفي الحديث : أوتيت جوامع الكلم " أى القرآن وكان يتكلم بجوامع الكلم أى كان كثير المعانى قليل الألفاظ(٣) .

- (١) الفيروزابادى القاموس المحيط ص ٦٣٣ .
- (٢) أخرجه البخاري فتح البارى ٣/٢٤٧ . كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي (ص) "بعثت بجوامع الكلم" حديث رقم ٧٢٧٣ طبعة دار الفكر بيروت لبنان .
- (٣) الفيروزابادى القاموس المحيط ص ٩١٧ .

ومما ذكره ايضاً حديث : "إن قعر جهنم سبعين خريفاً" (١) في مادة أن ن .
 " إنَّ وأنَّ حرفان ينصبان الاسم ويرفعان الخبر، وفي الحديث إن قعر جهنم .. " قد يرتفع بعدها المتبدأ فيكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً نحو : إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون " والأصل إنه والمكسورة يؤكد بها الخبر وقد تخفف فتعمل قليلاً وتهمل كثيراً وعن الكوفيين : لا تخفف وتكون حرف جواب بمعنى نعم (٢) .
 وهنالک حديث نبوی آخر هو قول الرسول الكريم لغلام : - " عش قرناً" (٣) في مادة (ق ر ن) .

" القرن أربعون سنة أو عشرة أو عشرون أو ثلاثون أو خمسون أو ستون أو سبعون أو ثمانون أو مئة أو مئة وعشرون، والأول أصح، لقوله صلى الله عليه وسلم من القولين الأخيرين " عش قرناً " فعاش مائة سنة وكل الأمة هلكت فلم يبق منها أحد" (٤) .

كما ورد في مادة : " ه ر د " حديث بنزول المسيح عيسى بن مريم في شرقى دمشق ، والمهروذة لم نسمع إلا في قول النبي صلى الله عليه وسلم في المسيح عليه السلام : "ينزل عند المنارة البيضاء ... الخ في مهروذتين بين ممصرتين ويروى بالبدال مهروذتين .

" ممصرتين قال الإمام النووي لابس مهروذتين أى توبين مصبوعتين بورس ثم

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٧٢/٣ كتاب الإيمان باب الشفاعة شرح النووي طبعة دار الفكر بيروت لبنان نصه " قعر جهنم لسبعون خريفاً " وانظر: الترمذى سننه، تحفه الأحمدي ٢٩٦/٧ حديث رقم ٢٧٠١ .

(٢) الفيروزابادي القاموس المحيط ص ١٥١٩ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده الجزء الثالث ص ٢٨٣ ونصه : " ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلما قضى صلاته قال أين السائل عن الساعة فأنتي بالرجل فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيت فاذا غلام من "دوس" من رهط أبي هريرة يقال له سعد بن مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الغلام إن طال به عمر لم يبلغ به الهرم حتى تقوم الساعة ... قال الحسن واخبرني أن الغلام كان يومئذ من أقراني : " انظر البخاري كتاب الأدب .

(٤) الفيروزابادي القاموس المحيط ص ١٥٧٨ .

بزعران فجاء الحديث : " ينزل عن المنارة البيضاء شرقي دمشق في مهرودتين " (١) .
الكامل في اللغة والأدب للمبرد :

ومما ألحق بالمعاجم في إيراده لبعض الكلمات وتعرضه لشرحها كتاب من أمهات كتب اللغة والأدب ألا وهو كتاب "الكامل في اللغة والأدب" وقد تعرض صاحبه للاستشهاد بالحديث النبوي ومما استدلل به "المبرد" (٢) في معاني الكلمات حديث: "من باع داراً أو عقاراً فلم يردد ثمنه في مثله فذلك مال قمن الأيبارك له فيه" (٣) في مادة " قمن " (٤) .
 روى عنه صلى الله عليه وسلم قمن يريد " خليق " ويقال أيضاً قمين وقمن " قال ابو الحسن من قال قَمَنَ لم يشن ولم يجمع، ومن قال قَمِنَ وقمين ثنى وجمع، ويقال للرجل إذا اتخذ صنعة أو داراً تأثل فلان، أى اتخذ أصل مال ، وقوله : تواكلتم انما هو مشتق من وكلت الأمر إليك .

* يفيدنا الاحتجاج بالحديث الآتى : -

- ١- ان لفظ قَمِنٍ بفتح القاف والميم تجريه العرب مجرى المصدر فلا يثنى ولا يجمع فيقال هو وهى وهما وهم وهن قَمِنٌ .
- ٢- إن قَمِنًا بفتح القاف وكسر الميم صفة مشبهة ، وفيه لغة ثانية (قمين) فعمل وهما يثنيان ويجمعان فيقال قَمِنَانٍ وقَمِينَانٍ وقَمِينُونَ وقَمِينُونَ .
- ٣- وسواء أكان اللفظ مصدرًا أو وصفاً فلا فعل لهما مستعمل، قاله ابن هشام في أوضح المسالك (٥) . غير أنى أرى أن الفعل كان موجوداً بدليل قولهم هو أقمن به ، كما قال أبو علي إذا عرف الوصف فالفعل في الكف إلا أنه هجر في الاستعمال.

وقد تعرض المبرد أيضاً في مادة " درأ " إلى حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: " ادروا الحدود بالشبهات " (٦) وقوله " درأ " باليناء والإيمان انما هو دفع ومن

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه ٢ / ١٣٥٧ كتاب الفتن ٣٣ حديث ٤٨٧٥ طبعة دار الفكر.
 (٢) المبرد تقدمت ترجمته مع النحويين انظره من هذا البحث .
 (٣) ابن ماجة في سننه ٢ / ٢٤٨٣٢ باب من باع عقاراً ولم يجعل ثمنه في مثله ، ١٦ كتاب الزهون حديث رقم ٢٤٩٠ طبعة دار الفكر .
 (٤) المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ١ / ١٥١ .
 (٥) ابن هشام، أوضح المسالك ٣ / ٢٨٦ بعدة السالك في بيان ما أخذ منه أفعل
 (٦) أورده السيوطي، الجامع الصغير ١ / ٥٢١ حديث رقم ٣١٤ حرف همزة طبعة دار الفكر بيروت سنة ١٩٨١ - ١٤٠٢ عن ابن مسعود . حديث حسن .

ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ادروا " وقول الله عز وجل : ﴿قل فادروا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾ (١) وقال " فادارأتم فيها " (٢) أى تدافعتم .
 * من هذا العرض نعلم أن الفعل من هذه المادة : جاء ثلاثياً "دراً" بمعنى دفع والآخر منه " أدراً" أدفع كما في الحديث والآية، ومزیداً بحرفين : ادارأ ، على تفاعل ، وأصله تدارأ ثم، أبدلت الفاء دالاً . " إدارأ" فكان لا بد من الإدغام فاجتلبت همزة الوصل فصار "ادارأ" والوزن على الأصل عند الجمهور لاعلى الحال كما عند الشيخ عبدالقاهر والرضيحي حيث قال الأول في (باع) فال وقال الثاني في اصطير اقطع . والله أعلم .

وأيضاً من استشهادات المبرد بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم "ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة" (٣) في مادة "وسق" تعريف الوسق الذي هو خمسة أقفزة .

 القفيز البغدادي في أرض الصدقة فلا صدقة فيها (٤) .

* يدل الاحتجاج بهذا الحديث أن الوسق : اسم جمع حيث فسره بخمسة أقفزة، مثل الطائفة والفئة والحزب ، والجماعة " الخ .

ونقف عند حديث آخر من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم في مادة "روع" وهو : "إن روح القدس نفث في روعي" (٥) .

"معنى قول العرب ألقى في روعي في قلبي وفي جحيفي وفي تاموري كذا وكذا، فالروع والجحيف غير مختلفين .

(١) سورة آل عمران آية ١٦٨ .

(٢) سورة البقرة آية ٧٢ .

(٣) أخرجه البخاري فتح الباري الجزء الثالث كتاب الزكاة في ٥٦ (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة) حديث رقم ١٤٨٤ طبعة دار الفكر .

(٤) المبرد الكامل في اللغة والأدب ١/١١٥ .

(٥) أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/٣٤٧ حديث رقم ٢٢٧٣ حرف الهمزة .

والعرب تقول اذهب الله قلبه ولا قلب له ، ولا تقل لا روع له فكأن الروع متصل بالقلب، وعنه يكون الفهم خاصة، ويقال رأيت قلب الطائر ، ولا يقال رأيت روع الطائر . والتامور عند العرب بقية النفس عند الموت وبعضهم يفصح عنه فيجعله دم القلب الذي يبقى للإنسان ما بقى . يقال ضعه في تامورك وفي قلبك وفي روعك وفي جحيفك" (١) .

وايضاً الحديث الذى جاء في مادة "مهيم" وهو : - " مهيم ! فقال تزوجت يارسول الله فقال أولم ولو بشاة" (٢) .

"في استعمال حروف الاستفهام بمعنى ما الخبر؟ وما الأمر؟ وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو دال على ذلك، محذوف الخب، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبدالرحمن ابن عوف بردع خلوف ، فقال مهيم ؟ فقال تزوجت يارسول الله ، فقال أولم ولو بشاة" (٣) .

المزهر للسيوطي

وفي هذه الرحلة المباركة نخط الرحال على أعتاب عالم اللغة والأدب والنحو، العالم الذي جمع وأوعى، وأعطى واتقى، ألا وهو العالم " جلال الدين السيوطى" (٤) في كتابه المزهر.

أول حديث نبدأ به حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: - "إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجهالها كان فيها سداداً من عوز" (٤) في مادة: "سدد" السداد بالكسر البلغة،

-
- (١) المراد الكامل في اللغة والأدب ٢٠٥/١ .
 (٢) أبوداود في سننه ٢/٢٣٥/٢٣٦ حديث رقم ٢١٠٩ وفيه تقديم وتأخير فقال يارسول الله : تزوجت امرأة وفيه إضافة قال : "ما صدقها ؟ قال وزن نواه من ذهب، قال : أولم ولو بشاة" .
 (٣) المراد الكامل في اللغة والأدب ٢٥٨/٢ .
 (٤) عبدالرحمن بن الكمال أبى بكر بن محمد بن الشيخ همام الدين الخضيرى الأسيوطى كان مولده بالقاهرة في مستهل رجب سنة ٨٤٩ . نشأ يتيماً فحفظ القرآن دون الثمانى سنوات وتبحر في العلم والتفسير والحديث والفقہ والنحو والمعانى والبديع على طريقة العرب والبلغاء توفى سنة ٩١١ وقد بلغت مصنفاته ٥٧٦ مصنفات .

وكل ماسددت به شيئاً فهو سِداد، أوردتها هشيم بالفتح ، وكان لحناً؛ لأن السِّداد بالفتح معناها القصد في الدين والسييل" (١) .

* يعلم من الاحتجاج أن السِّداد بكسر السين البلغة وكل ماسددت به شيئاً فهو سداد، والسِّداد بفتح السين القصد في الدين والسييل، وليس لغة في السداد بالكسر كما توهمه هشيم .

ونجد الإمام السيوطي يستشهد بحديث آخر هو : " إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة " (٢) في مادة "حكم" .

" الحكمة فإننا لا تكاد نرى شاعراً إلا مادحاً ضارحاً أو هاجياً قازعاً وهذه أوصاف لاتصلح لنبى فان، قال قد يكون من الشعر الحكمة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن من البيان... الخ" أو قال "حكما " فليل له إنما نزه الله نبيه عن قيل الشعر لما ذكرناه فأما الحكمة فقد آتاه الله من ذلك القسم الأجزل والنصيب الأوفر في الكتاب والسنة (٣) .

وحديث آخر في مادة : " لحن " وهو قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : - "لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته" (٤) .

"قال أبو بكر : - معنى قولنا الملاحن ، لأنَّ اللحن عند العرب : - الفطنة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من بعض أى " أفطن لها وأغوص عليها، وذلك أن أصل اللحن أن تريد شيئاً فتورّي عنه بقول آخر" (٥) .

* يدلنا الاحتجاج بالحديث على الآتى : -

١- أن اللحن في الأصل : أن تريد شيئاً فتورّي عنه بشيء آخر ، وقد يطلق ويراد به الفطنة كما في الحديث "لعل أحدكم..." .

- (١) السيوطي المزهري في علوم اللغة وأنواعها ٢/٢٩٤ .
 (٢) البخاري فتح الباري كتاب الطب باب ان من البيان لسحرا ص ٢٣٧ حديث رقم ٥٧٦٧ طبعة دار الفكر بيروت .
 (٣) السيوطي المزهري ٢/٤٧٠ .
 (٤) ابن ماجه في سننه كتاب الأحكام ٢/٧٧٧ حديث طبعة دار الفكر .
 (٥) السيوطي المزهري ١/٥٦٨ .

٢- واللحن يجمع على "لحون" قياساً كقلب وقلوب ، وملاحن على التوهم كقولهم في جمع ذكر : مذاكير وطعن : مطاعن ... الخ . وهذا على خلاف القياس .

وأما مادة " فحمة" فقد أورد لها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : -
"اتقوا على أولادكم فحمة العشاء" (١) .

"قلت ليونس بن حبيب إن عيسى بن عمر قال : صحف أبو عمرو بن العلاء في الحديث فقال " اتقوا على أولادكم فحمة العشاء" فقال بالفاء وإنما هي بالقاف فقال يونس : عيسى الذي صحف ليس أبا عمرو وهي بالفاء كما قال أبو عمرو لا بما قال عيسى" (٢) .

وذكر ابن منظور في لسان العرب أن معنى : " فحمة الليل أوله، وقيل أشده سواداً في أوله وقيل أشده سواداً، وقيل فحمته ما بين غروب الشمس إلى نوم الناس، سميت بذلك لحرها لأن أول الليل أحر من آخره ولا تكون الفحمة في الشتاء . وجمعها - فحام وفحوم مثل مائة وموؤن . ويجوز أن يكون فحومها سوادها كأنه مصدر فحم والفحمة : الشراب في جميع هذه الاوقات المذكوره ... " (٣) .

يفهم من الاستشهاد بالحديث مايلي:

- ١- أن لفظة فحمة تدل على أول الليل، أى شدة سواده، وعلى واحدة الفحم .
- ٢- تجمع فحمة على فعال في أكثر العدد مثل كلبة وكلاب وصعبة وصعاب وأما جمعها على فحوم فغير قياس وإن وجد النظر، إلا أنى أرجح أن الجمع ورد على نية حذف التاء وإسقاطها

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٨٦/١٣ باب الأشربة ولفظه " لاترسلوا فمواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء " . الفواشي : ما انتشر من المال والإبل والغنم وغيرها .

(٢) السيوطي المزهر ٢/٣٦٠ .

(٣) ابن منظور لسان العرب ١٠ / مادة "فحم" طبعة دار احياء التراث .

الباب الثاني

الدلالة

- منهج ابن منظور .
- رأي الباحثة في تنظيم المعجم تنظيمياً جديداً .
- استشهادات ابن منظور في الجانب الدلالي .

الباب الثاني

منهج ابن منظور واستشهاداته

تمهيد :

لم تكن المعاجم العربية عامة تتخذ طريقاً إلى الدلالة الوضعية فحسب ، بل زاحمتها بعلوم اللغة والتفسير والقراءات والأحاديث ، والتاريخ والأنساب ، والأماكن وما إليها مما أثقل مادتها وجعلها صعبة عسيرة على طالبها .

وتجدر الإشارة إلى أن الجذر اللغوي للمادة قد راعى فيه أصحاب المعاجم الجوانب الصرفية بكثرة الظواهر اللغوية من اشتقاق وإلحاق وإبدال وإعلال وإدغام وتعويض وما إليها ، كالترادف والاشتراك والتضاد والتباين ، غير أنهم لم يعرضوا كل ذلك في صورة سهلة منسقة يحصل الطالب على حاجته من خلالها دون مشقة أو عناء ، بل جاء الأمر فيها على خلاف ما يتشده طلبه العلم ، إذ قد يقتضى البحث عن باب من أبواب المضارع الثلاثي أو صيغة من صيغ مصدره أو معرفة مشتق من المشتقات أو ظاهرة من الظواهر ، قراءة معظم المادة إن لم تكن كلها ، مما يشق على الطالب ، ويعز عليه المطلوب .

وياحبذا لو سلكوا في عرض المادة نظاماً يجمع النظر إلى النظر ويدنى الشبه من

الشبه وذلك على النحو التالي : -

- ١- المصادر سواء أكانت قياسية أو سماعية ، ثلاثية أو غيرها .
- ٢- المشتقات من الأفعال والأسماء .
- ٣- الجموع قياسية أو سماعية .
- ٤- الظواهر اللغوية .
- ٥- المجازات اللغوية من استعارات وكنيات وما إليها .
- ٦- لغات العرب منسوبة أو غير منسوبة .

٧- الأساليب والأمثال والمأثورات .

وقد علقت على ماجاء في ثنايا استشهادات ابن منظور بالحديث من نوادير صيغ الأفعال والمصادر والجموع متهدية بكتب اللغة والصرف والنحو وما إليها .
 وربما حصلت على جموع وصيغ ومعان لم تتعرض لها كتب الصرف ، وقد أشرت إليها أثناء عرض كل نوع على حدة .

وقد سار ابن منظور على نهج من سبقه من المعجميين ، لكن نهجه تميز وامتاز بالإكثار من الاستشهاد بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو أفصح العرب بيد أنه من قريش ، وسألتبع استشهاداته بادئة بالجانب الدلالي محاولة بيان مايتصل بالمادة المختارة للاستشهاد من اشتقاق وجمع ومشارك وترادف وخلافه كما أشرت من قبل .

فَصْلٌ فِي

استشهادات ابن منظور في الجانب الدلالي

(١) مادة "أبد"

استشهد لها بما روى عن رافع بن خديج أنه قال : - (أصبنا نهب إبل فنذّ منها بعير فرماه رجل بسهم فحبس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : - "إنّ هذه الإبلُ أوابدُ كأوابدِ الوحشِ ، فإذا غلبكم منها شيء فافعلوا به هكذا (١) "

المصدر : -

الأبود مصدر أبد بالمكان : أقام به فلم يبرحه وهو قياس لأن فعله لازم غير معتل

العين .
- والتأبّد (مصدر تأبّد) : توحش ، والتأبّد ، التوحش ، الأبد : مصدر أبد الرجل توحش ، وأبّد عليه أبداً : غضب كعبد وأمد ووتد وومد : عبداً وأمداً ووبداً ، وومداً .

المشتق من الأفعال : -

- أبكّ بالمكان يأبد (من باب ضرب) : أقام به ولم يبرحه .
- وأبّدت البهيمة تأبّد (من باب نصر) وتأبّد ، من باب ضرب (لغتان) في المستقبل منه : توحشت .
- وجاء أبد الرجل من باب (فرح ، توحش ، فهو أبدٌ قال أبو ذؤيب . فافتن بعد تمام الظمء ناجية مثل الهراوة ثنيا بكرها أبد

(١) أخرجه البخارى في صحيحه الطبعة اليونانية ١١٩/٧ باب الذبائح طبعة دار إحياء التراث

العربي بيروت لبنان . وانظر ابن منظور في اللسان ٤٠/١ ط إحياء التراث العربي .

- وتَأَبَّدَتِ الوحشُ تَأَبَّدًا : توحشت ، وتَأَبَّدَتِ الدارُ إذا خلا منها أهلها وخلفتهم الوحشُ بها ، قال لبيد : -

بمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا

المشتق من الاسماء : -

يقال للذكر من الوحش : آبد، وللأنثى : آبدة والأبْدُ المتوحش (صفة مشبهة) ، يقال : أنان آبِدٌ : وحشية، وأنان آبِدٌ : في كل عام تلد (وفَعِلٌ من النوادر في الصفات قال: وليس في كلام العرب (فَعِلٌ ، إلا آبِدٌ وآبِلٌ وبلِخٌ ونكِحٌ وخطبٌ ، إلا أن يتكلف متكلف فيبنى على هذه الأحرف ما لم يسمع عن العرب .

قال أبو منصور : آبِلٌ وآبِدٌ مسموعان ، أما نَكِخٌ وخطبٌ فما سمعتهما ولا حفظتهما عن ثقة ، ولكن يقال نِكِخٌ وخطبٌ .

وقال أبو مالك : ناقة آبِدةٌ : إذا كانت ولوداً قَيِّدَ ذلك بفتح الهمزة قال الأزهرى:

وأحسبهما لغتين : آبِدٌ وآبِدٌ الثانية فيها إتباع الفاء حركة العين مثل فِخْدٌ في فِخْد

- المؤبَّد ، يقال . وقف فلان أرضه وقفاً مؤبَّداً إذا جعلها حبيسة لاتباع ولا تورث .

الجمع :

الأبْدُ : الدهر ، والجمع آباد في أدنى العدد وهو قياس حيث الفَعْلُ يجمع على

أفعال ، وفي أكثر العدد أبود ، وهو نظير أسد وأسود وليس بقياس وإنما يحفظ فقط .

- وما يلحق بجمع المذكر السالم جمعهم أبد على أبدين .

قال ابن سيده : إنه جمع الأبْد بالواو والنون على التشنيع والتعظيم ، كما قالوا : أرضون .

- والأوابد والأبْد : الوحش : الذكر آبد والأنثى آبدة فالأوابد جمع آبِدة والأبْد

جمع آبد كضرب جمع ضارب ، والأبود كالأوابد ، قال ساعدة بن جوية الهذلي :

أرى الدهر لا يبقى على حدَّثانه
أبود بأطراف المتاعِد جلعده

وفي الحديث : إن لهذه الإبلِ أوابد كالأوابد الوحش ...

الأوابد جمع آبدة وهي التي قد توحشت ونفرت عن الإنس

المشترك :-

- الأَبْدُ، الدهر والأبْد : الدائم .
- أَبَدَ بِالْمَكَانِ (من باب ضرب) أقام به فلم يرحه وأبدت البهيمة تَأْبَدُ وتَأْبُدُ (من بابي ضرب ونصر) توحشت وكذلك الوحش .
- وتَأْبَدَتِ الْوَحْشُ تَأْبُدًا : توحشت ، وتَأْبَدَتِ الدَّارُ إِذَا خَلَا مِنْهَا أَهْلُهَا وَخَلَفْتَهُمُ الْوَحْشُ بِهَا ، وتَأْبَدَ الْمَنْزَلُ أَقْفَرًا وَأَلْفَتَهُ الْوَحْشُ .
- والآبِدة وصف لأنثى الوحش والآبِدة (من أسماء الداهية تبقى على الأبد وجاء فلان بآبِدة : داهية والآبِدة : الكلمة أو الفِعلَة الغريبة ويقال للشوارد من القوافي : أوابد ، قال الفرزدق .

- لن تدر كوا كرمى بلؤم أبيكم وأوابدى بتحلل الأشعار
- ويقال للطير المقيمة بأرض شتاءها وصيفها أوابد ، من أَبَدَ بِالْمَكَانِ يَأْبُدُ فهو آبد .
- ويقال : أَبَدَ الرَّجُلُ (من باب فرح) توحش فهو أَبِدٌ وَأَبِدٌ عَلَيْهِ أَبْدًا غَضِبَ كَعَبْدٍ وَأَمِدَّ وَوَبِدَ ، وَوَمِدَّ عَبْدًا وَأَمَدًا وَوَبَدًا ، وَوَمَدًا .

الترادف :-

أ - ترادف الأساليب

- أَبِدَ أَبِدًا ، وَأَبَدَ الْأَبْدُ : لآخر الدهر ، وَأَبَدُ أَبِيدَ كَقَوْلِهِمْ : دَهْرٌ دَهِيرٌ .
- وَلَا أَفْعَلَ ذَلِكَ أَبَدَ الْأَبِيدِ ، وَأَبَدَ الْآبَادِ ، وَأَبَدَ الدَّهْرَ وَأَبِيدَ الْأَبِيدِ ، وَأَبَدَ الْأَبْدِيَّةَ ، وَأَبَدَ الْأَبْدِينَ .

وقولهم : لَا أَفْعَلُهُ أَبَدَ الْآبِيدِينَ كَمَا تَقُولُ : دَهْرُ الدَّاهِرِينَ ، وَعَوِضَ الْعَائِضِينَ .

ب - الترادف في الصيغ .

- أَبَدَتِ الْوَحْشُ تَأْبُدُ وَتَأْبِدُ (من بابي نصر وضرب) ، أَبُودًا وَتَأْبَدَتِ تَأْبُدًا : توحشت .

ج - ترادف الألفاظ .

يقال : أَيْدٍ عَلَيْهِ أَيْدَاءٌ : غَضَبٌ ، كَعَبْدٍ وَأَيْدٍ ، وَوَيْدٍ ، وَوَيْدٍ : عَبْدًا وَأَيْدًا وَوَيْدًا ، وَوَيْدًا .

أساليب : يقال : هذا الأمر لأَيْدٍ الأَيْدِ : لآخر الدهر

(٢) مادة " أمن "

استشهد لها بما جاء في حديث أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : -
" المؤمن من أمنه الناس ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر السوء ، والذي نفسى بيده لا يدخل رجل الجنة لا يأمن جاره بوائقه " (١)
وقد تخلل عرض معانى هذه المادة المصطلحات والقضايا الآتية .

أ - المصدر : -

- الأمان ، والأمانة مصدران سماعيان ، لأَمِنَ اللازم والمتعدى ، وقياس اللازم أَمِنَ ، يقال : أمن فلان يأمن أَمْنًا وَأَمْنًا والكثير في الاستعمال الأَمْن وهو قياس مصدر المتعدى ، وأمنة وأماناً فهو أَمِنٌ ، والأمانة مصدر قياسى لأَمِنُ الرجل فهو أمين من باب كرم .

- والإيمان مصدر أَمِنَ المزيد بالهمزة .

- والأَمِنُ : الأَمْن وهو مما جاء من المصادر على وزن اسم الفاعل كالباقية بمعنى البقاء ، والطاغية بمعنى الطغيان يقال : أنت في آمِنٍ : أى في أَمْنٍ كالفاتح .

- والائتمان مصدر ائتمن ، والائستمان مصدر استأمن إليه : دخل في أمانه .

- والتأمين : قول : آمين .

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ١٥٤/٣ ط الباز مكة المكرمة ، انظر ابن منظور لسان العرب ٢٢٥/١ .

ب - المشتقات من الأفعال :

- أَمِنَ يَأْتِي متعدياً ولازماً : مثال الأول أمنتته على كذا ومنه حديث : "المؤمن من آمنه الناس ... الخ" .

ومثال اللازم أمن فلان ويكون مطاوعاً لأمن فلان العدو فأمن يأمن ، حيث المطاوع يقل عن المطاوع فإذا كان الأخير متعدياً لواحد ، صار الأول لازماً .

وجاء : أَمِنَ يَأْمُنُ أمانة من باب كرم ومنه الأمين على حد كريم .

- أَمِنَ أتى لازماً متعدياً مثال الأول آمن به قومٌ وكذب به قومٌ ، ومثال الثاني : أمنتُ غيري ، وجاء في حديث أنه دخل عليه ابنه فقال : إني لا أئمنُ أن يكون بين الناس فقال : جاء على لغة من يكسر أوائل الأفعال المستقبلية .

- وجاء ائتمنته على كذا بمعنى أمنتته ، وأؤتمن فلان على ما لم يسم فاعله .

- واستأمن إليه : دخل في أمانه ، ولم يرد هذا المعنى في كتب الصرف لاستفعل .

- يقال : أَمِنَ الإمام تأمينا إذا قال بعد الفراغ من أم الكتاب " آمين " ، وأمن فلان تأمينا... في قول القارئ بعد الفراغ من فاتحة الكتاب : آمين .

ج - المشتقات من الاسماء :

- أَمِنْتُ فَأَنَا أَمِينٌ ، وَأَمِينٌ وَأَمِينٌ ، والمؤتمن والأمن المستجير ليأمن على نفسه .

- (ورجل أمانة صيغة مبالغة سماعية) ^{كلمة} x : يأمن كل أحد ، وقيل يأمنه الناس فلا يخافون غائلته ، وأمنة بمعنى مأمون .

- المأمِنُ - موضع الأمان ، والمؤمن : المصدق .

- المؤذن مؤتمن ، ومؤتمن القوم : الذي يتقون إليه ويتخذونه أمينا حافظاً .

- ورجل أمين وأمان ككبار وطوال : له دين ، فأمان لغة في أمين إلا أن أمانا أبلغ

من أمين مثل كبار أبلغ من كبير وقيل أمان بمعنى مأمون به ثقة قال الأعشى : -

- ولقد شهدت التاجر ال
 أمان موروداً شرابه
- وناقة أمون : أمينة وثيقة الخلق ، قد أمنت أن تكون ضعيفة وهي التي أمنت العشار والإعياء وهذا فعول جاء في موضع مفعولة كما يقال : ناقة عضوب وحلوب .
- المأمونة من النساء : المستزاد مثلها .
- آمين وأمين : كلمة تقال في إثر الدعاء قال الفارسي هي جملة مركبة من فعل واسم ، ومعناه : اللهم استجب لي قال ودليل ذلك أن موسى عليه السلام لما دعا على فرعون وأتباعه فقال : " رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ " (١) قال هارون عليه السلام آمين .
- وأمين وأمين موضوعان في موضع الاستجابة ، كما أن " صه " موضوع موضع سكوت وأمين بالمدفيه إشباع فتحة الهمزة قاله أحمد بن يحيى ثعلب .
- د - الجمع : -
- ومن العجيب أن يدعي ابن الأثير أن (الأمانة) في حديث المسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام " وتقع الأمانة في الأرض " (٢) جمع أمين وهو الحافظ ، وفعل لا يطرده إلا فيما كان وصفاً على فاعل للمذكر عاقل صحيح اللام نحو كافر وكفرة وساحر وسحرة.... الخ . وعند غيره مصدر بمعنى الأمن ، والأمان : الزراع وعليه فأمان جمع آمن كصوام جمع صائم .
- ويقال : ناقة أمون : أمينة، وثيقة الخلق والجمع أمن كعمود وعمد .

(١) يونس آية ٨٨ .

(٢) لم نجد هذا الحديث في الصحاح .

هـ - المشترك :

- يقال رجل أَمْنَةٌ " كهَمْزَة " صيغة مبالغة سماعية : يأمن كل أحد ، وقيل : يأمنه الناس ولا يخافون غائلته ، وأَمْنَةٌ أيضاً : موثوق به مأمون ، وكان قياسه (أَمْنَةٌ) ألا ترى أنه لم يعبر عنه هنا إلا بمعول .

- الأَمْنَةُ بفتح الهمزة : مصدر بمعنى الأَمْن ، ورجل أَمْنَةٌ بالفتح للذي يصدق وكل من يسمع ولا يكذب بشيء ، ورجل أَمْنَةٌ أيضاً : إذا كان يطمئن إلى كل واحد ويتق لكل أحد والأَمْنَةُ : الدين نحو ما أحسن أَمْنَتَكَ وإِمْنَكَ دينك وخلقتك .

- الإيمان مصدر آمَنَ ، والإيمان : الإجارة ، والإيمان إظهار الخضوع والقبول للشرعية... الخ والإيمان التصديق والإيمان : الطمأنينة . وعليه فالإيمان لفظ مشترك .

- الأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والأمان ، وقد جاء في كل منها

حديث وهي لفظ مشترك أيضاً ، والأمانة : الفرائض التي افترضها الله على عباده .

- والأمان وصف بمعنى أمين ، وقيل : هو ذو الدين والفضل وقال بعضهم " الأمان الذي لا يكتب لأنه أَمِّيٌّ ، وقال بعضهم : الأمان : الزراع .

- أَمِنَ فلان : استجار ومنه الأَمِنُ : المستجير ليأمن على نفسه وأَمِنَ مطاوع آمن : حصل له الأمان .

- الأمين : المأمون ، والأمين : الذي له دين ، والأمين : القوي .

- المؤمن : المصدق ، والمؤمن من أسمائه تعالى الذي وحد نفسه .

بقوله : " وإلهكم إله واحد " وبقوله " شهد الله أنه لا إله إلا هو " ، وقيل المؤمن

من صفات الله الذي أَمِنَ الخلق من ظلمه ، وقيل : المؤمن الذي آمن أولياؤه

عذابه ، وقيل : المصدق عباده المسلمين يوم القيامة ... الخ .

- أمين : اسم فعل بمعنى (استجب) واسم من أسمائه تعالى عند بعضهم في (نحاكمك إلى العزيز الأمين) .

وأمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين . فهو كخاتم الكتاب ، وعن أبي

هريرة أمين درجة في الجنة .

و - الترادف في الصيغ : -

الأمان والأمانة بمعنى ، والأمانة والأمن بمعنى ومنه قوله تعالى ﴿ إذ يغشاكم
النحاس أمانة منه ﴾ (١) وفي حديث نزول المسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام وتقع " الأمانة في الأرض " أي الأمن .

- وجاء أَمِنْ وآمِنُ وأمين بمعنى ، ورجل أَمِنٌ وأمين بمعنى / وفي التنزيل " وهذا البلد الأمين (٢) أي الآمن ، يعني مكة والأمين : المؤمن .
- وجاء أَمِنٌ وآمِنٌ بمعنى ، ورجل أَمِنٌ بمعنى مأمون .
- ورجل أَمِنٌ وأَمِنٌ مثال الهمزة للذي يطمئن إلى كل واحد ويثق بكل أحد .
- وجاء أَمِنٌ وآمِنٌ بمعنى ، يقال أمنت على كذا وأمنتته بمعنى .
- ويقال : أَمِنْتُه وآمنه بمعنى .
- وعن ثعلب : وقد أَمِنَهُ وَأَمَّنَهُ وَأَمَّنَهُ وَأَمَّنَهُ واستأمنه بمعنى .
- والأخيرة نادرة مثل اتكل واتزر واتهل من أكل .
- والمؤمن : الأمين . ومنه المؤذن مؤتمن : أمين الناس على صلاتهم وصيامهم .
- وآمين وأمين بالمد والقصر لغتان بمعنى اللهم استجب .

ز - الألفاظ المتضايقة أو المتقابلة : -

الأْمُنُّ : ضد الخوف ، والأمانة : ضد الخيانة والإيمان ضد الكفر ، والإيمان بمعنى التصديق : ضده التكذيب وأمنته المتعدى ، ضده أخفته - والأْمُنَّةُ والأمانة نقيض الخيانة .
ح الابدال :

إبدال الهمزة تاء وإدغامها في التاء في آمن مثل : اتزر واتهل واتكل من آمن وأزر وأهل وأكل وهذا الإبدال غير مطرد .

(١) الأنفال آية ١١ .

(٢) التين / ٣ .

(٣) مادة " جبت "

استشهد لها ابن منظور بقوله صلى الله عليه وسلم " الطيرة والعيافة والطرق من

الجبب " (١) .

ونرى ابن منظور لم يذكر لمادة جبت فعلاً ولا مشتقاً ، غير أنه عرض للمعاني

التي تراد منه ، فهو من قبيل المشترك حيث تتوارد عليه المعاني التالية قال :

الجبب كل ماعبد من دون الله . وقيل هو كلمة تقع على الصنم والكاهن

والساحر وغير ذلك ، وفي التنزيل قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب

يؤمنون بالجبب والطاغوت ﴾ (٢) قال الشعبي : الجبب : السحر ، والطاغوت :

الشیطان ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما . " الطاغوت : كعب بن الأشرف ،

والجبب حيي بن أخطب (٣)

- الجبب ليس من كلام العرب لخلوها من حرف الدلاقة ، قال الجوهري : الجبب :

هذا ليس من محض كلام العرب ، لاجتماع الجيم والتاء في كلمة من غير حرف

ذو لقي .

- من الكليات : الجبب كل ماعبد من دون الله .

(٤) مادة " جوظ "

استشهد لها بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أهل النار كل جَعْظَرِيَّ

جَوَاطُ " (٤) . وقد تخلل هذه المادة الظواهر الصرفية واللغوية الآتية :

أ - المصدر :

- الجَوَاطُ والجَوَاطَانُ ، وهما قياسيان : الأول : أصلى والثاني دال على حركة

واضطراب .

(١) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب الطب) . باب في الخط وزجر الطير ١٦/٤ حديث

٣٩٠٧ طبعة دار الفكر - بيروت لبنان وانظر ابن منظور اللسان ١٦٤/٢ .

(٢) النساء آية ٥١ .

(٣) في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ، والشعبي تخصيص وفي تفسير غيرهما عموم .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ٢٥٣/٤ رقم ٤٨٠١ ط دار الفكر بيروت ت محمد محي الدين

عبد الحميد وابن منظور : اللسان ٤٢٠/٢ .

- الْجَوَّازُ : الضجر وقلة الصبر على الأمور .
- ب - الأفعال : -
- جاز يجوز : كثر لحمه .
- وجَّوْظٌ وتجوَّظ : سعى .
- ج - المشتقات من الأسماء : -
- الْجَوَّازُ : الكثير اللحم الجافى الغليظ الضخم المختال في مشيته ، قال رؤية : -
وسيف غياظ لهم غياظاً
يعلوه ذا العضل الجواظا .
- ويقال رجل جَوَّازة : أكل ، وقيل : هو الفاجر .
- د - المشترك : -
- الْجَوَّازُ : الكثير اللحم - وقال ثعلب . الجواظ المتكبر الجافى .
- الرجل الجواظة : الأكل ، وقيل : هو الفاجر ، وقيل هو الصياح الشرير .
- قال الفراء يقال للرجل الطويل الجسم الأكل الشروب البطر الكافر : جواظ
وَجِعْظٌ وَجِعْظَارٌ .
- ه - الترادف : -
- يقال للرجل الطويل الجسم الأكل الشروب البطر الكافر : (جَوَّازٌ جَعَّظُ
جعظار) وفي الحديث : " أهل النار كل جَعَّظِرِيٍّ جَوَّازٌ " قال أبو زيد :
الجعظري : " الذي ينتفخ بما ليس عنده ، وهو إلى القَصْرِ ما هو ، والجواظ الجموع
المنوع الذي جمع ومنع ، وقيل : هو القصير البطين .
ومن ترادف الصيغ : جوَّظ الرجل وجوَّظ وتجوَّظ : سعى .

(٥) مادة " خلل "

استشهد لها ابن منظور بالحديث النبوي الشريف : " نعم الإدامُ الخُلُّ " (١) .

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه ١١٠٢/٢ حديث رقم ٣٣١٧ في باب الانتدام بالخل كتاب
الأطعمة . ط دار الفكر . وانظر ابن منظور في اللسان ٤ / ١٩٨ ط دار احياء التراث .

" الخَلُّ معروف ، قال ابن سيده الخَلُّ ما حَمَصَ من عَصِيرِ العنب وغيره ، وقال ابن دريد وهو عربي صحيح وقد ورد خلال عرض المادة القضايا الآتية .
أ - المصدر : -

التخليل: اتخاذ الخَلِّ، ومثله الاختلال ، وتخلل الأسنان . وتخليل اللحية والأصابع في الوضوء وفعله : تخللت والحِلال والمُخالَّة المصادقة .
وفي الحديث التخلل من السنة وهو استعمال الحِلال لإخراج ما بين الأسنان .
ب - الأفعال : -

خَلَّتِ الخمرُ وغيرها من الأشربة فسدت وحمضت وفعل جاء لازماً كما تقدم وخلل بينهما فرج ومتعدياً نحو : خَلَّتُ الخمر : جعلتها خلاً . واختل العصير : صار خلاً حكاة الليث والجيد من كلامهم خَلَّ شراب فلان : إذا فسد وصار خلاً واختلت الإبل : أكلت الخُلَّة وهي كل بنت حلو ومثله أَخَلَّ القوم : أكلت إبلهم الخُلَّة . واختلت الإبل احتبست في الخُلَّة .

وجاء الثلاثي منه متعدياً نحو خَلَّ الإبل تخلها خلاً وأخَلَّها بمعنى : حَوَّها إلى الخُلَّة ولازماً نحو : خَلَّ الرجل إلى كذا : احتاج ، وأخَلَّتها : رعيتها في الخُلَّة .
وتخللت ديارهم : مشيت خلالها .
وأخل بالشيء : أجهف .

وجاء فَعَلَ وأَفَعَلَ بمعنى يقال : خَلَّ في دعائه وأَخَلَّ كلاهما خصص ، قال .
قد عم في دعائه وخلا .
وخط كاتباه واستهنأ .

وقال :

كأنك لم تسمع ولم تك شاهداً غداة دعا الداعي فعم وخللاً .
- وخَالَ الرجل والمرأة مَخَالَةً وخِلالاً ، ويقال : خاللت الرجل خلالاً وتخلخت المرأة : لبست الخَلخال .

ج- المشتقات : -

الْحَلَّالُ بائع الخلل وصانعه (صيغة) ، نسب مشتقه من المنسوب إليه وهو الخلل ، كالبقال : بائع البقل ، والْحَلَّالُ من يعمل جفون السيوف والْحُلَّةُ بضم الحاء وصف للأرض إذا خَلَّتْ من الحمض ، يقال : علونا أرضا خُلَّةً ، وأرضين خُلَلًا . وقوم مُخَلُّون : إذا كانوا يرعون الخُلَّةَ وهي كل نبت حلو . وبغير خُلِّيَّ وإبل خُلِّيَّةٌ ومُخَلَّةٌ : ترعى الخلة ، وفي المثل : إنك مُخْتَلٌّ فَتَحَمَّضْ : انتقل من حال إلى حال . وجاءت الإبل مُخْتَلَّةً : أكلت الخُلَّةَ .

متخلل وفي الحديث " رحم الله المتخللين من أمتي في الوضوء والطعام " والمخلول والخليل من خَلَّ الشيء يَخُلُّه خلا .

- وعسكر خالٍ ومتخلخل : غير متضام كأن فيه منافذ .
الأخَلَّ : الأفقر يقال : أقسم هذا المال في الأخَلَّ فالأخَلَّ أى في الأفقر فالأفقر ، قال ابن دريد : وفي بعض صدقات السلف الأخل والأقرب : الأوج .
والخِلَّ والخليل : الصديق ، والخليل فعيل بمعنى مفاعل وقد يكون بمعنى مفعول .

د- الجمع : -

الْحَلَّ اسم جنس جمعى واحده خُلَّةٌ كمنل ونملة ونخل ونخلة وورد فيه حديث : " نعم الإدام الخلل " وقيل الخُلَّةُ لغة في الخلل كخمر وخمرة .
والخُلَلُ جمع خُلَّةٍ وهي الأرض التي خلت من الحمض . يقال علونا أرضا خُلَّةً وأرضين خُلَلًا .

الخلل منفرج ما بين كل شئين ... والجمع خِلَالٍ مثل جبل وجبال وقد يتعاقبان وبهما قرىء قوله " فترى الودق يخرج من خِلاله ، وخَلَلِه ، وخَلَّل السحاب وخلاله : مخارج الماء منه .

الخِلَالُ ما يَتَخَلَّلُ به والجمع أخلة نحو زمام وأزمة ، الخَلَّ : الطريق بين الرملتين أو في الرمل أيا كان والجمع أَخَلَّ وخِلَال .

والخلاتل جمع خلية ففي الحديث : فيفرقها في خلائلها ، وكذا خليات والخلّ
 جمعه أخلال وجمع الخليل أخلاء وُخلّان ، والخلل : جمع خلة : بقية الطعام بين الأسنان ،
 وجمع خلة أيضاً التي هي جفن السيف وفيها خلّال أيضاً قال

لمية موحشاً طلل يلوح كأنه خلل

مايشارك الخمر في إسناد خلّ إليه .

يقال : خلّلتُ الخمر : جعلتها خلا - وخلّ البسر : جعله في الشمس . ثم

نصّحه بالخل ، ثم جعله في جرة .

هـ - المشترك :

الخلّة : واحدة الخل ، وقيل بمعناه أى : أنها لغة فيه كالخمر والخمرة والخلّة :
 الخمرة عامة ، وقيل : الخمرة القارصة ، وقيل الخلّة الخمرة المتغيرة ، والخلّة : الخمرة
 الحامضة : الخمير عن ابن الأعرابي والخلّة : الخصاصة في الوشيع (١) والفرجة في الخص
 ، والثقبه الصغيرة وقيل : الثقبه ما كانت ، والرمله اليتيمة المنفردة من الرمل ، والطريق
 والسبيل ، لأن السبيل خل بين البلدين ، وبه خلة : خصاصة وحاجة ، وحكى : اللهم
 اسدد خلّته ، وفي الدعاء للميت " اللهم اسدد خلّته " وهى الثلمة التى ترك ، والخلّة :
 الخصلة تكون في الرجل والخلّة ابنة المخاض .

والخلّة : كل نبت حلو ، وقيل : المرعى كله حمض وُخلّة ، والحمض ما كانت فيه
 ملوحة ، والخلّة : ماسوى ذلك ، والخلّة : الأرض إذا لم يكن بها حمض ، والأرض الجرز ،
 وخبز الإبل ، والخلّة : الصداقة والزوجة ، والخلّة : الصديق ، ويستوى فيها الذكر
 والأنثى ، والواحد والجمع لأنها في الأصل مصدر قولك : خليل بين الخلّة .

والخلّ : معروف ، قال ابن سيده وهو ما حمض من عصير العنب وغيره ، والطريق
 في الرمل ، يذكر ويؤنث ، وقيل : الطريق بين الرملتين والخلّ : الرجل القليل اللحم ،
 والمهزول والسمين (ضد) والخفيف الجسم ، والثوب البالى إذا رأيت فيه طرقات . والخل

(١) الوشيع من المشترك والذي أراه مناسباً : السقف .

والخمر يكنى بهما عن الخير والشر ، وفي المثل : ما فلان بخلّ ولا خمر : أى لا خير فيه ولا شر عنده ، والخل : الحمض عن كراع ، وأنشد :

ليست من الخلّ ولا الخماط

والخِلال : العود الذي يتخلل به ، والعود الذي يجعل في لسان الفصيل لئلا يرضع

ولا يقدر على المص ، والخِلال جمع خلة . . .

والأخِلَّة جمع خلال وهو العود الذي يتخلل به ، والخشبات الصغار اللواتي يخل

بها بين شقاق البيت ، وهو خلاهم : بينهم ، وجعل خلالكم : وسطكم .

واختلّت الأبل رعت الخلة ، واختله بسهم انتظمه ، واختله بالرمح نفذه ، يقال :

طعنته فاختللت فؤاده بالرمح أى انتظمته واختل إلى كذا : احتاج إليه وفي الحديث :

« تعلموا العلم فإن أحدكم لا يدري متى يُختلّ إليه أى متى يحتاج الناس إلى ما عنده . أخلتكم

بي : أو هتتموني ، وأخل بالشئ : أجحف ، وأخلّ بالمكان وبمركزه وغيره غاب عنه

وتركه ، وأخل الوالى بالثغور . قتل الجند بها وأخل به لم يف له . والخليل : الصديق

مأخوذ من الخُلَّة الصداقة والمحبة ، والخليل : الفقير مأخذه من الخُلَّة : الحاجة والفاقة .

والخليل : الصادق والناصح والرفيق ، والخليل الأنف والسيف والرمح والفقير

والضعيف الجسم .

والخِلَّة جفن السيف المغشى بالأدم وكل جلدة منقوشة خِلَّةً والخلخال كالخَلْخَل

من الخليّ ورمل خَلْخَالَ منه خشونة والخلخال الرمل الجريش .

و - الترادف في الصيغ : -

يقال : مختل و خليل وأخلّ : معدم فقير محتاج ، قال زهير :

وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائبٌ مالي ولا حرم (١)

قال : يعنى بالخليل المحتاج الفقير .

(١) هذا البيت من شواهد العربية على جواز رفع الجواب شريطة أن يكون الشرط ماضياً ، قال

ابن مالك "

ورفعه بعد مضارع وهن .

وبعد ماض رفعك الجزا حسن

وجاء خَلَّ في الدعاء وَخَلَّل بمعنى كلاهما : خصص : قال

قد عم في دعائه وخلا.

وخط كاتباه واستملا

جاء في الخَلَّ : الصديق لغتان: الخَلَّ والخُلَّ يقال : كان لي وِدّاً وخِلا ، ووُدّاً وخُلا ، قال اللحياني: كسر الخاء أكثر والأثنى خِلَّ أيضاً وخَلَّ لحمه واختل : قل ونحف، وذلك في الهزال خاصة، وثوب خَلَّ وخلخال وهلهال إذا كانت فيه رقة، والخُلَّخَل والخُلُّخُل والخُلُّخَال لغات وهي نوع من الحليّ تلبسه المرأة .

ز - التضاد : -

الخَلَّ : المهزول والسمين (ضد) يكون في الناس والإبل .

ج - أساليب :

مأخلك الله إلى هذا ، أي : مأحوجك إليه .

ط - المجاز : -

والخَلَّ والخمر يكنى بهما عن الخير والشر ، ففي المثل : ما فلان بخل ولاخمر ،

أي: لاخير فيه ولاشر عنده ، والخلة : يكنى بها عن الدعة والسعة .

(٦) مادة " ريض "

استشهد لها ابن منظور بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : - قيل

ماالروبيضةُ يارسول الله ؟ قال الرجل التافه الحقير ينطق في أمر العامة " (١) ثم أتبع ذلك

الاستشهاد بذكر الآتى :

أ - المصدر : -

جاء الفَعْلُ والفُعُول : الربض والربوص ، الأول سماعي والثاني قياسي ، وهو من

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن في سننه " باب شدة الزمن الجزء الثاني ص ١٣٣٩ حديث

رقم ٤٠٣٦ طبعة دار الفكر. وانظر ابن منظور لسنان العرب حرف (ذ-ر)

١١١/٥ طبعة إحياء التراث العربي بيروت لبنان ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

الأفعال التي تعددت مصادرها وجاء اسم الهيئة : ربضة حسنة ، والإرباض مصدر أربض والتربيض مصدر ربض ، والتربضة : مقتل قوم قتلوا في بقعة واحدة .

ب - الأفعال : -

جاء الثلاثي اللازم من باب ضرب نحو : ربضت الدابة والشاة والخروف تربض وكل شيء يبرك على أربعة فقد ربض ربوضاً والمتعدى منه : ربضت المرأة زوجها قامت بأمره وأمرته .

وجاء أربضها وربضها، الأول تعدى بالهمزة، والثاني بتضعيف العين ، وهما سببان من أسباب تعدى اللازم .

ج - المشتقات : -

يقال : أسد رابض ورباض ، قال : -

ليث على أقرانه رباض .

ورابضة ففي المثل : لاتقوم لفلان رابضة ، وذلك إذا قتل كل شيء يصيبه بعينه ، والروبيضة تصغير رابضة ، والمراد : الرجل التافه الحقير كما في الحديث .

ورجل رُبضة كَهْزَاة صيغة مبالغة سماعية . ورجل متربّض كلاهما بمعنى : مقيم

عاجز .

والرَبِضُ والرَّبِضُ والرَّبِضُ من صفات المرأة لأنها تَرَبِّضُ الرجل ، أى تثبته فلا يبرح ... ففي حديث نجية : زوج ابنته من رجل وجهزها ، وقال : لايبست عزباً وله عندنا رِبْضٌ ، أي امرأة ويقال : رجل رِبْضٌ عن الحاجات والأسفار إذا كان لاينهض فيها، ودوحة ، رِبُوضٌ : عظيمة ، والرَّبُوضُ ، الشجرة العظيمة الغليظة و" فَعُولٌ " من أبنية المبالغة : يستوى فيه المذكر والمؤنث مثل رجل صبور وامرأة صبور والرَبُوضُ وصف للدوحة والشجرة والقريبة والدرع والقربة ، يقال دوحة ربوض : عظيمة، وشجرة ربوض : عظيمة غليظة ، وقربة ربوض مجتمعة ، ودرع ربوض ، وقربة ربوض : واسعة .

د - المشترك : -

يقال : أسد رابض على فريسته ، ورجل رابض مريض والرابضان : الترك والحبش ففي حديث معاوية " لاتبعثوا الرابضين : الترك والحبشة " أى المقيمين الساكنين : أى لآتهيجوهم عليكم ماداموا لا يقصدونكم . والرَبِضُ اسم جمع أى : مرابض والرَبِضُ : مأوى الغنم قال العجاج يصف الثور الوحشى .

واعتاد أرباضاً لها أريّ من معدن الصيران عدُّ مِليّ

العدُّ مِليّ : القديم . شبه كناس الثور بمأوى الغنم وربضت الدابة والشاة والخروف : بركت ، ... وربض الكبش عجز عن الضراب ... وقيل ربض الكبش ربوضاً ، أى حسر وترك الضراب وعدل عنه . وربض بالمكان لصق به وأقام ملازماً له .

وأرنية رابضة ملتزقة الوجه ، ورَبِضَ الليل: ألقى بنفسه وهذا على المثل ، قال : -

كأنها وقد بدا عوارض والليل بين قنوين رابض

بجهلة الوادى قطا روابض

والرَبِضُ المرابض ورَبِضُ الناقة : بطنها . ورَبِضُ الرجل : امرأته التى تقوم بشأنه وقيل : هو كل من استرحت إليه كالأُم والبت والأخت والغنم والمعيشة والقوت ... يقال ماربض امرأً مثلُ أختٍ . والرَبِضُ : الفضاء حول المدينة ووسط الشىء ، وحریم المسجد . والأرباض : أمعاء البطن وحبال الرجل على التشبيه وبطون الإبل .

والرَبِضُ : الزوجة ، وجماعة الشجر الملتف ، والجمع رُبُوض وأرْبِضَ الدابة ، صيرها فى المرْبِض ، وأربض القوم اللبن : وسعهم أى كفاهم وفى حديث أم معبد : " لما قال عندها دعا ياناء يربِضُ الرهط : يرويهم حتى يتقلهم فربضهم فیناموا لكثرة اللبن الذى شربوه ويمتدوا على الأرض ، والرَبِضُ خيل الرجل . وأربضت المرأة زوجها قامت بأموره وأوته، وجاء لازماً عن الرياشى : أربضت الشمس اذا اشتد حرها حتى تربِضَ الشاة والطبى من شدة الرمضاء والرَبِضُ : امرأة الرجل ، وجماعة الطلح .

والرابضة : الباركة ومنه فلان ماتقوم له رابضة : أي أنه إذا رمى فاصاب ، أو نظر فعان قتل مكانه ، ومن أمثالهم في الرجل الذي يتعين الأشياء فيصيبها بعينه قولهم " لاتقوم لفلان رابضة ، وذلك إذا قتل كل شيء يصيبه بعينه ، وأكثر مايقال في العين .

وفي الحديث : " الرابضة ملائكة أهبطوا مع آدم عليه السلام يهدون الضلال ،

قال الجوهري : الرابضة : بقية حملة الحجاة لاتخلو منهم الأرض .

والروبيضة تصغير رابضة وهو الذي يرعى الغنم ، وقيل العاجز الذي ربض عن

معالي الأمور وقعد عن طلبها . والهاء في الرابضة للمبالغة كراوية .

ورجل رُبْضَةٌ : كثير اللصوق بيته ، والرُبْضَةُ : القطعة العظيمة من الشريد، وهي

وصف في الأصل يستغنى بها أحياناً عن موصوفها والرُبْضَةُ : قدر الشيء يقال : أتانا

بتمر مثل ربضة الخروف: في قدر الخروف الرابض . وحديث كَرُبْضَةَ العنز أي جثتها إذا

بركت وقولهم : جاء بشريد كأنه رُبْضَةُ أرنب أي جثتها .

هـ - ترادف الصيغ وتعاقبها :-

الرَبْضُ والرَبْضُ (١) والرَبْضُ (لغات ثلاث) : امرأة الرجل لأنها تربضه : تثبته

فلايرح ... وعن ابن الأعرابي الرَبْضُ والرَبْضُ والرَبْضُ والرَبْضُ والرَبْضُ مجتمعة الحوايا في

البطن، ومن الترادف ربض وبرك وجثم يقال : ربضت الغنم ، وبركت الإبل وجثم

الطير والمرابض للغنم ويرادفها المعائن للإبل .

و- الجمع :-

الربيض : الغنم في مرابضها كأنه اسم جمع ، وقيل من الجموع النادرة مثل السفير ،

الضنين والعبيد والنخيل والمعيز قال امرؤ القيس :-

ذعرت به سرباً نقياً جلوده كما ذعر السرحان جنب الربيض

ومن اسم الجمع : الرَبْضَةُ : الجماعة من الغنم والناس وفيها رِبْضَةٌ من الناس ،

والأصل للغنم ، والرَبْضَةُ في الدلالة على الجمع كالفئة والطائفة والحزب والفريق

(١) الربض والربض لغتان كالسقم والسقم .

وما إليها فهي أسماء جموع لاجمع . ومن اسم الجمع كذلك الرَّبِضُ : مراض البقر وقيل (الفعل) من الجموع غير القياسية نحو الخدم جمع خادم والسلف جمع سالف والخلف جمع خالف والحرس جمع حارس وفي الحديث : " مثل المنافق مثل الشاة بين الربضين إذا أتت هذه تنطحها " (١) ورواه بعضهم بين الربضين فالربض المراض والربض الغنم نفسها . ويسند الثلاثي من المادة (رَبَض) إلى الشاة والخروف والأسد والإنسان نحو ربضت الدابة والشاة والخروف والأسد والإنسان نحو ربضت الدابة والشاة والخروف وربض الأسد على فريسته والقرن على قرنه .

- الرَّبِضُ جمعه أرباض في أدنى العدد ، وربوض جمع رابض كرايع وركوع وساجد وسجود ، وحاضر وحضور ، وفي الحديث : " أنه رأى قبة حوها غنم رُبُوض " ، وفي حديث عائشة : رأيت على ضرب وحولى بقر ربوض " .

والربض اسم جنس جمعي يقال على جماعة الطلح والسمر والرُبُضَة جمعها رُبُض ففي حديث علي رضي الله عنه: والناس حولي كربيضة الغنم أي كالغنم الرَّبِضُ . والرِبُضُ : جمع رابض كركع جمع راع وسجد جمع ساجد .

(٧) مادة : " رثم "

استشهد لها بقوله صلى الله عليه وسلم : " خير الخيل الأرتم الأقرح " (١) ثم عرض للأجناس الصرفية واللغوية الآتية .

أ - المصدر : - الرَثْمُ : مصدر (فعل) اللازم ، والرَثْمُ مصدر (فعل) المتعدي ، والارتثام مصدر أرثم بمعنى ابيض .

ب - الأفعال : - جاء منه الثلاثي لازماً من باب فرح ونحوه رثم رثماً ومتعدياً من باب نصر نحو رثمه يرثمه رثماً إذا كسره حتى تقطر منه الدم وارثم الفرس ارتثاماً كايض ابيضاضاً صار أرثم .

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده الجزء ٣ / ٣٢ / ٦٨ - ٨٢ وانظر ابن منظور لسان العرب (ربض) ١١١ / ٥ وما بعدها .

ج - المشتقات : الوصف من رَثِمَ رَثِمًا كَفَرِحَ وارثم كايض لأنه مرادف له ، والأنثى رثاء - مرثوم ورثيم بمعنى ، وكل مالطخ بدم أو كسر فهو رثيم ، والرثيم من الحصى مادق منه بالأخفاف ، والأرثم هو الذي لا يصحح كلامه ولا يبينه لأفة في لسانه، وخف مرثوم مثل ملتوم : اذا أصابته حجارة فَدَمِي ، فيهما تعاقب الرء واللام .

د- المشترك في المادة : -

الرَثِم والرُثْمَة : بياض في طرف أنف الفرس . وقيل هو في جحفلة الفرس العليا ، وقيل : هو كل بياض قل أو كثر إذا أصاب الجحفلة العليا إلى أن يبلغ المرسن ، وقيل هو البياض في الأنف .

ورَثِمَ أنفه وفاه يَرُثِمُهُ : إذا كسره حتى تقطر منه الدم ورَثِمَتِ المرأة أنفها بالطيب لطخته وطلته ، وهو على التشبيه ورَثِمَ منسم البعير : دمي .

هـ - الترادف : -

الرُثْمَة واللُّمُظَة : البياض في الجحفلة من الفرس ، ارثم الفرس صار أرثم وهو بمعنى أبيض ، وفي الحديث : " خير الخيل الأرثم ... " والأرثم الذي أنفه أبيض وشفته العليا ، وثرادف رثمه يَرُثِمُهُ رُثْمًا رثمه بالتاء ، ولعلها لغة في رثم حيث التاء والشاء أختان من حروف الهمس فتبدل إحداهما إلى الأخرى ومن الترادف : خف مرثوم مثل ملتوم إذا أصابته حجارة فَدَمِي وكل كسر : ثرم ورتم ورثم .

قال أبو عبيدة في صفات الفرس : إذا كان بجحفلة الفرس العليا بياض فهو أرثم وإن كان بالسفلى بياض فهو ألمظ .

ويشارك الخيل في الوصف بالرثم الغنم حيث يقال : نعجة رثاء : سوداء الأرنبة وسائرهما أبيض .

(١) أخرجه ابن ماجه سننه ٩٣٣/٢ كتاب الجهاد باب ارتباط الخيل في سبيل الله حديث رقم ٢٧٨٩ ونصه خير الخيل الأدهم الأقرح المحجل الأرثم طلق اليد اليمنى فإن لم يكن أدهم فكسيت وانظر ابن منظور لسان العرب ١٣٦/٥ .

(٨) مادة "رسل"

استشهد لها صاحب اللسان بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " على رَسَلِكُمْ " (١) ، ثم عرض لما يأتي :

أ - صيغ المصدر : - الرَّسَلُ دليل الفعل الثلاثي (رَسَلَ) وإن لم يكن مستعملاً فقد قال أبو علي إذا علم المصدر والوصف فالفعل في الكف ، ويؤيد ذلك مجيء رسول ورسيل حيث لا يشتقان من غير الثلاثي ، وأرى أن رَسَلَةً جمعُ راسل وهو دليل ثالث على وجود الفعل الثلاثي لأن فاعلاً إذا كان وصفاً لمذكر عاقل يجمع على فَعَلَّة نحو ضارب وضربة وكامل وكملة وساحر وسحرة وبار وبررة .

ومن صيغ مصدر غير الثلاثي : الإرسال والمراسلة والترسل والاسترسال .

الأفعال : -

صيغ الأفعال راسل ، أرسل ، وترسَل واسترسل .

المشتقات : -

أما صيغ المشتقات رسيل ، ورسول ، ومِرْسَل ومُرْسَل ومراسل ومسترسل ورَسَالَة ورِسَالَة لغة ثانية ، ومُرْسَلَة .

صيغ الجمع : -

ومن صيغ الجموع رَسَلَةٌ ، وأرْسَل جمع رسول مراداً به لغة التأنيث وهو الذي يتراوح بين المحبين ولا يكون ذلك إلا في النساء ومنه قول الهذلي : -
" قد أتتها أرسلى "

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في فتح الباري ٢٧٨/٤ حديث ٢٠٣٥ في باب " هل يخرج المعتكف لحوائجه عند باب المسجد . وانظر ابن منظور في اللسان ٢١٣/٥ .

المشترك :-

" الرَّسُلُ : القطيع من كل شيء والجمع أرسال (١) وجاءوا رَسَلَةً رَسَلَةً أى جماعة

جماعة . وعلى رسلك بالكسر أى اتند ومنه هذا الحديث لصفية أى : اتندا ولا تعجلا .

(٩) مادة [ركس]

استشهد لها بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم : " إنك من أهل دين يقال لهم

الركوسية" (٢)

المصادر :-

ورد من المصادر " الرَّكْسُ " بفتح الراء ، الإركاس مصدر أركس والارتكاس

مصدر ارتكس .

أ - المشتقات من الأفعال : ركست الشيء وأركسته : إذا رددته ورجعته (فَعَلَ وأَفْعَلَ)
بمعنى أى : إنهما لغتان بمعنى نحو سرى وأسرى وسقى وأسقى وجاء افتعل منه مطاوعاً
لأفعل نحو أركسه فارتكس .

وارتكست الجارية : طلع ثديها ، وارتكس فلان في أمره كان قد نجا منه .

ب - المشتقات من الأسماء : ركس رِكْساً بكسر الراء بمعنى مركوس كذبح بمعنى
مذبوح . وهو شبيه بالرجيع . وفي الحديث : " أن النبى صلى الله عليه وسلم : " أتى
بروث في الاستنجاء فقال إنه رِكْس ، وفي رواية إنه رَكِيس فعيل بمعنى مفعول .

(١) القياس أفعل لأنه اسم على فَعَلٍ صحيح لا غير أن العرب قد قارضت بين أفعل وأفعال
حيث جمعت زند وفرخ على أزند وأفراخ ، وعكست ذلك فجمعت جبل وزمن على
أجل وأزمن للتقارب بين أفعل وأفعال في دلالتها على الفعلة

(٢) ابن منظور في لسان العرب ٥ / ٣٠١ حرف (ذ - ر) طبعة دار الكتب التراث العربي لبنان
١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٤ / ٣٧٨ - ٣٧٩ طبعة دار
الكتب العلمية " توزيع دار الباز .

والرَّكْسُ بفتح الراء قلب الشيء على رأسه أو رد أوله على آخره والركيس الضعيف المرتكس والراكس : الهادى ، وهو الثور الذي يكون في وسط البيدر عند اللدّياس ، والبقر حوله تدور ، ويرتكس هو مكانه .
والأنثى زاكسة ، والراكس : اسم واد .

الركوسية (١) : قوم لهم دين بين النصارى والصائبين وفي حديث عدى بن حاتم أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " إنك من أهل دين يقال لهم الركوسية " روى عن ابن الأعرابي أنه قال : هذا من نعت النصارى .
والرَّكْس : لفظ مشترك يقال على الجماعة من الناس وقيل الكثير من الناس ، والرَّكْس : شبيه بالرجيع ، ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بروت ... الخ " فقال إنه ركس والرَّكْس : الجسر .
والركس : رد الشيء مقلوباً .

(١٠) مادة " سلق "

استشهد لها ابن منظور بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ليس منا من سلق أو حلق " (٢) وقد استظهرت من خلال المادة القضايا الآتية .
أ - المصدر : -

السَّلَقُ : مصدر سَلَقَ بمعانيه المختلفة ولم يذكر ابن منظور سواه لأن فَعَلَهُ متعد وأرى أن سلق بمعنى جامع الكثير، فيه السلاق كالجماع والنكاح والضراب والسفاد... الخ لأنه واقع من اثنين وقد أجرت العرب الثلاثى مجرى (فاعلٌ) نحو لقي لقاءً . . . مجرى الرباعى (لاقاه) لقاء والإسلاق مصدر أسلق لغة في سلق .
والانسلاق في العين حمرة تعزيها فتقشر ، وكان القياس السُّلاق لأن الفُعَال في المصادر للداء قال ابن مالك : (للداء فُعَالٌ) .

(١) الركوسية : يعتبر من أسماء الجموع حيث فسره بقوم .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١١١/١٢ كتاب الإيمان تحريم ضرب الحدود انظر لسان العرب ٣٣٤/٦ .

- والسَّلَاقُ : حَبٌّ وبشور على اللسان فيتقشر منه أو على أصل اللسان ، وفي حديث عتبة بن غزوان " لقد رأيتني تاسع تسعة (أى أحد تسعة " قد سُلِقْتُ أفواهنا من أكل ورق الشجر مامنا رجل اليوم إلا على مصر من الأمصار .

سُلِقْتُ من السَّلَاق ، وهو بشر يخرج من باطن الفم .

والتسلق مصدر تسلق: الصعود على حائط أملس وسلقاء مصدر سَلَقِي

والاسلقاء مصدر اسلنقى يسلنقى والاستلقاء مصدر استلقى على قفاه : إذا وقع على

حلاوة القفا وفي حديث المبعث قال النبي صلى الله عليه وسلم : أتاني جبريل فسلقني

حلاوة القفا " ألقاه على القفا .

ب- الأفعال :

سلق وصلق بتعاقب السين والصاد (لغتان) : صاح ، وروي عن النبي صلى الله

وسلم أنه قال : " ليس منا من سلق أو حلق " ، سلق رفع صوته عند موت إنسان أو عند

المصيبة ، ويقال : هذه سليقته التي سُلِقَ عليها وسَلَقَهَا .

وأسلق الرجل : إذا ابيض ظهر بعيره بعد برئه من الدَّبر .

وجاء الفعل : انسلق وتسلق ، واسلنقى : : نام على ظهره وهو (أَفَعَلَى) وفي

حديث : فإذا رجل مسلق على قفاه يقال : اسلنقى يسلنقى اسلنقاء ، والنون زائدة ،

وهو من الصيغ الملحقة بالرباعي المزيد بحرف واحد .

وسَلَقَاهُ على قفاه ، وفي الحديث " فانطلقا بي إلى ما بين المقام وزمزم فسلقاني على

قفائي " ألقاني على ظهري .

واستلقى الرجل على قفاه : إذا وقع على حلاوة القفا ، وفي حديث المبعث قال

النبي - صلى الله عليه وسلم : " أتاني جبريل فسلقني حلاوة القفا " أى : ألقاني على

القفا .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٢ / ١١١ كتاب الايمان تحريم ضرب الحدود ط دار الفكر .

وانظر الجزء السادس ص ٣٣٤ .

ج - المشتقات من الأسماء : -

- يقال : خطيب مِسْلَقٌ : غاية في الخطابة ومِفْعَلٌ من صيغ المبالغة كمغشم ومكر ومفر . يستوى فيه المذكر والمؤنث فيقال : رجل مغشم وامرأة مغشم وكذلك أخوات مِفْعَلٌ من نحو (فعول وفعيل ومفعال ومفعيل) بشروطها في مظانها .

وكذلك يقال لسان مِسْلَقٌ ، وفي حديث علي رضوان الله عليه : ذاك الخطيب المِسْلَقُ " يقال مِسْلَقٌ ومِسْلَاقٌ : إذا كان نهاية في الخطابة قال الاعشى .

فيهم الحزم والسماحة والنجدة والخاطب السلاق

- والسليقة : أثر النَّسْعِ في الجنب ، والسليقة : الشريحة ما بين الجنبين ، وهي مخرج النَّسْعِ في دف البعير وأنشد

تبرق في دفها سلائقها .

وهو أن يذهب الدُّبْرُ ويبقى أثره .

- السليق الشجر الذي أحرقه حر أو برد ، وقيل : ما كان في صغار الشجر قال :

تسمع منها في السليق الأشهب معمعة مثل الضرام الملهب .

ناقة سيلق ، ماضية في سيرها قال الشاعر : -

وسيرى على الركبان كل عشية

أبارى مطاياهم بأدماء سيلق

والسَّلوق أرض باليمن وقيل قرية باليمن . وهي بالرومية سلقية ، قال القطامي :-

معهم ضوار من سلوق كأنها حصن تجول تجر الأرسانا

وإليها نسبت الكلاب السلوقية وكذلك الدروع قال النابغة :

تقد السلوقي المضاعف نسجه

وتوقد بالصفاح نار الحباحب

والسقلقية: المرأة التي تحيض من دبرها .

د - الجمع : -

السليقة : أثر النَّسْع في الجنب ، ويقال لأثر الأنساع في بطن البعير يَنْحَصُّ عنه الوبر : سلائق شبهت بسلائق الطرقات في المحجة .

- السَّلَقُ بمعانيه المختلفة جمعه أسلاق في أدنى العدد على القياس كقلم وأقلام ، وفي أكثر العدد سُلْقَان وسِلْقَان وأسالق ، أما فُعْلَان وفِعْلَان فمتقاربان يتعاقبان أحياناً على الكلمة الواحدة كما هنا وينفرد كل واحد بصيغ غير صيغ الآخر ، وأما أسالق فالقياس أن يقال أسالِق جمع أسلاق إلا أن مذهب الكوفيين جواز إثبات الياء وحذفها في كل ما كان شأنه كذلك نحو: الصيارق والصياريف، قال : -

إني امرؤ أحسن غمز الفائق بين الله الوالج والأسالق

وجوز بعضهم أن يكون أسالق جمع سلق كرهط وأراهط على التوهم أى لا واحد له مستعمل .

- والسَّلَقُ والسَّمَلَقُ : القاع الصفصف والجمع سمالق يجرى عليه : أى أن سمالق جمع سَلَق لمرادفته سملق .

- والسَّلَقَةُ : الذئبة والجمع سَلَق وسَلَق ، قال سيويه وليس سَلَق بتكسير إنما هو من باب سادرة وسدر أى : إنه اسم جنس جمعى خلافاً للأخفش .

هـ - المشترك : -

سَلَقُ : رفع صوته عند موت إنسان أو عند المصيبة ، وقيل هو أن تصك المرأة وجهها وترسه والأول أصح ، والسَّلَقُ عند ابن المبارك : همش الوجه عند المصيبة والسَّلَقُ رفع الصوت ومنه قولهم : خطيب مِسَلَق . وسلقه بلسانه يسَلِّقه سلقاً : أسمع ما يكره فاكتر ، وسلقه بالكلام سلقاً إذا أذاه ، وفي التنزيل "سلقوكم بالسنة حداد" (١) بالغوا فيكم الكلام وخاصموكم في الغنيمة أشد محاصمة وأبلغها قال الفراء : "سلقوكم بالسنة حداد" ومعناه عضوكم ، وسلقه بالسوط : نزع جلده ، وسلق اللحم عن العظم انتحاده عنه ، وسلقه بالماء الحار يسَلِّقه : ضربه ، وسلق البيض والبقل وغيره بالنار :

أغلاه - وسلق الاديم سلقاً : دهنه ، وكذلك المزادة ، قال امرؤ القيس :

كانهما مزادتا متعجل
فريان لما يُسَلِّقا بدهان .

وسلق ظهر بعيره يسلقه سلقاً : أدبره ، ويقال : ركبت دابة فلان فسلقنتي :

سحجت باطن فخدى ، وسلق البردُ النباتَ : أحرقه ، سلق الجوالقِ أدخل إحدى عروتيه

في الأخرى وسلقه سلقا ، وسلقاه بالإلحاق : طعنه فأكفأه على جنبه وسلق المرأة

وسلقاها : بسطها ثم جامعها ، وسلق فلان جاريتَه : إذ ألقاها على قفاها لياضعها .

السلائق : أثر الأنساع في باطن البعير ينحصر عنه الوبر وهي الشرائح ما بين

الجنبين ، والسلائق : ما سُلِّقَ من البقول أى ما طبخ بالماء من بقول الربيع وأُكِلَ في

المجاعات .

السليقة : أثر النَّسَع في الجنب وهي الطبيعة والسجية وفلان يقرأ بالسليقة : أى

بطبيعته لا يتعلم - ويقال : إنه لكريم الطبيعة والسليقة ، والسليقة : الحجة الظاهرة ،

وشيء ينسجه النحل في الخلية طولاً . والذرة تدق وتصلح وتطبخ باللبن .

- السَلِّقُ أثر كِبْرَةِ البعير إذا برأت وبيض موضعها مثل السَلِّقُ باسكان اللام ،

والسَلِّقُ : الواسع من الطرقات ، والسَلِّقُ المستوى اللين من الأرض والمكان

المطمئن عند ابن سيده وهو سيل الماء بين الصمدين من الأرض . والقاع المطمئن

لاشجر فيه .

- السليقيّ : نسب إلى السليقة ، وهو من الكلام مالا يتعامد إعرابه وهو فصيح

بليغ في السمع عثور في النحو ، وهو ما تكلم به البدوى بطبعه ولغته ، وفي

حديث أبى الأسود إنه وضع النحو حين اضطرب كلام العرب ، وغلبت

السليقة أى اللغة التى يسترسل فيها المتكلم عن سليقته : أى سجيته وطبيعته من

غير تعمد إعراب ولا تجنب لحن قال الشاعر:

ولكن سليقي أقول فأعرب
ولست بنحوي يلوك لسانه

أى أجرى على طبيعتى ولا ألحن

- السَّلْقُ : مصدر سلق رفع صوته والسَّلْقُ الصدم والدفع .
 والسَّلْقَةُ : الذئبة وربما قيل للمرأة السليطة : سِلْقَةٌ وامرأه سِلْقَةٌ : فاحشة
 والسَّلْقَةُ .. الجرادة : إذا أَلقت بيضها .
 والأسالق : جمع أسلاق ، والأسلاق جمع سَلَقٍ والأسالق أعالي الفم حيث يرتفع
 إليه اللسان .
 السَّلْقُ : الصعود على حائط أملس . وبات فلان يتسلق على فراشه ظهره لبطن
 إذا لم يطمئن عليه من هم أو وجع أقلقه .

الترادف في الصيغ: -

- السَّلْقُ والسَّلْقُ : أثر دبيرة البعير إذا برأت وبيض موضعها .
 - والسَّلْقُ والسَّمْلُقُ بزيادة الميم : القاع الصفصف .
 - ويقال : سلق العود في عرى العدلين . وأسلقه ويقال سلقه سلقاً ، وسلقاه وهو
 من الصيغ الملحقة بالرباعى المجرد (دجرج) طعنه فالقاه على جنبه ، يقال طعنته
 فسلقته : إذا ألقىته على ظهره ، وربما قالوا : سلقيته سلقاء : يزيدون فيه الياء
 كما قالوا : جعبيته جعباء من جعبته : صرعته .

الترادف في الألفاظ : -

- يقال خطيب مِسْلُق : غاية في الخطابة ، وخطيب مِسْقَع مِسْلُق والخطيب المسلاق:
 البليغ ، وهو من شدة صوته وكلامه - وسلقه بالسوط وملقه نزع جلده .
 - الكليات : -

كل شيء طبخته بالماء بحثا فقد سلقته ، وكذلك البيض يطبخ بقشره الأعلى ،
 قال امرؤ القيس .

"فريانُ لما يُسَلِّقا بدهان"

أى لم يدهنا ولم يرويا بالدهن كما يسلق كل شيء يطبخ بالماء من بقل وغيره .

أساليب : -

يقال : ماأبين سلقه !! يعني به ذلك البياض الذي يكون في ظهر البعير بعد برئه من

الدبر .

قال سيويه : والنسب إلى السليقة : سلقى وهو على نرفياً س إذا ذلها ك في النسب
إلى فعملية : سلقى كنفج
لغات : -

سلق لغة في صلق : صاح ، وفي الحديث : لعن الله السالقة والخالقة : ويقال

بالصاد " الصالقة " ولايجوز قراءة " صلقوكم بألسنة حداد "

(١١) مادة " صدم "

استشهد لها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " الصبر عند الصدمة

الأولى" (١) وقد ورد أثناء عرض المادة الظواهر الصرفية واللغوية الآتية :

أ - صيغ المصدر : -

الصَّدْم مصدر صدمه على القياس لأن فعله متعد وهو ضرب الشيء الصُّلْب بشيء مثله .

والتصادم مصدر تصادم ، واصطدام السفينتين إذا ضربت كل واحدة صاحبتها

إذا مرتا فوق الماء .

والصَّدْمَة : المرة وفي الحديث : "الصبر عند الصدمة الأولى" أي عند فورة المصيبة

وحموتها .

والصُّدَام بالضم داء يأخذ في رؤوس الدواب ، وجاء فيه كسر الصاد حكاه

الجوهري ، وقال : العامة تضمه وهو القياس وقيل داء يأخذ الإبل فتخمص بطونها وتدع

الماء وهي عطاش أياماً حتى تبرأ أو تموت ، وقيل : الصُّدَام ثقل يأخذ الإنسان في رأسه

وهو الخشام .

(١) أخرجه أبو داود في سننه ١٩٢/٣ حديث رقم ٣١٢٤ باب الصبر عند الصدمة الأولى

وانظر ابن منظور في لسان العرب ٣١٠/٧ .

ب - صيغ الأفعال : -

جاء الثلاثي منه متعدياً من باب ضرب : صدمه : ضربه بجسده وصادمه ،
والمطاوع منه تصادم ، فاعل وتفاعل والرجلان يعدوان فيتصادمان : أى يَصْدِمُ هذا ذلك
وذاك هذا .

ج - صيغ المشتقات : -

رجل مَصْدَم : أى مَحْرَبٌ ورجل أصدَم : إذا كان أنزع ويقال جمل مصدوم :
أصابه داء الصَّدَام .

د - المشترك : -

والصدمة : شدة المصيبة وفورتها وحموتها ، والنزعة والصدمتان : جانباً الجبين
والوادي وفي الرأس الجانبان سميت بذلك كأنهما لتقابلهما تتصادمان ، أو لأن كل
واحدة منهما تَصْدِمُ من يمر بها ويقابلها .

والصَّدْمُ يقال على مصدر صَدَمَهُ ، وعلى الدفع ، يقال لأفعل الأمرين صدمة
واحدة : دفعة واحدة ، والصدم ضرب الشيء الصَّلْبُ بشيء مثله .

والصِّدَام لغة في الصَّدَام مصدر دال على الداء واسم فرس لقيط بن زرارة (اى
علم على فرس) كلاحق علم على فرس معاوية رضى الله عنه ، والصِّدَام بالكسر
مصدر الثلاثي لأنه مرادف (صادم) وإذا ترادف الفعلان صح مصدر أحدهما للآخر.
مثل لقيه لقاء لأنه بمعنى لاقى .

الترادف : -

ومن تعاقب الصيغ السفينتان في البحر تتصادمان وتصطدمان إذا ضرب بعضهما
بعضاً وكذلك الفارسان يتصادمان ويصطدمان ، هذان الفعلان المترادفان يؤذنان بصحة
مجىء مصدر كل للآخر ، فيقال : تصادم تصادما واصطدما، واصطدم اصطداما
وتصادما، مثل قولهم اجهتوا بجاورا، وجاهتوا بجاورا، المترادف الصبيغتين .

(١٢) مادة " ظلل "

استشهد لها بما ورد في الحديث الشريف : " إن في الجنة شجرة يسير الراكب في

ظلها مائة عام" (١) وفي عرض هذه المادة ذكر القضايا الآتية :

أ - المصدر :

الظل والظُلُول مصدر ظَلَّ ، والإِظلال مصدر أَظَلَّ والتظَلُّل مصدر تَظَلَّل ،
والاستظلال مصدر استظل .

ب - الأفعال :

ظل نَهَارَهُ يُفَعِّلُ كَذَا وكذا يظل ظَلًّا وظُلُولًا وهذه لعمرى - تامة حيث ذكر

المصدر - وظللت أنا - وظَلَّتْ وظَلَّتْ ، لا يقال ذلك إلا في النهار ومنه قوله تعالى : -

﴿ فظلمتم تفكّهون ﴾ وهو من شواذ التخفيف ونذر ظل لَيْلَهُ .

- وظل الناقصة نحو : ظل فلان نهاره صائماً وتحتمل ان تكون تامة وصائماً حال
على مذهب بعض النحاة.

ولا تقول العرب ظَلَّ يَظَلُّ إلا لكل عمل بالنهار كما لا يقول بات يبيت إلا بالليل .

- والأمر من ظل : أَظَلَّ وظَلَّ بالفتح والإدغام لغتان كعض واعضض .

- أظلتني الشجرة وغيرها ، واستظل بالشجرة أى استدرى بها وفي الحديث " إن في
الجنة شجرة" يسير الراكب في ظلها مائة عام " أى في ذراها وناصيتها .

- وظلَّ نحو قوله تعالى ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ (٢) قيل سخر الله لهم السحاب
يظلمهم حتى خرجوا إلى الأرض المقدسة وأنزل عليهم المن والسلوى واستظل من الشيء
وبه وتظل وظلله عليه .

ج - المشتقات :

المُظَلَّ : اسم فاعل أظَلَّ يومنا هذا إذا كان ذا سحاب أو غيره وصار ذا ظَلِّ .

(١) أخرجه البخارى في فتح البارى كتاب بدء الخلق ٣١٩/٦ حديث ٣٢٥١ طبعة دار

الفكر . انظر ابن منظور اللسان ٢٦٠ / ٨ ط إحياء التراث العربي .
(٢) البقرة / ٥٧ .

- ومكان ظليل : ذو ظل وقيل : الدائم الظل قد دامت ظلاله وقولهم ^{كَيْ}ظِل ظليل يكون من هذا وقد يكون على المبالغة كقولهم شعر شاعر وفي التنزيل " وندخلهم ظللاً ظليلاً " (١) .

- والشمس مستظلة : أى هي في السحاب .

- والمظلة والمِظلة : بيوت الأخبية .

- وعرش مظلل من الظل .

- الأظَلَّ : بطن الأصابع ، والمستظلات لحم رقيق ^{لذره} بياض المنسم من البعير .

- ويقال للدم الذي في الجوف مستظَّل .

- والظليلة مستنقع الماء في أسفل مسيل الوادي .

- والظليلاء : اسم موضع .

د - الجمع : -

الظَّلُّ يجمع على أظلال في أدنى العدد ، وظلال وظلول في أكثره قال النابغة

الجعدي :

فسلام الإله يغدو عليهم وفيوء الفردوس ذات الظلال

والنابغة في ذلك جعل للجنة فينا مقيداً بالظل .

وقال كُثَيِّرٌ : -

لقد سرت شرقى البلاد وغربها وقد ضربتني شمسها وظنوها .

والظلة : الصيحة : قال تعالى ﴿ فَأَخَذَهُم عَذَابُ الظُّلَّةِ ﴾ (٢) والجمع ظُلَلٌ

وظلال قال تعالى : ﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ (٣) وفي الحديث :

" أنه ذكر فتنا كأنها الظلل " .

وجمع المظلة : المظالّ مفاعل ، وقد تبدل العرب اللام الثانية ياء تخفيفاً نحو المظالى

قال أمية بن أبي عائد الهذلي :

(١) النساء / ٥٧ .

(٢) الشعراء / ١٨٩ .

(٣) الزمر / ١٦ .

وليل كأن أفانينه صراصر جللن دهم المظالي .

ويخرج على أنه إما حذف اللام الثانية ثم أشبع الكسرة فتولدت عنها الياء ، وإما أنه أبدل ثاني المضاعف حرف علة تخفيفاً كما قالوا في أمّا أيما وقالوا في (ضعف) : ضاعف ويتمطط : يتمطى ودسس - دسى وهكذا وإبدال الحرف أسهل من حذفه .

- وجمع الأظَلَّ : الظَلَّ على حد أحمر وحمراً .

- الظليلة مستتق الماء في أسفل مسيل الوادى والروضة الكثيرة الحرجات والجمع الظلائل .

- والظُّظُّلُّ : اسم جمع لا واحد له من لفظه بدليل تفسيرهم له بالسفن كما أنه يرادف المظَلَّة

- والظُّظُّلُّ يدل على الفعل ظَلَّظَّ وإن لم تذكره المعاجم ، كما يدل عليه الفعل ظلل حيث يرى أبو بكر بن السراج أن أصل زلزل زَلَّ أبدلت العرب اللام الثانية من جنس الحرف الأول خلافاً للخليل .

هـ - المشترك :-

ظَلَّ النهار : لونه ، وَالظَّلَّ نقيض الضح وبعضهم يجعل الظل الفىء ، وقيل الفىء بالعشى والظل بالغداة ، فالظل ما كان قبل الشمس والفىء مافاء بعد ، وظلَّ الليل سواده يقال : - أتانا في ظلَّ الليل ، قال ذو الرمة :-

قد أعسف النازح المجهول معسفه في ظل أخضر يدعو هامه البوم

وظلَّ الليل جناحه ، وقيل الليل نفسه ، والظَّلَّ : الخيال من الجن وغيرها ، والظَّلَّ

العز والمتعة ويأتى الظل في القرآن بمعنى الجنة في قوله ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ (١) وظلَّ الشيء : كنهه وظلَّ كل شيء شخصه لمكان سواده .

- وَالظَّلَال : جمع ظل ، وظلال الجنة ، وَالظَّلَال مَا أَظْلَكَ مِنْ سَحَابٍ وَنَحْوِهِ ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَ لِلّٰهِ يَسْجُدُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالَهُمْ بِالْغَدُوِّ الْإِصْحَالِ ﴾ (١) جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ الْكَافِرَ يَسْجُدُ لِغَيْرِ اللَّهِ وَظِلَّهُ يَسْجُدُ لِلَّهِ ، وَقِيلَ ظِلَالَهُمْ : أَشْخَاصَهُمْ وَظِلَالُ الْبَحْرِ أَمْوَاجُهُ .

استظل بالشجرة : استدرى بها ، واستظل الرجل : - اكَتَنَ بِالظِّلِّ ، وَاسْتَظَلَ بِالظِّلِّ مَا لِيهِ وَقَعْدَ فِيهِ .

واستظل الكرم : التفت نواميه واستظلت العين غارت .

- الظُّلَّةُ : أول سحابة تُظَلُّ ، وكل شيء أظلك فهو ظُلةٌ والظُّلَّةُ : الغاشية ، والبرُّطُلَّةُ وهي ما يستظل به من الشمس ، والظلة الشيء يستتر به من الحر والبرد والظلة : الصيحة ، قال تعالى : - ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ (٢) يَوْمَ الظُّلَّةِ ﴾ وكل ما أطبق عليك فهو ظلة .

- الْمِظَلَّةُ وَالْمِظَلَّةُ : بيوت الأخبية ، مَظَلَّةٌ وَمِظَلَّةٌ : الدوحة .

- الإِظْلَالُ : مصدر أظَلَّ ، والإِظْلَالُ : الدنو يقال أظلك فلان : أى كأنه ألقى عليك ظِلَّةً من قربه ، وأظلك شهر رمضان ، دنا منك ، وأظَلَّ شهر رمضان : أقبل : - وفي الحديث : إنه خطب آخر يوم من شعبان فقال : " أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم : أقبل عليكم ودنا منكم كأنه ألقى عليكم ظِلَّةً .

- الظليلة : مستنقع الماء في أسفل مسيل الوادى. الظليلة : الروضة الكثيرة الحرجات .

و - الترادف : -

- الظل والفيء بمعنى ، قاله رؤبة ، وَالظُّلَّةُ : الظلال .

- ويقال ظِلٌّ وَظِلَالٌ وَظُلَّةٌ وَظُلَّلٌ مِثْلَ قَلَّةٍ وَقَلٌّ .

- الظُّلَّةُ وَالْمِظَلَّةُ سِوَاءٌ وَهُوَ مَا يَسْتَظَلُّ بِهِ مِنَ الشَّمْسِ .

(١) الرعد / ١٥ .

(٢) الشعراء / ١٨٩ .

- ويقال للبيت العظيم مِظَلَّة ، مطحوة ومطحية وطاحية وهو الضخم .

ز - الكليات : -

قال رؤبة : كل موضع يكون فيه الشمس ، فتزول عنه فهو ظِلٌّ وفيء .

وقال أبو الهيثم الظل كل ما لم تطلع عليه الشمس فهو ظل ، قال والفيء لا يدعى شيئاً إلا بعد الزوال . إذا فاءت الشمس أى رجعت إلى الجانب الغربي ، فما فاءت منه الشمس ، وبقي ظلاً فهو فيء ، والفيء شرقي والظل غربي ، وإنما يدعى الظل ظلاً من أول النهار إلى الزوال .

ثم يدعى شيئاً بعد الزوال إلى الليل ، وهذا دليل على أن العرب تسمى الشيء باسمين أو أكثر لاختلاف زمانه أو مكانه أو جهته ، أو أطواره كاطوار الطفل والتمر .

- وكل ما كان أرفع سمطاً كان مسقط الشمس أبعد وكل ما كان أكثر عرضاً وأشد اكتنازاً كان أشد لسواد ظله .

- وكل شيء أظلك فهو كُظْلَةٌ .

- وكل ما أطبق عليك فهو ظِلَّة ، وكذلك كل ما أظلك .

- وكل ما أكنك فقد أظلك .

ج - الأساليب : -

ظل نهاره يفعل كذا . وكذا يظل ظلاً وظلواً لا يقال ذلك إلا في النهار كما لا يقولون بات بيت إلا بالليل .

- ويقال ظلُّ الجنة ولا يقال : فيؤها ، لأن الشمس لاتعاقب ظلها فيكون هنالك فيء وإنما هي أبداً ظل ، ولذلك قال تعالى ﴿ أَكَلَهَا دَائِمٌ وَظَلُّهَا ﴾ (١) أراد : وظلها دائم ايضاً .

- العرب تقول: ليس شيء أظَلَّ من حجر ولا أدفأ من شجر ولا أشد سواداً من ظل .

- ويقال للميت : ضحا ظِلُّهُ .
- ويقال : مر بنا كأنه ظلُّ ذئبٍ أى مر بنا سريعاً كسرعة الذئب .
- لأتركه ترك ظبي ظِلُّهُ ، أى كما ترك ظبي ظله ، وفي المثل ترك الظبي ظله يضرب للرجل النفور .
- انتعلت المطايا ظلِّها : إذا انتصف النهار في القيظ فلم يكن لها ظل .
- ط - الاستعارات : -
- ظلُّ الليل سواده ، يقال : أتانا في ظل الليل ، قال ذو الرمة
قد أعسف النازح المجهول معسفه في ظل أخضر يدعو هامه اليوم
قال ابن منظور : وهو استعارة ، لأن الظل في الحقيقة هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع ، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل .
- ي - الكناية : -
- الجنة تحت ظلال السيوف هو كناية عن الدنو من الضراب في الجهاد في سبيل الله حتى يعلوه السيف ويصير ظلُّه عليه .
وقد يكنى بالظل عن الكنف والناحية .
- اللغات : -
- ورد في ظلِّ ثلاث لغات ، يقال : ظلَّلتُ بالإتمام ومن العرب من يحذف لام ظللت ونحوها حيث يظهران أى عند الإسناد والفق .
- فإن أهل الحجاز يكسرون الظاء على كسرة اللام التي أقيت فيقولون : ظلُّنا وظلُّتم ، قرئ "ظلَّت عليه عاكفاً" (١) ولغة غيرهم حذف كسرة اللام وإبقاء فتحة الظاء نحو قوله : تعالى ﴿ ظلَّت عليه عاكفاً ﴾
- فمن فتح فالأصل فيه ظللت ، ولكن اللام حذفت لثقل التضعيف والكسر ، وبقيت الظاء على فتحها .

ومن قرأ : ظلت بالكسرة حول كسرة اللام على الظاء (أى نقلها إليها بعد حذف حركتها)

ويجوز في غير المكسور نحو هَمَّتْ بذكر أى هممت وأحست بذلك : أحسست بحذف الميم الأولى والسين الأولى منهما وقد حذف عين المضاعف فيما تقدم حملاً له على الأجوف إذا سكنت لامة نحو خفت ولست .

(١٣) مادة عَجَج

استشهد لها ابن منظور بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم : " افضل الحج العج والنج " (١) وذكر خلال معاني المادة الصيغ والقضايا الآتية :
أ - المصدر : -

جاء منه العَجَّ على " فَعَّل " وهو الأصل في مصادر الثلاثى ، والعجيج للدلالة على الصوت ، إذ فعيل يأتى مصدراً للدلالة على صوت نحو النقيق والصهيل والزئير .
ب - الأفعال : -

الفعل الثلاثى عَجَّ وفي مضارعه لفتان إحداهما من باب ضرب وهو الكثير والقياس حيث المضعف الثلاثى اللازم يأتى من باب ضرب نحو فر يفر وزل يزل .
والآخر من باب فرح على حد ود يود .
ج - صيغ المشتقات : -

من أمثلة المبالغة العَجَّاج (فَعَّلَال) وهي سماعية ، والدليل على أن العججاج من صيغ المبالغة تفسيره بصيَّاح إذ المفسَّر والمفسَّر من واد واحد ، واسم الفاعل نحو : طريق عَاج .
المشترك : -

عَجَّ يَعَجُّ وَيَعَجُّ عَجاً وعجيجاً ، ضح يضح : رفع صوته وصاح وقيده في التهذيب

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه ٢ / ٩٧٥ الحديث رقم ٢٩٢٤ كتاب المناسك (باب رفع الصوت بالتلبية) . وانظر ابن منظور في اللسان ٩ / ٥٣ حرف العين .

فقال : بالدعاء والاستغاثة وفي الحديث : " افضل الحج العج والشج " العج رفع الصوت بالتلبية والشج صب الدم ، وسيلان دماء الهدى يعنى الذبح .
اللحياني ، رجل عجماج بجاج إذا كان صياحاً والبعر يَعِج في هديره عجاً وعجيجاً يصوت .

- العجمجة في قضاة : " كالنعنة في تميم يحولون الياء جيماً مع العين من راعج بمعنى راعي وطريق عاج زاج إذا امتلأ " .

(١٤) مادة " عصب "

استشهد لها بما جاء في الحديث : -

" العصبي من يعين قومه على الظلم " (١) ، وقد تعرض من خلالها للصيغ التالية:

١- المصدر : العَصَب مصدر عَصَبَ اللحم كثر عصبه ، وقد سمي به عَصَب الإنسان والدابة، وهذا الفعل لازم .

والعَصَبُ : مصدر عصبه المتعدى بمعنى طواه ولواه وهو من باب ضرب ، وأصل

العصب : اللي والتعصب : مصدر نعصب الرأس : شده، والعِصبة : هيئة الاعتصاب .

والعُصوب مصدر عصب الرجل يَعْصِبُ عصباً (وهو لازم من باب ضرب)

وهو بمعنى جاع .

- التعصيب : من العصبة مصدر عَصَّب ، والعصبيّة مصدر صناعى ، والعصيبة أن

يدعو الرجل إلى نصره عصيته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو

مظلومين .

وفي الحديث : ليس منا من دعا إلى عَصِيَّةٍ أو قاتل عَصِيَّةً .

٢- المشتق من الأفعال : -

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه ٢ / ١٣٠٢ في (٣٦ كتاب الفتن) باب العصيبة حديث رقم

٣٩٤٩ طبعة دار الفكر بيروت .

وورد عن رسول الله (ص) : " ولكن من العصيبة أن يعين الرجل قومه على الظلم " .

وانظر ابن منظور في لسان العرب ٩ / ٢٣٣ .

- يقال : عَصِبَ اللحم بالكسر : أى كثر عصبه ، وَعَصَبَ الشيء يَعصِبُهُ عصباً : طواه ولواه ، وقيل : شده ، وقولهم في المثل : فلان لا تَعْصِبَ سَلِمَاتِهِ ، يضرب ، مثلاً للرجل الشديد العزيز الذي لا يقهر ولا يستذل ومنه قول الشاعر .
ولا سَلِمَاتِي فِي بَجِيلَةٍ تَعْصِبُ

وقد عصب الرجل يعصِبُ عصبواً (لازم من باب ضرب) ومعناه جاء المعصوب منه : الجائع ، وعليه فهذا الفعل لازم متعد حَمَلاً على معنيه .

وعصبتهم السنون : أجاجتهم .

- وانعصب اللحم : اشتد .

- وَعَصَبَ الرَّأْسَ : شده .

- وتعصب : شد العصابة .

- وقد اعتصبت بالناج والعمامة ، إذا استكفى بهما .

- واعصو صبوا : استجمعوا وصاروا . عُصْبَةٌ وعصائب .

٣- المشتقات من الأسماء : -

ولحم عَصِبٍ : صُلْبٌ شديد .

ويقال عصبت التيس فهو معصوب ، وهو أن تشد خصياه شداً شديداً حتى تندرا من أن تنزعا نزعاً أو تسلا سلاً .

وجارية معصوبة : حسنة العَصَبِ : أى مجدولة الخلق وفي حديث المغيرة : فإذا هو معصوب الصدر إذ كان في عاداتهم إذا جاع أحدهم أن يشد جوفه بعصابة وربما جعل تحتها حجراً ويقال ناقة عَصُوبٍ لا تَدِرُّ حتى يشد فخذاها أو أدنى منخريها بجبل لتدر ، قال الشاعر : -

فإن صعبت عليكم فاعصبوها عصابا تستدر به شديداً

وفي الحديث " ان العصب يرفق بها حالها "

والعصوب من النساء : الزلاء الرسحاء : القليلة لحم العجز والفخذين .

والمعصَّب : الرجل الجائع يشتد عليه سخفة الجوع فيعصِبُ بحجر ومنه قوله :

ففي هذا فنحن ليوث حرب وفي هذا غيوث معصينا

- العَصَاب : الغزال ورجل عاصب : عَصِبَ الريق : ييس أو جف ، قال :

وإن لقت أيدي الخصوم وجدتني نصورا إذا ما استيس الريق عاصبه

الجمع : -

العَصَب اسم جنس جمعى واحدة عَصَبَة .

العصابة : العمامة والجمع عصاب ، قال الفرزدق :

وركب كأن الريح تطلب منهم لها سلباً من جذبها بالعصاب

والعُصْب جمع عصب وهي أمعاء الشاة إذا طويت وجمعت ثم جعلت في حوية

من حوايا بطنها ، والعصيب يجمع ايضاً على أعصبة كرعيف وأرغفة .

العَصَبَة : جمع لم يسمع له بمفرد .

اذ عصبه الرجل بنوه وقرابته لأبيه ، وهم الذين يرثونه عن كلاله من غير والد

ولاولد . قال ابن منظور ولم اسمع للعصبة بواحد ، والقياس أن يكون عاصباً مثل طالب

وطلبة وظالم وظلمة ، وتجمع العصبة على عصابات جمع جمع .

- العُصْبَة : الجماعة والعصابة اسم جمع لاواحد له من لفظه والعُصْبَة والعصابة ماين

العشرة إلى الأربعين وفي التنزيل (ونحن عصبة) قال الأخفش ، والعُصْبَة والعصابة :

جماعة ليس لها واحد .

العَصْب : ضرب من برود اليم ، لا يجمع ، إنما يقال : بُرْدُ عَصْب ، وبرود عَصْب ، فهو من المصادر

التي يجب على ويوصف ، فدرتني ولا يجمع ، ولا تؤنث نحو رجل عدل ، ورجل عدل ، ورجل عدل ،
ومرأة عدل ، كما أنه العَصْب مما استغنى به منه موصوفه فيلزم الصوامل ، فيقال : هذا عَصْب

(١) كأنه صار علماً عليه فاستغنى عن موصوفه .

لأنه البرد عرف بذلك ، أى : أنه نقله من المصدرين أو لفضل إلى العلية
 حالاً : • يتبدل له العصب والخصز مع الحبرات •

يتبين مما سبق أن جمهور أهل العربية يذهبون إلى أن نحو عُصْبَة وَعَصَابَة اسم جمع سواء أكان له مفرد نحو صحب وصاحب ، وركب وراكب ، أم ليس له مفرد كعصبة وعصابة وفريق وحزب ورهط ... وذلك لأنه ليس على وزن من أوزان الجموع المطردة .

ويذهب الأخفص إلى أنه جمع مادام يدل على الجمع وان لم تكن على الأوزان القياسية نحو ظؤار ، وعبيد ، ورجلة وحرس وخدم ... الخ .

وتجمع العصبة على عَصَبٍ مثل قربة وقرب ومدية ومدى وتجمع العُصَابَة على عصاب على حد رسالة ورسائل .

المشترك : -

١- المشترك من الصيغ :

- العِصَابَة ما عصب به ، وهي العمامة ، وكل ما يعصب به الرأس .

والمعصوب : التيس حيث تشد خصياه بجبل ، والمعصوب الجائع الذي كادت أمعاؤه تيبس جوعاً وخص الجوهري هذيلاً بهذه اللغة ، وقيل المعصوب بمعنى الجائع وقد عصب يعصّب عصباً فهو لازم من باب ضرب ، وقيل سمي معصوباً لأنه عصب بطنه بحجر من الجوع .

- وَعَصَّبَ الرَّأْسَ : شده بالعِصَابَة ، وَعَصَّبَ الْقَوْمَ جوعهم وَعَصَّبَ الدَّهْرَ ماله ، أهلكه .

والمُعَصَّبُ : الرجل الجائع ، والمُعَصَّبُ الذي عصبته السنون أى أكلت ماله ، ورجل مُعَصَّبٌ : فقير .

يقال : عَصَّبَ الشَّيْءَ يَعصِّبُه : عَصَّباً (متعد) طواه ولواه وقيل : شده وقد عَصَّبَ الرَّجُلَ عصباً (لازم) : جاع وعصبتهم السنون : أجاعتهم ، وعصب الرجل بيته أى قام في بيته لا يبرحه لازماً له ، ويقال عصب القين صدع الرجاجة بضبة من فضة :

- إذا لامها محيطه به والضبة عصاب الصدع ، وَعَصَبُ الأفق يَعِيبُ : احمر وعصب القوم
بفلان : استلفوا حوله ، وعصبوا به : اجتمعوا حوله . وَعَصَبُ القَمِّ يَعِيبُ عصباً
وعصوباً اتسخت أسنانه من غبار أو قوة عطش أو خوف ، وقيل : يبس ريقه وجف ،
وَعَصَبُ الرجل الماءَ : لزمه وَعَصَبُ الغبارُ الجبلَ وعصب الشيء قبض عليه .
- والعصيب المَعَى ، والعصيب : الرثة تُعَصَّبُ بالامعاء فتشوى قال : -
أولئك لم يدرين ماسمك القرى ولا عَصَبُ فيها رئات العمارس
- والعَصَبُ مصدر عصبت الشيء : لويته وطويته .
والعَصَبُ : ضرب من برود اليمن . . والعَصَبُ السحاب .
والعَصَبُ : القتل - وغيم أحمر تراه في الأفق الغربي يظهر في سني الجذب قال
الفرزدق : -

- إذا العَصَبُ أمسى في السماء كأنه سدى أرجوان واستقلت عبورها
والعَصَبُ : العِصَابَةُ أيضاً ، قال أبو ذؤيب .
- أعني لا يبقى على الدهر فادر بتيهورة تحت الطخاف العصاب
- يقال : تَعَصَّبَ الرجل : شد العِصَابَةَ ، وتَعَصَّبُوا عليهم إذا تجمعوا ، فاذا تجمعوا
على فريق آخر ، قيل تَعَصَّبُوا .
- واعتصب الرجل بالتاج والعمامة ، والرجل يعتصب بقرايته : يحيطون به
ويشتد بهم .
- والعَصَبُ : واحد الأعصاب ، وَعَصَبُ القوم : خيارهم .
- واعصوصت الإبل : جدت في السير ، واعصوصت اجتمعت ، واعصوصب
السير : اشتد كأنه من الأمر العصيب . واعصوصت البوم والنسر : اشتد
وتجمع .
- والعَصْبَةُ اسم جمع لا واحد له من لفظه وهي الجماعة ما بين العشرة إلى الأربعين ،
والعَصْبَةُ : نبات يتلوى على الشجر وهو اللباب ، والعصبة : موضع بالمدينة
عند قباء .

- والعَصَبُ : مصدر عَصَبْتَهُ ، وجمع العصبية : نَعَصَبٌ وَنَعَصَبٌ

- والعَصَبُ في عروض الوافر اسكان الخامس المتحرك نحو (مفاعلتن) تصير بالعصب (مُفَاعَلَتْنِ) (مفاعيلن) .

الترادف في الصيغ : -

- يقال : تعصب بالشيء واعتصب : تقنع به ورضى .

- العصبية والتعصب : المحاماة والمدافعة .

- واعصوبت الإبل وأعصبت : جدت في السير .

واعصوبت وعَصَبْتِ وعَصَبْتِ : اجتمعت

- قال الفراء : يوم عصب وعصبصب : شديد ، وقيل هو الشديد الحر ، وليلة

عصب كذلك ، ولم يقولوا عصبصبة (١) قال

ياربَّ يوم لك من أيامها عصبصب الشمس إلى ظلامها

- والعَصْبَةُ والعَصْبَةُ والعَصْبَةُ (ثلاث لغات) كل ذلك شجرة تلتوى على الشجرة

(البلاب) وتكون بينها ولها ورق ضعيف .

التعاقب بين الميم والباء : -

جاء عصب وعصم لغتان روى بعض المحدثين : أن جبريل جاء يوم بدر على فرس

أنثى ، وقد عصم بشية العبار فان لم يكن غلطاً من المحدث فهي لغة ثانية في (عصب)

والباء والميم يتعاقبان في حروف كثيرة لقرب مخرجيهما ، يقال ضربة لازب ولازم ،

وسيد راسه وسمده .

(١) فهو من الصفات التي يستوى فيها المذكر والمؤنث بشروطها لأن فعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل .

التزادف في غير الصيغ : -

العَصوب من النساء : الزلاء الرسحاء ، ... قال أبو عبيدة والعصوب والرسحاء والرصعاء والمصواء والمزلاق والمزلاج والمنداص .

التضاد : -

قال الفراء : يوم عَصِيب وعَصِيب : شديد ، وقيل : هو الشديد الحر ، وقال أبو العلاء : يوم عَصِيب : بارد ذو سحب كثير لا يظهر فيه من السماء شيء .

(١٥) مادة : "غبر"

استشهد لها بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : - " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر " (١) ثم أخذ يشرح الاستشهاد ذاكراً الظواهر التالية:

أ - المصدر :

جاء المصدر من الثلاثي اللازم على القياس (الغبور) ل (غَبَر الشئ يَغْبُرُ) : مكث وذهب ، والغَبْر بالتحريك مصدر غَبِرَ من باب فرح يقال غَبِرَ العرق غَبراً : انتفض ، ويقال أصابه غبر في عرقه : أى لا يكاد يبرأ . والتغبير مصدر غَبَّرَ والإغبار مصدر أغبر ، والتغبر مصدر تَغَبَّرَ الشئ : تَلَطَّحَ بالغبار والاغبرار مصدر اغبرَّ .

ب - الفعل : -

جاء الثلاثي لازماً من باب نصر (غبر يغبر : مكث وذهب) وغير يغبر : بقى . وقد غبر واغبرَّ اغبراراً ، وغَبِرَ العرق غَبراً انتفض ، وغَبِرَ الجرح اندمل على فساد . وتغبرت من المرأة ولدأ ، وله قصة وهى أنه تزوج رجل من العرب امرأة قد أسنت ، فقيل له في ذلك فقال لعلى أتَغَبَّرُ منها ولدأ ، فولدت له غُبْرُ (على مثال عمر) وهو غبر بن غنم بن يشكر بن بكر بن وائل " وتَغَبَّرَ الشئ تَلَطَّحَ بالغبار .

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٦ / ٤٤٢ طبعة دار الكتب العلمية توزيع دار الباز للنشر والتوزيع مكة المكرمة . وانظر ابن منظور في لسان العرب ١٠ / ٩ طبعة

حكى أبو زيد : فاغبرت إلا لطلب المراء .
واغبرَ اليوم : اشتدَّ غُبَارُه - وَأَغْبَرْتُ : أثرت الغبار وكذلك غَبَّرْتُ تغييراً .

ج- المشتقات : -

الغابر : الباقي - وناقة مغبار : تغزر بعدما تغزر اللواتى ينتجن معها، ونعت أعرابي ناقة فقال : إنها معشار مشكار مغبار ... المشكار الغزيرة على قلة الحظ من المرعى وقولهم: جرح غَبْرٌ ^{وَعَبْرٌ} _x : بلية لا تكاد تذهب ، والأغبر وصف من غَبِرَ الشيءُ ، علاه الغبار وإنما جاء منه الوصف على أفعال " صفة مشبهة " لأنه يدل على لون كأحمر من حمر ، والأنتى منه غبراء " والغبراء : الأرض لغبرة لونها أو لما فيها من الغبار يقال جاء على غبراء الظهر وغبراء الظهر ، يعنى الأرض، وتمر أغبر : ذاهب دارس ، قال المخبل السعدى :

فأنزلتهم دار الضياع فأصبحوا على مقعد من موطن الغز أغبرا

د- الجمع : -

غابر يجمع على غُبْرٍ تكسيراً ، وغابرون تصحيحاً وُغْبُرُ كل شيء بقيته وجمعه في أدنى العدد (أغبار) والغوابر جمع غابر كما في حديث " أنه اعتكف العشر الغوابر من شهر رمضان : أى البواقي - والغُبْرَات جمع غُبْرٍ (جمع الجمع) .

ففي حديث عمرو بن العاص : " ماتأبطنى الإمام ولاهمتنى البغايا في غُبْرَات المالى : أراد أنه لم تتول الإمام تربيته .

والمالى : حرق الحيض ، الغُبْرَات البغايا .

والغُبْرَان : بسرتان أو ثلاث في قمع واحد وذلك مثل الصنوان : النخلتان في

أصل واحد والجمع غبارين كسلطان وسلاطين .

هـ - الترادف : -

وُغْبُرُ كل شيء بقيته والجمع أغبار وهو الغُبْرُ ايضاً وأغبرتُ أثرتُ الغبار وكذلك

غبرتُ تغييراً ، ومن الأساليب المترادفة يقال : جاء فلان على غبراء الظهر ، ورجع عوده على بدئه ، ورجع على أدراجه ، ورجع درجه الأول ، ونكص على عقبه ، كل ذلك

إذا رجع ولم يصب شيئاً ، وقال ابن أحرر إذا رجع ولم يقدر على حاجته ويقال : هَجَّجُوا ضيفكم وغبروه بمعنى واحد : أى أطعموه الغبران ، وهى بسترتان أو ثلاث فى قمع واحد.

و - التضاد :

الغابر : الباقي ، والماضى من الأضداد . وكذلك الفعل منه غَبَرَ غبوراً . مكث وذهب وفى حديث " إنه كان يحدد فيما غبر من السورة ، أى : يسرع فى قراءتها ، قال الأزهرى يَحْتَمِلُ الغابر هنا الوجهين ، يعنى الماضى والباقي ، فإنه من الأضداد ، قال : المعروف الكثير أن الغابر الباقي ، قال : وقال غير واحد من الأئمة إنه يكون بمعنى الماضى ، ومنه الحديث أنه اعتكف العشر الغواير من شهر رمضان أى البواقى .

ز - المشترك :

عَبَّرَ الليل : آخره ، وَعُجِّرَ الليل : بقاياه : وَعُجِّرَ . قليل ففى حديث معاوية ، بفنائه أَعْنَزُ دَرَهْنَ عَجْرَ أى : قليل ، وبنو الحوب تسمى عَجْرَ .

- العَبْرُ : البقاء ، وبغير هاء التراب .

- عَجَّرَت : تغييراً : أثرت الغبار ، وَعَجَّرَ الشئ : لطحه بالغبار .

- واغبرَ اليوم : اشتد غباره ، واغبرَ الشئ : علاه الغبار .

- الأغير وصف من عَجِرَ الشئ فهو أغبر ، أى لونه كلون الغبار ، والأغير : الذئب للونه .

والتغير مصدر عَجَّرَ ، والتغير ما يطربون فيه من الشعر من ذكر الله ، يسمونه تعبيراً ، كأنهم إذا تناشدوا بالأحان . طربوا فرقصوا وأرهجوا ، فسموا مغبرة لهذا المعنى .

- المغبار من النوق التى تغزر بعدما تغزر اللواتى ينتجن معها . والمغبار من النحل التى يعلوها الغبار .

- والغبراء صفة مشبهة أنثى الأغير وفعلهما غَبِرَ من باب فرح ، والغبراء الأرض لحديث : " ماأظلت الخضراء ولاأقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبى ذر " .

قال ابن الأثير : الخضراء : السماء ، والغبراء : الأرض وسنة غبراء : حذبة -
والغبراء : اسم فرس قيس بن زهير العبسي والغبراء : أنثى الحجل ، ونبات سهلي .
والغبراء : نبات كالغبراء ، وقيل تمر النبات السهلي والغبراء : السكركة ، وهو
شراب يعمل من الذرة يتخذة الحبش ، وهو يسكر ، وفي الحديث : " إياكم والغبراء
فإنها خم العالم " وقال ثعلب : هي خم تعمل في الغبراء هذا التمر المعروف : مثل الخمر
التي يتعارفها جميع الناس لافضل بينهما في التحريم .

- العَبْرُ : مصدر عَبَرَ العرق (الناسور) والجرح : اندمل على فساد أو انتقض والغبر:
أن يبدأ ظاهر الجرح وباطنه دَوِّ ، والعَبْرُ داء في باطن خف البعير ، أو هو فساد الجرح
أنى كان .

وأَغْبَرْتُ : أثرت الغبار ، وأغبر في طلب الشيء : انكمش وجد في طلبه وأغبر
المرجل في طلب الحاجة : جد في طلبها .

الاستعارات : -

في الحديث ! لو تعلمون ما يكون في هذه الأمة من الجوع الأغبر والموت الأحمر^(١)
قال ابن الأثير : هذا من أحسن الاستعارات لأن الجوع أبداً يكون في السنين
المجدبة . والموت الأحمر الشديد كأنه موت بالقتل وإراقة الدماء ، ومنه حديث عبدا لله
بن الصامت : يجرب البصرة الجوع الأغبر ، والموت الأحمر .

الكنائيات : -

- بنوغبراء : الفقراء ، وقيل : الغبراء ، وقيل : الصعاليك وقيل : هم القوم
يجمعون للشراب من غير تعارف ، قال طرفة :

رأيت بني غبراء لاينكروني ولأهل هذاك الطراف الممدد^(١)

(١) احتج النحاه بهذا البيت على جواز اجتماع (ها) التثنية مع الكنافة (هذاك) دون شذوذ يقول
الشيخ محمد محي الدين في منحة الجليل على (ابن عقيل ولم يقع لي نظير لهذا البيت مما
اجتمعت فيه) (ها) التثنية مع كاف الخطاب بينهما اسم إشارة للمفرد ، ولعل العلماء الذين
قرروا هذه القاعدة قد حفظوا من شواهد هذه المسألة ما لم يبلغنا ، أو لعل قداماؤهم الذين شافوها
العرب قد سمعوا ممن يوثق بعربيته استعمال مثل ذلك في أحاديثهم .. انظر منحة الجليل على ابن
عقيل ١٣٤/١ ، ١٣٥ .

وقيل : هم الذين يتناهدون في الإسفار ، وقيل المحاويج كما في شعر طرفة .

(١٦) مادة " غفر "

استشهد لها بقول الرسول صلى الله عليه وسلم " غفار غفر الله لها " (١) ثم عرض للصيغ والظواهر التالية :

أ- المصدر : -

وصيغ المصدر العَفْرُ وهو قياسى والعُفْران والمَغْفِرَة بفتح الفاء وكسرهما بمعنى الغفران - وِغْفارة كأنه حرفه والجمع غفائر كرسالة ورسائل ، وِغْفارات ، ولعل غفاراً من المصادر التي سمي بها كالأفعال .

٢- الفعل : -

جاءت صيغ الأفعال الآتية من المادة : - غفر - وأغفر - واغفر .

٣- المشتقات : -

وصيغ المشتقات: غفور وِغْفار من صيغ المبالغة ومعناها الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم وغفير .

٤- الجمع : -

من صيغ الجموع : عَفْرُ جمع غفور حيث يطرد فيه كل اسم رباعى قبل آخره مد مالم يكن مضاعف العين أو معتل اللام .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٧٢/١٦ فضائل غفار واسلم وجهينه واشجع وقينه وتيم ودوس وطيء ط دار الفكر سنة ١٤٠١ . وانظر ابن منظور في لسان العرب ٩٢/١٠ .

وقد يكون هذا الحديث ، إما للدعاء لغفار بالمغفرة ، أو للإخبار أن الله تعالى قد غفر لها ومن ذلك ماورد في كتاب الإنصاف " رحم الله فلانا " لفظه الخبر وهو في المعنى دعاء (١) .

(١٧) مادة : فلت

استشهد لها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته " (٢) ، وقد استعرض في هذه المادة الصيغ التالية:

١- المصادر :

وقد ذكر ابن منظور من المصادر ما يأتي :-

التفلت مصدر تفلت ، كما في الحديث النبوي الشريف : " تدارسوا القرآن فلهو أشد تفلتاً من الإبل من عقلها " (٣) والتفلت والإفلات والانفلات : التخلص من الشيء في الفلته والفلته يقال : كان ذلك الأمر فلته : فجأة إذا لم يكن عن تدبر ولا تردد . ومن ذلك الأثر : أن بيعة أبي بكر كانت فلته وقي الله شرها .

٢- المشتقات :

أولاً الأفعال :-

تفلت الشيء تخلص ، ومنه حديث : " إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة " (٤) تعرض لي في صلاتي فجأة ، وحديث " وأنا آخذ بحُجُزكم وأنتم تفلتون من يدي " (٥) أي : تتفلتون فحذف إحدى التاءين تخفيفاً . وانفلت بمعنى تخلص ففي

-
- (١) ابن الأنباري في الإنصاف ٧٠٥/٢ المسألة الزبورية ط دار الكتب المصرية صيدا بيروت سنة ١٤٠٧ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
 - (٢) ابن منظور في لسان العرب ٣١١ / ١٠ - ٣١٢ . وقد أخرجه البخاري في صحيحه ٩٤/٦ تفسير سورة هود الطبعة اليونانية .
 - (٣) أخرجه أحمد بن حنبل في ٤ / ١٤٦ .
 - (٤) أخرجه البخاري في صحيحه باب الصلاة ٧٥ .
 - (٥) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل الجزء ٣ / ٣٦١ .

الحديث: ان رجلاً شرب خمراً فسكر فانطلق به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما حاذى دار العباس انفلت فدخل عليه .

والإفلات يكون بمعنى الانفلات لازماً ، وقد يكون واقعاً " متعدياً" ويقال : أفلته من الهلكة أى : خلصته وأنشد ابن السكيت :

وأفلتني منها حمارى وجبتى جزى الله خيراً جيتى وحمارى

وجاء من الثلاثى فلت يفلت من باب ضرب نحو قولهم : -

ليس لك من هذا الأمر فُلْتُ ، أى لاتنفلت منه ولاياتى اسم الفاعل من أفلت بل يستغنى عنه باسم فاعل مرادفه وهو انفلت ، يقال ، أفلت فلان من فلان ومر بنا بغير منفلت ، ولا يقال : منفلت !!!

ثانياً : المشتقات من الأسماء : -

والفَلْتَان : المنفلت إلى الشر ، وقيل الكثير اللحم .

والجمع فِلْتَان وهو نظير كِرْوَان وكِرْوَان : المفرد على فَعْلَان ، والجمع على فَعْلَان .

ترادف الصيغ وتعاقبها : -

يقال : أفلت الشيء وَفَلَّتْ وانفلت بمعنى وَفَلَّتْ والإفلات والانفلات التخلص من الشيء فجأة والإفلات يكون بمعنى الانفلات لازماً ، ... ومنه أفلتتى " جريعة الذقن " مَثَلٌ يضرب للرجل يشرف على هَلَكَةٍ ثم يُفَلت كأنه جرع الموت جرعاً ثم أفلت منه .

قال أبو منصور : معنى أفلتتى ، أى انفلت منى . وكان من أثر ذلك الترادف أن استغنت العرب عن اسم فاعل أفلتت باسم فاعل انفلت ، فيقال أفلت البعير فهو منفلت ولا يقال مُفَلت! ففى الحديث : " إن الله يملئ للظالم .. الخ " فقوله : لم يُفَلته : لم ينفلت ، ولم أجد فيما قرأت من كتب الصرف من أشار إلى مجيء أفعال بمعنى انفلت ، الأمر الذي يوجب علينا مراجعة المعجم العربي للحصول على مزيد من معانى الصيغ ، ويقال لفته الموت وفتله وافتلته وهو الموت القَوَات .

ترادف الألفاظ : -

ومن ترادف الألفاظ : الفَلْتَانِ والصَّلْتَانِ من الثقلت والانفلات والفلتان يوصف به الرجل والفرس والمرأة . ويقال للموت الفجأة : الموت الأبيض والجارف واللافت والقاتل .

المشترك : -

الفلتان : المتفلت إلى الشر ، السريع وفرس فلتان : نشيط حديد الفؤاد مثل الصلتان .
(١٨) مادة " كرم "

استشهد لها ابن منظور بما جاء في السنة المطهرة عنه صلى الله عنه : "لاتسموا العنب الكرم فإنما الكرم الرجل المسلم" (١) وقد تخلل عرض المادة تناول الظواهر الآتية:-

أ - صيغ المصدر : ورد فَعَلْ نحو الكَرَمِ وهذا غير قياس في فَعُلْ وقياسه أن يكون فعله لازماً من باب فرح نحو بطر بطراً وأشر أشراً وفرح فرحاً ، وهذا دليل على تقارب الصغيتين (فَعِلْ وفَعُلْ) لأن حركة العين منهما أختان في الثقل فضلاً على أنهما لازمان وقد وصفت العرب بمصدر كرم فقالوا رجل كَرَمٌ ورجال كَرَمٌ ذوو كرم ونساء كرم أى ذوات كرم كما يقال : رجل عدل ورجال عدل ..

وقياس مصدر فَعُلْ الفعولة والفعالة نحو سهل سهولة وكرم وكرامة ، وقد جاء له مصدر رابع وهو الفَعَالُ نحو جَمَلٌ جمالاً ، والفَعَلُ والفعال أخوان ليس بينهما سوى مطل عين الفعل فتولد الألف أو اختزال الفعال فتصير فَعَلًا .

ب - صيغ الأفعال : -

جاء منه الثلاثي : كَرُمٌ وهو شائع في الغرائز والسجايا والمزيد بالهمزة نحو أكرم ،

(١) أخرجه البخارى في فتح البارى كتاب الأدب باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم للعنب الكرم وإنما الكرم الرجل المسلم ٤/١٥ كتاب الالفاظ من الأدب وغيرها . وانظر ابن منظور في اللسان ١٣ / ٧٥ / ٧٨ حرف (ك - ل) .

والمزيد بتضعيف العين نحو كَرَّمَ والمزيد بالتاء وتضعيف العين نحو تَكَرَّمَ ، وَكَارَّمَ فاخر في الكرم واستكرم الشيء طلب كريماً ، وتكارم وتكرَّم عن الشيء : تنزه .

ج- المشتقات : -

جاء منها الصفة المشبهة كريم وهو من صفاته تعالى : -

الكثير الخير ، والجواد المعطى الذي لا ينفد عطاؤه ، والكريم المطلق وهو الكريم المطلق : الطلق وهو الكريم المطلق والكريم الصفوح ، والكتاب الكريم الذي حسن ما فيه والقول الكريم : السهل والمدخل الكريم : الحسن وكريمة مؤنث كريم لغير الله تعالى ، وَمَكْرَمٌ وَمَكْرُمَةٌ مصدران منه ميميان أو اسماً زماناً أو مكاناً ، وَكُرَامٌ صيغة مبالغة سماعية مثل طُوَآلٍ وَكُبَارٌ ، وفيه لغتان أخريان كريم وَكُرَامٌ وَكُرَامٌ مثل كبير وَكُبَارٌ وَكُبَارٌ .

د - ومن الاسماء : الكَرْمُ : وهو ضرب من الحلى وهو قلادة من فضة تلبسها النساء ، والكُرْمَةُ : منقطع اليمامة في الدهناء عن ابن الأعرابي .

هـ - ومن صيغ الجمع فُعَلَاءٌ : جمع لكل فعيل لمذكر عاقل غير مضعف العين ولا معتل اللام نحو كريم وكرماء وكذلك جُمِعَ كريم على كِرَامٍ وكريمة على كرائم وأنه كريم من كرائم قومه على غير قياس حكى ذلك أبو زيد وإنها الكريمة من كرائم قومه ، وهذا على القياس . وجاء جمع كريم على كُرْمٍ نحو رجل كريم وقوم كُرْمٍ على حد رغيف ورغف إلا أنه غير شائع في الاستعمال .

(١٩) مادة (نضر)

استشهد لها بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : " نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من يسمعها " (١) وقد ورد خلال عرض المادة تناول الصيغ التالية : -

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه ٨٣/١ حديث رقم ٢٣٠ / ٢٣١ ولفظه " نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه " وانظر ابن منظور / لسان العرب ١٤ / ١٧٧ .

أ - المصدر : -

كل شيء ينضر نضراً ونضرة ، ونضارة ، ونضوراً فالنَّضْر مصدر " نضر " المتعدى والنضور مصدر نَضَرَ اللّازم والنضارة مصدر نَضَرَ من باب كرم ، وفيه لغة ثانية نَضِرَ من باب فرح والنضارة في الأصل حسن الوجه والبريق والإنضار مصدر أنضر والتضير مصدر نَضِرَ .

ب - الأفعال : -

نَضَرَ الشجر والورق والوجه واللون . وكل شيء يَنْضِرُ من باب نصر ونضر وجهه يلعدى ولايتعدى واللازم فيه ثلاث لغات نَضِرَ يَنْضِرُ من باب كرم ونَضِرَ يَنْضِرُ من باب فرح ونَضِرَ من باب نصر ، قال ابن الأعرابي : نَضِرَ وجهه ، ونَضِرَ وجهه ، ونَضِرُ ، وأنضر .

- ونَضِرَ الله وجهه وأنضر الله وجهه بمعنى .

وفي الحديث نَضِرَ الله عبداً سمع مقالتي ... الخ " الرواة يروون هذا الحديث بالتخفيف والتشديد ومن التشديد قوله :

نَضِرَ الله أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

هـ - المطاوعة : -

- يقال نَضِرَهُ الله فنضر ينضر ، ونضر ينضر ، ففَعَلَ وفَعِلَ مطاوعان فَعَلَ منه اَطْرَحَ اَطْرَحِي

د - المشتقات من الأسماء : -

نَضِرَ الشيء فهو ناضر ، ونَضِرَ فهو نَضِرٌ ، والأنثى نَضِرَةٌ ونَضِرٌ فهو نضير أى حسن فقد اختلف الوصف لاختلاف باب الفعل وناضرة نحو قوله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ (١) مشرقة بالنعيم .

- والمنضور من نضر نحو قول جرير : والوجه لاحسنا ولامنضورا

- و غلام نضير : ناعم ، والأثنى نضيرة ، ويقال غلام غض نضير وجارية غضة نضيرة .

- وربما صار النضر نعتاً ، يقال شيء نَضْر ونَضِير وناضر وعليه يكون النضر من المصادر التي وصف بها كعدل ورضا ودَنيف وحرَض . وكذلك النَّضَار يقال ذهب نَضَار خالص ، وقدح نَضَار : اتخذ من نضار الخشب .

- قد يبالغ بالناضر في كل لون ، يقال أحمر ناضر وأصفر ناضر ... الخ . وأخضر ناضر : ناعم عن ابن الأعرابي الناضر في جميع الألوان ، قال أبو منصور : كأنه يجيز أبيض ناضر وأحمر ناضر ، ومعناه الناعم الذي له بريق في صفاته .

هـ - الجمع : -

- النَّضْر : الذهب وجمعه في القلة : أَنْضَر وفي الكثرة نَضَار قال أبو ذؤيب الهذلي :
وبياض وجه لم تحل أسراره

مثل الوديلة أو كشف الأنضَر

- النَّضَار الخالص من جوهر التبر والخشب ، وجمعه أَنْضَر ولم يصرح ابن منظور بتذكيره أو تأنيثه ، والذي يبدو لي أنه جاء وصفاً للذهب والقدح وكلاهما مذكر وقياس ما كان رباعياً مذكراً قبل آخره مد أن يجمع على أفعله نحو طعام وأطعمة ... الخ وما كان رباعياً مؤنثاً أن يجمع على أفعل نحو عقاب وأعقب ، وحيث يغلب على ظني أنه مذكر فقياسه أَنْضَر ، إلا أنه جمع على أفعل على غير قياس تشبيهاً له بعقاب وأعقب في الصيغة والعرب تحمل الشيء على الشيء للاشتراك في الصيغة كما قالوا في جمع مريض مراض تشبيهاً له بظريف وظراف .

و - المشترك : -

النَّضْرَة : النعمة والعيش والغنى والنَّضْرَة : بريق النعيم نحو قوله تعالى : ﴿ تعرف

في وجوههم نضرة النعيم ﴿١﴾ والنضرة السبيكة من الذهب والنضرة والنضيرة اسم امرأة قال حسان .

في النضرة ربة الخدر أَشْرَتْ اليك ولم تكن تسرى

- أنضِر الوجه بمعنى نضِر : حسن ونعم وأنضِر الشجر إذا أخضر ورقه .
- النَّضْر مصدر نَضَرَ اللهُ وجهه : نَعَّمَهُ وَحَسَّنَهُ والنضِر الذهب والنضِر أبو قريش سمي بالمصدر كما سمي الذهب به .
- النضار : الذهب الخالص والنضار : الأثْل - قال رؤبة : -
فرع ثما فيه نضار الأثل طيب أعراق الثرى في الأصل
والنضار منبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - والنضار :
الاقطاح الحمر الجيشانية سميت نضاراً والنضار . النبع ، والنضار : الخالص من كل شيء .

- الناظر : الحسن الناعم ، والناظر يبالغ به في اللون فيقال أخضر ناظر ، والناظر: الطحلب .
- ز - الترادف بين الصيغ : -
- نَضَرَ وأنضِر بمعنى ، وَنَضَّرَهُ اللهُ وَنَضَّرَهُ ، وَأَنْضَرَهُ حَسَّنَهُ وَنَعَّمَهُ .
- ونضِر اللهُ وجهه وأنضِرَهُ بمعنى .
- مجيء اللازم والمتعدى بمعنى نحو نَضَرَ اللهُ وَجْهَهُ وَنَضَرَ وَجْهَ الرَّجُلِ سِوَاءَ .
- ويقال : شيء نَضِرٌ ونضيرٌ وناظرٌ ناعمٌ حسن .
- والنضير والنضار والأنضِر : اسم الذهب والفضة وقد غلب على الذهب : وهو النضِر عن ابن جني .

- ح - اللغات : -
- يقال نَضَرَ وجهُهُ نضارةً ونَضِرَ لُغْتَانِ ، وهذا دليل قرابة فُعِلَ وفَعِلَ اللّازمِينَ .
- قال أبو حنيفة : النَّضَارُ والنَّضَارُ لُغْتَانِ والأولُ أعرف .
- ط - حكمة : -
- اطلبوا الخوائج إلى حسان الوجوه " يعنى به ذوى الوجوه في الناس وذوى الأقدار، وليس في احسن الوجوه .
- ى - وصف الصفات من الألوان : -
- أخضر ناضر كما يقال : أبيض ناصع وأصفر فاقع وأحمر فان ، وأسود حالك ...
- د- قبائل : -
- بنو النضير : حي من يهود خيبر من آل هرون أو موسى وقد دخلوا في العرب .

الباب الثالث

الفصل الأول

قضايا الفعل وشواهده

(قضايا الفعل وشواهد)

من البديهي أن الفعل عمدة العوامل وسلطانها في العربية لذلك كان عمله مطلقاً بلا شرط ولا قيد ، حيث يعمل مقدماً نحو : أكرمت زيداً ومتوسطاً بين معموليه نحو زيداً أكرمته ومذكوراً في الكلام كما تقدم ومنسوخاً لفظه مثل زيداً أكرمته حيث دل المتأخر المذكور على المتقدم المنسوخ على شريطة التفسير .

أما أخواه الاسم والحرف فلا يعملان عمله إلا لشبهه منه أو حملاً عليه أو تضمناً لمعناه كما أن عملهما مشروط بشروط هذه الشروط تجعلهما في درجة الأصل من حيث العمل ، وفي حال خاصة وليس في كل الأحوال وإلا لزم مساواة الفرع الأصل وهذا لا يجوز ، إذ الفروع لا ترقى إلى درجات الأصول ، فمثلاً المصدر واسم الفاعل وأمثلة المبالغة واسم المفعول الخ ... لا تعمل عمل أفعالها إلا بشروط ذكرها النحاة في مظانها هذه الشروط التي جمعها النحاة في مظانها . تؤهل هذه الفروع للعمل حيث تقربها من أصلها الفعل ، فإذا فقد شيء منها بعد شبهها بالفعل فلا تعمل عمله .

هذا ما كان من شأن الأسماء المحمولة على الفعل في العمل . وأما الحروف فلا تعمل هي الأخرى عمل الفعل إلا إذا توفر فيها شبهها به أو تضمنها معناه فتحمل عليه وتعمل عمله من ذلك إن وأخواتها فقد عملت عمل الفعل وهو النصب والرفع لشبهها به لفظاً ومعنى إلا أنها اختصت بإحدى أحوال الفعل في العمل وهي تقديم المنصوب على المرفوع . ولما كان الأصل في عمل الفعل هو تقديم الفاعل على المفعول وعكسه فرع على ذلك أعطوا إن وأخواتها هذا الفرع لأنها فرع فقالوا إن زيداً قائم كما قالوا ضرب عمراً زيد وهكذا دواليك .

ومن المعلوم أن قضايا الفعل في العربية منها ما يختص بالتصريف ومنها ما يختص بالإعراب والذي يعنينا هنا الأولى حيث ينقسم الفعل إلى المجرد والمزيد وإلى الصحيح

والمعتل وإلى المتعدى واللازم وإلى المبني للفاعل تارة وإلى ما لم يسم فاعله أخرى وإلى مؤسس تارة ومؤكد أخرى .

كما لا يخلو الفعل من خصائص تميزه عن أخويه الاسم والحرف وله كذلك دلالات متعددة وسأتى على بعض هذه القضايا أو نمسها مساً حقيقاً حسبما نستطيع إن شاء الله تعالى .

الفعل

تعريف الفعل لغة واصطلاحاً : -

الفعل في اللغة كناية عن حركة الإنسان (١) وقيل الفعل هو الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير أو لا كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعاً .

وفي اصطلاح النحاة : مادل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة : -

فالفعل الاصطلاحي هو لفظ (ضرب) القائم بالتلفظ والفعل الحقيقي هو المصدر

كالضرب مثلاً . والفعل العلاجي هو ما يحتاج حدوثه لاثنين كالضرب والشتم .

والضرب العلاجي ما يحتاج إليه كالعلم والطهر (٢) وقد عرف سيويه الفعل بقوله

" وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع

وما هو كائن لم ينقطع ، فأما بناء ماضى فمكث - وبناء مالم يقع قولك آمراً : اذهب

واقتل واضرب ومخبراً يذهب وتقتل ويضرب فكذلك بناء مالم ينقطع إذا أخبرته (٣) .

وهناك تعريفات أخرى للزجاجي والفارسي وابن جنى قد صرفت النظر عنها

حيث ما قدمت يغني عنها .

(١) ابن سيده المحكم ١١٦/٢ والفيروز آبادي القاموس ١٣٤٨ .

(٢) الجرجاني التعريفات ٢١٥/٢١٦ .

(٣) سيويه الكتاب ١٢/١ تحقيق عبد السلام هارون .

(٤) ابن جنى الحصائص ١١٩/١ .

خصائص الفعل : -

للفعل خصائص كثيرة لا تخلو أن تكون في أوله أو في تضاعيفه أو في آخره أو في

معناه .

فالتى تكون في أوله كالسين وسوف وقد ، والتي في تضاعيفه كالتصريف نحو

ضرب وضاربَ واضطرب واستضرب .

وما أشبه ذلك والتي في آخره كطاء التأنيث كضربت وقامت ونعمت وبئست

وكالضمير نحو قلت وقالنا وقاموا وقمنا ، والتي تكون في معناه كالتى تكون للحدث

والزمان والماضى والمستقبل والحاضر(١).

هذا - وللفعل خصائص أخرى وهى أنواع : -

أولاً : يحسن اقترانه بالزمان ، إذ الأصل في الفعل تقييده بالزمان المحصل وذلك مثل سافر محمد أمس ويسافر محمد غداً(٢) .

ثانياً : الأصل في الفعل التصرف ومن التصرف تقديم المنصوب على المرفوع في نحو :
أكرم محمداً ولده ، وكذلك تصال الضمائر المتصلة به .

ثالثاً : الأفعال نكرات وذلك لأنها موضوعة للخبر وحقيقة الخبر أن يكون نكرة لأنه الجزء المستفاد ولو كان الفعل معرفة لم يكن فيه للمخاطب فائدة ، لأن حد الكلام أن تبدأ بالاسم الذي لا يعلمه ليستفيد وقال أبو القاسم الزجاجى أجمع النحويون كلهم من البصريين والكوفيين على أن الأفعال نكرات والدليل على ذلك أنها لاتنفك عن الفاعلين والفعل والفاعل جملة تقع بها الفائدة والجمل كلها نكرات .

رابعاً : الأفعال كلها مذكرة نص على ذلك الزجاجى في الجمل وقد علل الشلوبين ذلك بقوله : إن التأنيث الحقيقى والمجازى وعلامات التأنيث وأحكامه معدومة فيها .

(١) انظر أبا الفضل علي بن فضال المجاشعى شرح عيون الإعراب تحقيق د. عبدالفتاح سليم دار المعارف ط ١ / ١٤٠٨ .

(٢) انظر ابن الابنارى الإنصاف / ١٠٣ وخالد الأزهرى التصريح / ٥٥/١ .

وقال ابن عصفور في شرح الجمل : -

"الدليل على أن الأفعال كلها مذكرة أنها إذا أخبر بها عن الأسماء فإنما المقصود الإخبار بما تضمنته من الحدث وهو المصدر والمصدر مذكر فدل ذلك على أنها مذكرة؛ إذ اللفظ على حسب ما يراد به من تذكير وتأنيث... (١) .

خامساً : الفعل لايشئ ولايجمع ، وسر ذلك أن مدلول الفعل جنس يقع على القليل والكثير ألا ترى أنك تقول "ضرب" مرة واحدة ويمكن أن يكون "ضرب" مرات هذا إذن دليل على القليل والكثير والمثنى إنما يكون مدلوله مفرداً نحو رجل ، ألا ترى أن لفظ رجل لايدل إلا على واحد وإذا قلت : "رجلان" دلت هذه الصيغة على اثنين فقط . فلما كان الفعل لايدل على شيء واحد بعينه لم يكن لتشيته فائدة إذا العرب لم تشه ولم تجمعها .

أما نحو يفعلان فليس بمثنى لأنه لو كان مثنى لجاز أن تقول "زيد قاما" إذا وقع الفعل منه مرتين والعرب لم تقل ذلك فبطل أن يكون مثنى(٢) . كما إنه من المعلوم أن الفعل لايصغر ولاينسب إليه .

سادساً : لا يضاف ولا يعرف بشيء من آلات التعريف ، إذ التعريف ، يتعلق بالشئ عينه ، لا بلفظ يدل على معنى في غيره ومن ثم وجب ألا يشئ وألا يجمع ، وأن يبنى وأن يعمل في الاسم(٣) .

سابعاً : أبنية الفعل المجرد إما ثلاثية وإما رباعية ، ولا يكون ثنائياً وضعاً وإن وجد ذلك في الاستعمال نحو قل ، وبع ، فالعين محذوفة لالتقاء الساكنين ونحو : دع وذر فالفاء محذوفة حملاً على مضارعه ، وقد يجيء الفعل على حرف واحد نحو : ل ، ع ، ق ،

-
- (١) انظر السيوطي الأشباه والنظائر ١/٨٥-٨٦ ، تحقيق غازي مختار من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
 (٢) انظر المرجع السابق ١/٢٦١-٢٦٢ .
 (٣) انظر ابن القيم الجوزية /٥٨ .

أوامر وِليّ، وَعَى، وَقَى، بحذف الفاء هملاً على المضارع وحذف اللام حملاً على مضارعه المجزوم .

ثامناً : لا يبنى من الفعل خماسي مجرد لزيادة ثقله مما يلحقه فضلاً عن أحرف المضارعة ، وعلامة اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والضمائر المرفوعة التي تصير معه كالجزء (١).

تاسعاً : لا يوجد فعل رباعي مجرد معتل الفاء ولا مهموزها .

عاشراً : الفعل الماضي أصل الأفعال في اللفظ .

حادى عشر : الفعل يكون معتلاً وصحيحاً .

ثانى عشر : لا يشتق الفعل إلا من أسماء الأجناس المعنوية وقلما صيغ من غيرها من أسماء الأجناس المحسوسة نحو : توّيل إذا قال : ويلي ، ونرجس الدواء ، ولفل الطعام وأورقت الشجر .

ثالث عشر : الفعل يكون لازماً ومتعدياً ولازمًا متعدياً .

رابع عشر : يكون مبنياً للمعلوم والمجهول .

خامس عشر : يكون جامداً ومتصرفاً .

سادس عشر : يكون مؤسساً ومؤكداً .

تقسيم الفعل بالنسبة إلى الزمن : -

ينقسم الفعل من حيث الزمن إلى ثلاثة أقسام : -

ماضى - مضارع - أمر عند جمهور البصريين وقسمان عند الكوفيين والأخفش
ياسقاط الأمر بناء على أنه منقطع من المضارع ، فهو عندهم معرب بلام الأمر
مقدرة (١).

وإنما كانت الأفعال ثلاثة لانحصار الزمن في ذلك ، لأن الفعل الذي هو الحدث
إما متقدم على زمان الإخبار وهو الماضى ، أو مقارن له وهو الحال أو متأخر عنه وهو
الاستقبال (٢) .

يقول ابن الأنبارى إن قال قائل : لم كانت الأفعال ثلاثة : ماضى - وحاضر -
ومستقبل ، قيل : لأن الأزمنة ثلاثة ، ولما كانت ثلاثة وجب أن تكون الأفعال ثلاثة ماضى
ومضارع ومستقبل (٣) .

ودلل ابن الخباز على أن الأزمنة ثلاثة بقوله تعالى : " له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين
ذلك " وقول زهير : -

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنى عن علم ما في غد عمي (٥)

دلالات الفعل : -

للفعل في ذاته دلالات ثلاث لفظية وصناعية ومعنوية ؛ يقول ابن جنى : اعلم أن
كل واحد من هذه الدلائل معتد ومراعى ومؤثر ، إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث
مراتب فأقواها الدلالة ، اللفظية ، ثم تليها الصناعية ، ثم تليها المعنوية ، ولذا ذكر من
ذلك ما يصح به الغرض . فمنه جميع الأفعال . ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة ، ألا

(١) انظر خالد الأزهرى التصريح ٤٤/١ والفاكهى ٥٧/١ .

(٢) انظر الفاكهى ٥٨/١ فما بعدها .

(٣) انظر أسرار العربية ٣١٥ .

(٤) سورة مريم آية رقم ٦٤ .

(٥) انظر الفاكهى ٥٩/١ .

ترى إلى "قام" ودلالة لفظه على مصدره ، ودلالة بنائه (أى صيغته) على زمانه ، ودلالة معناه على فاعله ، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ، ومعناه ، وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية ، من قبل أنها وإن لم تكن لفظاً ، فإنها صورة يحملها اللفظ ، ويخرج عليها ، ويستقر على المثال المعتزم بها ، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه ، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به ، فدخلا بذلك من باب المعلوم بالمشاهدة ، وأما المعنى ، فإنما دلالته لاحقة بعلوم الاستدلال ، وليست في حيز الضروريات ، ألا تراك حين تسمع (ضرب) قد عرفت حدثه وزمنه ، ثم تنظر فيما بعد فتقول : هذا فعل ، ولا بد له من فاعل ، فليت شعري من هو؟ فتبحث حينئذ إلى أن تعلم أن الفاعل من هو وما حاله؟ من موضع آخر لا من مسموع (ضرب) ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله كل مذكر يصح منه الفعل مجملاً غير مفصل فقولك : ضرب زيد ، وضرب عمرو... ونحو ذلك شرع سواء وليس لضرب بأحد الفاعلين هؤلاء ولا غيرهم خصوص ليس له بصاحبه ، كما يخص بالضرب دون غيره من الأحداث وبالماضى دون غيره من الأبنية ، ولو كنت إنما تستفيد الفاعل من لفظ "ضرب" لامعناه ، للزمك إذا قلت : قام أن تختلف دلالتهما على الفاعل لاختلاف لفظيهما كما اختلفت دلالتهما على الحدث لاختلاف لفظيهما ، وليس الأمر في هذا كذلك ، بل دلالة على الفاعل كدلالة قام وقعد ، وأكل وشرب وانطلق .

فقد علمت أن دلالة المثال على الفاعل من جهة معناه لا من جهة لفظه ، ألا ترى أن كل واحد من هذه الأفعال وغيرها يحتاج إلى الفاعل حاجة واحدة ، وهو استقلاله به ، وانتسابه إليه ، وحدوثه عنه أو كونه بمنزلة الحادث عنه (١) .

وخلاصة ما تقدم أن الفعل يدل على الزمن بصيغته وعلى المكان بمحله وعلى الحدث أو المصدر بمادته أو لفظه وعلى الفاعل بمعناه ضرورة أن يكون لكل فعل فاعل إما ظاهراً أو مضمراً (٢) .

(١) انظر ابن جنى الخصائص ٩٨/٣ فما بعدها .

(٢) انظر الفيومي المصباح ١٥٦/٢ .

أصل الأفعال الثلاثة (الماضى - المضارع - الأمر) :-

اختلف العلماء في أى أقسام الفعل أصل لغيره منها إلى المذاهب الآتية :-
 فالأول : قال الأكثرون هو فعل الحال ؛ لأن الأصل في الفعل أن يكون خبراً ، والأصل في الخبر أن يكون صدقاً وفعل الحال يمكن الإشارة إليه فيتحقق وجوده ، فيصدق الخبر عنه ولأن فعل الحال مشار إليه ، فله حظ من الوجود ، والماضى والمستقبل معدومان .
 الثاني : قال قوم : الأصل : هو المستقبل لأنه يخبر به عن المعدوم ثم يخرج الفعل إلى الوجود فيخبر عنه بعد وجوده (١) وقد ذهب هذا المذهب الزجاجي في كتابه الإيضاح في علل النحو فقال : " اعلم أن أسبق الأفعال في التقدم المستقبل لأن الشيء لم يكن ثم كان والعدم سابق ثم يصير في الحال ، ثم يصير ماضياً فيخبر عنه بالمعنى ، فأسبق الأفعال في الرتبة المستقبل ثم فعل الحال ثم الفعل الماضى (٢) .

غير أنه يقال : هلا كان لفعل الحال لفظ " صيغة " ينفرد به (أى اللفظ) عن المستقبل لا يشركه فيه غيره ، ويعرف بلفظه أنه للحال كما كان للماضى لفظ يعرف به أنه ماضٍ ؟ .

والجواب - كما ذكره الزجاجي - أنهم قالوا لما ضارع الفعل المستقبل الأسماء بوقوعه موقعها وبسائر الوجوه المضارعة المشهورة قوى فأعرب ، وجعل بلفظ واحد يقع بمعنيين حملاً له على تشبيهه من الأسماء إذ إن منها ما يقع بلفظ واحد لمعان كثيرة كالعين ونحوها ، كذلك جعل الفعل المستقبل بلفظ واحد يقع لمعنيين ليكون ملحقاً بالأسماء حين ضارعها والماضى لم يضارع الأسماء فيكون له قوتها فيبقى على حاله (٣) .

(١) انظر السيوطي الأشباه والنظائر ٢٣/٢ .

(٢) انظر الزجاجي الإيضاح في علل النحو / ٨٥ والسيوطي الأشباه والنظائر ١١٢/١ .

(٣) انظر الزجاجي الإيضاح في علل النحو ٨٧-٨٨ والسيوطي الأشباه والنظائر ١١٢/١ -

الثالث : قال قوم : الأصل هو الماضي لأنه لازيادة فيه لأنه كمل وجوده فاستحق أن يسمى أصلاً (١) .

وبالنظرة المتأنية يدرك المتأمل أن هذه المذاهب ليس لها سند لا من وحى ولا قول رسول ، أو خبر أخبر به واضعو اللغة وإن كان لكل فريق وجهة عقلية مرضية عندهم .
غير أن الشائع في أسلوب التربية المعاصرة هو أن المتقدم الماضي ثم الحاضر ثم المستقبل ، انطلاقاً من ترتيب الأفعال من حيث اشتقاق بعضها من بعض ، وعليه فالماضي هو الأصل ؛ لأنه - كما سبق - لازيادة عليه ويليه الحاضر والمستقبل لتغير صيغته بزيادة أحرف أنيت وتغيير حركة الثلاثى فيه نحو " فَعَلَ " " بَفَعَلَ " و " يَفْعَلُ " و " يَفْعَلُ " ، فالضارع المحتمل لزمانين قد زيدت الياء فيه على فَعَلَ كما سكنت فاؤه وكسرت عينه أو ضمت أو فتحت ، ومن هنا اختلفت الصيغتان فالأول " فعل " ، والثانى " يفعل " والأصل مالا زيادة منه ولانقصان ، وهو الماضي وأما المضارع فقد اعتوره تغيير بالزيادة ونقص الحركات بل وتغييرها فكان فرعاً ، وأما الأمر فهو ثالثهما لما يكثر فيه من تغيير حيث يبنى على مضارعه المجزوم .

الفعل الماضي

تعريفه : -

الماضي : هو ما دل وضعاً على حدث وزمان انقضى وسمى ماضياً باعتبار زمانه المستفاد منه (١) ويتميز بتاء الفاعل سواء كانت لتكلم أو مخاطب وبتاء التأنيث الساكنة، وإنما اختص بها لاستغناء المضارع عنها بتاء المضارعة واستغناء الأمر بياء المخاطبة (٢) .

دلالة الزمانية : -

قد تخرج صيغة الماضي عن طبيعتها وأن حادثة فيه وقعت وانتهت ، فتدل على الماضي والحاضر والمستقبل ، أو بعبارة أخرى تدل على الاستمرار الزمني وذلك في نقطتين : -

١- الحكم والأمثال ؛ مثل " من صبر ظفر " و " من تأنى نال ما تمنى " فالفعل ماضٍ لكنه ينطبق على كل زمن .

٢- إذا كانت دلالة الفعل لاتتوقف ولا تنقطع مثل " وكان الله غفوراً رحيماً " ، نهى الإسلام عن كل منكر " أجمع الفقهاء على هذا الرأي " اتفق العلماء على أن الأرض كروية .

وقد تدل صيغة الماضي على المستقبل وذلك في الأمور الآتية : -

١- إذا أصبحت إنشائية غير خبرية فلم تعد تحمل الصدق والكذب كطبيعتها يتضح لك في العقود مثل : " بعتك كتابي " و " اشتريت دارك " وفي القسم مثل " حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " أفلح وأبيه إن صدق " (٣) .

وقال ابن الأثير : " هذه كلمة جارية على ألسن العرب تستعملها كثيراً في خطابها وتريد بها التأكيد ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يحلف الرجل بأبيه ،

(١) انظر الفاكهي شرحه على قطر الندى ٥٩/١ .

(٢) انظر السيوطي همع الهوامع ٢/١ .

(٣) انظر ابن منظور لسان العرب ٥٧/١ .

فيحتمل أن يكون هذا القول قبل النهي ، ويحتمل أن يكون جرى منه على عادة الكلام الجارى على الألسن ولا تقصد به القسم كاليمين المعفو عنها من قبيل اللغو ، أو أراد به توكيد الكلام لا اليمين ، فإن هذه اللفظة تجرى في كلام العرب على ضربين : -

- ١- التعظيم وهو المراد بالقسم المنهى عنه .
- ٢- والتوكيد كقول الشاعر : -
 لعمر وأبي الواشين لا عمرو غيرهم
 لقد كلفتني خطة لا أريدها (١)
 وحديث : " والله إنكم لتجنبون وتبخلون وتجهلون وإنكم لمن ربحان الله " .
 أو في الدعاء للشخص أو عليه مثل : -
- ١- حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم : لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم جملوها وباعوها وأكلوا أثمانها" (٢) .
 وحديثه صلى الله عليه وسلم : " غفار ! غفر الله لها " (٣) .
 فالفعل في كل ذلك يدل على المستقبل .
- ٢- إذا وقع في جملة شرطية مثل (إن - إذا) كما في حديث : " إذا استنشقت انثر (٤) " وحديث : " إذا سافرتم في الجذب فاستنجوا " (٥) وحديث : " كان إذا نزل عليه الوحي أربد وجهه " (٦) وحديث : " كان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته (٧) " وحديث : " إذا بيتم فقولوا هم لا ينصرون " (٨) وحديث : " إذا كفن

-
- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ٥٧/١ .
 - (٢) انظر ابن منظور لسان العرب ٣٦٤/٢ وابن ماجه ١١٢٢/٢ حديث رقم ٣٣٨٣ باب التجارة في الخمر ٣٠١ كتاب الأشربة ط دار الفكر بيروت .
 - (٣) انظر ابن منظور لسان العرب ٩٢/١٠ ومسلم ٧٢/١٦ فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطىء ط بيروت دار الفكر .
 - (٤) انظر المصدر السابق ٣٨/١٤ .
 - (٥) المصدر السابق ٦٣/١٤ .
 - (٦) نفسه ١٠٦/٥ .
 - (٧) نفسه ١٠١/١٤ .
 - (٨) نفسه ٥٤٧/١ .

أحدكم أخاه فليحسن كفته" (١) وحديث: "إذا كان ماتقولين حقاً فإنه يأتيه
الناموس" (٢) وحديث: "إن شئت سبعت عندك" (٣) وحديث: "إن شئت فصم
وإن شئت فأفطر" (٤).

٣- إذا تلا ما المصدرية الزمانية مثل: "سأظل باراً بوالدتي ما بقيت: أى مدة بقائي
في المستقبل.

٤- إذا أريد التأكيد بأن ماسيقع في المستقبل واقع لا محالة مثل الآية الكريمة: "ونادى
أصحاب الجنة أصحاب النار" (٥) أى إن ذلك سيحدث يوم القيامة حتماً، ولذلك عبر
القرآن بصيغة الماضي بدلاً من صيغة المستقبل: (وسينادى) ومثل ذلك في القرآن "
اقتربت الساعة وانشق القمر" (٦).

الفعل المضارع :-

تعريفه :-

هو مادل وضعاً على حدث وزمان غير منقضى حاضراً كان أو مستقبلاً، وسمى
مضارعاً من المضارعة وهى المشابهة، لمشابهته الاسم في أن كلاً منهما يطرأ عليه بعد
التركيب معان مختلفة متعاقبة على صيغة واحدة (٨) ويتميز بفتاحه بأحد الأحرف
الأربعة: الهمزة والنون والتاء والياء والتمييز بها أحسن من التمييز بسوف وأخواتها
للزوم تلك وعدم لزوم هذه (٩).

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ١٢/١٢٩.

(٢) المصدر السابق ١٤/٢٩١.

(٣) المصدر السابق ٦/١٥٦.

(٤) المصدر السابق ٦/٢٢٣.

(٥) الأعراف الآية /٤٤.

(٦) سورة القمر الآية /١.

(٨) الفاكهى شرحه على القطر ١/٧١-٧٢.

(٩) السيوطى همع الموامع ١/٧.

وفي باب الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني يعلل ابن جنى سر تقدم أحرف المضارعة الفعل فيقول : " ويدلك على تمكن المعنى في أنفسهم وتقدمه للفظ عندهم تقديمه لحرف المعنى في أول الكلمة وذلك لقوة العناية به فقدموا دليله ليكون ذلك أمانة لتمكنه عندهم وعلى ذلك تقدمت حروف المضارعة في أول الفعل ، إذ كن دلائل على الفاعلين : من هم ، وماهم ، وكم عدتهم ؟ نحو ، " أفعل ونفعل وتفعل ويفعل ... (١) .

ويقول في موضع آخر : فحروف المضارعة موضوعة على اختلاف معانيها لأن الهمزة للمتكلم والنون للمتكلم إذا كان معه غيره ؛ وكذلك بقيتها ... إلا أنها مع ذلك مجمعة على معنى واحد وهو جعلها الفعل صالحاً للزمانين (٢) .

ويستفاد من كلام ابن جنى السابق أن وظيفة أحرف المضارعة تتجلى في أمرين

اثنين .

أحدهما : الدلالة على الفاعل ونوعه وكميته .

الآخر : جعلها الفعل صالحاً للحال والاستقبال .

حركة أول المضارع : -

قال ابن الناظم : " والأول من المضارع المبني للفاعل مضموم أو مفتوح أو مكسور... فيضم باتفاق ما كان ماضيه رباعياً سواءً أكان كل حروفه أصولاً أو بعضها زائداً: مثال ما حروفه أصول " رفرر " في حديث : " رفرفت الرحمة فوق رأسه " ٢٧٢/٥ ، ومثال ما كان بعضه زائداً مثل " أبصر " في حديث : " إذا أبصر أحدكم امرأة " (٣) " وأصبح في حديث : - " أصبحنا في أرض عرونة بجراء " (٤) هي التي لا باب

(١) انظر ابن جنى الخصائص ٢٢٤/١ - ٢٢٥ .

(٢) انظر ابن جنى الخصائص ١٧٦/١ .

(٣) انظر ابن منظور اللسان ٣٦٤/١ .

(٤) انظر ابن منظور اللسان ٣١٧/١ .

بها وأعدّ في حديث : " أعددت لعبادي الصالحين " (١) وحديث : - " إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير (٢) وحرّم في حديث : " قد حرمت المدينة أن تعضد أو تحبّط إلا لعصفور " (٣) ونحو " يبايعون " في حديث : " أن الأنصار لما أرادوا أن يبايعوه " (٤) .
وتقاتلون : " في حديث : " بين يدي الساعة تقاتلون قوماً (٥) .

" وتجنّبون وتبخّلون وتجهلون " في حديث : " والله إنكم لتجنّبون وتبخّلون وتجهلون وإنكم لمن ريحان الله " (٦) يقال : جَنَّبَ الرجلَ وَمَجَلَّتْهَ وَجَهَلَّتْهَ إِذَا نَسَبْتَهُ إِلَى الجبن والبخل والجهل ... يريد أن الولد لما صار سبياً لجبن الأب عن الجهاد وإنفاق المال والافتتان به ، كان كأنه نسه إلى هذه الخلال ورماه بها (٧) .

يقول سيويه شبهت هذه الثلاثة : " أفعل " و " فاعل " و " فعل " بنات الأربعة التي لازيادة فيها نحو يدحرج لأن عدتها كعدتها ولأنها في السكون والحركة مثلها فلذلك ضمت الزوائد (٨) .

ويفهم من كلام سيويه أن أفعل وفاعل وفَعَّلَ قد ساوت فَعَّلَ في حركاتها وسكونها حيث جميعها تشترك في تحريك الأول وسكون الثاني وتحريك الثالث .
إذ يمكن أن تكون جميعها على وزان (فعلل) لولا أن ثلاثهما جاءت بزيادة حرف على أصولها .

وأما فتح حرف المضارعة عند أهل الحجاز إنما يكون في غير الرباعي سواء أكان ثلاثياً مثل : " يكسل " في حديث : " أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن أحدنا

(١) انظر ابن منظور اللسان ٤٩٦/١

(٢) انظر ابن منظور اللسان ١٥/١٢ .

(٣) انظر المرجع نفسه ٢٤٢/٩ .

(٤) انظر ابن منظور لسان العرب ٢٦٥/١٢ .

(٥) المصدر نفسه ٣٧٤/١ - ٣٨٥ .

(٦) نفسه ١٧٢/٢ .

(٧) نفسه ١٧٢/٢ .

(٨) انظر سيويه الكتاب ٤٠٠/٢ طبعة هارون .

يُجامع فيكسل" (١) و"يجرى" في حديث : " إن ماء الرجل يجري من المرأة إذا وقعها في عرق وعصب" ويهوى في حديث : " ثم انطلق يهوى" (٣) .
 " ويسم" في حديث : " أنه كان يسم إبل الصدقة" (٤) و"نرت" في حديث :
 "نحن معاشر الأنبياء لانرت ولانورث" (٥).
 ويغفر في حديث : " إن الله يغفر لكل مذنب إلا لصاحب عرطبة أو كوبة" (٦) .
 ويعمل في حديث : " إن الرجل يعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة" (٧) .
 وتغلب " في حديث : " إن رحمتي تغلب غضبي" (٨) .
 وتغدو وتروح في حديث : " تغدو خماساً وتروح بطاناً" (٩) ويشاك في حديث
 "حتى الشوكة يشاكها" (١٠) .
 ومثال فتحها في الخماسى " يتزاجعان" في حديث : - " فإنهما يتزاجعان بينهما
 بالسوية" (١١) .

"ويتهاتران" في حديث : " المستبان شيطانان يتهاتران" (١٢) " ويحترقون" في
 حديث : " أهل النار يحترقون" (١٣) " ويعتلجان" في حديث : " إن الدعاء ليلقى البلاء

-
- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ٩٦/١٢ .
 (٢) نفسه ١٦٠/٩ .
 (٣) نفسه ١٦٨/١٥ .
 (٤) نفسه ٣٠٢/١٥ .
 (٥) نفسه ٩١/١٤ .
 (٦) نفسه ١٥٢/٩ .
 (٧) نفسه ٤٥/٨ .
 (٨) نفسه ٩٨/١٠ .
 (٩) نفسه ٤٣٣/١ .
 (١٠) نفسه ٢٤١/٧ .
 (١١) نفسه ١٥١/٥ .
 (١٢) نفسه ٢٥/١٥ .
 (١٣) نفسه ٤٣١/٤ .

فيعتلجان" (١) و"يرعوى" في حديث : " شر الناس رجل يقرأ كتاب الله لا يرعوى إلى شيء منه" (٢) .

و"يتروحون" في حديث : "فقد رأيتهم يتروحون في الضحى" (٣) و"تعترض" في حديث : " تعترض الشياطين الناس يوم الجمعة بالرباثة" (٤) . و"تكتحل" في حديث : "تكتحل المحدة بالزرور" (٥) .

ومثال فتح حرف المضارعة في السداسي "تستحد" في حديث : " امهلوا حتى تمتشط الشعثة وتستجد المغيبة" (٦) .

حركة ما قبل الحرف الأخير:-

كل مضارع مبنى للفاعل مما زاد على ثلاثة أحرف فواجب كسر ما قبل آخره لفظاً أو تقديراً ما لم يكن أول ماضيه تاء زائدة .

مثال ما يكسر لفظاً " يدهده " في حديث : " مثلما يدهده الجمل النتن بأنفه" (٧) .
ويرائى في حديث : " أن رجلاً كان يرئى فلا يمر بقوم إلا عرفوه" (٨) .
و"تقاتلون" في حديث " تقاتلون قوماً خنس الآنف" (٩) وفي رواية " تقاتلون قوماً فطس الأنوف" .

"وتعترض" في حديث : " تعترض الشياطين الناس يوم الجمعة بالرباثة" (١٠) .

-
- | | |
|------|------------------------|
| (١) | انظر ابن منظور ٣٤٩/٩ . |
| (٢) | نفسه ٢٥٣/٥ . |
| (٣) | نفسه ٣٥٦/٥ . |
| (٤) | نفسه ١٠٢/٥ . |
| (٥) | نفسه ٣٣/٥ . |
| (٦) | نفسه ١٥١/١٠ . |
| (٧) | نفسه ٢٢٣/٤ . |
| (٨) | نفسه ١١٢/٩ . |
| (٩) | نفسه ٢٣٢/٤ . |
| (١٠) | نفسه ١٠٢/٥ . |

وأما ما أوله تاء زائدة فباق على حاله (١) مثل ذلك " يتحادثان " في حديث :
 "بينما هو وجبريل يتحادثان" (٢).

و"تجارى: في حديث : " تجارى بهم الأهواء" (٣) و"تخلل" في حديث :
 "تراصوا بينكم في الصلاة لا تتخلكم الشياطين" (٤) .

و"يتتبع " في حديث " الذي يقرأ القرآن يتتبع فيه" (٥) و"تتردد" في حديث:
 كانت له تَدْيَة مثل البضعة تتردد (٦) ويتمضمض " في حديث : " ولهم كلب
 يتمضمض عراقيب الناس" (٧) .

دلالة المضارع الزمنية : -

يقول السيوطي : " في زمان المضارع خمسة أقوال :

أحدها : أنه لا يكون إلا للحال وعليه ابن الطراوة ، قال لأن المستقبل غير محقق
 الوجود فإذا قلت زيد يقوم غدا فمعناه ينوى أن يقوم غدا.

الثاني : أنه لا يكون إلا للمستقبل وعليه الزجاج وأنكر أن يكون للحال صيغة
 لقصره فلا يسع العبارة لأنك بقدر ماتنطق بحرف من حروف الفعل صار ماضياً ، وأجيب
 بأن مرادهم بالحال الماضى غير المنقطع لا الآن الفاصل بين الماضى والمستقبل .

الثالث : وهو رأى الجمهور وسيبويه أنه صالح لهما حقيقة فيكون مشتركاً
 بينهما؛ لأن إطلاقه على كل منهما لا يتوقف على مسوغ وإن ركب بخلاف إطلاقه على
 الماضى فإنه مجاز لتوقفه على المسموع.

-
- (١) انظر ابن الناظم شرح اللامية / ٩١ ومحمد عبدالحالقة عزيمة تصريف الأفعال / ١٤٢ .
 - (٢) ابن منظور لسان العرب ٧٥/١٢ .
 - (٣) ابن منظور لسان العرب ٢٦٥/٢ .
 - (٤) ابن منظور لسان العرب ٩٣/٣ .
 - (٥) ابن منظور لسان العرب ٣٦/٢ .
 - (٦) ابن منظور لسان العرب ٣٢٨/٤ .
 - (٧) ابن منظور لسان العرب ١٢٨/١٣ .

الرابع : حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال وعليه الفارسي وابن أبي ركب وهو

المختار عندي (عند السويطي) بدليل حمله على الحال عند التجرد من القرائن وهذا شأن الحقيقة، ودخول السين عليه لإفادة الاستقبال ولا تدخل العلامة إلا على الفروع كعلامات الشية والجمع والتانيث والنسب .

الخامس : عكسه (أى حقيقة في الاستقبال ومجاز في الحال) وعليه ابن طاهر؛

لأن أصل أحوال الفعل أن يكون منتظراً ثم حالاً ثم ماضياً فالمستقبل أسبق فهو أحق بالمثل ، ورد بأنه لا يلزم من سبق المعنى سبقيه المثل (١).

وفي حاشية يس على شرح الفاكهي : واختار بعض المحققين أنه حقيقة في الحال

مجاز في الاستقبال ، لأنه إذا تجرد عن القرائن لم يحمل إلا على الحال ولم يصرف إلى الاستقبال إلا بقرينة وهذا شأن الحقيقة والمجاز ؛ وأيضاً من المناسب أن يكون للحال صيغة خاصة كما لأخويه (٢) .

قال الدكتور شوقي ضيف : (صيغة المضارع المرفوع تدل زمنياً على الحال

والمستقبل ، وكأنها تشغل من الزمن كل ما يتركه الماضي من حاضر أو مستقبل ، فإذا قلت : (علي يكتب) كان معنى ذلك أنه يكتب الآن ، ويستمر يكتب بعد الآن ؛ لأن الآن لحظة سريعة الزوال ومن ذلك : " الأستاذ يحاضر - التلميذ يلعب - الأم تطهو الطعام - الأخت تحوك ثوباً - علي يكتب مقالاً - أحمد يقرأ صحيفة - حسين يركب سيارة " ويتعين المضارع للحال إذا وقع بعد ما النافية ولا م ابتداء مثل : " ما لعب " أى الآن و(إنى لأكتب مقالاً) أى الآن ، وبالمثل يتعين للمستقبل : -

١- إذا دخلت عليه السين أو سوف مثل : (سأكتب المحاضرة سوف اقرأ الكتاب)

٢- إذا وقع في جملة شرطية مثل : (إن تصبر تنل ماتريد) .

(١) انظر السويطي همع الموامع ٧/١ وحاشيه يس على شرح الفاكهي ٧٢/١ .

(٢) حاشية يس على شرح الفاكهي ٧٢/١ .

٣- إذا أصبح إنشائياً غير إخباري - وذلك كما مر في الماضي إذا وقع قسماً مثل ب-
اقسم لأعمل ، أو دعاء مثل يغفر الله له - يرجمه الله (١) .
ثم قال : (قد يتحول المضارع من دلالاته على الحاضر والمستقبل إلى دلالاته على
الماضي وذلك في حالتين : -

١- إذا كان حالاً أو مفعولاً به في جملة يسبقه فيها فعل ماضٍ مثل : كان محمد في
العام الماضي يتفوق على زملائه - كاد محمد يفوز - علمت علياً بالأمس يلعب
فجملة (يلعب) مفعول به لعلمت ، وكلها أفعال مضارعة تبعت أفعالاً ماضية
فأصبحت تدل معها على الزمن الماضي.

٢- إذا أريد استحضر صورة الماضي فإنه يحسن حينئذ عرضه في صيغة المضارع ، من
ذلك آية الروم: ﴿والله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً﴾ (٢) وعدلت الآية عنه
إلى المضارع لاستحضار الصورة الرائعة لإثارة الرياح للسحاب وتكوينه (٣) .

فعل الأمر : -

تعريفه : -

الأمر لغة : له معنيان ، أحدهما بمعنى الحال ، وجمعه أمور وعليه قوله تعالى :
﴿وما أمر فوعون برشيد﴾ (٤) والثاني بمعنى الطلب ، وجمعه أوامر ، فرقا بينهما ، وقيل
في تأويله إن الأمر مأمور به ، ثم حول المفعول إلى فاعل كما قيل : أمر عارف وأصله
معروف ، وعيشة راضية ، والأصل مرضية إلى غير ذلك ثم جمع فاعل على فواعل ،
فأوامر جمع مأمور (٥) .

- (١) شوقي ضيف تجديد النحو ٢٠٣-٢٠٤ .
(٢) سورة الروم آية ٤٨ .
(٣) شوقي ضيف تجديد النحو ٢٠٤/٢٠٥ وانظر عبد الحميد مصطفى الأفعال في القرآن
الكريم ٢٥/١ الطبعة الأولى ١٤٠٦ دار البيان العربي .
(٤) سورة هود آية ٨٧ .
(٥) الفيومي المصباح المنير ٩،٨ .

واصطلاحاً عرفه الفاكهي بقوله : هو كلمة دلت على الطلب بذاتها فخرج مالا دلالة له عليه أصلاً كالمضارع وفعل التعجب ومادل عليه بواسطة نحو لا تضرب فان دلالة عليه بواسطة حرف النهي الذي هو طلب الترك ولا بد بعد ذلك من قبولها " أى الكلمة " ياء المخاطبة ، وياء الفاعل المؤنث " وهى اسم مضمرة عند سيويه والجمهور (١) .

وخاصة الأمر أن يفهم الطلب ، ويقبل نون التوكيد فان أفهمته الكلمة ولم تقبل النون فهى اسم نحو " صه " في حديث : " من قال يوم الجمعة والإمام يخطب صه فقد لغى " (٢)

أو قبلتها ولم تفهمه ففعل مضارع نحو حديث : " والله لأستادينّه عليكم " استأديت : استعديت .

والأمر مستقبل أبداً لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل أو دوام ما حصل نحو قوله تعالى : ﴿يا أيها النبي اتق الله﴾ (٣) .

قال ابن هشام إلا أن يراد به الخبر نحو : ارم ولا حرج " فإنه بمعنى رميت والحالة هذه ، وإلا لكان أمراً له بتجديد الرمي وليس كذلك ، وقد يدل على الأمر بلفظ الخبر ، نحو : " والوالدات يرضعن " (٤) و" المطلقات يتربصن (٥) كما يدل على الخبر بلفظ الأمر نحو قوله تعالى : ﴿فليمدد له الرحمن مدا﴾ (٦) أى فيمد (٧) .

شواهد الأمر من الحديث : -

من ذلك " قولوا " في حديث : " إذا بيتم فقولوا هم لا ينصرون " (٨) و" دثرونى " في حديث دثرونى دثرونى " (٩) وزملونى في حديث : " زملونى زملونى " (١٠) وزينوا في حديث " زينوا القرآن بأصواتكم " (١١) .

- (١) انظر الفاكهي شرح كتاب الحدود في النحو / ١١١ .
- (٢) انظر ابن منظور لسان العرب ١١٢ - ٣ .
- (٣) سورة الأحزاب آية رقم ١ .
- (٤) سورة البقرة ٢٣٣ .
- (٥) سورة البقرة ٢٢٨ .
- (٦) سورة مريم ٧٥ .
- (٧) انظر السيوطي همع الهوامع ٧/١ .
- (٨) ابن منظور اللسان ٥٤٧/١ .
- (٩) ابن منظور اللسان ٢٠/٤ .
- (١٠) ابن منظور اللسان ٣٤١/١ .
- (١١) ابن منظور اللسان ١٣٠/٦ .

"وتفكروا" في حديث : " تفكروا في ألاء الله (١) و"تمسحوا" في حديث " تمسحوا بالأرض" (٢) و"تجنبوا" في حديث " تجنبوا من حضرائكم ذوات الريح" (٣) و"تخيروا" في حديث " تخيروا لنطفكم" (٤) " تزوج " في حديث " تزوج وإلا فأنت من المذبذبين" (٥) "وتعرف" في حديث " تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة" (٦) و"تمسكوا " في حديث " تمسكوا بعهد ابن أم معبد" (٧) "وتقبل واغسل" في حديث " ربي تقبل توبتي واغسل حوبتي" (٨) .

المتصرف والجامد من الأفعال

ينقسم الفعل باعتبار التصرف والجمود إلى متصرف وجامد، فما كان منه متصرفاً لايسأل عن سر تصرفه؛ لأنه جاء على الأصل لأن الأصل في الأفعال التصريف، وما كان منه جامداً سئل عن سر جموده وسر جمود الفعل شبهه الحرف وذلك الحرف إما موجود موضوع مثل "ما" التي وضعتها العرب علماً للنفي و"لعل" التي وضعتها علماً للترجي كذلك وإما معدوم كان حقه أن يوضع فلم يوضع بل استعاضت العرب عنه بلفظ الفعل الجامد فأوقعته موقعه واستعملته مكانه فسد مسده وناب منابه فصار ذلك الفعل جامداً بالموقع والاستعمال والنيابة، مثال ما أشبه الموضوع "ليس" و"عسى" حيث أشبهت الأولى "ما" النافية والثانية "لعل" ومثال الثاني التعجب والمدح والذم إذ هذه معان وحق المعنى أن يدل عليه بالحرف إلا أن العرب قد استغنت بالفعل عن الحرف فدلت على معناه به ،

-
- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ١٩٥/١ .
 - (٢) المصدر نفسه ٣٧١/١ .
 - (٣) نفسه ١٢١/٤ .
 - (٤) نفسه ٢٥٨/٤ .
 - (٥) نفسه ٢٢/٥ .
 - (٦) نفسه ١٥٦/٩ .
 - (٧) نفسه ٤٤٨/٩ .
 - (٨) نفسه ٣٧٥/٣ .

فصارت "نعم" علماً على المدح و"بئس" علماً على الذم وأما أفعل وأفعل به فعلمان على التعجب . وبذلك صارت الأفعال المذكورة جامدة لشبهه ما كان حقه أن يوضع من الحروف وإليك تعريف كل من المتصرف والجامد وأقسام كل .

أولاً- الجامد وسر جموده :-

تعريفه :-

هو ما أشبه الحرف من حيث أداؤه معنى التجرد عن الزمان والحدث المعتبرين في الأفعال فلزم مثله طريقة واحدة في التعبير فهو لا يقبل التحول من صورة إلى صورة ، بل يلزم صورة واحدة لا يزيلاها (١) وهي إما الماضية نحو خلا وعدا وعسى وحاشا وغيرها، وإما الأمرية نحو هب وتعلم وإما جاء على صيغة ليست من صيغ الأفعال مثل مجيء (ليس) على فَعَلَّ و(نعم) و(بئس) على فَعَلَ والفَعَّلَ والفِعَّلَ من صيغ الأسماء وليستا من صيغ الأفعال إلا أن تكون من الصيغ الفرعية تخفيفاً كما جاءت (ليس) على فَعَّلَ في لغة تميم إذ أصلها (لَيْسَ) وكذلك يقال في (نعم) : نعم و(بئس) بئس فنقلت حركة العين إلى الفاء فصارتا على فَعَّلَ .

سر جمود حاشا وخلا وعدا :-

وسر جمودها أمران :-

الأول أنها تضمنت معنى "إلا" الاستثنائية ، و"إلا" حرف جامد وكذلك ماتضمن معناها وعليه تكون علة جمود هذه الأفعال الشبه التضمني ؛ لأن الشيء إذا ضمن معنى شيء آخر أخذ حكمه .

والثاني : أن هذه الأفعال تتردد بين الفعلية والحرفية فإذا استعملت أفعالاً نصبت وإذا استعملت حروفاً جرت ومن المعلوم أن الحرف جامد لا يتصرف وكذلك ما أشبهه في

لفظه وقد أشبهت حاشا وخلا وعدا الأفعال الأحرف وعلّة جمود هذه الأفعال على هذا الوجه عندي الشبه اللفظي للحرف.

سر جمود عسى: -

عسى من أفعال الرجاء تدل على الطمع في المحبوب والاشفاق في المكروه ولا يتصرف وقد لزم " الماضوية" (١) من ذلك حديث سعد يوم بدر: - " عسى أن يعطى هذا من لا يبلى بلائى" أى: لا يعمل مثل عملى في الحرب كأنه يريد أفعل فعلاً اختبر به فيه (٢).

وسر جمودها أمران: -

الأول: " أن ابن هشام صرح في أكثر كتبه بأن عسى حرف وهو قول الكوفيين، وابن سراج ونص ابن هشام في المغنى وشرح شذور الذهب أن ثعلباً يرى هذا وتغلب أحد شيوخ الكوفيين وملخص مذهبهم، أنهم قالوا: عسى حرف ترج، استدلوا على ذلك أنها دلت على معنى " لعل" وبأنها لا تتصرف كما أن " لعل " كذلك لا تتصرف، ولما كانت " لعل" حرفاً بالإجماع، وجب أن تكون عسى حرفاً مثلها لقوة الشبه بينهما (٣).

الثاني: أن من العلماء من ذهب إلى أن " عسى" على ضربين ومنهم سيويه:

الضرب الأول: ينصب ويرفع الخبر مثل إن وأخواتها وهذه حرف ترج؛ ومن

شواهد قول صخر بن العود الحضرمي: -

فقلت عساها نار كأس وعلها تشكى فآتي نحوها وأعوذها

الضرب الثاني: يرفع المبتدأ وينصب الخبر، وهو الذي عليه عمل أكثر أهل

العربية في باب كاد وأخواتها .

(١) انظر الجوهري الصحاح ٢٤٢٥/٦ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار وابن منظور اللسان ١٥٤/

(٢) ابن منظور اللسان ٤٩٨/١ .

(٣) انظر الصبان حاشيته على الأشموني ٤١/١ .

أما جمودها ودلالاتها على معنى يدل عليه الحرف ، فلا يخرجها من الحرفية وكم من فعل يدل على معنى يدل عليه الحرف وهو مع ذلك جامد ولم يخرج ذلك عن فعليته أليست حاشا وعدا وخلا دالة على " إلا " في الاستثناء وهي مع ذلك جامدة وقد جاءت حروف بألفاظها ومعانيها فلم يكن ذلك موجبا لحرفيتها وهذا ما ذكرته من أن عسى على ضربين ، وانها في ضرب منهما فعل وفي الآخر حرف (١) .

والثالث : أنها حرف في جميع الأحوال سواء اتصل بها ضمير الرفع أو النصب أو لم يتصل بها أحدهم وهو قول جمهور الكوفيين ومنهم ثعلب وابن السراج من البصريين! الرابع : أنها حرف إذا اتصل بها ضمير نصب كما في قوله : -

فقلت عساها نار كأس وعلها

وفعل في ماعدا ذلك وهو قول سيويه (٢) .

مما تقدم يتبين الآتي : -

أولاً : أن أهل العربية مجمعون على جمود عسى .

ثانياً : أن جمهور البصريين وتبعهم المتأخرون على أن عسى فعل في كل أحوالها .

ثالثاً : أن الكوفيين يجمعون على حرفيتها في جميع أحوالها .

وبناء على ماتقدم أنه قد تشابه الحرف والفعل في اللفظ فأشبهت عسى "الفعلية"

"عسى" الحرفية فأخذت حكمها في الجمود للشبه اللفظي والمعنوي هذا شيء وآخر لما كانت بمعنى " لعل " و"لعل" حرف والحرف جامد لا يتصرف فكذلك ما أشبهه .

فعلة جمود عسى الشبه المعنوي لمрадفتها " لعل " في معناها الذي هو أصل لمعنى

الرجاء حيث وضعت العرب لهذا المعنى خصيصاً ، فلما التقت عسى بلعل عوملت معاملةها فألزمتهما العرب صيغة واحدة صيغة الماضي لا غير .

(١) انظر أوضح المسالك بعدة السالك ٣٢٩/١، ٣٣٠، فما بعدها ومنحة الجليل بتحقيق شرح

ابن عقيل ٣٢٢/١، ٣٤٥، ٣٤٦ .

(٢) انظر محمد محي الدين عبد الحميد منحة الجليل شرح ابن عقيل ٣٢٢/١، ٣٤٥، فما بعدها .

سر جمود ليس :-

من المعلوم أن الفعل في مصطلح النحاة هو ما دل على معنى مستقل بالفهم والزمان جزء منه ، من هنا نجد الفعل تتزكب حقيقته من الحدث والزمن والأفعال في ذلك ثلاثة أقسام :-

١- منها ما يدل على الحدث والزمن وهذه أفعال باتفاق ، وتتصرف تصرفاً كاملاً وهو الغالب منها فيما ورد عن العرب نحو : ضرب ، وعلم ، وفهم ، الخ .
فأما فعل دل على الحدث والزمن بمادته وعلى الزمن بهيئته فإنه يتصرف تصرفاً تاماً وهذا النوع لا يشبه الاسم ولا الحرف وهناك نوع آخر ينقص عما سبق في مدلوليه فيدل إما على الزمن دون الحدث كأفعال باب كان وأخواتها فكلها أفعال باتفاق إلا " ليس " فقد اختلف فيها أهل العربية بين الفعلية والحرفية: فالجمهور على أنها فعل إلحاقاً لها بسائر أخواتها طرداً للباب على وتيرة واحدة ولأبي علي الفارسي وأبي بكر بن شقير مذهبان: (١).

إنها فعل حملاً على أخواتها من أفعال بابها ، والآخر على أنها حرف نفى إلحاقاً لها بأختها النافية "ما" .

ومن المعلوم أن الحروف جامدة وكذلك ما أشبهها، ف(ليس) فعل جامد إما للشبه اللفظي حيث وردت فعلاً وحرفاً فلما أشبهت فعليتها حرفيتها في اللفظ جمدت للشبه اللفظي ، كما حملت حاشا وخلا وعدا في فعليتها على حاشا وخلا وعدا الحرفية ، أو أن ليس حملت على " ما " النافية للشبه المعنوي .

ويؤكد جمود " ليس " أمور :-

١- منع الكوفيين والمبرد وابن السراج والسيرافي والزجاج والجرجاني وأبي علي الفارسي في الحليبات تقدم خبر ليس عليها لضعفها بعدم التصرف وشبهها "بما" النافية؛ لأن ما لا يتصرف في نفسه لا يتصرف في غيره .

- ٢- أنهم قاسوها على " عسى " حيث " عسى " لا يتقدم خبرها عليها إجماعاً لعدم تصرفها فلما ساوتها في الجمود عوملت معاملتها (١) .
- ٣- قياس " ليس " على بقية أحرف النفي فإن الفراء يمنع تقديم الخبر في جميع حروف النفي (٢) .
- ٤- كما نلاحظ أن العرب ألزمت " ليس " صورة واحدة في باب الاستثناء لتضمنها معنى "إلا" (٣) .
- وإذا كانوا قد ألزموها صورة الماضي في باب الاستثناء لتضمنها معنى حرف لم يكن بمعناها الوضعي ، فلأن يلزموها صورة الماضي أو الجمود لتضمنها معنى حرف من واديهما وهو " ما " النافية.
- هذه الأمور مجتمعة كانت مدعاة لقوة القول بجمود "ليس" ومنع تصرفها والله أعلى وأعلم .

ومثال "ليس" في حديث : ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان إنما المسكين الذي لا يسأل ولا يفتن له" (٤) وحديث : "عجب ربكم من شاب ليست له صبوه" (٥) وحديث : " سيعوذ بهذا البيت قوم ليست لهم منعة" (٦) .

ويعلل ابن جنى : " سر جمود نعم وبئس بأنهما ^{لما} بلغا النهاية في التصريف رجعوا عنه فيهما إلى الجمود على حد الحكمة القائلة " ماتم شيء إلا وبدأ نقصانه" فإذا

-
- (١) انظر ابن هشام قطر الندى ١٨٥ ، والأشموني ٢٣٤/١-٢٣٥ وابن عقيل بمنحة الجليل ٢٧٧/١-٢٧٨ .
- (٢) انظر الصبان حاشية على الأشموني ٢٣٤/١ .
- (٣) انظر الصبان حاشيته على الأشموني ٢٣٤/١ .
- (٤) انظر البخارى في فتح البارى ٤٨ كتاب التفسير رقم الحديث ٤٥٣٩ وابن منظور اللسان ٢٠٢/٨ .
- (٥) ابن منظور اللسان ٥٢/٩ .
- (٦) ابن منظور اللسان ١٩٥/١٣ .

بلغوا وتناهوا منعه التصرف فقالوا : نعم الرجل ، وبئس الغلام فلم يصرفوها وجعلوا ترك التصرف في الفعل الذي هو أصله وأخص الكلام به أمانة للأمر الحادث له ، وأن حكماً من أحكام المبالغة قد طرأ عليه ؛ كما تركوا لذلك أيضاً تأنيثه دليلاً عليه كما قالوا : نعمت المرأة وبئس الجارية" (١).

وهذا ابن مالك يصرح بجمودهما وعدم تصرفهما في قوله : -

"فعلان غير متصرفين" : نعم وبئس رافعان اسمين" (٢)

فهذا تصريح من ابن مالك بجمود الفعلين : نعم وبئس .

وعلى الجوهري جمود " نعم وبئس " بقولهم وهما فعلان ماضيان لا يتصرفان

لأنهما أزيلا عن موضعهما ، فنعم منقول من قولك " نَعِمَ " فلان إذا أصاب نعمة ، وبئس فلان إذا أصاب بؤساً فنقلنا إلى المدح والذم فشابها الحروف ولم يتصرفا (٣) .

وقال الجوهري في موضع آخر : - ونعم وبئس فعلان ماضيان لا يتصرفان تصرف

سائر الأفعال لأنهما استعمالاً للحال بمعنى الماضي .

فلما لم يتصرفا في الزمن لم يتصرفا في الصيغة (٤) .

وفي أمالي ابن الشجري : أجمع البصريون من النحويين على أن "نعم" و"بئس"

فعلان وتابعها علي بن حمزة الكسائي وقال أبو زكريا يحيى بن زياد : هما اسمان ، وتابعه

أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وأصحابه على اسميتهما ، وإن لهما لفظ الفعل الماضي

وذلك لأنهما نقلتا إلى المدح والذم عن النعمة والبؤس اللذين يكون فيهما نعم وبئس

فعلين (٥) .

فإذا سلمنا بفعاليتهما كما هو مذهب البصريين فإنه يؤكد جمودهما وعدم

تصرفهما - الآتي : -

- (١) انظر ابن جنى الخصائص ٢٤٤/٣ .
- (٢) ابن مالك الألفية ٦٣ مكتبة طيبة المدينة المنورة .
- (٣) الجوهري الصحاح ٩٠٧/٣ وانظر ابن منظور اللسان ٢٢/٦ والزبيدي التاج ٤٣٣/١٥ .
- (٤) الجوهري الصحاح ٢٠٤٢/٥ وابن منظور اللسان ٥٨٦/١٢ .
- (٥) ابن الشجري الأمالي ٤٠٤/٢ .

- ١- كونهما نقلاً من أضلها وهو إصابة النعمة والبؤس إلى مجرد المدح والذم فشابها الحرف فلم يتصرفا كما أنهما لزما حالة واحدة فلم يتجاوزاها (١)
- ٢- أنهما لما شابها فعلى التعجب في المبالغة في المدح والذم ألزموهما طريقة واحدة ولم يتصرفا كما لم يتصرف ماخرج مخرج المبالغة من الأفعال نحو هَيَّو الرجلُ وقَصَّو الرجلُ إذا حسنت هيئته وجاد قضاؤه فلم يصرفوها فكذلك نعم وبئس لما لزما المبالغة في المدح والذم كاتماثلهما مثل صيغتي التعجب فلم يتصرفا.
- ٣- تضمنهما معنى حرف كان حقه أن يوضع لكل من المدح والذم كما وضعوا للتعجب "ما" والنفى "ما" وللتمني "ليت" وللإستدراك "لكن" فلما تضمن الحرف الذي كان حقه أن يوضع واستعملوهما في موقع ما لزم طريقة واحدة وهي الجمود وعدم التصرف لشبه الحرف وحق الموقع . وقصتهما في ذلك قصة أفعال الإستثناء في جمودها لتضمنها معنى حرف قد وضع وهو "إلا" فلم يصرفوها.
- خامساً : إذا حولوا باباً من أبواب المضارع الخمسة قصداً إلى المدح والذم ألزموه طريقة الفعل الماضي ولم يصرفوه مثل علم الرجل محمد" و"حسنت مرتفعاً" على الرغم من أنها على صيغة الفعل الأصلية إلا أنهم ألزموها صورة واحدة فلم يصرفوها حملاً على "نعم" وبئس " هذا وبالله التوفيق .

(١) انظر الجوهري الصحاح ٩٠٧/٣، وابن منظور اللسان ٢٢/٦ وابن الشجري الأمالي

سر جمود صيغتي التعجب :-

قال ابن الحاجب : فعل التعجب ما وضع لإنشاء التعجب ، وهو صيغتان :-
 ماأفعله ، وأفعل به . وهي غير متصرفة مثل : ماأحسن زيداً وأحسن يزيد : وقال الرضى
 قوله : ماوضع لإنشاء التعجب ، أى : فعل وضع لإنشاء التعجب لأنه في قسم الأفعال :
 وقوله : " غير متصرفة لمشابتها بالإنشاء للحروف وهي غير متصرفة " ، وايضاً كل
 لفظ منها صار علماً لمعنى من المعانى ، وإن كان جملة فالقياس أن يتصرف فيه لتحصيل
 الفهم كأسماء الأعلام ولهذا لم يتصرف نعم وبئس (١) .

ويقول ابن هشام وكل من هذين الفعلين ممنوع التصرف فالأول نظير تبارك
 وعسى ، وليس .

والثانى : نظير "هب" بمعنى اعتقد، وتعلم بمعنى اعلم ، وعللة جمودها تضمنهما
 معنى حرف التعجب الذي كان يستحق الوضع (٢) .

ويقول الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد علل جماعة من النحويين ومنهم المؤلف
 هنا " ابن هشام " جمود فعلي التعجب بأنهما دلا على معنى من معانى الحرف ، غاية ما في
 الباب أن العرب لم تضع للدلالة على التعجب حرفاً ، فهو نظير قولهم في شبه الاسم
 للحرف في المعنى : أن ضابط ذلك أن يدل الاسم على معنى من معانى الحرف سواء
 أوضعوا لهذا المعنى حرفاً كالاستفهام الذي وضعوا له الهمزة وهل ، أم لم يصفوا له حرفاً
 كالإشارة فهذا الذي يشير إليه قول المؤلف : " تضمنهما معنى حرف التعجب الذي
 كان يستحق الوضع " على أن المؤلف قد ذكر في باب حروف الجر أن من معانى اللام
 الجارة التعجب فعلى هذا يكون المعنى قد وضع له العرب حرفاً ولكننا نذكر بأننا لم
 نرتض^ز فيما قررنا في باب حروف الجر وقد علل قوم آخر جمود فعلي التعجب بأنهما
 أشبهتا أفعل التفضيل شياً قوياً من ثلاثة أوجه أولها الأصل الذي يصاغ منه كلا النوعين .

(١) انظر الرضى شرح الكافية ٣٠٧/٢ .

(٢) انظر ابن هشام أوضح المسالك في عدة المسالك ٢٦٢/٣ .

وثانيهما وزن كل منهما ، وثالثهما دلالة كل منهما على زيادة الحدث فإنك لا تتعجب إلا ممن فاق نظراءه في حدث ما فلما قويت المشابهة بين فعلى التعجب واسم التفضيل حملاً عليه فأخذنا كثيراً من أحكامه منها الجمود ولزوم صيغة واحدة ، ومنها تصحيح عين الأجوف منهما ، فكما تقول (محمد أقوم كلاً ما من فلان ، وأبين عبارة منه) تقول : ما أقوم كلام فلان ، وأقوم بكلامه ، وما أبين عبارة فلان ، وأبين بعبارته وثالثهما أنهم صغروا فعل التعجب فقالوا (ما أميلح غزلاً لنا شذن لنا) حملاً على ما هو جائز بغير نكير في اسم تفضيل" (١) .

سر جمود أفعال الشرع : -

أفعال الشرع هي طفق وجعل وهب وأخذ وشرع وأنشأ وهلهل ، هذه الأفعال إنما لزمّت صورة الماضي دون أخويه المضارع والأمر في الغالب وإن حكى الجوهري مضارع طفق وحكى الكسائي مضارع جعل (٢) أنها أشبهت الحرف في لزومها معنى واحداً وهو الشرع فصارت علماً عليه فخرجت عن سائر الأفعال بهذا وما خرج من الأفعال عن سائر نظائره باختصاصه بمعنى من المعاني كان شبيهاً بالحروف وما أشبه الحرف لزم الجمود وعدم التصرف لقول ابن مالك : -

حرف وشبهه من الصرف يرى

والمراد بشبه الحرف الأسماء المبينة والأفعال الجامدة وذلك كعسى وليس ونحوهما ، كنعم وبئس فإنها تشبه الحروف في الجمود (٣) .

ولما كان الشرع معنى من المعاني وحقه أن يؤدي بالحرف كغيره مثل الاستثناء الذي وضعوا له (إلا) والرجاء الذي وضعوا له (لعل) .. الخ فلما أشبهت الحرف الذي كان حقه أن يوضع فلم يوضع ثم تراهم أوقعوا هذه الأفعال موقعه صارت جامدة

(١) انظر محمد يحيى الدين عبد الحميد عدة السالك على تحقيق أوضح المسالك ٢٦٢/٣ ، ٢٦٣ .

(٢) انظر محمد يحيى الدين عبد الحميد الجليل في شرح ابن عقيل ٣٤١/١ .

(٣) انظر شرح الأشموني على الألفية حاشية الصبان ٢٣٧/٤ .

لشبهها ذلك الحرف في المعنى كما يعلم أن أفعال الشروع اختصت بزمان الحال دون أخويه الماضى والمتسقبل لذلك منعوا دخول أن على خبرها لمنافاتها لزمانها فلما قصرت عن سائر الأفعال في زمانها قصرت عنها في تصريفها فلزمت طريقة واحدة وهى صورة الفعل الماضى لاغير .

وخلاصة القول أن الاسم إن أشبه الحرف بنى وأن الفعل إن أشبه الحرف لزم صورة واحدة فلم يصرفوه وألزموه الجمود.

ثانياً : المتصرف : -

المتصرف من الأفعال هو ما لا يلزم صورة واحدة ولا يشبه الحرف في الجمود (١) وهو الأصل (٢) إذا الأصل في الأفعال التصرف لدلالاتها على أنواع الزمن ؛ لأنه لما كان الزمن مختلفاً باعتبار الماضي والحاضر والمستقبل ، فكذلك الفعل لما كانت حقيقته مركبة من الحدث والزمن كان ضرورياً أن يتصرف فيأتي منه الماضي والحاضر والمستقبل فتتعدد صورته تبعاً لتنوع زمنه .

أقسامه : -

ينقسم المتصرف إلى قسمين : -

الأول : ما يتصرف تصرفاً تاماً فيأتي منه الماضي والمضارع والأمر (٣) مثل سأل وكسل في حديث : أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم : " إن أحدنا يجامع فيكسل" (٤) ويغفر في حديث : " إن الله يغفر لكل مذنب إلا لصاحب عرطبة أو كوبة" (٥) حيث يأتي منها جميعها الماضي والمضارع والأمر وأكثر أفعال العربية من هذا الوادى .

والثاني ناقص التصرف ^{وهو} ما يأتي منه الماضي والمضارع فقط " كنزال" في حديث "لايزال أحدكم كاسراً وساده يتكىء عليه" (٦) .
وحديث "لايزال المؤمن معنقاً صالحاً" (٧) .
وحديث " لايزال الناس مختلفة أعناقهم" (٨) .

- (١) انظر مصطفى الغلابي جامع الدروس العربية ٦٤/١ .
- (٢) انظر ابن الأنباري الانصاف ١٠٤/١ والسيوطي الأشباه والنظائر النحوية ٢٠٤/١ .
- (٣) انظر الحملاوى شذا العرف ٤٨ .
- (٤) انظر ابن منظور ١٥٢/٩ .
- (٥) انظر ابن منظور ١٥٢/٩ .
- (٦) المرجع السابق ١١٢/٦ .
- (٧) المرجع السابق ٤٣٢/٩ .
- (٨) المرجع السابق ٤٣١/٩ .

وحديث "لاتزال الأمة على شريعة" (١) وحديث "فلم نزل مفطرين حتى بلغنا ماحوزنا" (٢) "الماحوز" قيل هو موضعهم الذي أرادوا ، وأهل الشام يسمون المكان الذي بينهم وبين العدو فيه أساميههم ومكاتبهم .

وحديث : " مازالوا مرتدين على أعقابهم" (٣) وكذلك الماضي من أخوات "زال" من باب " كان" نحو برح يبرح وفتىء يفتأ وانفك ينفك وكذلك كاد وأوشك من أفعال المقاربة مثال كاد : في حديث : " ولم تكتحل حتى كادت عيناها ترمضان" (٤) .
وحديث : " لما صلى الصبح ببطن نخلة كاد الجن" (٥) وحديث : " يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم" (٦) .

فهذان الفعلان يقال فيهما كاد يكاد وأوشك يوشك ولا يأتي منهما الأمر .
ومنه ماجاء منه المضارع والأمر فقط وهو فعلان : - (يدع- ويذر) فيقال يدع ودع ويذر وذر مثال "يدع" حديث: " يدع أحدهم الصلاة وهو يدعى إليها ولا يجيب" (٧) .

و"تدع" في حديث : " اليمين الكاذبة تدع الديار" (٨) فهذان الفعلان يأتي منهما المضارع والأمر ولا يأتي الماضي إلا شذوذاً حيث استغنت العرب عن "ودعه" بـ "ترك" وكلام العرب " دعنى" و"ذرنى" ويدع ويذر ، ولا يقولون ودعتك ولا وذرتك ، استغنوا عنهما بتركتك (٩) والله أعلم .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ٢٩٣/٦ .

(٢) انظر ابن منظور لسان العرب ٣٥/١٣ .

(٣) انظر ابن منظور لسان العرب ٢٩٩/٩ .

(٤) المرجع السابق ٣١٤/٥ .

(٥) المرجع السابق ٢٢٣/١٢ .

(٦) المرجع السابق ٣١٠/١٥ .

(٧) المرجع السابق ٣٢٨/٥ .

(٨) المرجع السابق ٤٨٨/١ .

(٩) المرجع السابق ٢٥١/١٥ وانظر ابن جنى الخصائص ٩٧/١ .

المجرد والمزيد

ينقسم الفعل إلى مجرد ومزيد حيث تختلف المعاني باختلاف الصيغ فما كان منها مجرداً دل على المعنى الأصلي الذي وضعته العرب وضعاً أولياً وما كان منها مزيداً دلت زيادته على معنى غير الذي كان للمجرد ولذلك يقولون زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .

ومن المعلوم أن أكثر ما تكون زيادة الفعل في أوله وذلك كما في نحو استفعل ، وأن الغالب في زيادة الاسم أن تكون في آخره وذلك نحو " عنظيان" البذى الفحاش و"خنديان" الكثير الشر و"خنزوان" الكبر ، وعنقوان(١) كما أن زوائد المضارع " أيت " لا تكون إلا في أوله.

أولاً : المجرد : -

المجرد هو ما كانت جميع حروفه أصلية لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة

بغير علة وهو ضربان : -

الأول : ثلاثي وله ثلاث صيغ : -

الأولى : فَعَلَ مثل عطس ونقر في حديث : "عطس عنده رجل فقال حفرت

ونقرت" (٢) .

وعز وذل وقنع وطمع في حديث : عز من قنع وذل من طمع" (٣) .

وعق في حديث : " عق عن الحسن والحسين" (٤) .

الثانية: فَعِلَ نحو عجب في حديث: " عجب ربك من شاب ليست له صبوة" (٥) .

(١) انظر ابن جنى الخصائص ٢٣٦/١ .

(٢) انظر ابن منظور اللسان ٢٥٤/٣ .

(٣) انظر المرجع السابق ٣٢١/١١ .

(٤) المرجع السابق ٣٢٤/٩ .

(٥) المرجع نفسه ٥٢/٩ .

وحديث : " عجب ربكم من إلكم وقتو طكم" (١) وحديث : " عجب ربك من أقوام يقادون إلى الإسلام مكرهين" (٢) .

وحديث : " عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل" (٣) .

الثالثة : " فَعَلَّ" نحو حقر في حديث : " عطس عنده رجل فقال حقرت

ونقرت" (٤) .

والدليل على أن "حَقَّرَ" من باب كَرَّمَ مجيء المصدر على الحقارة واسم الفاعل على حقير كما يقال كرم كرامة فهو كريم .

وللمجرد الثلاثي باعتبار الماضي مع المضارع ستة أبواب ، قال صاحب مختار

الصحاح وأبواب الأفعال الثلاثية محصورة في ستة أنواع لا غير (٥) .

وقد جعل الرازي "فَعَلَّ" "يَفْعَلُ" الباب الأول وَفَعَلَ يَفْعُلُ الباب الثاني ، وَفَعَلَ

يَفْعَلُ الباب الثالث وَفَعَلَ يَفْعُلُ الباب الرابع ، وَفَعُلَ يَفْعُلُ الباب الخامس وَفَعِلَ يَفْعِلُ

الباب السادس (٦) .

وقد تبعه في هذا الترتيب صاحب أقرب الموارد (٧) وصاحب شذا العرف (٨) .

ومن هذا التقسيم يتبين أن فَعَلَ بفتح العين في الماضي لها ثلاثة أبواب في المضارع

ضم العين وهو الباب الأول وكسرهما وهو الباب الثاني وفتحها وهو الباب الثالث وَفَعَلَ

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ١/١١٥-١٣٤ .

(٢) المصدر السابق ٦/٣٢٦ .

(٣) المصدر نفسه ٩/٥٢ .

(٤) المصدر نفسه ٣/٢٥٤ .

(٥) الرازي مختار الصحاح خطبة المؤلف ص / ط اخراج دائرة المعاجم مكتبة لبنان ط ١٩٩٢ مكتبة لبنان .

(٦) المرجع السابق خطبة المؤلف ص / ط .

(٧) انظر سعيد الشرتوني أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد لبنان ٨/١ .

(٨) انظر الحملاوي شذا العرف ٣٠ وما بعدها .

بكسر العين في الماضي لها بابان في المضارع : يَفْعَل بفتح العين ،
وهو الباب الرابع ، وَيَفْعِل . بكسرها وهو الباب السادس ، وسقط ضم العين
حيث لم يطرد قياساً وإن ندر استعمالاً .
وَفَعَلَ بضم العين في الماضي له باب واحد وهو ضمها في المضارع وهو الباب
الخامس وسقط قياساً فتح العين وكسرها .
وهذه الأبواب التي لم يرد بها السماع تدل على أن العربية لم تتأثر بالمنطق وإنما
مبناها السماع عن العرب وإن كانت القسمة العقلية تقتضى الأبواب التسعة ماسمع منها
وما لم يسمع .

ويمكن لنا أن نمثل للأبواب الستة بالآتي : -

مثال الباب الأول : -

"نقر" في حديث : " عطس عنده رجل فقال حفرت ونقرت (١) إذ نقر من باب

نصر .

وعق : في حديث : " عق عن الحسن والحسين" (٢)

ومثال الثاني : عَمَزَ وَذَلَّ فِي هَدِيثٍ « عَمَزَ مَنْ قَنَعَ وَذَلَّ طَمَعٌ » (٣)

ومثال الثالث : قنع وطمع فانهما من باب فتح كما في الحديث السابق .

ومثال الرابع : " عجب " في حديث : " عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة في

السلاسل" (٤) .

ومثال الخامس : " حقر " في حديث : " عطس عنده رجل فقال حفرت" (٥) .

ومثال السادس : حسب يحسب قال ابن منظور وحسب الشيء كأننا يحسبه

ويحسبه والكسر أجود اللغتين .

(١) انظر ابن منظور اللسان ٢٥٤/٣ .

(٢) المصدر السابق ٣٢٤/٩ .

(٣) المصدر نفسه ٣٢١/١١ .

(٤) المصدر نفسه ٥٢/٩ .

(٥) المصدر نفسه ٢٥٤/٣ .

وفي الصحاح فيقال أحسبه بالكسر وهو شاذ لأن كل فعل كان ماضيه مكسوراً فإن مستقبله يأتي مفتوح العين نحو علم أعلم إلا أربعة أحرف جاءت نواذر مثل حسب يحسب ييس ييس وييس وييس وينعم وينعم ، فإن جاءت من السالم فبالكسر والفتح (١).
ومن المعتل ماجاء ماضيه ومستقبله جميعاً بالكسر ومق يمح / ووفق يفف ، وثق يثق وورم يرم وورث يرث وورى الزند يرى وولى يلى (٢) .

الضرب الثاني مجرد الرباعي وله وزن واحد وهو فعلل " وهو دحرج يدحرج ومثاله رفرف في حديث : " رفرفت الرحمة فوق رأسه " (٣) .
و"يدهده " في حديث : " كما يدهده الجعل التن بأنفه " (٤) أى يدحرج.

ثانياً: المزيد :-

لايخلو المزيد من أن يكون مزيد الثلاثي أو مزيد الرباعي ومزيد الثلاثي إما مزيد بحرف أو حرفين أو ثلاثة ، ومزيد الرباعي إما مزيد بحرف أو بحرفين وإليك البيان :-
أولاً: مزيد الثلاثي :-

ينقسم مزيد الثلاثي إلى الأقسام التالية :-

الأول مزيد بحرف وله ثلاث صيغ :-

الأولى أفعل نحو "أبرد" في حديث : " إذا أبردتتم " (٥) و"أبصر" في حديث : "

إذا أبصر أحدكم امرأة" (٦) و"أصبح" في حديث: " أصبحنا في أرض عرونة بجراء" (٧)

(١) ويفهم من ذلك أن فعل بكسر العين في الماضي يتعاقب عليه الكسر في المستقبل على لغة

كنانة في حسب والفتح في لغة جمهور العرب .

(٢) انظر ابن منظور اللسان ٣/١٦٤-١٦٥ .

(٣) انظر المصدر السابق ٥/٢٧٢ .

(٤) انظر المصدر السابق ٤/٤٣٣ .

(٥) انظر المصدر السابق ١/٣٦٧ .

(٦) المصدر نفسه ١/٣٦٤ .

(٧) المصدر نفسه ١/٣١٧ .

وحديث : " إنه بعث بعثاً فاصبحوا بأرض بجراء " مرتفعة أى صلبة والأبجر الذي ارتفعت سرته وصلبت وأعتق في حديث : " أعتقها فإنها مؤمنة" (١) وأعد في حديث : " أعددت لعبادى الصالحين" (٢) وأعطى في حديث : " أعطيت الكنزين الأحمر" (٣) وأولم في حديث : " أولم على بعض نسائه بحيس" (٤) "وأوحى " أوحى إلى أن أحرق قريشاً" (٥) أى أهلكهم .

"وأقبل وأدبر وأفطر" في حديث : " إذا أقبل الليل وأدبر النهار فقد أفطر الصائم" (٦) .

و"ألقم" في حديث : " أن رجلاً ألقم عينه خصاصة الباب" (٧) .

الثانية : " فاعل"

مثل " عارض " في حديث : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارض جنازة أبى طالب" (٨) .

و"يرائى " في حديث : " أن رجلاً كان يرئى فلا يمر بقوم الا عذفوه" (٩) .

و"يباع " في حديث : " أن الأنصار لما أرادوا أن يبيعوه" (١٠) .

" وخصم" في حديث : " أن رجلاً خصم أباه عنده فأمر به عنده فلبى له" (١١) .

"وتقاتلون" في حديث : " بين يدي الساعة تقاتلون قوماً" (١٢) .

(١) انظر ابن منظور اللسان ٢٢٦/١ .

(٢) المصدر نفسه ٤٩٦/١ .

(٣) المصدر نفسه ٥٢٢/١ .

(٤) المصدر نفسه ٤١٧/٣ .

(٥) المصدر نفسه ١٣١/٣ .

(٦) المصدر نفسه ٢٨٨/١٠ .

(٧) المصدر نفسه ٣١٦/١٢ .

(٨) المصدر نفسه ١٣٩/٩ .

(٩) المصدر نفسه ١١٢/٩ .

(١٠) المصدر نفسه ٢٦٥/١٢ .

(١١) المصدر نفسه ٢١٨/١٢ .

(١٢) المصدر نفسه ٣٧٤/١-٣٩٨ .

الثالثة : " فَعَلَّ "

مثل بَيَّتَ في حديث : " إذا بيتم فقولوا هم لا ينصرون " (١) ووقَّتَ في حديث : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لأهل العراق " (٢) .
وعرض في حديث : " أن ركباً من تجار المسلمين عرضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٣) .

وكفَّنَ : إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه " (٤) .

و"جهَّزَ" : في حديث : " جهز فاطمة رضى الله عنها في حميل " (٥) .

و"دَثَّرَ" في حديث : " دثروني دثروني " (٦) .

وزمَّلَ " في حديث : " زملوني زملوني " (٧) .

و"زَيْنَ" في حديث : " زينوا القرآن باصواتكم " (٨) .

-
- (١) انظر ابن منظور اللسان ٥٤٧/١ .
(٢) المصدر نفسه ٣٢٢/٩ .
(٣) المصدر نفسه ١٤٥/٩ .
(٤) المصدر نفسه ١٢٩/١٢ .
(٥) المصدر نفسه ٢٢٢/٤ .
(٦) المصدر نفسه ٢٠/٤ .
(٧) المصدر نفسه ٣٤١/١ .
(٨) المصدر نفسه ١٣٠/٦ .

التقارب بين صيغ المزيد بحرف وأيها أصل وأيها فرع

لقد أفادني أحد الباحثين أن صيغ المزيد بحرف التي هي : " أفعل ، فاعل ، فعل " أصلها " فَعَل " محتجاً بأن العرب حولت العين الأولى من "فَعَل" إلى حرف علة وهو الألف فصارت "فاعل" مثال ذلك قولهم " ضَعَف " و"ضاعف" و"بَعَد" و"باعد" و"صَعَّر" و"صاعر" وقد قرئ بهما في القرآن .

أما أفعل فتحتمل أن تكون الألف من فاعل قدمت على الفاء في "فعل" والألف ساكنة ولا يمكن البدء بساكن . فكان لابد من تحريكها فتحولت إلى همزة لأنهما حرفا هواء فصارت " أفعل " ولاعجب في ذلك ، فالعرب قد قارضت بين الهمزة وحروف العلة في مسائل كثيرة فتحولت الهمزة إلى حرف علة مجانساً لحركة ما قبلها في نحو (باس) و(بير) و(لون) كما أبدلت العرب حرف العلة همزة في رسائل وسماء وبناء - وشيء آخر إذا كانوا يبدلون الألف همزة في وسط الكلمة والوسط محصن فمن باب أولى إذا كانت في أحد طرفي الكلمة وذلك نحو : الضالين ، و"دأب" و"شأب" في لغة بكر بن وائل وقد جرهم فصاحتهم إلى همز ما لا يهمز نحو " حَلَّات " السويق و"لَبَّات بالحج" كما في حَلَّيت ولبَّيت كما يحتمل عندهم ، أنهم بدأوا بالهمزة الصحيحة في أول الأمر لأنه أقرب الحروف الصحيحة إلى حروف العلة ويدل على أن "فاعل" فرع "فَعَل" تحويلهم العين الأولى من فَعَل إلى أَلَف ، فصارت فاعل نحو "بعَد وباعد وصَعَّر وصاعر وعَقَّب وعاقب" (١) .

ويدل على قرابة أفعل وفَعَل الآتي : -

- ١- التقاؤهما في نحو ما أبطأ بك وما ببطأ بك وأطابه وطيبة (٢) .
- ٢- مطاوعة أفعل لفَعَل نحو فَطَّرته فأفطر وبَشَّرته فأبشُر وقررتَه فأقر ومن المعروف أن المطيع قريب من المطاع دان منه ، والطاعة جامعة بينهما ورباط لكليهما .

(١) انظر الفراء معاني القرآن ١٥٢/٣ .

(٢) انظر سيويه الكتاب ٢٨٢/٢ .

٣- تفسيرهم "فعل" "بأفعل" مع اختلاف الجذر نحو حرّبه : أغضبه ولم يقولوا غضّبه لما فيه من تجانس المفسّر والمفسّر ، كما وقع العكس وهو تفسير "أفعل" "بفعل" نحو أرتأ الله دمه سَكَنه . وأقامته صغرته وأكماً فلاناً السن : شيخته .
ويدل على قرابة أفعل وفاعل الآتي : -

- ١- التقاؤهما في نحو أيمن الرجل ويامن أتى جهة اليمين .
- ٢- تلاقيهما في المهموز الفاء في اللفظ لا التقدير نحو : آلف وآمر وآخر " فان هذه الأفعال الثلاثة يحتمل أن تكون : " أفعل - فاعل " والفيصل في ذلك المضارع .
- ٣- تفسيره أفعل بفاعل مع اختلاف الجذر ما اقرت ذلك أى مادانيتها ولاخالطته .
ويقارب بين ثلاثتها الأمور الآتية : -

- ١- اشتراك ثلاثتها في جذر واحد هو [فعل] الذي هو بمثابة الأم لها .
- ٢- مساواة بعضها بعضاً في عدة الأحرف .
- ٣- الزائد في كل حرف واحد وإن اختلف لفظاً وموضوعاً .
- ٤- هيأتها عروضياً واحدة وهي " فاعل " .
- ٥- حمل ثلاثتها على "فعلل" في عدة الحروف والحركات والسكون ، فيمكن أن يقال في جميعها (فعلل) بزيادة اللام لذا ضم حرف المضارعة في نحو " يكرم" ويقاتل و"يقدم" حملاً على ضمه في "يدحرج" .

قال سيويه شبت هذه الثلاثة بينات الأربعة التي لازيادة فيها نحو دحرج لأن عدتها كعدتها ولأنها في السكون والحركة مثلها ؛ فلذلك ضمت الزوائد (١) .

- ٦- التقاء ثلاثتها في معنى واحد نحو ضعفت الشيء وضاعفته وأضعفته ، ونحو : أبعده غيره وبعّده وباعده ، جعله يبعده ، وأطاره غيره وطيّره وطايره جعله يطير (٢) .

(١) انظر سيويه الكتاب ٢/٤٠٠ طبعة الخانجي .

(٢) انظر ابن منظور اللسان والزبيدي في التاج في المواد المذكورة .

- ٧- مجيء ثلاثتها بمعنى أصلها وهو المجرد ولاغرو في ذلك فان الفرع منجذب إلى أصله شبيه به وذلك نحو : قال وأقال ، وشغله وأشغله ، وصر وأصر (١) .
- ٨- الاستغناء بثلاثتها عن أصلها وهذه فطرة كونية غير منكورة فكيف لاتكون لغوية ، إذ اللغة كائن حي ينعكس عليها مايكون للحى الكائن المحدث (٢) .

ثانياً : الثلاثى المزيد بحرفين وله خمس صيغ .

- الأولى : - " افعلّ " نحو يرفض في حديث " حتى يرفض عليهم (٣) .
- " ويرعوى " في حديث : " شر الناس رجل يقرأ كتاب الله لايرعوى إلى شيء منه " (٤) .
- و"أحمر في حديث : " فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحمرّ وجهه " (٥) .
- وحديث : " كان إذا خطب أحمرت عيناه وعلا صوته " (٦) " واربد " في حديث : " كان إذا نزل الوحي اربد وجهه " (٧) .
- و" ارتجت " في حديث : " لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة بصوت عال " (٨) .

الثانية : - " انفعل " ومن ذلك :-

- " انغمس " في حديث : " فانغمس في العدو فقتلوه (٩) و" تنصرف " في حديث : " فما كنا ننصرف إلا في قرع الفجر " (١٠) و" تندلق " في حديث : " فتندلق أقتاب بطنه " (١١) .

-
- (١) انظر سيبويه الكتاب ٢/٢٨٢ ط . الخانجي .
(٢) المرجع السابق ٢/٢٨٢ .
(٣) ابن منظور لسان العرب ٥/٢٦٧ .
(٤) المصدر نفسه ٥/٢٥٣ .
(٥) المرجع السابق ١٠/٥٦، ١٤/١٠١ .
(٦) المرجع السابق ٥/١٠٦ .
(٧) المرجع نفسه ٥/١٤١ .
(٨) المرجع نفسه ١٠/١٢١ .
(٩) المرجع نفسه ١٠/٢٣٧ .
(١٠) المرجع نفسه ١١/١٢٨ .
(١١) المرجع نفسه ١٢/١١٣ .

و"أنكفيء" في حديث : "فأضع السيف في بطني ثم أنكفيء عليه" (١) .
 و"انصاحت" في حديث : "اللهم انصاحت جبالنا" (٢) و"انقطعت" في حديث : "انقطعت
 الهجرة إلا من ثلاث" (٣) .

الثالثة : - "تفعل" من ذلك -

"تبيع" في حديث : "إذا تبيع بأحدكم الدم فليحتجم" (٤)
 "وتقرب" في حديث : "إذا تقرب العبد مني بوعاً" (٥) "تورمت" في حديث : "إنه قام
 حتى تورمت قدماه" (٦) "تأزر" و"تردى" في حديث : "تأزر بالعظمة وتردى" (٧)
 "تفكروا" في حديث : "تفكروا في آلاء الله" (٨) .
 "تمسحوا" في حديث : "تمسحوا بالأرض" (٩) .
 "تمسحوا" في حديث : "تجنبوا من حضرائكم ذوات الريح" (١٠) "تخيروا" في
 حديث : "تخيروا لنطفكم" (١١) "تنكب" في حديث : "تنكب المخالج عن وضح
 السيل" (١٢) "تزوج" في حديث : "تزوج وإلا فانت من المذبذبين" (١٣) "تيمم" في
 حديث : "تيمم بمربد الغنم" (١٤) .

-
- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ٤٣٦/٧ .
 - (٢) المصدر السابق ١٨٤ / ٣
 - (٣) المصدر نفسه ٥٥٨/١ .
 - (٤) المصدر نفسه ٥٣٨/١ .
 - (٥) المصدر نفسه ٢٨٠/١٥ .
 - (٦) المصدر نفسه ١٣١/١ .
 - (٧) المصدر نفسه ١٩٥/١ .
 - (٨) المصدر نفسه ٣٧١/١ .
 - (٩) المصدر نفسه ١٢١/٤ .
 - (١٠) المصدر نفسه ٢٥٨/٤ .
 - (١١) المصدر نفسه ١٦٧/٤ .
 - (١٢) المصدر نفسه ٢٢/٥ .
 - (١٣) المصدر نفسه ١٠٦/٥ .

- "تضمن" في حديث : " تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي" (١).
 "تعرف" في حديث : " تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة" (٢).
 "تمسكوا" في حديث : " تمسكوا بعهد ابن أم معبد" (٣).
 "يتبرز" في حديث : " خرج يتبرز فأبعه عمر بأداة فخارة" (٤).
 "وتوسد" في حديث : " ذلك رجل لا يتوسد القرآن" (٥) "تقبل" في حديث : " رب تقبل
 توبتي واغسل حوبتي" و"يتزوحون" في حديث : " فقد رأيتهم يتزوحون في الضحى" (٦)
 "فتمعر" في حديث : " فتمعر وجهه" (٧).
 "فتمعك" في حديث : " فتمعك فيه" "تمككوا" في حديث : " لا تمككوا على
 غرمائكم" (٩).
 "تعزى" في حديث : " من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا" (١٠).
 "تعلق" في حديث : " من تعلق شيئاً وكل إليه" (١١).

الرابعة : افتعل :-

من ذلك " يحترق " في حديث : " أهل النار يحترقون" (١٣).

- (١) انظر ابن منظور اللسان ٨٩/٨.
- (٢) المرجع نفسه ١٥٦/٩.
- (٣) المرجع نفسه ٤٤٨/٩.
- (٤) المرجع نفسه ١٩٩/١٠.
- (٥) المرجع نفسه ٣٥٦/٥.
- (٦) المصدر نفسه ١٤٠/١٣.
- (٧) المصدر نفسه ١٤٥/١٣.
- (٨) المصدر نفسه ١٦١/١٣.
- (٩) المصدر نفسه ٢٦٢، ٢٥٧/٩.
- (١٠) المصدر نفسه ٣٥٧/٠.
- (١١) المصدر نفسه ٣٥٧/٩.

(١٣) ابن منظور اللسان ٤٣٨/٤.

- و"ابتغى" في حديث: "إذا ابتغى الأمير الريبة في الناس أفسدهم" (١) .
- "واشتكى" في حديث: "أن مريضاً اشتكى حتى أخنى" (٢) .
- "ويعتلاج" في حديث: "إن الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان" (٣) .
- "اهتز": في حديث: "اهتز العرش لموت سعد" (٤) .
- "تمتشط" في حديث: "امهلوا حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة" (٥) .
- "اغتسل" في حديث: "أن رجلاً اغتسل فكثر فمات" (٦) .
- "تختصم" في حديث: "إنكم تختصمون إلى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته" (٧) .
- "احتاط" في حديث: "احتاطوا لأهل الأموال في النائبة والواطئة" (٨) .
- "ابتلت" في حديث: "إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال" (٩) .
- "ارتفعت" في حديث: "إذا طلع النجم ارتفعت العاهة" (١٠) .

-
- (١) ابن منظور اللسان ٤/٤٣٨ .
- (٢) المرجع نفسه ٥/٣٨٥ .
- (٣) المرجع نفسه ٨/٩٥ .
- (٤) المرجع نفسه ٩/٣٤٩ .
- (٥) المرجع نفسه ٩/١٣٤ .
- (٦) المرجع نفسه ١٠/١٥١ .
- (٧) المرجع نفسه ١٢/٨٦ .
- (٨) المرجع نفسه ١٤/٣١٩ .
- (٩) المرجع نفسه ١٤/٢٠٧ .
- (١٠) المرجع نفسه ١٤/٦٠ .

"ترتج" في حديث : " ترتج الأرض بأهلها فتكون كالسفينة" (١) .

"تعترض" في حديث : " تعترض الشياطين الناس يوم الجمعة بالرياث" (٢) .

"تكتحل" في حديث : " تكتحل المحد بالزرور" (٣) .

"انتزع" في حديث : " انتزع طلقاً من حقبه" (٤) .

"يرتمس ويغتمس" في حديث " الصائم يرتمس ولا يغتمس" (٥) .

الخامسة : - " تفاعل"

من ذلك " تكامل " في حديث : " إذا تكاملت العدتان" (٦) و"تعاهد" في حديث

" أمرني جبريل أن أتعاهد فينيكي" (٧) و"تقارب" في حديث : " تقارب الزمان" (٨) .

"يتحادثان" في حديث : " بينما هو وجبريل يتحادثان" (٩) "تبارك وتعالى: في

حديث : " تبارك اسمك وتعالى جدك" (١٠)

(١) المرجع نفسه ٣٣٣/٥ .

(٢) المرجع نفسه ١٠٢/٥ .

(٣) المرجع نفسه ٣٣/٥ .

(٤) المرجع نفسه ٢٥٣/٣ .

(٥) المرجع نفسه ٣١٤/٥ .

(٦) المرجع نفسه ٧٦/٩ .

(٧) المرجع نفسه ٣٣٦/١٠ .

(٨) المرجع نفسه ٨٣/١١ .

(٩) المرجع نفسه ٧٥/١٢ .

(١٠) المرجع نفسه ١٩٩/٢ .

- و"تامت" في حديث : تامت إليه قريش" (١) .
- "تجارى" في حديث: "تجارى بهم الأهواء" (٢) .
- "وتياسر" في حديث : "تياسروا في الصداق" (٣) .
- "وتحابوا" في حديث : "تحابوا بذكر الله وروحه" (٤) .
- "وتراصوا" في حديث: تراصوا بينكم في الصلاة لاتدخلكم الشياطين(٥).
- "تطاول" في حديث: "تطاول عليهم الرب بفضله" (٦) .
- "تجاوز" في حديث : "تجاوز الله عن أمتى ما حدثت ببطأ أنفسها" (٧) "تهادوا" في حديث : "تهادوا تحابوا" (٨) .
- "تطائر" في حديث : "خذ ما تطائر من شعرك" (٩) .
- "يتماغس" في حديث : "خرج عبدالرحمن بن زيد وعاصم بن عمر يتماغسان في البحر" (١٠) .
- "تداوى" في حديث : "خير ما تداويتم به المشى" (١١) .
- "يتوارث" في حديث : "لا يتوارث أهل ملتين" (١٢) .
- وتدارسوا في حديث : تدارسوا القرآن (١٣)
- وتداعت في حديث : "تداعت عليكم الأمم" (١٤)

-
- (١) انظر ابن منظور اللسان ٥٣/٢ .
- (٢) المرجع نفسه ٢٦٥/٢ .
- (٣) المرجع نفسه ١٧٥/٣ .
- (٤) المرجع نفسه ٣٦١/٥ .
- (٥) المرجع نفسه ٩٣/٣ .
- (٦) المرجع نفسه ٢٢٩/٨ .
- (٧) المرجع نفسه ٥١/١٢ .
- (٨) المرجع نفسه ٦١/١٥ .
- (٩) المرجع نفسه ٢٤١/٨ .
- (١٠) المرجع نفسه ١٥٥/١٣ .
- (١١) المرجع نفسه ١١٩/١٣ .
- (١٢) المرجع نفسه ١٨٨/١٣ .
- (١٣) المرجع نفسه ٣٣٠/٤ .
- (١٤) المرجع نفسه ٤٦٣/٤ .

ثالثاً : الثلاثى المزيد بثلاثة أحرف وله أربع صيغ :-

الأولى : اسْتَفْعَلَ " ومن ذلك :-

"استأثر" في حديث : " إذا استأثر الله بشيء (١) .

" استسلق " في حديث : " استسلق رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٢) "استنفر" في حديث : " استنفرتهم فنجلوا عليّ " (٣) " استودع " في حديث : " استودع الله دينك وأمانتك " (٤) " استأذن " في حديث : " أن اباسفيان استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فحجبه ثم أذن له " (٥) .

"استحل" في حديث : " استحللتم فروجهن بكلمة الله " (٦) " استنشق " في حديث : " إذا استنشقت فانثر " (٧) " استنشيت " و " استنثرت " في حديث : " إذا استنشيت واستنثرت (٨) . " استنجى " في حديث : " إذا سافرتم في الجلب فاستنجوا " (٩) .

الثانية :- " أفْعَوْل "

" اغرورق " في حديث : " فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم احمر وجهه واغرورقت عيناه " (١٠) .

" اخلولق " في حديث : " واخلولق بعد تفرق " (١١) .

الثالثة :- اِفْعَالٌ

من ذلك " أبهار " في حديث : " سار ليله ابهار الليل " (١٢) .

الرابعة :- " أفْعَوْل "

من ذلك " اخلوذ " و " اعلوط " ولم نجد هما استشهاداً من أحاديث رسول الله في

لسان العرب .

- | | |
|------|----------------------------------|
| (١) | انظر ابن منظور لسان العرب ٧٠/١ . |
| (٢) | المرجع نفسه ٤٧٢/١ . |
| (٣) | المرجع نفسه ٤٧٩/١ . |
| (٤) | المرجع نفسه ٢٢٦/١ . |
| (٥) | المرجع نفسه ٢٠٦/١٠ . |
| (٦) | المرجع نفسه ١٤٧/١٢ . |
| (٧) | المرجع نفسه ٣٨/١٤ . |
| (٨) | المرجع نفسه ١٥٣/١٤ . |
| (٩) | المرجع نفسه ٦٣/١٤ . |
| (١٠) | المرجع نفسه ٥٦/١٠ . |
| (١١) | المرجع نفسه ١٩٧/٤ . |
| (١٢) | المرجع نفسه ٥١٥/١ . |

تقسيم الفعل إلى صحيح ومعتل

من المعلوم أن الكلمة العربية لا تخلو من أن تكون صحيحة الحروف أو معتلتها سواء أكانت هذه الكلمة اسماً أو فعلاً أو حرفاً . ومن المعلوم أن الأصل في الكلم الصحة والعلة أمر طارئ ومن هنا نجد العرب تحول الصحيح إلى عليل كما في (بأس) وبئر ، حيث يقولون فيهما (باس) و(بير) كما أنهم يكرهون التضعيف فيحولون أحد المضعفين حرف علة كما سبق في ضَعَفَ وضاعف وصَعَّرَ وصاعر ومَطَّطَ ومطى ودَسَّسَ ودسى كما نلاحظ أن العرب تحمل المضاعف على المعتل فتعامله معاملته لما بينهما من القرابة فالعرب تحذف عين الثلاثي المضاعف عند إسناده إلى ضمير رفع متحرك فتقول في ظَلَلْتُ " ظَلَّتْ " كما تقول في خاف وقال وباع ، خفت وقلت وبعث بحذف العين فيها ولم يكن قصدنا في هذا المبحث بيان توسعات العرب في الصحيح وتحويله إلى عليل وإنما قصدى هنا بيان أنواع الصحيح والمعتل من الأفعال واليك البيان : -

أولاً : الفعل الصحيح : -

هو ماخلت أصوله من أحرف العلة : الألف والواو والياء وينقسم إلى : سالم ، ومضعف ومهموز .

١- السالم : -

وهو ماسلمت أصوله من أحرف العلة والهمز والتضعيف مثل يغفر في حديث : "إن الله يغفر لكل مذنب الا لصاحب عرطبة أو كوبة" (١) .
 "ويعمل" في حديث : " إن الرجل يعمل والمرأة في طاعة الله ستين سنة" (٢) .
 "وعرب" في حديث : " أن رجلاً أتاه فقال : إن ابن أخى عرب بطنه" (٣) .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ١٥٢/٩ .

(٢) المرجع نفسه ٤٥/٨ .

(٣) المرجع نفسه ١١٦/٩ .

"وقتل" في حديث: "أن رجلاً أصابه سهم عاثر فقتله" (١) و"فجر" في حديث: "أن رجلاً فجر بامرأة" (٢).

و"تغلب" في حديث: "إن رحمتي تغلب غضبي" (٣).

٢- المضعف :-

ويقال له الأصم لشدته وينقسم إلى قسمين :-

مضعف الثلاثي ومزيده ، ومضعف الرباعي :-

مضعف الثلاثي :-

مثل: "عض" في حديث: "أن رجلاً عض يد رجل فانتزع يده من فيه" (٤).

و"جف" في حديث: "جفت الأقلام وطويت الصحف" (٥) و"حل" في حديث:

"حلت العمرة لمن اعتمر" (٦) و"حك" في حديث: "ماحك في صدرك وإن أفتاك المفتون" (٧)

و"اردد" في حديث: "اردد على ابنك ماله فانما هو سهم في كنانتك" (٨).

و"يعش" في حديث: "إن الشيطان يغش بين أليتي أحدكم" (٩).

و"عز" و"ذل" عز من قنع وذل من طمع" (١٠) و"يكب" في حديث: "وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم" (١١).

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ٩/٤٧٠

(٢) انظر ابن منظور لسان العرب ٩/٣٣٧.

(٣) المرجع نفسه ١٠/٩٨.

(٤) المرجع نفسه ٨/١٩٢.

(٥) المرجع نفسه ٣/٢٩٨.

(٦) المرجع نفسه ٣/٢٦٩.

(٧) المرجع نفسه ٣/٢٦٩.

(٨) المرجع نفسه ١٠/٣٤٤.

(٩) المرجع نفسه ١٠/٢٦٦.

(١٠) المرجع نفسه ٣٢١.

(١١) المرجع نفسه ٣/٢٠٠-٢١١.

ومثال مزيد الثلاثي :-

" يشتددن" في حديث : " حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل" (١) .

ومثال مجرد الرباعي :-

رفرفت : في حديث : " رفرفت الرحمة فوق رأسه" (٢) وتكعكت : في حديث :

" قالوا له ثم رأيناك تكعكت" (٣) .

٣- المهموز:-

ماكان أحد أصوله همزة:-

مثل سأل" في حديث : " أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن أحدنا

يجامع فيكسل" (٤) .

"وأخذ" في حديث : " أخذ عظماً فنهش ماعليه من اللحم" (٥) .

ثانياً: الفعل المعتل:-

وهو ماكان أحد^{أصوله} حروف علة وينقسم إلى :-

مثال وأجوف وناقص .

١- المثال :- هو ماكان أوله حرف علة مثل :-

"وضع" في حديث : " إن الله وضع عنكم عيبة الجاهلية" (٦) و"يسم" في

حديث: " ايه كان يسم إبل الصدقة" (٧) .

ونرث: في حديث: " نحن معاشر الانبياء لانرث ولانورث" (٨) .

(١) انظر ابن منظور ٥٥/٧ .

(٢) المرجع نفسه ٢٧٢/٥ .

(٣) المرجع نفسه ١١٠/١٢ .

(٤) المرجع نفسه ٩٦/١٢ .

(٥) المرجع نفسه ٣٠٥/١٤ .

(٦) المرجع نفسه ٨/٩ .

(٧) المرجع نفسه ٣٠٢/١٥ .

(٨) المرجع نفسه ٩١/١٤ .

٢- الأجوف : ماكانت عينه حرف علة : مثل: -

- "كنا" في حديث : " إنا كنا مع النبي وكان الطير فوق رؤوسنا" (١) .
 "سار" في حديث : " إن رجلاً سار معه على جمل" (٢) "عال" في حديث : " من عال
 ثلاث بنات" (٣) "وتروح" في حديث : " تغدو خماساً وتروح بطاناً" (٤) .
 "وتاه" في حديث : " تاهت به سفينته" (٥) .
 "جاء" من حديث: " جاءت هوازن على" (٦) .
 "يشاك" في حديث : " حتى الشوكة يشاكها" (٧) .

٣- الناقص : -

وهو ماكانت لامه حرف علة مثل : -

- "أتى" في حديث : " أن رجلاً أتاه فقال أن ابن أخي عرب بطنه" (٨) .
 "تغدو" في حديث : " وتغدو خماساً" (٩) .
 و"حمى" في حديث : " الآن حمى الوطيس" (١٠) .
 و"بقى" في حديث : " إنما بقيت من الدنيا صباية كصباية الإناء" (١١) .
 و"قضى" في حديث : " إذا قضى أحدكم نهمته من سفر فليعجل إلى أهله" (١٢) .
 و"يهوى" في حديث : " ثم انطلق يهوى" (١٣) .

-
- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ٢٣٩/٨ .
 (٢) المرجع نفسه ٤١٧/٩ .
 (٣) المرجع نفسه ٥٦٠/١ .
 (٤) المرجع نفسه ٤٣٣/١ .
 (٥) المرجع نفسه ٧٢/٢ .
 (٦) المرجع نفسه ٤٧٢/١ .
 (٧) المرجع نفسه ٢٤١/٧ .
 (٨) المرجع نفسه ١١٦/٩ .
 (٩) المرجع نفسه ٤٣٣/١ .
 (١٠) المرجع نفسه ٣٣٦/١٥ .
 (١١) المرجع نفسه ١٠/٨ .
 (١٢) المرجع نفسه ٣١١/١٤ .
 (١٣) المرجع نفسه ١٦٨/١٥ .

٤- اللفيف المقرون :-

وهو ما كانت عينه ولامه حرف علة مثل :-

"طويت" في حديث : " جفت الاقلام وطويت الصحف" (١) .

٥- اللفيف المفروق :-

وهو ما كانت فائؤه ولامه حرفى علة :-

مثل " ودى" في حديث القسامة : " فوداه من إبل الصدقة " اى اعطى دينه.

"ويري" في حديث : " انه قال : لئن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن

يمتلىء شعراً" (٢) " قال الأصمعى حتى يريه هو من الوري على مثال الرمى وفي حديث :

" إنه صلى الله عليه وسلم قال : " انكم وفيتم سبعون أمة أنتم خيرها وأكرمها على

الله" (٣) أى تمت العدة سبعون أمة بكم .

وحديث زيد بن أرقم : " وقت اذنك وصدق والله حديثك" (٤) .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ٢/٣٠٦ .

(٢) المرجع نفسه ١٥/٢٥٨ .

(٣) المرجع نفسه ١٥/٢٨١ .

(٤) المرجع نفسه ١٥/٣٥٨ .

الباب الثالث

الفصل الثاني

التثنية والجمع

التثنية والجمع

قبل الخوض في تفاصيل أحكام المثني والجمع ينبغي أن أقدم له بكلمة تحمل معاني وفوائد بديعة من أسرار لغتنا الجميلة ، هذه الفوائد عرض لها ابن قيم الجوزية في كتابه بدائع الفوائد حيث يقول : -

" اعلم أن الأصل هو المعنى المفرد ، وأن يكون اللفظ الدال عليه مفرداً ، لأن اللفظ قالب المعنى ولباسه يحتذى حذوه ، والمناسبة الحقيقية معتبرة بين اللفظ والمعنى طولاً وقصراً ، وخفة وثقلاً ، وكثرة وقلة ، وحركة وسكوناً ، وشدة وليناً ."

فإن كان المعنى مفرداً أفردوا لفظه وإن كان مركباً ركبوا اللفظ ، وإن كان طويلاً طولوه....

ولا يتسع المقام لبسط هذا ، فإنه يطول ويدق جداً حتى تسكع (١) عنه أكثر الأفهام وتنبو عنه للطافته ، فإنه ينشأ من جوهر الحرف تارة وتارة من صفته ومن اقترانه بما يناسبه ومن تكرره ومن حركته وسكونه ، ومن تقديمه وتأخيره ، ومن إثباته وحذفه ، ومن حركته وسكونه ، ومن تقديمه وتأخيره ، ومن إثباته وحذفه ، ومن قلبه وإعلاله إلى غير ذلك من الموازنة بين الحركات وتعديل الحروف وتوخي المشاكلة والمخالفة والخفة والثقل والفصل والوصل ...

ولذكر من هذا الباب مسألة واحدة وهي حال اللفظ في إفراده وتغييره عند زيادة معناه بالتثنية والجمع دون سائر مغيراته فنقول : -

" لما كان المفرد هو الأصل ، والتثنية والجمع تابعان له جعل لهما في الاسم علامة تدل عليهما ، وجعلت آخره قضاء لحق الأصالة فيه والتبعية فيهما والفرعية ، فالتزموا هذا في التثنية ولم ينخرم عليهم .

وأما الجمع فإنهم ذهبوا به كل مذهب وصرفوه كل مصرف ، فمرة جعلوه على

(١) يقال سكع الرجل وتسكع : مشى متعسفاً ، وتسكع في أمره لم يهتد لوجهه وتحير ، أو لا يدري أين يأخذ . انظر ابن منظور اللسان ٣٠٦/٦ .

حد الثنية (١) ، وهو قياس الباب كالثنية والنسب والتأنيث وغيرها ، وتارة اجتلبوا له علامة في وسطه كالألف في جعافر والياء في عبيد والواو في فلوس ، وتارة جعلوا اختصار بعض حروفه وإسقاطها علامة عليه نحو عنكبوت وعناكب ، فإنهم لما ثقل عليهم المفرد وطالت حروفه ازداد ثقلاً بالجمع خففوه بحذف بعض حروفه لئلا يجمعوا بين ثقيلين ولا يناقض هذا ما أصلوه من طول اللفظ لطول المعنى ، وقصره لقصره فإن هذا باب آخر من المعادلة والموازنة عارض ذلك الأصل ومنع من طرده ... الخ .

فأما الثنية فألزموها حالاً واحداً فالتزوا فيها لفظ المفرد ثم زادوا عليه علامة الثنية ، وقد قدمنا أن ألف الثنية في الأسماء أصلها ألف الاثني في " فعلا " وذكرنا الدليل على ذلك ، فجاءت الألف في ثنية الأسماء كما كانت في " فعل " علامة الاثني ، وكذلك الواو في جمع المذكر السالم علامة الجمع نظير واو " فعلوا " . وتقدم أنك لا تجد الواو علامة للرفع في جميع الأسماء إلا في الأسماء المشتقة من الأفعال . أو ما هو في حكمها .

ولما كانت الألف علامة الاثني في ضمير من يعقل وغيره كانت علامة الثنية في العاقل وغيره ، وكانت الألف أولى بضمير الاثني لقرب الثنية من الواحد ، وارانوا ألا يغيروا الفعل عن البناء على الفتح في الاثني كما كان ذلك في الواحد للقرب المذكور .

ولما كانت الواو ضمير العاقلين خاصة في " فعلوا " خصوصاً بجمع العقلاء في نحو: هم مسلمون وقائمون ، ولما كان في الواو من الضم والجمع ما ليس في غيرها خصوصاً بالدلالة على الجمع دون الألف .

وسر المسألة أنك إذا جمعت وكان القصد إلى تعيين آحاد الجموع وأنت معتمد الإخبار عن كل واحد منهم ، وسَلِمَ لفظ بناء الواحد في الجمع كما سَلِمَ معناه في القصد إليه، فقلت : فعلوا ، وهم فاعلون وأكثر ما يكون هذا فيمن يعقل ، لأن جميع

(١) يريد به جمع المذكر السالم حيث يتحد مع المثني في سلامة مفرده ولذا يقولون الجمع على حد المثني .

ملا يعقل من الأجناس يجرى مجرى الأسماء المؤنثة المفردة كالثلة والأمة والجملة فلذلك تقول : الثياب بيعت ولا تقول بيعوا وذهبوا لأنك تشير إلى الجملة من غير تعيين آحادها ، هذا فيما لا يعقل إلا ما أجرى مجرى العاقل ، فجاءت جموع التكسير معتبراً فيها بناء الواحد جارية في الإعراب مجراه حيث ضعف الاعتماد على كل واحد بعينه ، وصار الخبر كأنه عن الجنس الكبير الجارى في لفظه مجرى الواحد .

وكذلك جمعوا ما قل عدده من المؤنث جمع السلامة وإن كان ما لا يعقل : نحو الثمرات والسموات إلا أنهم لم يجمعوا المذكر منه وإن قل عدده إلا جمع تكسير ، لأنهم في المؤنث لم يزيدوا غير ألف فرقاً بينه وبين الواحد : أما التاء فقد كانت موجودة في الواحدة وفي وصفها ، وإن كثر جمعوه جمع تكسير كالمذكر .

فإذا كانوا في الجمع القليل فيسلمون لفظ الواحد من أحل الاعتماد في إسناد الخبر على أفرادها ، فما ظنك به في الاثنين إذا ساغ لهم ذلك في الجمع الذي هو على حدها لقربه منهما ، فلهذا لا تجد التثنية في العاقل وغيره إلا على حد واحد ، وكذلك ضمير الاثنين في الفعل ، وإذا علم هذا فحق العلامة في تثنية الأسماء أن يكون على حدها في علامة الإضمار ، وأن تكون ألفاً في كل الأحوال ، وكذلك فعلت طوائف من العرب وهم خثعم وطيء وبنو الحارث بن كعب وعليه جاء في قول محققى النحاة : ﴿إن هذان لساحران﴾ (١) .

وأما أكثر العرب فإنهم كرهوا أن يجعلوه كالاسم المبنى والمقصود من حيث كان الإعراب قد ثبت في الواحد ، والتثنية طارئة على الأفراد ، وكرهوا زوال الألف لاستحقاق التثنية لها فتمسكوا بالأمرين فجعلوا الياء علامة الجر ، وشركوا النصب معها ... فكان الرفع أجدر بالألف لاسيما وهي في الأصل علامة إضمار الفاعل ، وهي في تثنية الأسماء علامة رفع الفاعل أو مضارعه أو قام مقامه... (٢) .

(١) سورة طه آية / ٦٣ .

(٢) انظر ابن قيم الجوزية بدائع الفوائد ١/ ١٠٨-١١٢ والسهيلي ، نتائج الفكر المسألة ٣٠ ص ١٥٢ فما بعدها .

المتنى :

يحسن بنا قبل بيان نماذج المتنى فيما عرض له "ابن منظور" من الأحاديث النبوية

أن نقدم لها بأحكام تتصل بالمتنى وهى على النحو الآتى : -

تعريف المتنى : -

المتنى لغةً : أصله المعطوف من ثبيت العود : إذا عطفته (١) .

وفي الإصطلاح : لفظ دال على اثنين بزيادة في آخره صالح للتجريد وعطف

مثله عليه (٢) .

ومن ذلك الحد يبدو لنا القصد من التثنية وهو الاقتصاد أو الإيجاز حيث قامت

الزيادة وهى حرفان (الألف والنون رفعاً والياء والنون نصباً وجرأ) مقام العاطف والمعطوف .

نحو : جاء الشاهدان ، ورأيت الشاهدين ، ومررت بالشاهدين .

يقول عبدالقاهر الجرجاني اعلم أن التثنية والجمع يقصد بهما الاختصار والإيجاز

فكان الأصل أن يقال : جاءنى زيد وزيد إلا أنهم رأوا ذلك يطول إذا كانت التثنية

يتبعها الجمع فكان يجب أن يقال زيد وزيد إلى ما يطول جداً ، فقالوا : الزيدان

والزيدون ، فجعلوا الألف : " يعنى فى المتنى " والواو : " فى جمع المذكر " عوضاً عن ضم

الاسم للاسم فحصل المعنى مع اختصار اللفظ .

وقريب من هذا ما حكى من أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قيل له بعد

وفاة أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - يا خليفة خليفة رسول الله ... فقال : هذا أمر

يطول أنتم المؤمنون ونحن أمراؤكم فخطب بأمر المؤمنين ، وإنما اختار ذلك كراهية

التكرير ، إذ كان يجب أن يقال بعده : يا خليفة خليفة رسول الله إلى ما لانا هية له ، كما

(١) خالد الأزهرى التصريح ٦٦/١ .

(٢) ابن عقيل شرح الألفية بحاشية الخضرى ٣٦/١ .

كان يجب .. زيد وزيد والمجتنب هو التكرير في الموضوعين وقد يجيء في الشعر نحو قول الشاعر: -

كأن بين فكها والفك فارة (١) مسك ذبحت في سك
كان الظاهر أن يقول : كأن بين فكها ، إلا أنه عدل إلى التكرير لأجل الشعر
وحسن ذلك أن أحدهما مضاف ، والثاني فيه الألف واللام ، لوقال كان بين فكها
وفكها كان أقبح (٢) ونظير البيت السابق قول جحدر بن مالك العجلي: -

ليث وليث في مجال ضنك كلاهما ذو أنف وفتك
وسورة في صولة ومحك إن يكشف الله قناع الشك
من ظفري بحاجتي ودركي فذاك أحرى منزل بترك (٣).

قال ابن الشجري : التثنية والجمع المستعملان بالحرف أصلهما التثنية والجمع بالعطف ، فقولك جاء الرجلان ومررت بالزيدين أصله جاء الرجل والرجل ومررت بزيد وزيد فحذفوا العاطف والمعطوف وأقاموا حرف التثنية مقامهما اختصاراً فصح ذلك لاتفاق الذاتين في التسمية بلفظ ، فان اختلف لفظ الاسمين رجعوا إلى التكرير بالعطف نحو: جاء الرجل والفرس ومررت بزيد وبكر . إذ كان مافعلوه من الحذف في المتفقين يستحيل في المختلفين (٤) .

ويفهم من كلام ابن الشجري أن العطف بالواو نوع آخر من التثنية والجمع الا أنه يتعين فيما اختلف لفظه من الأسماء المعطوفة .

(١) فارة المسك غير مهموزة لأنها من فاريفور ، وباهمزة فارة من خشاش الأرض ، البغدادي حاشيته على شرح بانث سعاد / ٤١٨ .
(٢) انظر عبدالقاهر الجرجاني شرح المقتصد ١/ ١٨٣-١٨٤ ، وابن يعيش شرح المفصل ٢/ ٥ ،
٧ عبدالقادر البغدادي خزانة الأدب ٣/ ٣٤٠ - ٣٤٢ وابن الأنباري أسرار العربية / ٤٧ .

(٣) الدميري : حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٣٢١ .

(٤) ابن الشجري ، الأمالي الشجرية ١/ ١٠ .

أقسام المثني: -

يقسم ابن الشجري المثني إلى ثلاثة أقسام فيقول: -

"تنقسم الثنية إلى ثلاثة أضرب: -

أ - " ثنية لفظية معنوية .

ب- " ثنية معنوية وردت بلفظ الجمع أو المفرد .

ج - " ثنية لفظية كان حقها التكرير بالعطف وطريقها المجاز .

فالضرب الأول عليه معظم الكلام كقولك في رجل: رجلان وفي زيد زيدان .

والضرب الثاني: ثنية آحاد مافي الجسد كالأنف والرأس والوجه ، والبطن ،

والظهر ، تقول: ضربت رؤوس الرجلين ، وشققت بطون الجملين ، ورأيت ظهوركما ،

وحيا الله وجوهكما . جمعت وأنت تريد رأسين وبطينين ووجهين . ومن ذلك في التنزيل

قوله جل ثناؤه: ﴿فقد صغت قلبوكما﴾ (١) وجروا على هذه السنن في المنفصل عن

الجسد فقالوا: " مد الله في أعماركما" و "نساء الله في آجالكما" ومن صور المنفصل

فيما حكاه سيويه: - " ضع رحالهما" (٢) .

ومن العرب من يعطى هذا حقه من الثنية فيقولون: -

"ضربت رأسيهما" و" شققت بطنيها" ؛ قال الفرزدق: -

بمافي فؤادينا من الشوق والهوى

وقال أبو ذؤيب الهذلي: -

كنوافذ العبط التي لا تركع

فتخالسا نفسيهما بنوافذ

(١) التحريم آية ٤ .

(٢) سيويه الكتاب ٢/٢٣٧ طبعة بيروت ، وابن مالك شواهد التوضيح والتصريح في مشكلات الجامع الصحيح ٦٠ وعبدالقادر البغدادي خزانة الأدب ١/ ٣٦٧-٣٦٨ دار صادر بيروت .

والجمع في هذا ونحوه هو الوجه كما جاء في التنزيل قال ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ (١) وقال الشاعر: -

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما وحيثما كنتما لاقيتما رشدا
أراد نفسيكما

هذا - وقد جمع " هميان بن قحافة " بين اللغتين في قوله: -
ومهمين قَدَفَيْنِ مَرَّتَيْنِ ظهراهما مثل ظهور الترسين
فقال: ظهراهما بالثنية ثم أعقبه بالجمع في " ظهور الترسين " .

وربما استغنوا في هذا النحو بالواحد ، لأن إضافة العضو إلى اثنين تنبئ من المراد كقولك ضربت رأس الرجلين وشققت بطن الجميلين ولايكاد يستعمل ذلك إلا في الشعر وانشدوا عليه قول الشاعر:

كأنه وجه تركين قد غضبا مستهدفين لظعن غير تذييب

قال سيويه : - وسألته يعنى " الخليل " عن قولهم ما أحسن وجوهما فجمعوا وهم يريدون اثنين ، فقال : لأن الاثنين جمع وهذا بمنزلة قول الاثنين: نحن فعلنا " ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون مفرداً ، وبين ما يكون شيئاً من شيء ، والقول في تفسير هذه الحكاية أنهم قالوا ما أحسن وجوه الرجلين فاستعملوا الجمع موضع الاثنين ؛ كما قال الاثنان " نحن فعلنا " ونحن هو ضمير موضوع للجماعة ، وإنما استحسنا ذلك لما بين الثنية والجمع من التقارب من حيث كانت الثنية عدداً تتركب من ضم واحد إلى واحد. وأول الجمع وهو الثلاثة تتركب من ضم واحد إلى اثنين ولذلك قال الخليل إن الاثنين جميع.....

فأما ما في الجسد منه اثنان فشئيه إذا تبيت المضاف إليه فواجبة أن تقول : -
"فقات عينيهما" و "قطعت أذنيهما" ، لأنك لو قلت أعينهما وآذانهما لالتبس بأنك أدفعت الفعل بالأربع .

فان قيل : فقد جاء في القرآن : ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ فجمع اليد، وهي في الجسد يدان وهذا يوجب بظاهر اللفظ إيقاع القطع بالأربع . والجواب أن المراد فاقطعوا أيماهما ، وكذلك هي في مصحف عبد الله ، فلما علم بالدليل الشرعي أن القطع محله اليمين وليس في الجسد إلا يمين واحدة جرت مجرى آحاد الجسد فجمعت كما جمع الوجه والظهر والقلب (١) .

والضرب الثالث من ضروب التثنية ما كان طريقه التغليب وذلك أنهم أجروا المختلفين مجرى المتفقين بتغليب أحدهما على الآخر لحفته أو شهرته جاء ذلك في أسماء مسموعة صالحة كقولهم : للأب والأم : الأبوان ، وللشمس والقمر : القمران ولأبي بكر وعمر : العمران ، غلبوا القمر على الشمس لحفة التذكير ، وغلبوا عمر على أبي بكر لأن أيام عمر امتدت (٢) .

وروى أنهم قالوا لعثمان -رضوان الله عليه- نسالك سيرة العمرين . وقال الفرزدق : -

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمرها والنجوم الطوالع

أراد شمسها وقمرها ، وعنى بالشمس " إبراهيم عليه السلام " وبالقمر محمد " صلى الله عليه وسلم " وبالنجوم عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك أراد المتنبى بالقمرين الشمس والقمر في قوله :

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتنى القمرين في وقت معاً

وقيل في قوله تعالى : ﴿ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين﴾ (٣) إن

المراد المشرق والمغرب فغلب المشرق لأنه أشهر الجهتين ، وقالوا لمصعب بن عمير وابنه : المصعبان غلبوا اسم الأب وقالوا لعبد الله بن الزبير وأخيه مصعب : " الخبييان " وكان

(١) وأرى أن الآية دليل على جواز صحة جمع العضو المزدوج إذا أريد تثنيته مضافاً إلى المتنى وذلك أخذاً بظاهر الآية .

(٢) وفيه وجه آخر وهو أن عمر اسم مفرد وأبوبكر اسم مركب والمفرد أخف من المركب فغلبوا الخفيف على الثقيل وهكذا يفعلون .

(٣) الزخرف آية ٣٨ .

عبد الله يكنى " أباخبيب " ، قال أبو نخيلة يمدح الحجاج ويعرض بعبد الله بن الزبير : -

قدنى من نصر الخبيين قدى ليس الإمام بالشحيح الملحد (١) .

و خلاصة ما تقدم أن أنواع المثنى ثلاثة كما ذكرها ابن الشجري .

١- المثنى الاصطلاحي مثل المحمدان والزيدان الخ .

٢- المثنى المعنوي مثل جمع آحاد الأعضاء مثل قوله تعالى : ﴿ فقد صغت

قلوبكما ﴾ فقلوب جمع لفظاً ومثنى معنى .

٣- المثنى المجازي : وطريقه التغليب مثل القمران ، والأسودان والأبيضان والعمران

والخبيان .

٤- ويزاد عليها اثنان :

(١) المثنى الصوري : مثل هاتان ، وهذان ، اللذان واللتان فقد ارتجلت العرب هذه

الأسماء للدلالة على المثنى صورة حيث المفرد مبنى والمبنى لايشئ ولايجمع اذ

شرط مايشئ ويجمع أن يكون معرباً .

(٢) المثنى اللغوي مثل سفح ، وزكا ، وزوج فلفظها مفرد ومعناها مثنى .

شرط المثنى القياسي الذي طريقه الزيادة : -

يرى جمهور النحاة أن المثنى القياسي الذي طريقه زيادة الألف والنون رفعاً والياء

والنون نصباً وجرماً أن لا بد من أن تتوفر فيه شروط ثمانية جمعها بعضهم في قوله : -

شرط المثنى أن يكون معرباً ومفرداً منكرأ ماركبا

موافقاً في اللفظ والمعنى له مماثل لم يغن عنه غيره (٢)

(١) انظر ابن الشجري في الأمالي الشجرية ١/١١، ١٤، الزجاج اعراب القرآن ، المنسوب

إليه ٢/٧٨٧ - ٧٩٠ وابن خالويه كتاب ليس في كلام العرب ٢٢٩ وما بعدها وابن

عصفور شرح جمل الزجاجي ١/١٣٧ وعبدالقادر البغدادي خزانة الأدب ٣/٣٦٩

وما بعدها وابن يعيش شرح المفصل ٤/١٥٥ وما بعدها وابن مالك شواهد التوضيح

٦١ فما بعدها .

(٢) الحضري حاشية الحضري علي ابن عقيل ١/٤٠ وانظر خالد الأزهرى بحاشية ويس

٦٧/١ .

ومن هذه الشروط السابقة يمكن بيان ما يثنى وما لا يثنى في العربية وبيان ذلك

يتضح من الآتي :

أولاً ما يثنى : -

أ- المفرد المذكر اسماً نحو الزيدان في زيد أو صفة نحو : المسلمان في مسلم والمفرد المؤنث اسماً نحو الهندان في هند أو صفة نحو المسلمتان في مسلمة .

أما الجمع المكسر الذي ليس على صيغة الجمع الأقصى فالقياس ألا يثنى ، وذلك أن الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة ، والثنية تدل على القلة ، وهما معنيان متدافعان ولا يجوز اجتماعهما في كلمة واحدة وقد جاء شيء من ذلك عنهم على تأويل الأفراد قالوا إبلان وغنمان وجمالان ذهبوا بذلك إلى القطيع الواحد ، وضموا إليه مثله فثنوه ، انشد أبو زيد الأنصاري :

هما إبلان فيهما ما علمتم فعن أيها ما شئتم فتكبوا

وقالوا لقاحان سوداوان حكاه سيويه ، وإنما لقاح جمع لقحة ، قالوا جمالان على

تأويل قطيعين ؛ قال عمرو بن العداء الكلبي :

لأصبح الحى أوباداً ولم يجدوا عن التفرق في الهيجا جملين .

فالثنية تدل على افتراقها قطيعين أو صنفين : -

صنفاً لترحلهم يحملون عليها أثقالهم ، وصنفاً ل حربهم يركبونه إذا جنبوا خيلهم ،

ولو قال لقاح أو جمال لفهم منه الكثرة إلا أنه لا يدل على أنها متفرقة قطيعين ، إلا أنه في

" إبلان" أسهل لأنه جنس فهو مفرد ، وليس بتكسير كجمل وجمال ومن ذلك قول أبي

النجم : -

تَبَقَّلَتْ فِي أَوَّلِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلِ .

فقد أفاد بثنية "رماح" افتراق رماح بني مالك من رماح بني نهشل ، وأما

الحديث : " مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين

فإنه شبه المنافق وهو الذي يظهر أنه من قوم وليس منهم بالشاة العائرة وهي المترددة بين الغنمين أى بين القطيعين لاتعلم من أى القطيعين هي ، يقال سهم عائر وحجر عائر إذا لم يعلم من أين هو ؟ ولا من رماه؟ (١) .

هذا - وقد روى في فصيح الكلام تشنية اسم الجمع ركب وركبان قال جل ثناؤه ﴿قد كان لكم آية في فتين﴾ (٢) وقال " وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان" (٣) .

وخلاصة مايشئ ويجمع في العربية أن يجمع فيه الشروط السابقة في البيتين وهي:-
هو كل اسم مفرد معرب منكر له نظير يتفق معه في اللفظ والمعنى ولايستغنى عن تشنيته بتشنيه غيره (٤) .

ومجمل ما لايشئ ولايجمع في العربية ينحصر في الآتى :-

- ١- المبنى لايشئ ولايجمع ، لأن التشنية تصريف والتصريف لايدخل المبنى لذا يتنافيان .
- ٢- المثنى والجمع الذي لانظير له في الآحاد . أما تشنية المثنى فتحصيل حاصل وأما تشنية الجمع ففيها نقض الغرض .
- ٣- العلم : الباقي على علميته لأنه على التشخيص والتشنية تدل على الشيوع فيتنافيان لأن الجمع يدل على الشيوع فيتنافيان وحكم كنايات الأعلام في ذلك حكم العلم : فلان وفلان ، لعدم قبولها التوكيد .
- ٤- ماختلف لفظه ومعناه نحو زيد وعمرو فلايشئان لتباينهما إذ الشرط فيما يشئ المماثلة اللهم إلا أن يكون ذلك من طريق المجاز فيغلب أحدهما على الآخر

- (١) انظر ابن يعيش شرح المفصل ١٥٣/٤ فمابعدا ، وعبدالقادر البغدادي الخزانة ٣٨١/٣ فمابعدا دار صادر ونيويوه الكتاب ٢٣٨/٢ طبعة بيروت ، والسيوطي الأشباه والنظائر النحوية ٦/٣، ٧، طبعة الكليات الأزهرية . والبغدادي شرح شواهد الشافية ٣١٢ .
- (٢) سورة آل عمران آية / ١٣ .
- (٣) الأنفال آية / ٤١ .
- (٤) انظر الفاكهي على القطر بحاشية يس ١٠٧/١ فمابعدا وابن عقيل في شرحه على الألفية بحاشية الحضري ٤٠/١ .

ثم يثيان كما قالوا في الشمس والقمر: "القمران" وكما جاء في الحديث: " اللهم أعز الإسلام بأحد العمريين أى عمر بن الخطاب وعمرو بن هشام ، فغلب أحدهما على الآخر ، وهذا اللون جعله بعضهم من الملحق بالمشى .

٥- المركب تركيباً إسنادياً أو مزجياً فلا يثنى : زبد منطلق ، ولانحو شاب قرناها ماركب تركيباً إسنادياً، ولانحو بعلبك وحضرموت ماركب تركيباً مزجياً ، ولكن يثيان ويجمعان بإضافة (ذوا وذوو) .

أما المركب الإضافي فيثنى صدره دون عجزه نحو : هذان غلاماً محمد ، وجاريتاه كما جاء جمعه في قوله تعالى ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً﴾ (الفرقان/٦٢) . فقد جمع المضاف وهو (عبد) دون المضاف إليه .

٦- ما استغنى عن تثنيته بتثنية غيره : - كاستغنائهم بتثنية جزء عن تثنية "بعض" وبثنية "سي" عن تثنية "سواء" واستغنائهم عن تثنية أجمع وجمعاء من الألفاظ التوكيد بكلا وكلتا عند جمهور البصريين ، واستغنوا عن تثنية ثلاثة وأربعة بستة وثمانية وأما قول الشاعر : -

فيأربى إن لم تجعل الحب بيننا سواءين فاجعلنى على حبها جلدا
فشاذ(١) .

٧- كل ما أفاد العموم بحيث يصلح للمثنى والجمع فلا تجوز تثنيته ولا جمعه لعدم الجدوى منهما ويشمل ذلك لفظة "كل" وأسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام والموصولات العامة كما يشمل الأسماء اللازمة للنفي : مثل أحد وديار وطؤوى وعريب وداري الخ... (٢) .

٨- المصدر لا يثنى ولا يجمع لأنه جنس يصدق على المفرد والمثنى والجمع وهو من قبيل الألفاظ الدالة على العموم ، إذ يقال : رجل عدل ، ورجلان عدل ورجال

(١) حاشية الخضرى علي ابن عقيل ٣٩/١، ٤٠ .

(٢) انظر الأصفهاني ، المفردات "أحد" والبغدادى خزانة الأدب ٢٩٥/٣ فمابعدا دار صادر وعبادة العدوى حاشيته على الشذور ٧٠/١ .

عدل ، ومثله خصم وضيف - قال تعالى : ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب﴾ (١) وقوله : ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾ (٢).

فقال : خصم وضيف ولم يقل خصوم وضيوف وذلك لإفادة كل من خصم وضيف معنى الجنس وصلاحيته للجمع وغيره . لذلك أعاد الضمير في آية (ص) جمعاً والوصف في آية الذاريات كذلك (٣) .

قال ابن جنى والمصادر قلما تجمع ، كما تقول "قوم صوم " وزو" و"ضيف" (٤).
 ٩- الفعل وماتضمن معناه إذ من المعلوم أن التثنية والجمع من خصائص الأسماء ، وأما الأفعال والحروف فلا تثنى ولا تجمع وكذلك ماتضمن معنى الفعل من نحو "أفعل من" فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث (٥) وقال الفراء : "لاتقول للثنين أشدًا بهما ولا للقوم أشدُّوا بهم" (٦) .

ويرى بعضهم أن "أفعل من" إنما لم يثن ولم يجمع لأن تمامه بـ "من" ولا يثنى الاسم ولا يجمع ولا يؤنث قبل تمامه (٧) . قال ابن مالك : -

وإن لمنكور يضيف أو جرداً أَلزم تذكيراً وأن يوحداً

ويعلل ابن الأنبارى عدم تثنية وجمع وتأنيث "أفعل منك" بالأمر الآتية: -

١- أنه لم يثن ولم يجمع ولم يؤنث لأنه تضمن معنى المصدر ، لأنك إذا قلت زيد أفضل منك، " كان معناه فضل زيد يزيد على فضلك ، فجعل موضع يزيد فضله "أفضل" فضمن معنى الفعل والمصدر معاً، والفعل والمصدر مذكران ، ولا تدخلهما تثنية ولا جمع ، فكذلك ماتضمنهما .

(١) سورة (ص) آية رقم ٢١ .

(٢) سورة الذاريات آية ٢٤ .

(٣) انظر الزبيدي تاج العروس وابن منظور اللسان والجوهري الصحاح مادة "عدل" .

(٤) انظر ابن جنى سر صناعة الإعراب ١/٣٦٨ .

(٥) انظر الأخفش معاني القرآن ٢/٣٩٥ .

(٦) انظر الفراء معاني القرآن ٢/١٣٩ .

(٧) الميداني مجمع الأمثال ١/٧٠-٧١ .

- ٢- أنه لم يشن ولم يجمع ولم يؤنث لأنه مضارع للبعض الذي يقع به التذكير والتأنيث والتثنية والجمع بلفظ واحد .
- ٣- إنه لم يشن ولم يجمع ولم يؤنث لأن التثنية تلحق الأسماء التي تنفرد بالمعاني ، "وأفعل" اسم مركب يدل على فعل وغيره فلم يجز تثنيته ولا جمعه كما لم يجز تثنية الفعل ولا جمعه (١) إلى غير ذلك مما يطول به البحث .

النماذج الحديثية

بعد هذا العرض يمكن لنا أن نقدم النماذج الحديثية للمثنى فيما عرض له ابن منظور من الأحاديث النبوية كما يمكن لنا تقسيمها على النحو التالي:-

(أ) المثنى الاصطلاحي:

وهو ما دل على اثنين أو اثنتين بزيادة ألف ونون رفعاً وياء ونون نصباً وجرأً .
مثاله مرفوعاً حديث: -

"أصبح وقد اصمعت قدماه" (٢) أي انتفختا وورمتا وحديث: " إذا تكاملت العدتان (٣) " أي المراد عدة أهل الجنة وعدة أهل النار أي إذا تكاملت عند الله وحديث: " الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٤) .
وحديث: " حتى إذا انتصبت قدماه في بطن الوادي (٥) .
وحديث: " سورة البقرة وآل عمران الزهراوان (٦) .
وحديث " منهومان لا يشبعان منهوم بالمال ... (٧) .

ومثاله منصوباً : الأخبثين في حديث " أنه يكره للرجل الصلاة وهو يدافع

(١) انظر ابن الانباري الانصاف ٤٩١-٤٩٢ .

(٢) انظر ابن منظور اللسان ٤٠٧/٧ .

(٣) المرجع السابق ٧٦/٩ .

(٤) المرجع نفسه ١٥٤/٦ .

(٥) المرجع نفسه ٢٦٩/٧ .

(٦) المرجع نفسه ٩٩/٦ .

(٧) المرجع نفسه ٣١١/١٤ .

- الأخبثين" (١) ويومين في حديث " إذا أفطرت من رمضان فصم يومين" (٢).
 ووالديه في حديث " إنه يخبر والديه بسرره" (٣).
 والثقلين في حديث : " إني تارك فيكم الثقلين" (٤).
 والثوبين في حديث " وكلكم يجد ثوبين" (٥).
 وهذين الحيتين في حديث " إن هذين الحيتين من الأوس والخزرج" (٦).
 والملكين في حديث " إن الملكين يجلسان على ناجذي الرجل يكتبان" (٧).
 والكنزين في حديث : أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض" (٨).
 ومثاله مجروراً : " نعليك" في حديث : " إني سمعت ذف نعليك في الجنة" (٩)
 و"سوارين" في حديث : " أتحبين أن يسورك الله بسوارين من نار" (١٠).
 وقرنين" في حديث : " إن الشمس تطلع بين قرني شيطان" (١١).
 والضعيفين" في حديث : " اتقوا الله في الضعيفين" (١٢) : المرأة والمملوك
 و"الطفيتين" في حديث : "اقتلوا الجان ذا الطفتين والأبتر" (١٣).
 الطفتتان : خيطان في رأس الحية.

(١) المرجع نفسه ٢٠٢/٥.

(٢) المرجع السابق ٢٣٥/٦.

(٣) المرجع السابق ٢٣٩/٦.

(٤) انظر ابن منظور اللسان ١١٤/٢.

(٥) انظر ابن منظور اللسان ١٤٦/٢.

(٦) المرجع السابق ٢٢٨/٨.

(٧) المرجع السابق ٦٥/١٠.

(٨) المرجع السابق ١٦٥/١٢.

(٩) المرجع السابق ٤٦/٥.

(١٠) المرجع السابق ٢٨/٦.

(١١) المرجع السابق ١٢٨/٧.

(١٢) المرجع السابق ٦٢/٨.

(١٣) المرجع السابق ١٧٧/٨.

"وهاتين" في حديث : " أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة له ولغيره" (١) .

وهاتين المقصود بها الإشارة بالسبابة والوسطى.

"كوماوين" في حديث "فيأتي منه بناقتين كوماوين" (٢) والكوماء : العظيمة

السنام طويلته.

(ب) المثني المعنوي : -

وهو ما كان جمعاً مضافاً إلى مثني وقد سبقت الإشارة إليه في أقسام المثني سلفاً

ومثاله في الحديث النبوي الشريف : "ظهور" في قوله : "إنها التي تقع على ظهور

القدمين" (٣) والقياس ظهري القدمين إلا أنه جاء على اللغة العالية التي وردت في

القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ ومن قبيل هذا نيابة المفرد عن

المثني في قوله : "أيا امرأة جعلت في أذنها" (٤) ومقتضى الظاهر أن يقول جعلت في

أذنيها إذ الأصل أن يدل على الأفراد بالمفرد وعلى الثنية بالمثني وعلى الجمع بالجمع

وذلك لتناسب الألفاظ معانيها إذ شرط اللفظ أن يساوي معناه فلا يزيد عليه لا ينقص إلا

أن العرب قد تعدل عن ذلك لمعان قائمة في أنفسهم قد ندرکہا تارة وقد لاندرکہا

أخرى.

ويكون المفرد نائباً عن المثني في الأحوال الآتية : -

(١) أن يكون الشئان متلازمين فتحترىء العرب بأحدهما عن الآخر حيث يقوم

المفرد مقام الاثنين معاً، ومن ذلك : - العينان ، والرجلان ، واليدان ، والأذنان ،

من الأعضاء المزدوجة.

يقول ابن الشجري يجوز أن تعبر عن العضوين بواحد وتفرد الخبر حملاً على

اللفظ ، تقول : عيني رأته ، وأذني سمعته ، وقدمي سعت إليه ، وانما استعملوا الأفراد في

(١) ابن منظور اللسان ١٢/١٢٩ .

(٢) المرجع السابق ١٢/١٩٠ .

(٣) المرجع السابق ٤/٧٢ .

(٤) المرجع السابق ٤/٦٣ .

هذا تخفيفاً وللعلم بما يريدون ، فاللفظ على الأفراد والمعنى على التثنية .
ويجوز مع الأفراد عود ضمير المثني حملاً على المعنى كما في قول امرؤ القيس :-
وعين لها حنطرة بدرة سقت مآقيهما من آخر
وكان مقتضى الظاهر أن يقول مآقها ومآقاها إلا أنه عدل عن الأفراد إلى التثنية
حملاً على المعنى... (١).

وقال البغدادي :

"واعلم أن العرب قد توقع كلاً من المفرد والمثنى والجمع موقع كل من الآخرين،
أما وقوع المفرد موقع المثني ففي العضوين كالعينين والأذنين واليدين تقول رأيتته بعيني
وسمعته بأذني فقد استعملوا الأفراد تخفيفاً لأن كلاً منهما لا ينفرد بالفعل دون
الآخر.. (٢).

٢- صلاحية اللفظ للواحد والاثنين والجمع كما في (قعيد وظهر) على مذهب
الجوهري ؛ إذ فعيل من أسماء الأجناس المشتقة التي يشترك فيها المذكر وغيره
والمفرد وغيره كقوله تعالى : ﴿إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
قعيد﴾ (٣) وقوله تعالى ﴿والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ (٤) ونحو (ماء) في قوله
﴿فالتقى الماء على أمر قد قدر﴾ (٥) أراد: المائين: ماء الأرض وماء السماء ، إذ
لا يجوز الالتقاء إلا لاسمين فما فوق ، وإنما جاز في الماء ؛ لأن الماء يكون جمعاً
وواحداً (٦).

٣- الاجتزاء بأحد الشئين عن الآخر نحو قوله : "سراييل ثقيكم الحر" (٧) يريد،
والبرد فاجتزأ بالمعطوف عليه عن العاطف والمعطوف لأنهما معلومان : أي أنها

(١) انظر ابن الشجري الأمالي ١٢١/١-١٢٢ والبغدادي خزانه الأدب ٣٦٩/٣.

(٢) انظر البغدادي ٨٣/٣ تحقيق نظيف محرم خواجه ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

(٣) سورة ق / ١٧ .

(٤) سورة التحريم / ٤ .

(٥) سورة القمر / ١٢ .

(٦) انظر الفراء - معاني القرآن ١٠٦/٣ .

(٧) النحل آية ٨١ .

تقي الحر والبرد (١) .

٤ - إفادة المفرد العموم نحو قول أبي ذؤيب :

فأليت لأنفك أحدو قصيدة تكون وإياها بها مثلاً بعدى

إذ الأصل : تكون القصيدة والمرأة مثلين فأوقع المفرد (مثلاً) موقع المثنى كما يقع

موقع الجمع لما فيه من العموم المقضى للكثرة (٢) .

ومنه قوله تعالى ﴿ هل يستويان مثلاً ﴾ (٣) ولم يقل مثلين ، لإفادة المثل العموم

كما أسلفت ، إذ المثل مما يوصف به المفرد وغيره والمذكر وغيره (٤) والله أعلم

(١) انظر الفراء - معانى القرآن ١١٢/٢ ، والقرطبي ١٠/١٦٠ .

(٢) البغدادي خزانة الأدب ٣/٥٩٧ : ٥٩٩ .

(٣) سورة الزمر / ٢٩ .

(٤) انظر أباحيان - البحر ٦/٤٠٨ .

الجمع

تعريفه :-

هو ضم شيء إلى أكثر منه وعليه فالثنية والجمع يشتركان في الضم ، ويفترقان في أن المثنى هو ضم شيء إلى مثله ، والجمع هو ضم شيء إلى أكثر منه ولذا يفترقان في المقدار والكمية .

الغرض من الجمع :-

الغرض من الجمع الإيجاز والاختصار كما أن الثنية كذلك ؛ إذ التعبير باسم واحد أخف وأخصر من الإتيان بأسماء متعددة متعاطفة وربما تعذر إحصاء جميع أحاد ذلك الجمع وعطف بعضها على الآخر ، لذا تراهم يقولون : الأصل في الثنية والجمع العطف بالواو ، إلا أنهم عدلوا عنه اختصاراً ولذا يرجع إلى ذاك الأصل عند الضرورة نحو قول الشاعر :-

ليث وليث في محل ضنك كلاهما ذو أشر ومحك

وقول الآخر فيما جاوز الاثنين :

أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس (١)

وعليه يكون ليثان أخصر من ليث وليث ، وأيام أوجز من يوم ويوم ويوم.... الخ حيث يشق علينا تعداد ذلك بالعطف إلى غاية المعدود فيطول به الكلام لهذا اجتزأت العرب بحرفين في المثنى وجمع المذكر وجمع المؤنث ، أما جمع التكسير فقد تعددت فيه وجه الاحتذاء والتغيير في صيغة المفرد فلترجع (٢) .

مايدل على الجمع في العربية :-

يدل على الجمع ستة أشياء ، لأنه إما أن يكون جمعاً حقيقة ، أو يكون أسم جمع ،

(١) انظر الشيخ أحمد كحيل التبيان في تصريف الاسماء ص ١٠٤، ١٠٥ .

(٢) انظر ابن يعيش شرح المفصل ٢/٥ .

أويكون اسم جنس جمعي ، ثم قد يكون الجمع جمع تكسير لمذكر ، أو جمع تكسير لمؤنث أو جمع مذكر سالماً ، أو جمع مؤنث سالماً .

فاسم الجمع نحو : قوم ورهط ونسوة ، واسم الجنس الجمعي نحو : روم وزنج وكلم .

وجمع التفسير الذي لمذكر نحو : رجال وزبود ، وجمع التفسير لمؤنث نحو : هنود وضوارب .

وجمع المذكر السالم نحو الزيديين والمؤمنين والبنين ، وجمع المؤنث السالم نحو : الهندات والمؤمنات والبنات .

مذاهب النحاة في الفعل المسند إلى واحد مما تقدم من حيث تذكيره وتأنيثه وجوباً وجوازاً .

المذهب الأول : مذهب جمهور الكوفيين ، وحاصله تجويز الوجهين التذكير والتأنيث في جميع هذه الأنواع تمشياً مع الأصل القائل : كل مايدل على الجمع يحتمل أن يؤول بالجماعة فيكون مؤنث المعنى ، ويحتمل أن يؤول بالجمع فيكون مذكر المعنى .

المذهب الثاني : مذهب أبي علي الفارس وخلاصته :

تجويز الوجهين في جميع الأنواع إلا نوعاً واحداً وهو جمع المذكر السالم ، فإنه أوجب فيه تذكير الفعل .

المذهب الثالث : مذهب جمهور البصريين ، وخلاصته ؛ تجويز الوجهين في اسم الجمع واسم الجنس الجمعي وجمع التفسير لمذكر وفي جمع التفسير لمؤنث ووجوب التذكير في جمع المذكر السالم ، ووجوب التأنيث في جمع المؤنث السالم ، قالوا : لأنك حين تجمع رجلاً على رجال ، وحين تجمع هنداً على هنود لا يبقى في الجمع لفظ المفرد على ماكان عليه فأشبه اسم الجمع الذي لا واحد له من لفظه ، فأما حين تجمع زيداً على الزيديين ، وحين تجمع هنداً على الهندات فإنه يبقى لفظ الواحد في الجمع على ماكان عليه فأشبه جمع المذكر المفرد المذكر ، وأشبه جمع المؤنث المفرد المؤنث ، والمفرد المذكر يجب معه

تذكير الفعل ، فكذلك جمع المؤنث السالم ، إذ المفرد المؤنث الحقيقي التأنيث يجب معه تأنيث الفعل (١) .

أقسام الجمع :-

ويمكن لنا تقسيم الجمع بعامة إلى قسمين اثنين :-

الأول : تقسيمه باعتبار دلالاته في الاستعمال :-

وينقسم بهذا الاعتبار إلى مادالاته وضعية (أى معجمية) ومادالاته اصطلاحية ،

ومادالاته سياقية :

فالأول وهو ما كانت دلالاته معجمية : أن الجمع هو ضم الشيء بتقريب بعضه

من بعض : يقال : جمعته فاجتمع ، وقال عز وجل "وجمع الشمس والقمر" وقال : "ذلك يوم مجموع له الناس" أى جمعوا فيه ، وقوله : " ذلك يوم الجمع - يوم يجمعكم ليوم الجمع " ويقال للمجموع جمع ، وجميع وجماعة (٢) .

وعلى هذا فالجمع لغة يقال على المثنى لأنه ضم شىء إلى مثله ، ولذا كان الخليل

يقول: الاثنان جميع ويقال ايضاً على الجمع لأنه ضم شىء إلى أكثر منه ، وإذا المثنى والجمع سواء في هذا النوع.

والثانى : وهو ما كانت دلالاته اصطلاحية : وهو الذي يدل على أكثر من اثنين أو اثنتين سلم فيه بناء مفردة وذلك نحو : المحمدون والهندات ، أم لم يسلم فيه. بناء المفرد وهو جمع التكسير نحو : صبية ، ورجال وأشداء وعلى هذا فالمثنى خارج عنه وليس داخلاً فيه.

والثالث : وهو ما كانت دلالاته سياقية : وهذا لايلزم فيه دلالة الجمع على مافوق الاثنين أو الاثنتين ، بل تراه تارة يدل على المفرد وتارة يدل على المثنى ، وثالثة قد يؤتى بالمفرد

(١) انظر محمد محى الدين عبد الحميد ، منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب/١٧١ فمابعدها .

(٢) انظر الأصفهاني المفردات وانظر المعاجم العربية "جمع" .

ويراد به الجمع ، فما دل على المفرد بالجمع قولك للرجل : ما أحسنتم ولا أجهلتهم ، وأنت تريده بعينه ، ويقول الرجل للفتيا يفتى بها : نحن نقول كذا وكذا ، ومنه قوله : ﴿وهل أذاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب﴾ (١) ثم أعاد ذكر الخصم بالثنية فقال : ﴿خصمان بغى بعضنا على بعض﴾ (٢) .

فقد ذكر الجمع وأزاد المثني إلى غير ذلك وإليك التفصيل والبيان .

الأصل في لفظ الجمع أن يدل على ما وضع له نحو جاء الرجال وسهر الطلاب إلا أن العرب قد تعدل عن ذلك الأصل فتستعمل الجمع وتريد به تارة المفرد ، وأخرى تريد به المثني فمن الأول قول الشاعر :

ما أحسن الجيد من مليكة لبات إذ زانها ترايبها

فقد جمع اللبة والتربية بما حو لها كأنه سمي ما جاور اللبة لبة ، وما جاور التربية ، تربية ... وفي التنزيل ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ (٣) وقول الفرزدق

وإذا ذكرت أباك أو أيامه أخزاك حيث تقبل الأحجار

يريد الحجر ، قال ابن الأثير : والعرب تأتي بلفظ الجمع والمعنى واحد كقولهم :

"طاب ألبان اللقاح وترد" .

وبعض العرب يقول : هو الأنعام ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿وإن لكم في الأنعام

لعبرة نسقيكم مما في بطونه﴾ (٤) .

ومن الثاني قولهم : ضربت رؤوس الرجلين ، والمراد : رأسهما ، وفي التنزيل

قوله : ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ (٥) ... قال سيويه وسألته يعنى الخليل عن قولهم :

-
- (١) سورة (ص) آية رقم ٢١ .
(٢) سورة ص آية رقم ٢٢ ، وانظر الفراء في معاني القرآن ٣٩١/٢ ، ٧١/٣ .
(٣) سورة الطارق آية رقم ٧ .
(٤) سورة النحل آية ٦٦ ، وانظر ابن الأثير منال الطالب في شرح طوال الغرائب بتحقيق محمود محمد الطناحي ، ص ٤١ .
(٥) سورة التحريم آية رقم ٤ .

ما أحسن وجوهما ، فجمعوا وهم يريدون اثنين فقال : لأن الاثنين جميع ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحن فعلنا ، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون مفرداً ، وبين ما يكون شيئاً من شيء .

الثاني تقسيمه باعتبار سلامة مفرده وعدمها : -

ينقسم الجمع في العربية ، باعتبار سلامه مفرده وعدمها إلى قسمين إجمالاً : أحدهما : ما سلم فيه بناء مفرده ، وهو جمع التصحيح لمذكر غالباً نحو : المحمدون وهذا يخص العقلاء وجمع التصحيح لمؤنث أحياناً نحو الهندات ، فكل من محمد وهند قد سلم بناؤه في الجمع فالأول مختص بالعاقل علماً ووصفاً ، والثاني مشترك بين العاقل وغيره علماً أو ووصفاً .

قال عبدالقاهر الجرجاني في شأن جمع التصحيح لمذكر : وهذا الجمع فيه فضيلة لأن الواحد يعرف منه ، ألا ترى ؟ أنك إذا قلت : الزيدون ، عرف أن الواحد زيد ، وليس كذلك رجال ، لأنه لا يعرف من لفظه أنه جمع فعل أو فعل أو فعل ، لأن كل واحد من هذه الأمثلة تجمع عليه كقولك جبل وجبال و كلب وكلاب ، ورجل ورجال ، فإذا لا يعلم أن واحد رجال رجل الا بعد معرفة سابقة "فلو كان لا يجمع على مثال رجال إلا ما هو على صيغة رجل لما أعطاه ذلك حظاً من الفضيلة ، لأن صيغة الواحد إذا لم توجد فيه وارتفعت معه فقد علم ذلك الفضل فاعرفه ، فلما كان كذلك اختص هذا الجمع يعني جمع المذكر السالم " بمن يعقل ، فلم يقل : الجمال ذاهبون ، والكعاب منكسرون ولا جهل وجملون ، وكل ما جاء على غير ما ذكرنا فله تأويل ."

والآخر : ما تغير فيه بناء المفرد وهو جمع التكسير ، وهذا يدخله العلم وغيره والوصف والاسم والعاقل وغيره والمذكر وغيره والجامد والمشتق والتغير فيه ضربان : - الأول : تقديري كما في فلك وهجان ، فقد استعملتهما العرب للمفرد والجمع ، إذ فلك في حال الإفراد على وزان فُكَل ، وفي حال الجمع على وزان "أُسَد" بضم الهمزة

(١) انظر عبدالقاهر المقتصد في شرح الإيضاح ١/١٩٤ ، وسيبويه الكتاب ١٧٦/٢ ط بيروت .

وسكون الشين وهجان حال الأفراد على مثال كتاب ، وفي حال الجمع على مثال رمال ورجال .

الثاني: لفظي ، وهو إما بالشكل فقط نحو : أسد بضم الهمزة وسكون السين جمع أسد بفتحهما ، وإما بالزيادة فقط كصنوان وقنوان جمعى صنو ، وقنو .

وإما بالنقص فقط نحو تخم جمع تخمة ، وإما بالشكل والزيادة نحو : رجال ورجل ، وإما بالشكل والنقص نحو : كتاب وكتب ، وإما بالشكل والزيادة والنقص نحو: غلمان وغلام .

هذا قال ابن جنى : إن التكسير ضرب من التوهين والتبديل والإشكال يلحق الكلمة ... ومعنى الإشكال في التكسير أنك تجد المثال المكسر عليه تخرج آحاد كثيرة إليه ، ألا ترى أن أفعالاً قد خرج إليه فَعَل ، نحو جَمَلَ وأَجْمَلَ وخرج إليه (فَعَلَ) نحو يَضْرُسُ وأَضْرَس ، وَقَعَلَ نحو بُرِدَ وأَبْرَد ، وَفَعِلَ نحو إِبِلَ وآبَالَ ، وَفَعُلَ ، نحو عُنُقَ وأعناق ، وَفَعَلَ نحو رَطَبَ وأَرطَب ، وَفَعَلَ نحو عِنَبَ وأعناب ، وَضَلَعَ وأَضْلَعَ ، وَفَعَلَ نحو عَضُدَ وأَعْضَد ، وخرج إليه أيضاً فَعَلَ الصحيح العين وإن لم يكن في كثرة ما قبله نحو زَنَدَ وأزناد ، وَفَرَّخَ وأفراخ وخرج إليه أيضاً ما لحقته الزيادة من ذوات الثلاثة وذلك نحو شاهد وأشهاد ، وشريف وأشراف (١) .

(١) انظر ابن جنى سر صناعة الإعراب ٦٠٧/٢، ٦٠٨ .

جمع المذكر السالم

تمهيد :-

يدرك المخلصون للغة القرآن الكريم ، والمتخصصون في الدراسات النحوية واللغوية أن قضية جموع العربية من أهم القضايا التي تستحق منا العناية والدراية وتستوجب البحث والدراسة ، وتحتاج إلى كشف وبيان يجلى مسائلها ، ويرسم معالمها ، حيث لا نجد للقياس عليها سلطاناً إذ لم يك جامعاً مانعاً ، وإنما مردها إلى السماع والاستعمال الوارد في فصيح الكلام ، والسماع إن هو إلا محيط ذو ظلمات يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ، الأمر الذي يحفزنا إلى الدرس والنظر الدائبين في هذه اللغة ، بل يجعلنا نؤمن إيماناً حقاً بأن هذه اللغة إحدى المعجزات وهي أكبر من الناس .

يدل على ذلك ما نراه من ضروب الكلام في قضية الجموع حيث يستعمل المفرد مكان المثنى أو الجمع والعكس ، كما يستعمل جمع الكثرة نيابة عن جمع القلة في قوله تعالى : ﴿أَنْبِئْتُ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ (١) وجمع المؤنث وجمع القلة نيابة عن الكثرة في قول حسان

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحي وأسيافنا يقطرن من نجدة دماً

فجففات وأسياف من قبيل جموع القلة عند سيويه وأتباعه ، لكننا أفادا الكثرة لأن المقام للفخر . وكاستعمال جمع المذكر عوضاً عن جمع التكسير في نحو سنين وبابه كما نرى العرب جمعت الحقيقة والمجاز ، والعامل وغيره والمذكر والمؤنث جمع مذكر سالماً إلى غير ذلك من المسائل الدقيقة التي سيكشف عنها هذا البحث ويبين الحكمة منها والعلة فيها (٢) .

إن معرفة ألوان استعمال الجموع بعضها مكان بعض أو غناء بعضها عن بعض

(١) سورة البقرة آية ٢٦١ .

(٢) الفاكهي شرح القطر بحاشية ياسين ٨٣/١ .

يقلل من المعاناة التي يستشعرها دارس العربية من ناحية ، ويبرز له المعانى على وجه الحقيقة من ناحية أخرى .

ولما كانت الجموع هذا شأنها اعترمت - مستعينة بربى مستهدية بعونه - أن أكتب في تلك القضية بما عساه أن يوفيهها حقها ويذهب غيمها ، فتلوح لناظرها وضئنة ، ولدارسها مضيئة مبتدئة بجمع المذكر السالم لشرفه كما قال الأئمة الأعلام وبالله التوفيق .

تعريف جمع المذكر السالم

ورد في كتب النحو لجمع المذكر السالم عدة حدود أذكر منها أقربها فهماً إلى الدارس وهو : ما دل على أكثر من اثنين مع سلامة بناء مفرده . وهو يعرف بالجمع الذي جاء على هجاءين : أى حرفين ، وهما الواو رفعاً والياء نصباً وجرأً في اللغة العالية، قد يقال : الهجاءان : الواو والنون رفعاً والياء والنون نصباً وجرأً (١) والجمع الذي على حد المثني وذلك لسلامة صدره من التغيير مثل سلامة صدر المثني كذلك ، ولتساوى زيادته زيادتي المثني .

الغرض منه : -

ومما لاشك فيه أن تلك الزيادة التي تتمثل في الواو والنون رفعاً والياء والنون نصباً وجرأً ضرب من الإيجاز في اللغة حيث استغنت بها العرب عن طول الكلام بكثرة تلك المعطوفات التي قد لا تنتهي عن قرب زماً وعدداً ، فعدلوا عن ذلك كراهة التطويل والتكرار ، ولا يجوز الرجوع إليه لأن الرجوع إلى أصل مرفوض ممنوع إلا في الضرورة (٢) .

-
- (١) حاشية يس على التصريح ٦٩/١ والأمالى الشجرية ٢٢١/١ .
 (٢) ياسين حاشية على الفاكهي ٨١/١ وعبدالقاهر شرح المقتصد ١٨٣/١-١٨٤ وابن الشجرى الأمالى ١٠/١ .

ويسمى الجمع بالعطف استصحاباً للأصل وعدولاً عن القياس الشائع ويتضح من

الآتي:-

(أ) إرادة التكثير نحو قول الحكم بن المنذر الحرمازي الشاعر: -

"بل مائة ومائة ومائة"

والقياس الاستعمالي: مئين: فعدل عنه إلى المعطوفات وإن كان أصلاً مرفوضاً

حيث أريد الكثرة.

(ب) إذا فصل بين المتعاطفات بصفات مذكورة نحو:

مررت برجال رجل كريم ورجل عالم ورجل شجاع أو مقدره نحو قول إسماعيل

بن أبي الجهم هشام بن عبد الملك حين قال له: وما يجبر كسرك؟ وينفى فقرك؟

فقال: ألف وألف، ألف ثم ذكر لكل ألف ما يصرفه فيه لما استفسره.

(ج) أو في ضرورة الشعر نحو قوله:

أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس

(د) إذا كانت مفرداته باقية على علميتها زيد بن فلان وزيد بن فلان وزيد بن

فلان... الخ.

(هـ) إذا اتفقت الألفاظ، ولم تتفق المعاني، ولا المعنى الموجب للتسمية نحو قولك

هلال، وهلال، وهلال فالعطف لا غير، تعنى بأحدهما الحية الذكر وبالآخر الغبار

وبالآخر هلال السماء (١) وهذا ما يسمى بالمشترك في الظواهر اللغوية هذا الجمع

يختص بأولى العلم لأنهم أشرف من غيرهم والصحة في الجمع أشرف من

التكسير (٢).

فضيلة جمع المذكر السالم :-

قال الشيخ عبدالقاهر الجرجاني: "وهذا الجمع فيه فضيلة لأن الواحد يعرف منه

(١) ابن عصفور المقرب ٤٨/٢ وما بعدها.

(٢) انظر الرضى شرح الكافية ١٨١/٢، وياسين على الفاكهي ٨٣/١.

ألا ترى أنك إذا قلت : الزيدون عرف أن الواحد زيد وليس كذلك رجال ، لأنه لا يعرف من لفظه أنه جمع (فَعَلَ) أو (فَعِلُّ) أو (فَعُلُّ) ، لأن كل واحد من هذه الأمثلة تجمع عليه كقولك : جبل وجبال و كلب و كلاب ، ورجل ورجال ، فإذا لا يعلم أن واحد رجال رجل إلا بعد معرفة سابقة ... فلو كان لا يجمع على مثال رجال إلا ما هو على صيغة رجل لما أعطاه ذلك حظاً من الفضيلة ، لأن صيغة الواحد إذا لم توجد فيه وارتفعت معه فقد عدم ذلك الفضل فاعرفه ، فلما كان كذلك اختص هذا الجمع بمن يعقل فلم يقل الجمال ذاهبون ، والكعاب منكسرون ولاجمل وجملون ... وكل ما جاء على غير ما ذكرنا فله تأويل (١) .

علة اختصاص جمع المذكر السالم بالواو : -

لقد جعلوا الواو في جمع المذكر السالم علامة الجمع (رفعا) نظير واو (فعلوا) لذلك لا نجد الواو علامة للرفع في جميع الاسماء إلا في الأسماء المشتقة من الأفعال أو ما هو في حكمها .. ولما كانت الواو ضمير العاقلين خاصة في (فعلوا) خصوصاً بجمع العقلاء في نحو : هم مسلمون وقائمون ولما كان في الواو من الضم والجمع ما ليس في غيرها خصوصاً في الدلالة على الجمع دون الألف .

وسر ذلك أنك إذا جمعت وكان القصد إلى تعيين آحاد الجموع وأنت معتمد الإخبار عن كل واحد منهم وسَلِمَ لفظ بناء الواحد في الجمع كما سلم معناه في القصد إليه . فقلت : فعلوا منهم فاعلون وأكثر ما يكون هذا فيمن يعقل ، لأن جمع ما لا يعقل من الأجناس يجري مجرى الأسماء المؤنثة المفردة كالثَّلة والأُمَّة والجملة ، فلذلك تقول : الثياب بيعت وذهبت ، ولا تقول : بيعوا وذهبوا ، لأنك تشير إلى الجملة من غير تعيين آحادها . هذا هو الغالب فيما لا يعقل إلا ما أجرى مجرى العاقل ... ومن هنا يبدو وجه اختصاص الواو بالجمع واستحقاق الرفع لها .

(١) انظر عبدالقاهر شرح المقتصد للشيخ عبدالقاهر الجرجاني ١٩٤/١ وسيبويه الكتاب ١٧٦/٢ ، وابن الأنباري أسرار العربية ٥٦ وابن جني سر صناعة الإعراب ٦١١ .

قال ابن قيم الجوزية :

فإن قيل : فإذا كان بعض العرب قد جعل التثنية بالألف في كل حال فهلا جعلوا

الجمع بالواو في جميع أحواله ؟

قيل : إن الألف المنفردة في كثير من أحكامها عن الواو والياء، والواو والياء

أختان ، فكأنهم لما قلبوها ياء في النصب لم يبعدوا عن الواو بخلاف الألف . فإنهم إذا

قلبوها ياء بعدوا عنها (١) أقول : إن (بلحرت) قد لاحظوا هذا المعنى فألزموا جمع المذكر

الواو في كل أحواله وقد أشار إلى ذلك أبوالبقاء العكبري في رفع (الصابئين) عطفاً على

اسم "إن" في قوله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون﴾ فقال في الوجه

السادس في تخريج الرفع : إن (الصابئون) في موضع نصب ولكنه جاء على لغة (بلحرت)

الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال والجمع بالواو على كل حال (٢) .

ما يخالف فيه جمع المذكر المثني :-

إن كان الاسم منقوصاً على غير قياس نحو أب وأخ وحم ، فإنه إذا أريد تثنية رد

إليه المحذوف ، فيقال : هما أبوان ، وهما أخوان ... رفعاً وأبوين وأخوين نصباً وجراً ،

فإذا جمع جمع مذكر سالماً فإن ذلك المحذوف لا يرد ، ويجمع على حاله ، فيقال : هم أبون

"وهم أخون" رفعاً وأبين وأخين نصباً وجراً (٣) .

ما يطرد فيه جمع المذكر السالم :-

يطرد هذا الجمع في نوعين اثنين :-

الأول : العلم (٤) المذكر العاقل الخالي من التاء والتركيب نحو محمد والمحمدون وزيد

والزيدون ... الخ .

(١) انظر ابن القيم الجوزية ، بدائع الفوائد ١/٨٢ ، ١١١ وما بعدها .

(٢) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ٤٥٢ .

(٣) انظر ابن عقيل في المساعد ١/٦٤-٦٥ .

(٤) والمراد بالعلم هنا : المرجل فهو أصل في جمع التصحيح لمذكر بخلاف العلم المنقول فان له

عهداً بالتكسير نحو : الحارث وأفضل (انظر الرضى شرح الشافية ١٧٢/٢) .

الثاني : صفة المذكر العاقل الخالية من التاء وليست على وزن (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء) ، ولا (فعلان) الذي مؤنثه على (فعلى) ولأما يستوى فيه المذكر والمؤنث من الصفات ، نحو مؤمن ومسلم ، فيقال فيهما رفعاً : مؤمنون ومسلمون ، ونصباً وجرماً مؤمنين ومسلمين .

والوصف الذي يجمع هذا الجمع هو اسم الفاعل واسم المفعول وأمثلة المبالغة إلا ما استثنى مما لحقته التاء منها ، والصفة المشبهة والمنسوب ، والمصغر نحو المصريون - ورجيلون (١) .

أما إذا كانت الصفة بالتاء فسييلها جمع المؤنث السالم نحو مسلمة ومسلمات ، وأما إن كانت على أفعل الذي مؤنثه فعلاء أو على "فعلان" الذي مؤنثه "فعلى" نحو أحمـر وغضبان أو مما يستوى فيه المذكر والمؤنث نحو صبور وجريح فكل أولئك طريقه جمع التكسير فيقال في أحمـر وحمراء : (حُمِر) وفي غضبان وغضبي غضاب ، وأجاز بعض العرب رجل عريان ورجال عريانون ، وفي صبور : صُبِر وفي جريح : جَرَحَى ، وقد أجاز المجمع اللغوى بالقاهرة جمع صبور ونحوه جمع تصحيح بعد أن أجاز إلحاق التاء به للترقية بين المذكر والمؤنث (٢) فيقال صبورون وصبورين .

هذا وقد ورد الإخبار عن جماعة العقلاء بجمع المذكر في قوله : ﴿إِنْ هؤُلاءِ لَشَرذمة قَلِيلون وإنهم لنا لعائظون﴾ (٣) .

ويجوز في غير القرآن : شرذمة قليلة ، يقال عصبة قليلة وقليلون وكثيرة وكثيرون ... وكلام العرب أن يقولوا قومك قليل وقليلون وقومنا كثير وكثيرون . قال الفراء : وإنما جاز "قليل" لأن القلة إنما تدخلهم جميعاً "قليل" وأوثر قليل على قليلين .

-
- (١) وأجاز بعض العرب جمع فعلان وفعلاء جمع تصحيح (المرجع السابق ١٧٤/٢) .
 (٢) انظر أحمد مختار عمر ، قضايا اللغة والنحو / ١٥٣ .
 (٣) سورة الشعراء آية ٥٤ .

وجاز الجمع إذ كانت القلة تلزم جميعهم في المعنى فظهرت اسماؤهم على ذلك .
ومثله : أنتم حى واحد ، وحى واحدون ومعنى واحدون : واحد كما قال الكميت : -

فرد قواصي الأحياء منهم فقد رجعوا كحى واحدنيا (١)

هذا وجوز الكوفيون أن يجمع على هذا الجمع من الصفات ما لا يقبل التاء محتجين

بقول الشاعر: -

منا الذي ما إن طرّ شاربه والعانسون ومنا المرد والشيب

فجمع الشاعر "عانساً" على (عانسون) وهو من الصفات التي تقع على المذكر

والمؤنث بلفظ واحد ، حيث يقال : (امرأة عانس ورجل عانس) ، وهذا عند البصريين

من النادر الذي لا يقاس عليه (٢) ، وذلك لأن كل صفة لا تلحقها التاء فكأنها من قبيل

الأسماء ، فلهذا لم يجمع هذا الجمع (أفعل فعلاء ولافعالان فعلى) (٣) وأجاز ابن كيسان

أحمرون وسكرانون محتجاً بقول حكيم بن الأعور أو ابن عياش الكلبي:

فما وجدت بنات بنى نزار حلائل أسودين وأحمرين

حيث جمع أسود وأحمر على أسودين وأحمرين (٤) .

وحجة ابن كيسان في إجازته جمع فعلان صفة جمع تصحيح لمذكر أن بنى أسد

تلحقها التاء فتقول : سكران وسكرانة وهم يجمعون على أن الصفة إذا لحقتها التاء

جمعت جمعاً سالماً فصفة المذكر تجمع جمع مذكر نحو : جوعانون وسكرانون وصفة المؤنث

تجمع جمع مؤنث نحو : سكرانات وجوعانات وقد أقر ذلك الجمع اللغوي بالقاهرة ،

كما أن قياس هذه الصفة (فعالان فعلى) على لغة بنى أسد الصرف (٥) .

(١) انظر الفراء معاني القرآن ٢/٢٨٠ .

(٢) انظر حاشية يس على الفاكهي ١/٨٤ .

(٣) انظر البغدادي الخزانة ١/٨٦ .

(٤) انظر ابن الأنباري البيان ١/٣٨٤ ، وابن عصفور المقرب ٢/٥٠ ، والبغدادي الخزانة

١/٨٦ ، ٣/٢٩٥ ، وعبدالقادر البغدادي شرح شواهد الشافية ١٤٣/١ ، والسيوطي الهمع

١/٤٥ ، والشنقيطي الدرر ١/١٣٩ ، وابن خالويه : مختصر شواذ القرا ١٠٦ ، والرضي

شرح الكافية ٢/١٦٩ ، وابن يعيش شرح المفصل ٥/٦٠-٦١ .

(٥) انظر د. أحمد مختار عمر ، من قضايا اللغة والنحو ١٥٠ ، ١٥١ .

أما أفعل فعلاء فإن كان نعتاً جمع على (فعل) نحو أحمر وحمرة وأسود وسود ، وأجاز ابن كيسان جمعه جمع تصحيح لمذكر - كما تقدم ، وإذا كان اسماً جمع على أفاعل نحو أجادل وأداهم إذا أردت القيد ، وهو (أى أفعل فعلاء) نعت غالباً يجرى مجرى الاسماء قال الشاعر: -

وألصق أحشائي بيزد نوابه وإن كان مخلوطاً بسم الأسود (١)

ومما يحتمل جمع أفعل جمع تصحيح من القرآن قوله تعالى : ﴿ولونزلناه على بعض الأعجمين﴾ (٢) فقال بعضهم هو جمع أعجم على أفعل وقال الجمهور : جمع أعجمي ، ثم حذفت ياء النسبة لمعاقتها ياء الجمع والأول أوجه حيث لا يلزم عليه تقدير ياء النسبة ومالا يحتاج إلى تقدير أولى (٣) .

وخلاصة ما يجمع من الصفات بالواو والنون : اسم الفاعل واسم المفعول وأبنية المبالغة إلا ما استثني منها والصفة المشبهة وما يجرى مجراها من المنسوب والمصغر نحو رجيل ورجيلون إلا أن المصغر مخالف لسائر الصفات من حيث إنه لا يجرى على الموصوف جريها عليه ، وإنما لم يجر ، لأن جرى الصفات عليه إنما كان لعدم دلالتها على الموصوف المعين كالضارب والمضروب والطويل والبصري ، فإنها لاتدل على موصوف معين ، وأما المصغر فإنه دال على الصفة والموصوف المعين معاً ، إذ معنى رجيل : رجل صغير فوزانه وزان نحو : رجل ورجلين في دلتهما على العدد والمعدود معاً فلم يحتاجا إلى ذكر عدد قبلهما كما تقدم ، وكل صفة تدل على الموصوف المعين لا يذكر قبلها كالصفات الغالبة (٤) .

شروط جمع سنين وبابه جمع مذكر سالماً

لقد سبق انه لا يجمع هذا الجمع إلا ما كان اسماً علماً بشروطه أو صفه من صفات العاقلين

(١) انظر الخطابي غريب الحديث ١٠٠/٢ .

(٢) سورة الشعراء آية ١٩٨ .

(٣) انظر القرطبي ١٣/١٣٩ ، ابن خالويه مختصر شواذ القراءات ١٠٦ .

(٤) انظر الرضى شرح الشافية ١٩٢/١ هامش ٢/ .

بشروطها . أما نحو : سنين ومئين وبابهما مما ليس علماً ولاصفة لهم فلايجمع هذا الجمع إلا بالشروط التالية : -

إحداهما : أن يكون معتل اللام .

الثاني : أن لا يكون المحذوف منه غير حرف مد ولين .

الثالث : أن يكون مؤنثاً .

الرابع : أن لا يكون له مذكر .

فخرج من هذا الضابط "شفة" لأنها محذوفة الهاء و"عضة" وخرج منه "أمة" لأن لها مذكراً "عبداً" وإن لم يكن على لفظها ، فقالوا في جمعها "أموات" ولم يجمعوه جمع سنين ، كيلا يظن أنه جمع المذكر إذا كان له مذكر فجمعوا هذا الباب (باب سين ومئين) من أجل أنه مؤنث ، والمؤنث يجمع جمع سلامة وإن لم يكن على هذا اللفظ فلما حصل فيه جمع السلامة بالقياس الصحيح ، وكانت عادتهم رد اللام المحذوفة في الجموع وكانت اللام المحذوفة واواً أو ياء أظهر في الجمع السالم لها ياء أو واواً . ولم يكن في الواحد ، وساق القياس إليها سوقاً لطيفاً حتى حصلت له بعد حذفها منه فلا أشبه حال هذا الاسم بحال من أخذ الله منه شيئاً وعوضه خيراً منه ، وأن الواو والياء الدالة على جمع أولى العلم من واو وياء لاتدل على معنى ألبتة ، فتأمل هذا النحو ما أطفقه وأغربه وأعزه في الكتب والألسنة ، ثم انظر كيف كسروا السين من "سين" لكلا يلتبس بما هو على وزن "فَعُول" من أوزان المبالغة ، فلو قالوا : (سنون) بفتح السين (التبس بفَعُول من (سن يسن) فكان كسر السين تحقيقاً للجمع . إذ ليس الكلام (فَعِيل وفَعُول) بكسر الفاء . وقال الفراء : وإنما جاز ذلك في المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنقصت له . فلما جمعوه بالنون وهموا أنه (فَعُول) إذا جاء الواو وهي واو جماع فوقعت في موضع الناقص فتوهموا أنها الواو الأصلية وأن الحرف على (فَعُول) ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه .

ثم يرى أن ذلك لا يقاس عليه التام إلا أن يغلط شاعر فإنه ربما شبه الشيء بالشيء إذا خرج عن لفظه (١) .

هذا - وقد تضع العرب سنين موضع سنة كما . في قوله تعالى : ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ (٢) على قراءة إضافة (مائة) إلى (سنين) ، أراد ثلاثمائة سنة (٣) .
وقال أبو زرعة وحجتها (يعنى القارئان : حمزة والكسائي أنهما أتيا بالجمع بعد قوله (ثلاثمائة) على الأصل ، لأن المعنى في ذلك هو الجمع ، وذلك أنك إذا قلت : (عندى مائة درهم) فالمعنى : مائة من الدراهم . والجمع هو المراد من الكلام ، والواحد إنما اكتفى به من الجمع إذا قيل (ثلاثمائة سنة وثلاثمائة رجل) ، لأن الواحد هاهنا يؤدي إلى معنى الجمع بذكر العدد قبله ، فعاملوا الأصل الذي هو مراد المتكلم ، ولم يكتفيا بالواحد من الجمع هذا مذهب قطرب .

وقال الكسائي : العرب تقول : أقيمت عنده مائة سنة ومائة سنين (٤) .

وفي البحر : وقال أبو علي : هذه (يعنى مائة) تضاف في المشهور إلى المفرد ، وقد تضاف إلى الجمع . وقرأ أبي (ثلاثمائة سنة) وكذا في مصحف عبد الله (٥) .
وقد أشار إلى ذلك ابن مالك في الألفية حيث قال :

ومائة والألف للمفرد أضف ومائة بالجمع نزر قد ردف

ما يجمع من الصفات جمع مذكر تعويضاً عن تكسيرها

وأما الصفات التي تجمع هذا الجمع تعويضاً لها عن تكسيرها ، فهي ما جاء على (فَعَال) بفتح الفاء وتضعيف العين ، وُفَعَال و(فَعِيل) بكسر الفاء وتضعيف العين ، وهذه الثلاثة من صيغ المبالغة (ومفعول ومُفَعَّل اسم فاعل ومُفَعَّل اسم مفعول) من (فَعَّل)

(١) انظر الفراء معاني القرآن ٩٢/٢ ، ١٣٨ وابن الشجري الأمالي ٥٣/٢ .

(٢) سورة الكهف آية ٢٥ .

(٣) انظر ابن قيم الجوزية بدائع الفوائد ١١٢/١ - ١١٣ .

(٤) انظر "أبازرعة" حجة القراءات ٤١٤ .

(٥) انظر أبا حيان البحر ١١٧/٦ .

بتضعيف العين نحو : شرابون وحسانون وفسيقون ومضروبون ومكرمون ومكرمون قال ابن يعيش : اعلم أن هذه الصفات لا تكاد تكسر ، كأنه استغنى عن تكسيرها بجمع السلامة (فَعَال) للمبالغة فأجروه مجرى (مَفْعَل) لأنهما للمبالغة ومفعل يجرى على (فَعَل) نحو كسر فهو مُكسّر ، وقطع فهو مُقَطَّع ويدخله تاء التانيث نحو مكسرة ومقطعة ، وفعال كذلك تقول شراب وشرابة فلذلك تجمعه جمع السلامة كما تجمع مفعلا فتقول شرابون وقاتلون كما تقول مقتل ومقتلون أما (فَعَال) نحو حسان وكرام وقراء ووضاء فحكمه حكم (فَعَال) يجمع جمع المذكر بالواو والنون ... نحو حسانون وكرامون ... فكان في حكم الجارى على الفعل ... كما كان فعال ، ومثل ذلك (فَعِيل) نحو : فسيق وشريب وسكير فإنه يجمع بالواو والنون لأنه مثل (فعال) في المبالغة وتدخل مؤنثه التاء فكان كالجارى على (الفعل) وكذلك (مفعول) من نحو : مضروب ومقتول ... فكان الباب فيه جمع السلامة نحو مضروبون ومنصورون ، قال الله تعالى : ﴿ انهم لهم المنصورون ﴾ (١) وقال : ﴿ ملعونين أينما ثقفوا ﴾ (٢) . وكذلك ماجرى على الفعل في نحو (مَفْعَل ومَفْعَل) اسمى الفاعل والمفعول من (فعل) نحو مكرمون (٣) .

مايلحق بهذا الجمع : -

يلحق بهذا مما لم يستوف شروطه أربعة أنواع هي :-

الأول : أسماء جموع نحو (أولو) بمعنى أصحاب ، وعالمون اسم جمع عالم بفتح اللام قاله ابن مالك ، وتبعه ابن هشام في التوضيح ، و(عشرون) وبابه .
الثاني : جموع تكسير قد تغير فيها بناء المفرد ، وأعربت بالحروف مثل : (بنون) جمع ابن ، و(إحرون) جمع إحرة وهي أرض ذات حجارة سود نخرة ، وأرضون وبنون وبابه .

-
- (١) سورة الصافات آية رقم ١٧٢ .
(٢) سورة الأحزاب آية رقم ٦١ .
(٣) انظر ابن يعيش شرح المفصل ٦٦/٥ بتصرف .

الثالث: جموع التصحيح لم تستوف الشروط لافي الاسم ولا في الصفة نحو (أهلون) قال تعالى : ﴿شغلتنا أموالنا وأهلونا﴾ (١) وقوله : ﴿من أوسط ماتطمعون أهليكم﴾ (٢) .
والرابع : ماسمى به من هذا الجمع المستوفى للشروط ماألحق به من نحو "عليين" إذ هو ملحق بهذا الجمع وسمى به أعلى الجنة ، قال تعالى : ﴿إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون﴾ (٣) فهو في الأصل جمع "عَلِيّ" بكسر العين واللام مع تشديد اللام والياء من العلو ، ثم نقل ذلك الجمع إلى الواحد فسمى به أعلى الجنة ، ونقل (الغزنوي) عن يونس أن واحد(عليين) (عَلِيّ) وَعِلْيَةٌ وهي الغرفة (٤) .

وهذا الجمع تستعمله العرب للمذكر والمؤنث على حد سواء وليس له مفرد ولا مثنى على خلاف ما نقله الغزنوي عن يونس ، قال الفراء : يقول القائل : كيف جمعت (عليون) بالنون وهذا من جمع الرجال فإن العرب إذا جمعت جمعاً لا يذهبون فيه إلى أن له بناء من واحد واثنين فقالوه في المؤنث والمذكر بالنون . فمن ذلك هذا : وهو شيء فوق شيء غير معروف واحده ولا أثناه .

وسمعت بعض العرب يقول : أطعمنا مرققة مرقين : يريد الأحم إذا طبخت بمرق ... وقال مرة أخرى : طبخت بماء واحد .

قال الشاعر : -

قد رويت إلا الدهد هينا .

فجمع بالنون لأنه أراد العدد الذي لا يحد ، وكذلك قول الشاعر :

فأصبحت المذاهب قد أذاعت بها الأعصار بعد الوابلين

-
- (١) سورة الفتح آية رقم ١١ .
(٢) سورة المائدة آية رقم ٨٩ .
(٣) سورة المطففين آية ١٨ ، ١٩ .
(٤) انظر خالد الأزهرى التصريح ٧٥/٧٢/١ ، والسيوطي الهمع ٤٦/١ ، ٤٧ ، وابن هشام شذور الذهب بحاشية عباده ٨٢/١ ، وما بعدها ، وشرح الفاكهي على القطر بحاشية يس ٩٠/١ وما بعدها .

أراد المطر بعد المطر غير محدود ، ونرى أن قول العرب عشرون وثلاثون إذا جعل للنساء والرجال من العدد الذي يشبه هذا النوع وكذلك (عليون) ارتفاع فوق ارتفاع وكأنه لا غاية له (١) .

إعراب ماسمى به من جمع المذكر السالم : -

إذا سمى مفرد بهذا الجمع على سبيل النقل ، أو على سبيل الارتجال ففيه أربعة أوجه : -
الأول : - وهو أجودها - وبه ورد القرآن الكريم - إجراؤه على ما كان له حال الجمع نحو قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنَ وَمَا دَرَاكُ مَا عِلِّيُونَ﴾ فقد جُرَّ بالياء في (لفى عليين) ورفع بالواو في (ماعليون) .

قال سيويه : ومثل ذلك قول العرب : هذه قنسرون وهذه فلسطين .

الثاني : إجراؤه مجرى (غسلين) في لزوم الياء وكون النون حرف إعراب .

قال سيويه : وهو بمنزلة قول بعض العرب (فلسطين وقنسرين وأندرين) أى

إعرابه بالحركات الظاهرة على النون مع التنوين .

الثالث : - إجراؤه مجرى (عربون) في لزوم الواو وكون النون حرف إعراب ، أى إعرابه بالحركات الظاهرة على النون مع التنوين .

الرابع : استصحاب الواو على كل حال مع كون النون مفتوحة غير ساقطة في الإضافة ومن هذا القبيل قول قطيب ابن سنان الهجيمى .

أحين صفحت ثم صفحت عنكم علانية وأفلح مستشيرى

سيننى كلها لاقت حرباً أعد مع الصلادمة الذكور

فأضاف سنين ولم يحذف النون أجراء له مجرى المفرد أو جمع التكسير حيث تغير

فيه صيغة مفردة وهو مذهب المبرد (٢) .

ذكر هذا الوجه السيرافي ، وزعم أنه ثابت في كلام العرب وأشعارها بالرواية

(١) انظر الفراء معانى القرآن ٢/٢٤٧ .

(٢) انظر أبازيد في النوادر / ١٦٢ ، وابن يعيش شرح المفصل ، ١١/٥ وما بعدها ، وانظر البغدادي شرح شواهد الشافية ٢٥٢ .

الصحيحة . ثم قال حكوا لفظ الجمع المرفوع في حال التسمية وألزموه طريقة واحدة وأنشد :

ولها بالماطرون إذا أكل النحل الذي جمعا

ففتح نون (الماطرون) حال الجر وأثبت الواو وهو في موضع جر . قال : والعرب

تقول : "الياسمون" في حالة الرفع والنصب والجر .

ويقولون : "ياسمون البر" فيثبتون النون مع الإضافة ويفتحونها ، وعليه فالماطرون

معرب بحركات مقدرة على الواو .

ومنهم من يرويه (بالماطرون) بكسر النون حال الجر ، ويعرب نون (الياسمون)

ويجريه مجرى (الزيتون) وهو الأجود وأنشد : -

طال ليلى وبت كالمجنون واعترتني الهوم بالماطرون (١)

وفي حاشية الشيخ اسماعيل الحامدي المالكي على شرح الشيخ حسن الكفراوى

وجه آخر في لزومه الواو وهو إعرابه إعراب مالا ينصرف فيرفع بالضمه وينصب ويجر

بافتحة وهو هنا يجرى مجرى (هارون) فيقال : هذا مسلمون ورأيت مسلمون وسلمت

على مسلمون (٢) .

شواهد جمع المذكر السالم من الأحاديث النبوية في لسان العرب

قبل أن أعرض لشواهد جمع المذكر السالم الواردة في الحديث النبوى في لسان

العرب أود أن أنوه بأن أكثر ما جمع هذا الجمع من قبيل الصفات وبعض ما ألحق بهذا

الجمع ويمكن لنا تقسيمها على النحو الآتى : -

-
- (١) انظر سيويه الكتاب ٢١/٢ ، وابن مالك في شرح الكافية والشافية ١٩٦/١ ، والبغدادى شرح شواهد الشافية ٢٥٢ وخالد الأزهرى التصريح ٧٥/١ ، وما بعدها والنوى تهذيب الاسماء واللغات ١٧٧/٤ ، والخطابى غريب الحديث ٢ لوحة ٢٢٢ .
- (٢) انظر اسماعيل الحامدى على الكفراوى حاشيته " ٢٤ .

أولاً : الصفات المجموعة هذا الجمع حال الرفع : -

- ١- "الثرثارون" في حديث " أبغضكم إلى الثرثارون" (١) .
- ٢ "السواطون " في حديث "أول من يدخل النار السواطون" (٢)
- ٣- "المتشدقون" في حديث "أبغضكم إلى الثرثارون والمتشدقون" (٣) .
- ٤- "الصباغون والطواغون " في حديث: "أكذب الناس الصباغون والطواغون" (٤) .
- ٥- "العكارون والفرارون " في حديث : " أنتم العكارون لا الفرارون " (٥) .
- ٦- المكحلون: في حديث : "أهل الجنة مرد مكحلون أولو أفانين (٦) .
- ٧- آخرون : في حديث : " نحن الآخرون السابقون" (٧) .
- ٨- المغلوبون : في حديث : " أهل الجنة الضعفاء المغلوبون" (٨) .

ثانياً : شواهد المنصوب من الصفات : -

- ١- المؤذنين في حديث : "إن المؤذنين لا يداون" (٩) .
- ٢- المحدثين والمروعين في حديث : "إن في كل أمة محدثين ومروعين" (١٠) .
- ٣- الذواقين : في حديث : "إن الله لا يحب الذواقين والذواقات" (١١) .

-
- (١) انظر ابن منظور اللسان ٩٢/٢ .
 - (٢) انظر المرجع السابق ٤٣١/٦ .
 - (٣) انظر المرجع السابق ٥٨/٧ .
 - (٤) انظر المرجع السابق ٢٨١/٧ .
 - (٥) انظر المرجع السابق ٣٣٧/٩ .
 - (٦) انظر المرجع السابق ٣٣٧/١٠ .
 - (٧) انظر المرجع السابق ٥٤٩/١ .
 - (٨) انظر المرجع ٩٨/١٠ .
 - (٩) انظر ابن منظور لسان العرب ٤٣٧/٤ .
 - (١٠) انظر المرجع السابق ٣٧٣/٥ .
 - (١١) انظر المرجع السابق ٧١/٥ .

ثالثاً: الشواهد المجرورة :-

من ذلك الإريسين: في حديث " إن أبيت فعليك إثم الإريسين (١) والمنافقين : في حديث: " إن بعض المنافقين باك" (٢) . وفي حديث " إن للمنافقين علامات" (٣) .
وشنخفين: " في حديث إنكم من قوم شنخفين" (٤) .
والمسلمين في حديث : "أعظم المسلمين في المسلمين" (٥) . والمشركين في حديث : "إننا لانقبل زبد المشركين" (٦) وحديث : "اققتلوا شيوخ المشركين" (٧) . والمنافقين في حديث "أكثر منافقي أمتي قراؤها" (٨) .

الملحق بجمع المذكر السالم :-

من المعلوم أن الملحق بجمع المذكر السالم هو ما ليس علماً ولاوصفاً مما استوفى شرط الجمع سواء أكان اسم جمع كثمانين في حديث : - "أبما أحب إليك ثمانون" (٩) . وأولو : في حديث : "أهل الجنة مرد مكحلون أولو أفانين" . وبنون في حديث : إنما بنوهاشم وبنو عبدالمطلب شي واحد".
وفي حديث : "ليليني منكم أولو الأحلام والنهي" (١٠) أو جمع تكسير : نحو السنين في حديث : "نهى عن بيع السنين ووضع الحوائج" (١١) .

-
- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ١١٦/١ .
 - (٢) انظر المرجع السابق ٥٤١/١ .
 - (٣) انظر المرجع السابق ٢٨١/٤ .
 - (٤) انظر المرجع السابق ٢١٠/٧ .
 - (٥) انظر المرجع السابق ٢٥٨/٢ .
 - (٦) انظر المرجع السابق ١٠/٦ .
 - (٧) انظر المرجع السابق ٧٥/٧ .
 - (٨) انظر المرجع السابق ٧٩/١١ .
 - (٩) انظر المرجع السابق ١٣٣/٢ .
 - (١٠) انظر المرجع السابق ٣٠٥/٣ .
 - (١١) انظر المرجع السابق ٤١٠/٢ .

وحديث : "أعنى عليهم بسنين كسنى يوسف" (١) وحديث "بين يدي الساعة سنون غدارة" (٢) أو كان مفرداً سمي بالجمع نحو عليين في حديث : - "إن أهل الجنة ليترءون أهل عليين" (٣) .

ومما يخلق بجمع المذكر السالم بنون جمع ابن وهو وصف جرى مجرى الأسماء وهو مشترك بين العاقل وغير العاقل ، حيث يقال ابن فلان وابن لبون وابن عرس وابن آوى .

-
- (١) انظر ابن منظور في اللسان ٤٠٣/٦ .
 (٢) انظر المرجع السابق ٢١/١٠ .
 (٣) انظر المرجع السابق ٩١/٥ .

جمع المؤنث السالم

جمع المؤنث السالم : -

معنى الجمع لغة : -

الجمع لغة : هو ضم شيء إلى أكثر منه فالتثنية والجمع شريكان من جهة الجمع

والضم ، وإنما يفترقان في المقدار والكمية . (١)

مصطلحات هذا الجمع عند النحويين : -

ورد لهذا الجمع عند النحويين مصطلحات ثلاثة : -

أحدها : الجمع لأدنى العدد بالتاء ، والمراد بأدنى العدد بيان الكمية وهي من ثلاثة إلى عشرة ، ومعنى الجمع بالتاء بيان كيفية هذا الجمع قال سيويه : وأما ما كان على (فَعْلَة) فإنك إذا أردت أدنى العدد جمعتها مثل صحيفة وصحفات وجفنة وجفنات (٢) .

والثاني : جمع المؤنث السالم (٣) هذا المصطلح أشيع المصطلحات وأكثرها دوراناً على ألسنة الخاصة والعامة من العربيين حيث صار كالعلم على كل ما جمع بألف وتاء مزيدتين ، وهو وإن صار علماً على كل جمع ختم بالألف والتاء في عرف كثير من النحويين فيه تسامح لعدم شموله كل أنواع هذا الجمع إذ تراه ينطبق على نحو : الزينبات وضخمت لكون المفرد مؤنثاً سالماً فيه ولا ينطبق على نحو : سجدات وحمامات وسرادقات لتغيير حركة المفرد بالفتحة في الأول بعد أن كان ساكناً ، وتذكير الفرد في الثاني والثالث .

هذا وقد عرف الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد رحمه الله هذا المصطلح فقال :

جمع المؤنث السالم : هو ما دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء على مفرده ، نحو :

-
- (١) ابن يعيش شرح المفصل ٢/٥ .
 (٢) انظر سيويه الكتاب ٢١١/٢-٢١٢ ط/٢ سنة ١٩٦٧ ، بيروت .
 (٣) انظر / الرضى شرح الكافية ١٨٦/٢ وابن يعيش شرح المفصل ١،٥/٥ وانظر ابن عقيل بحاشية الحضري ٤٦/١ والفاكهي على القطر ٩٤/١ .

الفاطمات والزينات والحمامات (١) .

وعرفه الشيخ حسن الكفراوي ، فقال : جمع المؤنث السالم هو ما جمع بألف وتاء

مزيدتين (٢) .

وهذا التعريف عندي من قبيل تعريف الخاص بالعام ، إذ جمع المؤنث السالم يختص

حقيقة - بما سلم فيه مفرده وكان مؤنثاً وما جمع بألف وتاء مزيدتين يعم ما سلم فيه المفرد ومالا ، وما كان مفرده مؤنثاً أو مذكراً كما سيأتي وإطلاق العام على الخاص جائز عربية.

والثالث : - الجمع بالألف والتاء المزيديتين وهو مذهب ابن مالك وابن هشام في معظم

كتبه والزمخشري في المفصل (٣) ، قال ابن مالك : -

وما بتا وألف قد جمعا... يكسر في الجر وفي النصب معا.

يريد ابن مالك : الجمع بألف وتاء إلا أنه قدم التاء ضرورة ، وهذا هو الحد التام

الذي ينطبق فيه التعريف على كل أفراد المعرف كما أنه أقوى المصطلحات لهذا الجمع ،

لشموله كل أفراد المعرف كما أنه أقوى المصطلحات لهذا الجمع لشموله كل ما يطرد فيه

هذا الجمع ، فيعم المؤنث بأنواعه الثلاثة : المعنوي ، واللفظي ، واللفظي والمعنوي معاً ،

والمذكر غير العاقل ووصفه ومصغره والثلاثي وغيره ، وما تغير فيه صيغة مفرده بالحذف

فقط أو القلب فقط أو بهما معاً ، أو الحركات... الخ وما سلم فيه مفرده كما سيأتي ،

فهو - لاشك مطابق - تماماً للمعرف أما غيره فمبناه على التسامح لقصوره عن تناول

أفراد هذا الجمع . وعدم مطابقته لأنواع ما جمع عليه!!!

فهذا ابن هشام يقول : الجمع بألف وتاء مزيدتين :

(١) انظر شرح محمد محي الدين عبدالحميد التحفة السنية / ٢٧ ، دار الكتب العلمية .

(٢) انظر شرح الشيخ حسن الكفراوي على الآجرومية / ٢٢ .

(٣) انظر الزمخشري المفصل / ١٨٨ ط دار الجيل الثانية بيروت ، والأشموني ، شرح الألفية

٩٣/١ ، وخالد الأزهرى التصريح بحاشية يس ٨٠/١ ، وابن هشام الشذور بحاشية عبادة

١/٦٢-٦٣ وابن هشام قطر الندى ت محمد محي الدين عبدالحميد ٥٠ ط السعادة مصر .

والفاكهى شرح القطر ٩٥/١ .

قال صاحب التصريح : ولا فرق في هذا الجمع بين أن يكون

أ- مسمى هذا الجمع مؤنثاً بالمعنى فقط كهندات ودعوات أو بالتاء والمعنى جميعاً كفاطمات ومسلمات أو بالتاء دون المعنى كطلحات وهمزات أو بالألف المقصورة كحليات ، أو الممدودة كصحراء وصحراوات .

ب- أو أن يكون مسماه مذكراً كاصطبلات ولا فرق بين أن يكون ، جمع هذا الجمع .

١- سلمت فيه بنية واحده كضخمة وضخمت .

٢- أو تغيرت كسجدة وسجدات ، وحبلى وحلبات وصحراء وصحراوات .

فالأول : حرك وسطه ، والثاني قلبت ألفه ياء ، والثالث قلبت همزته واواً قال

الشيخ خالد : ولهذا عدل (يعنى ابن هشام) عن قول أكثرهم (جمع المؤنث ، إلى أن قال :

الجمع بألف وتاء مزيدتين ليعم جمع المؤنث وجمع المذكر ، وماسلم فيه المفرد وماتغير (١).

وإنما قال ابن هشام : بألف وتاء مزيدتين ليخرج

أ- بالألف الزائدة الألف الأصلية التي تكون في جمع التكسير نحو قضاة جمع قاضٍ ،

وغزاة جمع غاز إذ أصلهما قُضِيَةٌ وَغُزُوَةٌ تحركت الياء والواو ، وانفتح ما قبلهما

فقلبتا ألفين ، فالألف فيهما أصلية منقلبة عن أصل ، فقضاة وغزاة جمعا تكسير

لأن الألف فيهما أصلية وإن كانت تاؤهما زائدة للتأنيث .

ب- وليخرج بالتاء الزائدة التاء الأصلية في أبيات وأموات جمعى (بيت وميت)

بالتخفيف إذ أبيات وأموات جمعا تكسير حيث التاء فيهما أصلية لوجودها في

المفرد وإن كانت ألفهما زائدة للتكسير (٢) .

تنوين جمع المؤنث السالم : -

يسمى النحاة تنوين جمع المؤنث السالم تنوين المقابلة غير أنهم اختلفوا في علة

التسمية إلى مذهبين : -

أحدهما : أن التنوين في جمع المؤنث السالم في مقابلة النون في جمع المذكر نحو : هن

(١) انظر الشيخ خالد الأزهرى التصريح ٧٩/١ وانظر الفاكهى شرح القطر ٩٥/١ .

(٢) خالد الأزهرى التصريح بحاشية يس ٨١/١ .

مسلمات ، وحجتهم في ذلك أن هذا الجمع محمول على جمع المذكر السالم حيث النصب في كليهما تابع للجر فيهما، وأن التنوين في جمع المؤنث دليل تمامه ، كما النون في جمع المذكر السالم كذلك وهذا المذهب جدير بالقبول (١) .

الثاني : أن التنوين في جمع المؤنث في مقابلة تنوين مفردة وفيه نظر ، إذ يشكل من حيث إن بعض مفرداته لاينون كأن يكون ممنوعاً من الصرف مثل : فاطمة وسعاد . مثلاً غير أن هذا الإشكال يرد أن جمع المذكر قد يكون مفردة كذلك مثل : أحمد ، ابراهيم وبهذا يندفع الإشكال ويبقى المذهب (٢) . وذلك لأن الأصل في الأسماء التنوين وهو يكون ظاهراً فلاتشبه الفعل مثل : محمد ، وزيد ، ولاتشبه الحرف ، ومقدراً في الأسماء الممنوعة من الصرف مثل : ابراهيم وعائشة... الخ لأنهما متمكانان غير أمكنين .

وقيل : إن الألف والتاء في جمع المؤنث علامة الجمع كما الواو والنون أو الياء في جمع المذكر كذلك وليس في جمع المؤنث مايقابل النون في جمع المذكر ليدل على تمامه ، فزادوا التنوين لذلك إذ لو لم يزد التنوين للزم زيادة الفرع على الأصل لكون جمع المؤنث السالم معرباً بالحركات وهذا المذهب ليس بشيء والأول هو الوجه .

تعريف تنوين المقابلة : -

تنوين المقابلة هو اللاحق جمع المؤنث السالم لمقابلة النون في جمع المذكر السالم ، وهذا المذهب عليه إجماع الجمهور خلافاً لمن قال إنه للتمكين (٣) لأنه لو كان لما ثبت مع وجود العلتين المانعتين من الصرف في (عرفات) ونحوه ، ولو كان للتكثير لما دخل المعربات ، ولم يقع عوضاً عن المضاف إليه ، ولا للترنم فلم يبق إلا أن يقال إن هذا التنوين في مقابلة النون في جمع المذكر السالم .

وقيل : إن التنوين في جمع المؤنث عوض عن الفتحة نصباً ورد بثوته في الرفع

(١) انظر الرضى شرح الكافية ١٣/١ - ١٤ .

(٢) انظر العطار حاشيته على الأزهرية ١٩ .

(٣) انظر البغدادي الخزانة ٢٦/١ ، وياسين حاشيته على الفاكهي ٢٠/١ ، ٢١ والخضري

حاشيته ١٩/١ .

والجر . وأن عوض الفتحة هو الكسرة ليس التنوين ، فما هذا العوض الثاني ؟؟؟
 هذا - ويرى الرضى أن تنوين جمع المؤنث السالم قائم مقام تنوين المفرد كالنون
 في المثني وجمع المذكر ، وعليه فهو عنده تنوين عوض (١) .

الغرض من تنوين جمع المؤنث السالم :-

يؤتى بتنوين المقابلة في جمع المؤنث السالم ليعادل النون في جمع المذكر السالم ،
 وذلك إذا سمينا رجلاً بمسلمات ، قلنا في المعرفة : هذا مسلمة ، ومررت بمسلمات ،
 وإن مسلمة عاقل ، فثبت التنوين ها هنا كما إنك إذا سميت رجلاً بمسلمين ، قلت
 هذا مسلمون ورأيت مسلمين ومررت بمسلمين ، والتنوين إنما يثبت في (مسلمات) اسم
 رجل معرفة كما تثبت النون في مسلمين اسم رجل ، والتاء والضمة بمنزلة الواو في
 (مسلمون) كما أن التاء والكسرة بمنزلة الياء في (مسلمين) إلا أن التنوين في (مسلمات)
 اسم رجل معرفة ليس علامة للصرف بمنزلة تنوين (زيد وعمرو) ويدلك على صحة ذلك
 أنه قد اجتمع في (مسلمات) معرفة التأنيث والتعريف ، كما اجتمع في (طلحة) و(حمزة)
 التعريف والتأنيث ، فإذا كان ذلك كذلك فالتنوين في (مسلمات) معرفة ، ليس علامة
 للصرف بمنزلة تنوين (رجل وفرس) ، وإنما هو بمنزلة نون (مسلمين) فكما أن تلك النون
 ليست علماً للصرف فكذلك تنوين (مسلمات) ليس علماً للصرف (٢) .

مواطن حذف تنوين جمع المؤنث :-

يحذف تنوين جمع المؤنث السالم في الأحوال الآتية :-
 عند الإضافة مثل : هذه هي معلومات البحث أو شبه الإضافة مثل :
 لمعلومات لزيد ، وإلا كان الحذف من وادى المسألة الأولى .

(١) انظر خالد الأزهرى ، التصريح ٣٣/١ .

(٢) انظر ابن جنى سر صناعة الإعراب ٤٩٥ وما بعدها .

أو اقتران جمع المؤنث بآل نحو : المؤمنات أحب إلى من غيرهن .
أو شبه الفعل : كما إذا سمي بجمع المؤنث مثل عرفات وأذرعان على لغة منع
الصرف للعملية والتأنيث .

أو للبناء : كما لو وقع جمع المؤنث اسماً لـ لا النافية للجنس نحو لا مسلمات
ولامسلمات ... أو منادى : ياهندأت وفي الوقف نحو : هن مسلمات (١) .

ما يطرد فيه جمع المؤنث السالم : -

لم يكن جمع المؤنث السالم كأصله (جمع المذكر السالم) في اختصاصه بالعقلاء من
حيث أعلامهم وصفاتهم ، وإنما نراه - في واقع العربية يتأتى في العاقلات وغيرهن مما
خلق الله ، كما أنه لم يك سالماً في جميع ما يجمع عليه ، بل قد يتغير فيه صيغة المفرد إما
بالحركة نحو : سجدة وسجدات ، أو بالقلب نحو : حبلى وحلبات ، أو بهما معاً
وبالحذف نحو ، فتاة وفتيات ، لذا نرى أكثر النحاة التزم فيه مصطلح (الجمع بالألف
والتاء المزيدين) قال ابن مالك في الخلاصة : -

ومابتا وألف قد جمعا

أما ما يطرد جمعه بالألف والتاء المزيدين ، فقد جمعت أصنافه في قول الشاطبي :

وقسه في ذى التاء ونحو ذكرى ودرهم مصغر وصحرا

وزينب ووصف غير العاقل وغير ذا مسلم للناقل (٢)

وبيان ذلك يتضح من الآتى : -

١- ما ختم بتاء التأنيث علماً مؤنثاً كان نحو : فاطمة وفاطمت ، أو مذكراً نحو :

(١) انظر . عبدالرحمن محمد إسماعيل أسرار ومفاهيم حول ظاهرة التوين في العربية / ١٣٩

وانظر السيوطى الأشباه والنظائر ، الجزء ٣ / ١٢ ، ١٣ .

(٢) انظر ابن عقيل المساعد على تسهيل الفوائد ٧٥/١ والأشئوني بحاشية الصبان ٩٢/١ ، وابن

عقيل بحاشية الحضرى ٤٦/١ وشرح ابن مالك الكافية الشافية ٢٠٠/١ ، فما

بعدها/وحاشية عبادة على الشذور ٦٢/١ .

حمزة وحمزات وأسامة وأسامات ، ومعاوية ومعاويات وطلحة وطلحات ، قال الشاعر:-

نضر الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

غير أن ابن كيسان قد أجاز جمعه بالواو والنون اعتماداً على المعنى حيث إنه علم لمذكر عاقل (١) وعليه فيقال فيه طلحون رفعاً وطلحين نصباً وجرأً . أو صفة لمؤنث فقط نحو عالمة وعالمات ، وكريمة وكريمات، أو مشتركة بين المذكر والمؤنث ، نحو رجل أو امرأة ربعة ، ورجال أو نساء ربعات ، وبقعة وبقعات، وعلامة وعلامات ومعطاءة ومعطاءات ... الخ .

أو اسم جنس نحو تمرة وتمرّات وسنبلة وسنبلات وغرفة وغرفات وكماه وكمآت على أن كماء مفرد كمء على الأشهر في الفرق بين اسم الجنس ومفرده بالتاء ومن قبيله اسم المرة نحو إكرامات وتخريجات في إكرامة وتخريجة مثل الأكلات والقتلات ، إذ جنس ذلك إكرام وتخريج وأكل وقتل .

وأما إكرام وتخريج فيقال في جمعها عند اختلاف الأنواع أكاريم وتخاريج فسيلهما جمع التكسير .

وسواء كانت التاء زائدة كما تقدم أو بدلاً من لام الكلمة نحو بنت وبنات ، وأخت وأخوات ، كما جمع مذكرها جمع مذكر فليل بنون وأخون ، وأصل بنت بنوة وأخت أخوة (٢) .

وخلاصة ما تقدم أن ما ختم بالتاء يجمع هذا الجمع مطلقاً إلا ما استثني كما سيأتي فيما لا يجمع هذا الجمع سواء أكانت التاء زائدة للتأنيث نحو : فاطمة وفاطمت وذات وذوات ، أو للفرق بين المفرد وجمسه نحو تمرة وتمرّات وسنبلة وسنبلات . وبقرة وبقرات ، أو لزيادة المبالغة كعلامة وعلامات ، أو للتعويض نحو عدة وعدات ووزنة ووزنات وإقامة وإقامات وسنة وسنوات أو سنهات وعضة وعضوات أو عضهات وتركبة

(١) انظر سيويه الكتاب ١٠٩/٢ ، فمابعدا . ط بيروت وابن سيده المخصص ٧٩/١٧ وابن الأنباري الإنصاف ٤١ .

(٢) انظر الرضى شرح الكافية ١٨٧/٢-١٨٨ وحاشية عيادة على الشذور ٦٢/١ .

وتزكيات ، و بنت و بنات و أخت و أخوات و للتعريب نحو كيلجة و كيلجات (اسم مكيال) أو لتكثير الكلمة نحو : غرفة و غرفات .

ب- المؤنث مطلقاً سواء أكان متلبساً بالعلامة كما أسلفت أو عارياً منها مثل سعاد و سعادات ، و كمال (اسم امرأة) و كمالات و زينب و زينبات ، أو كان مختوماً بالألف المقصورة نحو سعدي و سعديات أو الممدودة نحو عفراء (علما) و عفراوات(١) .

ح- أو صفة لمذكر غير عاقل سواء أكان مذكراً حقيقياً مثل الصافنات من الخيل ، و جمال سبحات و سبطرات : (ضخمت طوال) على وجه الأرض ، و كذا ابن اللبون ، و جمل ذو عثون فيقال فيهما : بنات لبون ، و جمال ذوات عثانين جمعاً ، و هكذا كل ما بدىء بابن أو ذى علماً نحو : ابن أوى و ابن أو بر و بنات أو بر ، و ابن عرس و بنات عرس ، و ذو القعدة و ذوات القعدة ، و ذو الحجة و ذوات الحجة .

أو غير حقيقى التذكير : كالأيام الخاليات ، و الجبال الراسيات و النخل الباسقات(٢) و يلحق بذلك الأسماء الخمسة إذا أريد بها وصف مالا يعقل فإنها تجمع بالألف و التاء ، فيقال أبوات و أخوات و حموات و هنوات ... الخ(٣) .

د- أو كان اسماً مصغراً لمذكر غير عاقل مثل : جَمِيلٌ و جَمِيلَاتٌ و جَبِيلٌ و جَبِيلَاتٌ ، و دريهم و دريهمات ، و فليس و فليسات و حمير و حميرات ، و كَتِيبٌ و كَتِيبَاتٌ ، و ذلك لأن المصغر فيه معنى الوصف قال الرضى ، وإنما جمع هذا النوع و ما قبله جمع مؤنث للفرق بين العاقل و غيره، فكان غير العاقل فرعاً على العاقل ، كما أن

(١) انظر ابن عقيل المساعد في تسهيل القوائد ٧٥/١ و ما بعدها ، الرضى شرح الكافية ١٨٧/٢ ، و ما بعدها ، و ابن مالك شرح الكافية الشافية ٢٠٠/١ ، و ما بعدها و حاشية عبادة على الشذور ٦٢/١ .

(٢) انظر الرضى شرح الكافية ١٨٧/٢-١٨٨ و حاشية عبادة ٦٣/١ .

(٣) انظر الفاكهي بحاشية يس ٧٦/١ و حاشية عبادة ٦٣/١ .

المؤنث فرع المذكر ، فألحق غير العاقل بالمؤنث فجمع جمعه (١) .
 هـ - أو كان محتوماً بألفى التانيث اسماً كان نحو "بهى (ببت) وبهميات ، وصحراء
 وصحراوات ، أو صفة نحو : امرأة حبلى ونساء حبليات وحلة سبراء ، وحلل
 سيراوات وامرأة نفساء ونساء نفساوات .
 هذا - وقد عرض العلامة الرضى لأنواع أخرى تجمع هذا الجمع وهى على
 النحو الآتى : -

الأول : صفة المؤنث المجردة من العلامة سواء اشترك فيها المذكر والمؤنث ، أو
 اختصت بالمؤنث إذا كانت خماسية أصلية الحروف كالرجل أو المرأة (الصههلق) العجوز
 الصخابة والمرأة الجحمرش العجوز الكبيرة - فإنها تجمع بالألف والتاء لاستكراه
 تكسيرها ، فيقال فيهما : نسوة صهصلقات وحجمرشات وذلك لأن زيادة المؤنث غير
 معتد بها في الصيغة بخلاف زيادات جمع التكسير (٢) .

الثاني : ما استكره تكسيره من كل خماسى أصلى الحروف كسفرجل وسفرجلات لأن
 تكسيره مستكره ، وهذا شبيهه بسابقه إلا أن هذا اسم ، وتلك صفة بخلاف نحو جوالق
 وجواليق ولم يقولوا جوالقات لتكسيروهم إياه وأما بوانات مع ثبوت بون فشاذة ، وقد
 ألغز الرمنشرى بذلك بقوله أخبرنى عن مذكر لا يجمع إلا بالألف والتاء وقد وضع ذلك
 بسرادق وحمام وإيوان في الأسماء ، سبحل وربحل وسبطر ، لم يجمعوها إلا بالألف والتاء؟
 وهو قولهم سرداقات وحمامات وإيوانات وجمال سبطرات وسبحلات وربحلات وإنما جاز
 جمعها بالألف والتاء مع تكبيرها لأنها تصير إلى معنى تأنيث إذا جمعت ، وإنما قصر جمعها
 على ذلك استغناء به عن التكسير ، كما استغنوا بأشياء عن أشياء من ذلك استغناءؤهم به
 (إليه) عن (حتاه) ، وبـ (مثله) عن (كه) وقال سيويه وقد يجمعون الشىء بالتاء

(١) انظر الرضى شرح الكافية ١٨٨/٢ .

(٢) انظر المصدر السابق ١٨٨/٢ ، وسيويه الكتاب ٢٣٠/٢ - ٢٣١ . ط بيروت وابن يعيش ،

شرح المفصل ٤٠/٥ الفاكهى وحاشية يس ٩٦/١٠ .

ولا يجاوزن به استغناء ، وذكر سيات وشيات (١) .

الثالث: جمع التكسير الدال على الكثرة نحو رجالات وصواحيبات وبيوتات فلا يقال : أكلبات لقولهم أكالب ومثل بيوتات في ذلك ذنوبات جمع ذنوب أى جماعة الذنوب (٢) ، ومن قبيل ماتقدم : جمل وجمال وجمالات ، ورجل ورجال ورجالات وكلب وكلاب وكلابات، وبيت وبيوت وبيوتات ، لأنها جموع مكسره مؤنثة ، فجمعوها بالألف والتاء . كما يجمع المؤنث ، ومثل ذلك حمار وحمُر وحمرات وطريق وطرق وطرقات ، وجزيرة وجزر وجزرات ومولى وموالٍ ومواليات حكاها الفراء، وأنشد أبو علي : -

فهن يعلكن حدائداتها

وحكى عن أبي الحسن أنه يقال في النساء : هن صواحيبات يوسف ، وأنشد

أبوسعيد السيرافي : -

ترى الفجاج والفيافي القصا بأعينات لم يخالطها قذى

جمع عيناً على أعين ، ثم جمع بالألف والتاء ، كما قالوا بيوتات وقالوا : -

عائذ وعود وعودات ، وأنشد سيويه

ها بحقيل فالنميرة منزل ترى الوحش عوذات به ومقاليا

العود : الحديثات النتاج ، والمقالى : التى تتبعها أولادها وقالوا دور ودورات (٣) وقال

الشاعر : -

إذا غرد المكاء في غير روضة فويل لأهل الشاء والحمرات

والمعنى إذا غرد المكاء طائر يغرد في الرياض في غير روضه فانما يكون ذلك نذير

الجدب وعدم النبات وعند ذلك يهلك الشاء والحمير :

فالحمُرات : جمع حمُر ، وحمُر جمع حمار ، ويجوز أن يكون جمع حمير كقضيبي

(١) الزمخشري الاحاجي / ١٠٠. تحقيق مصطفى الحدري .

(٢) انظر الرضى شرح الكافية ١٨٧/٢ ، وابن يعيش شرح المفصل ٧٦،٤٠/٥ وابن سيده

المخصص ٧٨/١٣ والفاكهى بحاشية يس ٩٦/١ وأبو زيد النوادر / ٢١٨ .

(٣) انظر ابن سيده المخصص ١١٧/١٤ - ١١٨ وتهذيب الأسماء واللغات للنورى ٥١/٢

وانظر الرضى شرح الشافية ٢٠٨/٢ فما بعدها .

وقضب (١) ومنه الظللات في قول الجعدي : -

إذا الوحش ضم الوحش في ظللاتها سواقط من حر وقد كان أظهر (١)
 فظللات : قيل جمع ظلة ، ويجوز أن يكون جمع (ظُلل) وظلل جمع ظليل كجدد
 وجديد ، فيكون جمع الجمع (٢) وقالوا سراويل وسراويلات كما في قوله :
 إني على شغفي بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها (٣)
 وقالوا في جمع قرية قري ، ثم جمعوه على (قريات) ذكر الفراء احتتمل جبريل
 "قريات" قوم لوط ومنها إلى السماء ثم أهداها (٤) .

وقالوا في جمع سيد سادة ثم جمعوا سادة على سادات وبها قرا الحسن قوله : ﴿إنا
 أطعنا ساداتنا﴾ (٥) ومنه العير : الحمار أهلياً كان أو وحشياً ، ويجمع على (عيار) ثم
 (عيارات) جمع الجمع (٦) .

وفي الكتاب قال سيويه : وقالوا جمالات فجمعوها بالتاء كما قالوا : رجالات .
 وقالوا : كلابات ، ومثل ذلك بيوتات ، عملوا بفعول ماعملوا بفعال ومثل ذلك
 الحميرات والطرقات والجزرات فجعلوا فعلا إذا كانت الجمع كفعال الذي هو
 الجمع (٧) .

وقال العلامة الرضى في جمع الجمع: اعلم أن جمع الجمع ليس بقياس مطرد، كما
 قال سيويه وغيره سواء كسرتة أو صححتة ، كأكالب وبيوتات ، بل يقال فيما قالوا
 ولا يتجاوز .

- (١) انظر الدميرى حياة الحيوان الكبرى ٣٣٨/٢ والزبيدي التاج مادة "هر" .
- (٢) انظر سيويه الكتاب شواهد الأعلام ٢١/١ .
- (٣) انظر أبلي منصور الثعالبي الكناية والتعريض / ٧ .
- (٤) انظر سيويه الكتاب بشواهد الأعلام ٣١/١ .
- (٥) سورة الأحزاب آية ٦٧ وانظر الفراء معاني القرآن ٣٥٠/٢ .
- (٦) انظر الزبيدي التاج مادة "عير" .
- (٧) انظر سيويه الكتاب ٢٣٥/٢ وما بعدها ط بيروت .

فلو قلت : أفلسات وأدليات في أفلس وأدل لم يجز بل يقتصر على المسموع ، إلا أن يضطر شاعر فيجمع الجمع قال :

بأعينات لم يخالطها القذى

وصحوه ككلابات ورحالات وجمالات ، وقالوا في (فعول) نحو بيوتات ، وفي (فُعَل) نحو جزرات وحمرات وطرقات وفي فُعَل نحو : عوذات ودورات جمع عسائد ودار ، وإنما جمع الجمع بالألف والتاء . لأن المكسر مؤنث (١) .

وفي المساعد على تسهيل الفوائد : جمع جمع التكسير بالألف التاء قليل ، نحو : أبناء سعد وأبناوات سعد ونحو أغطية جمع غطاء وأغطيات (٢) .

ونحو السراويل (أعجمية عربت) وجاء السراويل على لفظ الجماعة وهي واحدة، قال الأزهرى : وقد سمعت غير واحد من الأعراب يقول : (سروال) وإذا قالوا (سراويل) أنثوا ، وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه : "أنه كره السراويل المخرفجة" يعنى الواسعة الطويلة قال : وقال الليث : السراويل أعجمية أعربت وأنثت ، والجمع سراويلات هذا ما ذكره الأزهرى . وقال صاحب المحكم : السراويل : فارسي معرب يذكر ويؤنث ، ولم يعرف الأصمعي فيها إلا التأنيث والجمع سراويلات . قال سيويه ولا يكسر لأنه لو كسر لم يرجع إلى لفظ الواحد فتزك (٣) .

ومن قبيل ما تقدم لفظ ألفاظ العقود (عشرين وبابه) فيقال فيها عشرينات وثلاثينات وأربعينات وخمسينات ... الخ قال النووى : هذا قد أنكره بعض أهل العربية ، قال : ولا يجوز جمع (الخمسين والأربعين) ونحوهما ، وهذا الإنكار ضعيف والصواب جوازه ، وقد حكاه ابن برى وغيره عن سيويه قال : كل مذكر لم يجمع جمع تكسير يجوز جمعه بالألف والتاء قياساً . كحمام وحمامات فيجوز أربعينات (٤) .

(١) انظر الرضى شرح الشافية للرضى ٢٠٨/٢ وما بعدها وابن يعيش المفصل ١٤/٥ .

(٢) ابن عقيل المساعد بتسهيل الفوائد ٤٨٩/٣ .

(٣) انظر النووى تهذيب الأسماء واللغات ١٤٨/٣ .

(٤) انظر النووى تهذيب الأسماء واللغات ١١١/٣ .

قال ابن يعيش وإنما يجمعون الجمع إذا أرادوا المبالغة في التكثير ، والإيذان بالضروب المختلفة من ذلك النوع على تشبيه لفظ الجمع بالواحد ، وقد جاء ذلك في جمع القلة ، وفي جمع الكثرة ، وهو في جمع القلة أسهل لدلالته على القلة فإذا أريد الكثير جمعه ثانياً (١). وقال صاحب العين : - الذنب الإثم، وقال أبو يزيد الجمع ذنوب وذنوبات وعليه فجمع الجمع لإرادة التنويع شبيه بجمع المصدر لهذا الغرض . ومنه لفظة اللواء ، واللواء لغة ثانية لبعض العرب وبالأولى ورد قول ليلي الأخيلية .

حتى إذا رفع اللواء رأيته تحت اللواء على الخميس زعيما

وبالثانية ورد قول الآخر : -

غداة تسالمت من كل أوب كتائب عاقدين لهم لوايا

ويجمع اللواء على ألوية وجمع الجمع ألويات (٢)

هذا - وقد ذكر السيوطي أن حروف المعجم تجمع بالألف والتاء لأنها أعلام ، فما كان فيه ألف كالباء فانه يجوز قصره ومدّه بالإجماع ، فيقال فيه على القصر بيات بقلب الألف المقصورة ياء وعلى المد باءات بالإقرار للهمز (٣) .

وعلى ضوء ما تقدم نقول تيات وتاءات في (التاء) وثيات وثاءات في (الثاء) وهكذا طيات وطاءات في (الطاء) وظيات وظاءات في (الظاء) وفيات وفاءات في الفاء... الخ .

أما الألف والجيم والزاي والسين والشين والصاد والضاد والعين والغين والقاف وما ضارعها فليس فيها إلا وجه واحد فيقال فيها ألفات وجيمات وزايات وزاءات في اللغة الثانية منها وسينات وشينات وصادات وضادات وعينات وغينات وقافات وكافات ولآمات ونونات... الخ .

(١) انظر ابن يعيش شرح المفصل ٧٤/٥ .

(٢) الزبيدي التاج (لوى) .

(٣) السيوطي الهمع ٢٣/١ والفاكهى على حاشية يس ٩٦/١ .

وندر في جمع المؤنث السالم "فَعَالِي" وفُعَالَات نحو : - شقارى وشقارات (١)
وَحَبَّازِي وَحَبَّازَات ، ورجل خلفنة في أخلاقه ورجال خلفنات وهذا غريب نادر في كلام
العرب جمع على فعلنات غير هذا وغير بلغنات جمع بلغنة (٢) .

ومن غرائب جمع المؤنث السالم :

١- ما كان مفرداً مذكراً وقد جمعته العرب جمع المؤنث السالم نحو : ابن مخاض وبنات
مخاض ، وابن لبون وبنات لبون وابن عرس وبنات عرس ، وابن تمره (طائر) وابن
أوبر - ضرب من الكمأة - وابن نعش سبعة كواكب - وابن قتره (نوع من
الحيات) .

مذاهب النحاة في دلالة جمع المؤنث السالم : - (من حيث الكمية)

هذا المبحث دعا إليه ما أثر حول بيت حسان بن ثابت رضى الله عنه .

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيفنا يقطرن من نجدة دما

وإليك مذاهيهم : -

أولاً : مذهب سيويه اجمع بالألف والتاء من قبيل جموع القلة يدل على ذلك قوله :
ألا ترى أنك تقول للأقل : ظبيات وغلوات وركوات ففعلات ههنا بمنزلة (أَفْعَل) في
المذكر وأفعال ونحوها : يعنى من جموع القلة وكذلك ما جمع بالواو والنون والياء والنون
وإن شركه الأكثر ، كما شرك الأكثر الأقل (٣) .

وقال : وأما ما كان على (فعلة) فإنك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء ، وفتحت العين
وذلك قولك : قصعة وقصعات وصحفة وصحفات وجفنة وجفنات وشفرة وشفرات ،
وجمرة وجمرات فإذا جاوزت أدنى العدد كسرت الاسم على (فِعَال) وذلك قصعة

(١) الشقارى : شقانتق النعمان .

(٢) انظر ابن خالويه كتاب ليس في كلام العرب / ٢١٣، ٢١٤ .

(٣) انظر سيويه الكتاب ١٦٢/٢ وانظر ابن يعيش شرح المفصل ١٠/٥ وابن قيم بدائع
الفراند ١١١/١ - ١١٩ وابن الشجرى الأملى ٥٤/٢ .

وقصاع وجفنة وجفان وشفرة وشفار وجمرة وجمار ثم قال : وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير وقال الشاعر : وهو حسان

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحي وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
فلم يرد أدنى العدد (١) .

وقال أيضاً وكل شيء مما ذكرنا كانت فيه هاء التأنيث يكسر على ما ذكرنا ، إلا أنك تجمع بالتاء إذا أردت ما يكون لأدنى العدد وذلك قولك : - جمجمة وجماجم وزردمة (الغلصمة) وزرادم ومكرمة ومكارم وعودقة (الكلوب الذي تخرج به الدلو) وعوادق ، هذا لأكثر العدد (٢) .

ويجوز لأدنى العدد جمجمات وزردمات ومكرمات وعودقات .
ومما تقدم يظهر لنا من كلام سيويه أن الجمع بالألف والتاء وصفاً لجمع القلة وقد تستعمله العرب في مواطن الكثرة مجازاً كما هو الشأن في بيت حسان السابق .
وفي شرح المفصل بعد أن عرض ابن يعيش لأبنية جمع القلة (أَفْعَلٌ وَأَفْعَالٌ وَأَفْعَلَةٌ وَفِعْلَةٌ) قال : ومن ذلك جمعا السلامة بالواو والنون نحو : الزيدون والمسلمون ، والألف والتاء فهذان البناءان - أيضاً من أبنية القلة لأنهما على منهاج التثنية (يعنى في صحة المفرد فيهما) والتثنية قليل فكانا مثله ، ويدل على أن هذه الأبنية للقلة أمران : -
أحدهما : أنك تصغرهما على لفظها فتقول في تصغير (أفلس أفليس) وفي (أجمال) : (أجيمال) ... ولو كانت لكثير لرددتها إلى الواحد ثم تجمعها بالواو والنون إن كانت لمن يعقل ، وبالألف والتاء إن كانت لغيره ، نحو قولك : في رجال : رجيلون ، وفي غلمان : غليمون وفي جمال جميلات ، وفي دراهم دربهيمات .

(١) انظر سيويه الكتاب ٢/٢١١ ، ٢١٢ ثم ٢١٥ .

(٢) انظر سيويه الكتاب ٢/٢٣٢-٢٣٣ .

والثاني: - أنك تفسر به العدد القليل ، فنقول ثلاثة أفلس وأربعة أجمال وخمسة أرغفة ، وكذلك الجمع بالواو النون والألف والتاء ، تقول ثلاث شجرات ، فتمييزك بهذه الجموع العدد القليل دل على ماقلناه ولذلك عابوا على حسان قوله: -

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحي وأسيفنا بقطرن من نجدة دما

قالوا: البيت مدح، وقد كان ينبغي أن يقول لنا الجفان البيض وكأن حقه أن يستعمل السيوف موضع الأسياف وهذا وإن كان ظاهر ماذكروه ، إلا أن العرب قد تستعمل اللفظ الموضوع للقليل في موضع الكثير من ذلك قوله تعالى : ﴿وهم في الغرفات آمنون﴾ (١) قال : ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ (٢) ولا يعد الكريم سبحانه بأن في الجنة غرفات يسيرة وكذلك ليس المراد بقوله "إن المسلمين والمسلمات" العشرة فما دونها ، وإنما الإخبار عن هذا الجنس قليله وكثيره . وذلك أن الجموع قد يقع بعضها موقع بعض ويستغنى بعضها عن بعض ألا ترى أنهم قالوا: رسن وأرسان ، وقلم وأقلام، واستغنوا بهذا الجمع عن جمع الكثرة ، وقالوا : رجل ورجال وسبع وسباع ، ولم يأتوا لهما ببناء قلة ، وأقيس ذلك أن تستغنى بجمع الكثرة عن القلة لأن القليل داخل في الكثير (٣).

وقال الفراء عند تفسيره قوله تعالى : ﴿تسبح له السموات السبع﴾ (٤) أكثر القراء على التاء (يعنى تسبح) وهى في قراءة عبدا لله (سبحت له السموات السبع) فهذا يقوى الذين قرأوا بالتاء ، ولوقرنت بالياء (يسبح) لكان صواباً كما قرأوا (تكاد السموات) و(يكاد) .

قال الفراء : وإنما حسنت الياء لأنه عدد قليل ، وإذا قل العدد من المؤنث والمذكر كانت الياء فيه أحسن من التاء ، قال الله عز وجل في المؤنث القليل : "وقال

-
- (١) سورة سبأ آية رقم ٣٧ .
(٢) سورة الأحزاب آية رقم ٣٥ .
(٣) انظر ابن يعيش شرح المفصل ١١، ١٠/٥ .
(٤) سورة الاسراء آية رقم ٤٤ .

نسوة في المدينة" (١) وقال في المذكر : "فإذا انسلخ الأشهر الحرم" (٢) فجاء بالتذكير وذلك أن أول فعل المؤنث إذا قل يكون بالياء فيقال : النسوة يقمن . فإذا تقدم الفعل سقطت النون من آخره ، لأن الاسم ظاهر ، فيثبت الفعل من أوله على الياء ، ومن أنت ذهب إلى أن الجمع يقع عليه (هذه) فأنت لتأنيث (هذه) (٣) .

وفي البحر لأبي حيان يقول عند تفسير قوله : ﴿الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء﴾ ﴿وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم﴾ (٤) والألف واللام في الثمرات لتعريف الجنس ، وجمع (يعنى الجنس) لاختلاف أنواعه ولا ضرورة تدعو إلى ارتكاب أن الثمرات من الجموع التي يتعاور بعضها موضع بعض (أى ينوب بعضها عن بعض) لالتقائها في الجمعية نحو قوله "كم تركوا من جنات وعيون" (وثلاثة قروء) فقامت الثمرات مقام الثمر على ما ذهب إليه الزمخشري لأن هذا الجمع المحلى بالألف واللام - وإن كان جمع جمع قلة - فإن الألف واللام التي للعموم تنقله من الاختصاص بجمع القلة للعموم ، فلا فرق بين الثمرات والثمار ، إذ الألف واللام للاستغراق فيهما ولذلك رد المحققون على من نقد حسان في قوله : -

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحي وأسيفنا يقطرن من نجدة دما

بأن هذا جمع قلة ، فكان ينبغي على زعمه أن يقول : الجفان وسيوفنا وهو نقد

غير صحيح لما ذكرناه من أن الاستغراق ينقله من الخصوص إلى العموم (٥) .

وخلاصة ما تقدم : أن جمع المؤنث السالم على هذا المذهب من قبيل جمع القلة

وضعاً ، ولا سيما إذا كان مجرداً من أل والإضافة .

فاذا اقترن بأل الجنسية أو أضيف إلى جمع كما في قول حسان "لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحي".... الخ .

(١) سورة يوسف آية رقم ٣٠ .

(٢) سورة التوبة آية رقم ٥ .

(٣) انظر الفراء معاني القرآن ١٢٤/٢ - ١٢٥ .

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٢ .

(٥) انظر أباحيان البحر المحيط ٩٨/١ والسيوطي شرح شواهد المغنى ٢٥٧/١ .

احتمل القلة والكثرة لتعريف الجنس في الجفونات ، وإضافة الأسياف إلى ضمير المتكلمين فأل في الجفونات نقلتها من خصوص القلة إلى عموم الجمع الذي يحتمل القلة والكثرة وإضافة (أسياف) إلى (نا) الدالة على الفاعلين أكسبتها العمومية ، إذ المضاف يكتسب من المضاف إليه التعريف والتكثير والمصدرية والجمع... الخ وهذا ماخفى على كثير من النقاد الذين لا تتجاوز معرفتهم لقواعد اللغة العربية أبسطها أو مادونها (١) .

وقال النووي : يرى كثير من العلماء أن جمع المؤنث من قبيل جمع القلة ، واحتجوا لذلك بقوله تعالى : ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ (٢) قال الواحدى الأصح أن هذه الأيام يراد بها أيام التشريق : أيام (منى) سماها معدودات لقلتها كقوله تعالى : ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾ (٣) وجمعها بالألف والتاء تدل على القلة " نحو " دريهما وحمات ، وأكثر العلماء على ما ذكرنا وهو أن الأيام المعدودات أيام التشريق وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر ... وقال الزجاج : كل عدد قل أو كثر فهو معدود ومعدودات تدل على القلة ، لأن كل قليل يجمع بالألف والتاء ... وقد يجوز أن تقع الألف والتاء للكثير (٤) .

المذهب الثانى : يرى ابن خروف أن جمعى المذكر والمؤنث السالمين مشتركان بين القلة والكثرة وقريب منه قول الرضى : والظاهر : أنهما لمطلق الجمع من غير نظر إلى القلة والكثرة فيصلحان هما (٥) .

الثالث : ذهب بعضهم إلى أن نحو جفونات وجفان استعمل جمع السلامة في القلة، وجمع التكسير للكثرة وان لم يكن له إلا جمع سلامة فهو مشترك بين القلة والكثرة ، وهذا المذهب أوزن وأوجه (٦) .

(١) انظر الحملاوى شذا العرف (١٠٦-١٠٧) .

(٢) سورة البقرة آية ٢٠٣ .

(٣) سورة البقرة آية ٨٠ .

(٤) انظر النووى تهذيب الأسماء واللغات ٨/٤ .

(٥) انظر الرضى الشافى ٢٦٧/١ والبغدادى الحزانة ٤٣٠/٣ فما بعدها .

(٦) انظر الرضى الشافى ٢٦٧/١ وحاشية السيد الكافية ١٩١/٢ .

وبناء على هذا المذهب فكل ما يطرده فيه جمعا التصحيح لمذكر أو لمؤنث ، ولم يرد له جمع كثرة في كلام العرب كان جمعه المصحح صالحاً للقللة والكثرة ، والاعتماد في معرفة كونه لأحدهما على القرائن والسياقات .

هذا - وقد تذكر العرب جمع المؤنث وتريد به مفرداً نحو (صوقات) (موضع قريب غيقة المدينة) ورد كثيراً في شعر كثير ، والمراد به "صوقى" (١) ومن ذلك حديث : "مازلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهوات أريد به لهاة إذ ليس للإنسان إلا لهاة واحدة (٢) ومنه عرفات وأذرعات ، وربما أرادت العرب الشيء وما حوله فجمعتهم معه جمعاً واحداً على سبيل التغليب ، أو أن هذا فيما سمى به من الجمع . فإذا كان مكاناً أرادت الأجزاء مثل عرفات ، على أن كل جزء منه يسمى عرفة . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾ (٣) .

وجاء في التفسير أن المراد بالمؤمنات واحدة وهى على أكثر الأقوال عند أهل العلم (أم كلثوم بنت عقبة) (٤) .

مذاهب النحاة في نصب جمع المؤنث السالم :-

ليس هناك من خلاف بين النحاة في رفع جمع المؤنث بالضممة نحو : هن الفاطمات ، وخفضه بالكسرة نحو سلمت على الأمهات ، غير أنهم اختلفوا في نصبه إلى المذاهب الآتية :

أ- مذهب البصريين أنه ينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة مطلقاً حذف لامه وعوض عنها مثل (لغة وثبة) أو لم تحذف مثل هند وزينب وسعاد... الخ وذلك حملاً لنصبه على جره كما حمل نصب جمع المذكر السالم على جره كذلك إذ جمع المؤنث فرع

(١) انظر الزبيدي التاج (تصوق) .

(٢) المصدر السابق (لهو) .

(٣) سورة الممتحنة / ١٠ .

(٤) انظر القرطبي ٦١/١٨ .

على جمع المذكر ، فالأول محمول على الثانى فى ذلك وهذا هو أشهر مذاهب النحاة ، وعليه أكثر العمل فى جل اللسان العربى. وبه صرح ابن مالك فى قوله :-

ومابتا وألف قد جمعا يكسر فى الجر وفى النصب معا (١)

قال ابن يعيش : قد ذكرنا أن إعراب هذا الجمع بالحركات على القياس ، وليس الأمر فيه كالثنية والجمع اللذين إعرابهما بالحروف ، وإذا كان إعرابه بالحركات ، فرفعه بالضم ، نحو هذه مسلمات ، وفى الجر مررت بمسلمات والنصب محمول على الجر فىكون فى موضع النصب مكسوراً، وإنما حمل النصب فيه على الجر لوجهين : -

أحدهما : - أن جمع المؤنث فرع على جمع المذكر السالم فكما حمل منصوب المذكر على مجروره فى مثل مررت بالزیدین ورأيت الزیدین كذلك حمل منصوب جمع المؤنث على مجروره فى مثل مررت بالمسلمات ورأيت المسلمات لىكون الفرع على منهاج الأصل ولا يخالفه.

والوجه الثانى : أن جمع المؤنث السالم يوافق جمع المذكر السالم فى أشياء ويخالفه فى

أشياء.

فأما الموافقة ففى سلامة الواحد (أى غالباً) وزيادة الزيادتين لعلامة الجمع .

وكون الزائد الأول حرف مد.

وأما المخالفة فمن جهة أن الزائد الثانى (يعنى فى جمع المؤنث وهو التاء حرف

الإعراب تجرى عليها حركات الإعراب وليس كذلك الجمع المذكر ، فإن النون

لا يدخلها إعراب (أى فى اللغة العالية) ومنها أن الزيادة الأولى التى هى الألف لا تتغير ،

كما تتغير الزيادة الأولى فى جمع المذكر نحو : الزيدون والزیدین ، فتكون فى الرفع واواً

وفى الجر والنصب ياء . وتثبت الزيادة الثانية وهى التاء فى جمع المؤنث السالم ،

(١) انظر عبدالقاهر الجرجانى المقتصد فى شرح الإيضاح ٢٠٤/١ وما بعدها وشرح ابن عقيل

بحاشية الخضرى ٤٧/١ تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ٧٤/١ والأشئونى على الألفية

٩٢/١ والفاكهى على القطر ٩٧/١ وحاشية عبادة على الشذور ٦٤/١ والسيوطى الهمع

٢٢/١ وابن مالك التسهيل ٤٢/١ وخالد الأزهرى التصريح ٧٩/١ والصيمرى التبصرة

والتذكرة ٨٧/١.

ولا تحذف في الإضافة نحن مسلمات وتحذف النون في جمع المذكر في الإضافة إذا قلت مسلموك ومسلمو زيد .

فبالمعنى الذي استويا فيه حمل أحدهما على الآخر ، لأن الشيء يقاس على الشيء إذا كانا مشتبهين في معنى ما ، وإن كانا مختلفين في أشياء أخرى . فبالمشابهة حمل جمع المؤنث على جمع المذكر ، بأن جعل للرفع علامة مفردة وللجر والنصب علامة واحدة اشتركا فيها ف قيل : جاءنى مسلماتٌ ، ورأيت مسلماتٍ ومررت بمسلماتٍ ولا يجوز فتح هذه التاء عندنا (١) أى : إعرابه بالفتحة نصباً .

(ب) مذهب أبى الحسن الأخفش من البصريين أن جمع المؤنث السالم مبنى على الكسر في محل نصب ، مثل هؤلاء وحذام ، ونحوهما وقد أنكره عليه ابن عقيل في شرحه على الألفية إذ قال : وهذا فاسد إذ لا موجب لبنائه (٢) .

(ج) مذهب البغداديين كما في شرح المفصل - وجهور الكوفيين ما خلا هشاماً الضرير ، أن جمع المؤنث السالم معرب وينصب بالفتحة الظاهرة مطلقاً ، سواء أكان مفردة صحيح الآخر نحو زينات وطلحات ، أو كان معتل اللام محذوفة وقد عوض عنها بالتاء نحو : لغات وثبات وهنات ... الخ في جمع لغة وثبة وهنة (٣) فأصحاب هذا المذهب إنما راعوا في نصب جمع المؤنث بالفتحة استصحاب الأصل في إعرابه إذ الأصل في الإعراب الحركات ، والأصل في النصب أن يكون بالفتحة ، إلا أن أكثر العرب عدلت عن ذلك الأصل إلى النصب بالكسرة نيابة عن الفتحة (كما هو مذهب جمهور البصريين) وإنما كان كذلك حملاً لجمع المؤنث

(١) انظر ابن يعيش شرح المفصل ٧/٥ - ٨ .

(٢) انظر ابن عقيل بحاشية الحضري ٤٧/١ / والأشعري ٩٢/١ - وابن جني سر صناعة الإعراب ٤٧٣ .

(٣) انظر ابن يعيش المفصل ٨/٥ وابن عقيل بحاشية الحضري ٤٧/١ ومحمد محي الدين عبد الحميد منحة الجليل ٧٤/١ والسيوطي همع الهوامع ٢٢/١ والرضي شرح الكافية ١٨٩/٢ والأشعري ٩٣/١ والفاكهي بحاشية يس ٩٧/١ وابن جني الخصائص ٣٠٤/٣ .

على جمع المذكر ، وذلك أن الأخير قد حمل نصبه بالياء على جره بها ولما كان جمع المؤنث فرع على المذكر إذ التأنيث فرع التذكير - حملوا نصب جمع المؤنث بالكسرة على جره بها كذلك ، فكانت الكسرة علامة إعراب جمع المؤنث نصباً وجرأً ، كما صارت الياء علامة إعراب المذكر كذلك .

(د) مذهب هشام الضرير صاحب الكسائي : أنه ينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة إن كان مفردة صحيح الآخر نحو : رأيت زينباتٍ خلافاً للبغداديين والكوفيين . وينصب بالفتحة إن كان مفردة معتل الآخر وقد حذف لامه وعوض عنها بالتاء نحو عضات وسنوات ... الخ وفاقاً لهم قال أبو ذؤيب الهذلي : -

فلما اجتلاها بالأيام تحيزت ثباتاً عليها ذها وانكسارها

بفتح التاء في إحدى روايته ، وقرىء شاذاً قوله تعالى " فانفروا ثباتاً أو انفروا جميعاً" (١) وهذه اللغة حكاها أحمد ابن يحيى ثعلب ، واحتجوا لها بما حكاها ابن سيده من قولهم : رأيت ثعلب ، واحتجوا ببيت الهذلي السابق ، وبما تقدم من القراءة الشاذة وبما سمعه الكسائي من قولهم :

سمعت لغاتهم بفتح التاء كذلك : - وإنما نصب هذا النوع بالفتحة تشبيهاً لهذه التاء التي تبدل في الوقف هاء: أو جبراً لما حذف منه ، كما جمعوه جمع مذكر سالماً لهذا الغرض .

ويرى أبو علي الفارسي أن المنصوب من نحو (لغات وثبات) بالفتحة مفردة ردت لامه ، وأصله (لغوة) تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً ، فصارت لغة وقد تبعه تلميذه ابن جنى في الخصائص حيث أشار بقوله : وأصحابنا لا يرون فتح هذه التاء في موضع النصب جمعاً وكذلك فعل ابن يعيش في شرحه للمفصل فقال لهم في ذلك

(١) وهذا الذي ذهب إليه أبو علي هنا من إنكاره نصب جمع المؤنث بالفتحة يتناقض مع مذهبه في باب (لا) النافية للجنس حيث يرى نصبه فيه بالفتحة كالمأزني !!! ورجحه ابن مالك في التسهيل .

لاحتمال أن يكون لغات وثبات واحد (١) .

ويرد هذا القول بالآتي : -

أ- أن النصب بالفتحة مذهب مدرستين أصحابهما معتد بإجماعهم فأنى لثلاثة من الجمع الغفير؟ ورأى الأكثر أقوى من رأى الأقل في جوانب الإجماع . فضلاً عن أن النصب بالفتحة هو الأصل في إعراب جمع المؤنث كما هو مذهب البغداديين والكوفيين والنصب بالكسرة عدول عنه ، في لغة جمهور العرب .

ب- أن العرب إذا حذفت وعوضت لا تجمع بين العوض والمعوض عنه لما يترتب على الجمع بينهما من ثقل الكلمة وإنما ترتكب العرب التعويض قصداً إلى التخفيف في كلامهم فإذا جمع بينهما كان نقضاً للغرض وهذه كانت (وعدة) أثقل بكثير من (عدة) و(لغوة) على مذهب الفارسي وابن جنى وابن يعيش أثقل من "لغة" وإن كانت الواو قلبت ألفاً . وكذلك لم يجمع بين العوض والمعوض عنه إلا في لغة الشعراء وليس هناك من ضرورة تدعو إليه !!! .

(ج) وإذا سلمنا لهؤلاء قولهم فيما حذفت لامه وعوض عنها بالتاء فإننا لانسلم لهم فيما حكاها ابن سيده من قولهم : رأيت بناتك ، فهل يتصور أن (بنات) مفرد كما يدعى وأن الأصل (بنوة) ثم صارت (بناة) ثم فتحت التاء مع الإضافة وحتى لو كان الأمر كذلك فإنه يبطله مجيء التاء مفتوحة دون إضافة في قول الهذلي :

فلما اجتلاها بالأيام تحيزت ثباتاً عليها ذلها وانكسارها

وقراءة الشواذ قوله "فانفروا ثباتاً" .

(د) كما أن قول ابن يعيش لا يعد حجة في ذلك لكونه جعل الدليل احتمالاً ، وإذا تطرق إلى الدليل الاحتمال سقط به الاستدلال .

(١) انظر الفراء معاني القرآن ٩٣/٢ وديوان الهذليين ٧٩/١ ، وابن يعيش شرح المفصل ٨/٥ والرضي شرح الكافية ١٨٩/٢ وابن مالك شرح الكافية الشافية ٢٠٦/١ وابن جنى الخصائص ٣٠٤/٣ وما بعدها ، والأشموني شرح الألفية ٩٣/١ والفاكهي بحاشية يس على القطر ٩٧/١ وابن قتيبة أدب الكاتب ٣٢٩ ومقدمه الزبيدي التاج ١٥/١ ، ١٠/٧ ، وخالد الأزهرى التصريح بحاشية يس ٨٠/١ وما بعدها .

(هـ) كما ورد في القاموس والتاج : استأصل الله عرقاتهم أى شأفتهم وليس بمحذوف اللام إذ هي جمع عِرْقَة على أحد وجهين فيها ، والآخر أنها (عرقاة) كسعلاة، وهما بمعنى الأصل . قال أوس بن حجر :

تكنفها الأعداء من كل جانب
لينتزعوا عرقاتنا ثم يرتعوا

بفتح التاء وكسرهما لغتان ، والكسر دليل الجمع .

وربما كان الفتح في مثل ذلك لغة التخاطب عند العرب وهي تخالف لغة الأدب

المسجلة ، أو أن بعض العرب قد زل لسانه عن طبيعته فنطق بما ليس من سليقته .

قال ابن جنى : اعلم أن المعول عليه في نحو هذا أن تنظر حال ما انتقل إليه لسانه ،

فإن كان إنما انتقل من لغته إلى لغة أخرى مثلها فصيحة ، وجب أن يؤخذ بلغته التي انتقل

إليها كما كان يؤخذ بها قبل انتقال اللسان إليها حتى كأنه إنما حضر غائب من أهل

اللغة التي صار إليها أو نطق ساكت من أهلها .

وإن كانت اللغة التي انتقل لسانه إليها فاسدة لم يؤخذ بها ويؤخذ بالأولى حتى

كأنه لم يزل من أهلها وهذا واضح إلى أن قال : وذلك كما يحكى من أن أبا عمرو

استضعف فصاحة (أبي خيرة) لما سأله ، فقال : كيف تقول : استأصل الله عرقاتهم ففتح

(أبوخيرة) التاء ، فقال له (أبو عمرو) هيهات (أبوخيرة) لآن جلدك!!! .

وذلك أن أبا عمرو استضعف النصب بعدما سمعها بالجر (وهذا دليل على أن

عرقات جمع وليس مفرداً) ثم رواها أبو عمرو فيما بعد بالنصب والجر . (وهذا دليل

اللغتين إعراباً) ، فإما أن يكون سمع النصب من غير (أبي خيرة) ممن يرضى عربيته ، وإما

أن يكون قوى في نفسه ما سمعه من (أبي خيرة) من نصبها (١) .

وفي تهذيب الأسماء واللغات للنووي ما يشبه الذي ذكره ابن جنى في الخصائص

وخلاصته أن قولهم استأصل الله عرقاتهم بالكسر جمع عرق ، ثم قال : ومن قال

(١) انظر ابن جنى الخصائص ١/٣٨٤/٢/١٣ والسيوطى المزهرة ١/١٥٤ والسيوطى الاقتراح

ط الهند ٢٣/١٦٤ والنووي تهذيب الأسماء واللغات ٤/١٦ .

(عرقاتهم) يعنى بالفتح أجراه مجرى سعادة (يعنى عامل الجميع معاملة المفرد فنصبه بالفتحة كما ينصب المفرد كذلك ، وقد يكون (عرقاتهم) جمع (عرق وعرقه) كما قال بعضهم رأيت بناتك ، فشبهوها بهاء التأنيث التى فى (قناتهم) ، لأنها للتأنيث كما أن هذه له (يعنى تاء الجمع) والذي سمع من العرب الفصحاء (عرقاتهم بالكسرة) (١) .

وكما ورد نصب الجمع الذي لا يمتثل للإفراد بالفتحة فى باب (لا) النافية

للجنس ، وكذلك نحو قول سلامة بن جندل السعدى : -

إن الشباب الذي مجد عواقبه فيه نلذ ولا لذات للشيب

فقد روى فتح التاء من (لذات) وكسرها (لغتين) وهى جمع لذة بلا منازع .

هذا - وللحاجة فى الجمع بالألف والتاء فى باب (لا) النافية للجنس أربعة

مذاهب:

الأول : أنه يبنى على الكسرة نيابة عن الفتحة من غير تنوين وهو مذهب جمهور النحاة نحو : (لامسلّمات لك) .

الثانى : مذهب ابن مالك وقد جزم به فى بعض كتبه ، ونقله عن قوم أن جمع المؤنث يبنى على الكسرة نيابة عن الفتحة مع التنوين نحو لامسلّماتِ لله ، وحجتهم فى عدم حذف التنوين أنه قد تقرر أن تنوين جمع المؤنث السالم ، هو تنوين المقابلة وهو لا ينافى البناء فلا يحذف (٢) .

الثالث: أنه يبنى على الفتح نحو : لامسلّمات لك وهذا المذهب للمازنى والفارسى ورجحه ابن هشام فى المغنى والمحقق الرضى فى شرح الكافية وابن مالك فى بعض كتبه ، ويؤخذ من كلام ابن الأنبارى أن بيت سلامة بن جندل يروى بالفتح دون الكسر تأكيد لذلك (٣) .

(١) انظر النووى تهذيب الأسماء واللغات ١٦/٤ .

(٢) انظر محمد محى الدين عبد الحميد منحة الجليل على شرح ابن عقيل ١٠/٢ .

(٣) المرجع نفسه ١٠/٢ وابن جنى الخصائص ٣٠٥/٢ ، ٣٠٩ .

وقد علل ابن هشام ترجيح فتح آخر جمع المؤنث إذا وقع اسماً (للا) النافية للجنس: بأنه ركب مع (لا) تركيب (خمسة عشر) والأصل في بناء المركبات الفتح تخفيفاً وذلك طرداً للباب على وتيرة واحدة .

ورجح ابن مالك في التسهيل الفتح فقال : والفتح في نحو (ولا لذات) أولى من الكسر ، قال المرادى في شرحه يعنى المجموع بالألف والتاء لا يتعين بناؤه على ما ينصب به ، بل يجوز أن يبنى على الفتح وهو أولى من الكسر ، ويروى بالوجهين (ولا لذات) والفتح أشهر ، وإذا ثبت ذلك عن العرب علم ضعف من عين الكسر أو الفتح ، أو الكسر مع التنوين وبهذا الأخير قال ابن خروف (١) .

الرابع : أنه يجوز فيه البناء على الكسر نيابة عن الفتحة ويجوز فيه البناء على الفتح نحو: لامسلّماتٍ لك ، لا مسلماتٍ لك على السواء ، وليس أحدهما بأفضل من الآخر وهو ما أشار المرادى له سلفاً ، وإليه ذهب أبورجاء فقال : فإذا صح ذلك لم يكن لإيجاب أحد الأمرين بعينه وجه وجيه (٢) أى أن المذهبين متكافئان فلا يترجح أحدهما على الآخر .

ما يحمل على جمع المؤنث في إعرابه : -

المشهور في كتب النحو أنه يحمل على جمع المؤنث في إعرابه نوعان : -
أحدهما : اسم جمع نحو (أولات) بمعنى ذوات ، حيث لا واحد له من لفظه وإنما واحده من معناه ، وهو (ذات) بمعنى صاحبة فأولات ترفع بالضمّة مثل قوله تعالى : ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ (٣) وتنصب بالكسرة نيابة عن الفتحة ، مثال النصب قوله تعالى ﴿وإن كن أولات حمل﴾ فأولات في الآية الأولى مرفوعة بالضمّة مبتدأ ، وفي الثانية منصوبة بالكسرة نيابة عن

(١) ابن هشام شذور الذهب بحاشية عبادة ١/١٠٨-١٠٩ .

(٢) انظر محمد محي الدين عبدالحميد منحة الجليل بتحقيق ابن عقيل ١٠/٢-١١ .

(٣) الطلاق آية رقم ٤ .

الفتحة خبر كان ، فأولات حمل على جمع المؤنث في إعرابه كما حمل أولو على جمع المذكر في إعرابه كذلك .

الثانى : مسمى به هذا الجمع فإنه ينصب بالكسرة كما لو كان باقياً على جمعيته .

نحو : رأيت عرفات وهو علم لموضع الوقوف واستدل سيويه على علميته بقولهم: هذه عرفات مباركاً فيها ، بنصب (مباركاً) على الحال ، ولو كان نكرة لجرى عليه صفة ، وبأنه لو كان نكرة لدخلت عليه الألف واللام ، وهى لا تدخل عليه .
ومثل عرفات في نصبه بالكسرة على أحد المذاهب فيه أذرعان موضع بالشام ، يقال : سكنت أذرعان بكسر الراء (١) .

هذا وقد زاد ابن مالك (اللات) في بعض اللغات جمع (اللاء) لكنه نادر (٢) ترفع بالضممة وتجر بالكسرة على الأصل وتنصب بالكسرة نيابة عن الفتحة عدولاً .

مذاهب العرب في إعراب مسمى به من الجمع بالألف والتاء :

ورد عن العرب في إعراب مسمى به من المجموع بالألف والتاء المذاهب الآتية :-

الأول : إعرابه بما كان له قبل التسمية من الرفع بالضممة مع التنوين والنصب والجر بالكسرة كذلك ، فنقول في رجل اسمه هندات : هذا هنداتٌ ، ورأيت هنداتٍ ومررت بهنداتٍ كما كنت تقول إذا كان جمعاً ، هذه هي اللغة الجيدة ، قال تعالى : ﴿فإذا أفضت من عرفاتٍ﴾ (٣) وإنما صرف (عرفات) لكونه جمعاً لمواضع متعددة ، كل منها اسمه عرفة لهذا يصرف كقصبات (٤) .

(١) انظر خالد الأزهرى التصريح بحاشية يس ٨٢/١ والأشئونى ٩٢/٢ ومابعدها والفاكهى بحاشية يس ٩٤/١ وحاشية عبادة على الشذور ٦٣/١ والقطار حاشية شرح الأزهرية . ٥٨

(٢) انظر عبادة حاشية على الشذور ٦٣/١ وخالد الأزهرى التصريح بحاشية يس ٨٢/١ .

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٩٨ .

(٤) انظر ابن مالك شرح الكافية والشافية ٢٠٤/١ ومابعدها وابن عقيل بحاشية الخضرى ٤٧/١ .

وفي الكتاب لسيبويه : وقال في رجل اسمه (مسلمات و ضربات) هذا ضربات كما ترى ومسلمات ... وكذلك المرأة لو سميتها بهذا انصرفت . وذلك أن هذه التاء لما صارت في النصب والجر جراً أشبهت عندهم الياء في (مسلمين) والياء التي في (رجلين). وصار التنوين بمنزلة النون ، ألا ترى إلى عرفات مصروفة في كتاب الله عز وجل ، وهي معرفة ، الدليل على ذلك قول العرب : هذه عرفات مباركاً فيها ، وبدلك أيضاً على معرفتها أنك لا تدخل فيها ألفاً ولا مماً (يريد أنها معرفة مثل محمد فلا يعرف بأل)...ومثل أذرعاع سمعنا أكثر العرب يقولون في بيت امرئ القيس : -

تنورتها من أذرعاع وأهلها يثرب أدنى دارها نظر عال

وذلك بصرف أذرعاع ، ولو كانت عرفات نكرة لكانت إذا عرفات في غير

موضع (١) قال الزجاج : والوجه الصرف بالتنوين عند جميع النحويين (٢) .

الثاني : من العرب من يزيل التنوين ويبقى الكسرة في جره ونصبه يقول هذه هندات ، ورأيت هندات ، ومررت بهندات (٣) .

الثالث : من العرب من يحذف التنوين ويعربه إعراب مالا ينصرف فيرفعه بالضممة دون تنوين وينصبه ويجره بالفتحة نحو : هذه أذرعاع ورأيت أذرعاع ، ومررت بأذرعاع وهذه عرفات مباركاً منها ، ورأيت عرفات ومررت بعرفات (٤) قال الواحدى وغيره وعلى هذا تتوجه قراءة أشهب العقيلي «فإذا أفضمتم من عرفات» بفتح التاء (٥) .

وقال ابن جنى في تعليل منع الصرف والجر بالفتحة : واعلم أن من العرب من يشبه التاء في مسلمات معرفة بتاء التانيث في طلحة وحمزة ، ويشبه الألف التي قبلها بالفتحة التي قبل تاء التانيث فيمنعها حينئذ من الصرف ، فيقول : هذه مسلمات مقبلة ،

(١) انظر سيبويه الكتاب ٢١/٢ وما بعدها ط بيروت .

(٢) انظر النووى تهذيب الأسماء واللغات ٥٦/٤ .

(٣) انظر ابن مالك الكافية الشافية ٤/١ ٢٠ وما بعدها وابن عقيل بحاشية الخضرى ٤٧/١ .

(٤) انظر ابن عقيل بحاشية الخضرى ٤٧/١ وابن مالك شرح الكافية والشافية ٢٠٥/١

وسيبويه الكتاب ٢٢/٢ .

(٥) انظر النووى تهذيب الأسماء واللغات ٥٦/٤ .

كما تقول هذه سعيدة مقبلةً ، وعلى هذا بيت امرى القيس :

تنورتها من أذرعَات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالي

بفتح التاء ، وقد أنشدوه (من أذرعَات) بالكسر مع التنوين وقال الأعشى :

تخيرها أخو عانات شهرًا ورجى برها عاماً فعاما

بفتح التاء من (عانات) وعلى هذا ما حكاه سيويه من قولهم : هذه قرشيات غير

مصروفة (١) .

حمل جمع المؤنث على جمع المذكر السالم : -

حمل النحاة جمع المؤنث السالم على جمع المذكر السالم لوجود شبه بينهما في

الآتي :-

أولاً : إن جمع المؤنث السالم زيد فيه حرفان على مفردة الألف والتاء في نحو الفاطمات جمع فاطمة مثل ما زيد حرفان في جمع المذكر على مفردة ، الواو والنون رفعاً نحو : هم مسلمون ، والياء والنون نصباً وجرّاً نحو : رأيت المسلمين ، وأعجبت بالمسلمين .

ثانياً : حمل نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة في اللغة العالية على جره نحو رأيت المسلمات كما حمل أصله جمع المذكر السالم في نصبه بالياء على جره (٢) .

يقول الشيخ عبدالقاهر الجرجاني : وكان يمكن أن لا يتبع النصب الجر فيقال :

مررت بمسلماتٍ ورأيت مسلماتٍ ، إلا أن ذلك لما وجب في جمع المذكر السالم "يعنى حمل نصبه على جره، إذ كنت لا تجد حرفاً آخر غير الياء ، فتجعله علماً للنصب من حيث كان الرفع قد فاز بالألف في التثنية، وبالواو في الجمع أحبوا إجراء الفرع الذي هو التانيث مجرى الأصل الذي هو التذكير والتانيث فرع على التذكير، والفرع أولى بالمتابعة

(١) انظر ابن جنى سر صناعة الإعراب ٤٩٦ وما بعدها بتحقيق د. حسن هندأوى دار القلم دمشق ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م .

(٢) انظر ابن يعيش شرح المفصل ٦/٥ ، ٨٠٧ وحاشية أبي النجا على شرح الشيخ خالد الأزهرى على متن الأجرومية ٢٨/ المطبعة الشرقية سنة ١٣١٤هـ وابن جنى الخصائص ١١١/١ وابن جنى سر صناعة الإعراب ٤٧٢/٢ .

من غيره ، فإذا قلت جاءتنى مسلمات كان الألف والتاء والضممة بمنزلة الواو في (مسلمون) ألا ترى أنك لو أسقطت واحداً من الألف والتاء بطل معنى الجمع ولو اسقطت الرفع (يعنى الضمة) لم تستفد الإعراب من التاء كما تستفده من الواو ، وإذا قلت : مررت بمسلمات كان الألف والتاء والجر بمنزلة الياء في قولك (بمسلمين) وكذا حال النصب (١) .

ثالثاً : مشابهة جمع المؤنث جمع المذكر في أولى الزيادتين حيث كان الزائد الأول في جمع المؤنث الألف وهو حرف مد ولين كما الزائد الأول في جمع المذكر الواو رفعاً والياء نصباً وجرّاً وهما كذلك . وإنما اختيرت الألف في جمع المؤنث دون الواو والياء لخفتها وثقل الجمع والتأنيث واختيرت التاء مع الألف لوجهين : -

أ- أنها تشبه الواو ، ولذلك أبدلت منها في مواضع كثيرة نحو تكأة وتخمة ، والواو أخت الألف .

ب- أن التاء تدل على التأنيث فركبت مع الألف ليدلا على الجمع والتأنيث وهذه التاء هي حرف الإعراب في هذا الجمع ، لأنها حرف صيغت عليه لمعنى الجمع ، فكانت كالواو والياء في الجمع المذكر السالم ، فالتاء والضممة عليها بمنزلة الواو في (الزيدون) والتاء والكسرة بمنزلة الياء في الزيدين .

رابعاً : حملهم فعلاء أفعال ، (وفعلى فعلان) في عدم جمعها جمع مذكر سالماً (٢) .

كيفية جمع الاسم بالألف والتاء : -

لا يخلو الاسم الذي يجمع بالألف والتاء من أن يكون صحيحاً مختوماً بالتاء كفاطمة وخديجة ، أو مجرداً منها نحو : سعاد وزينب وهند ، أو معتلاً مقصوراً نحو حبلى ، أو ممدوداً نحو حسناء وصحراء... الخ .

(١) انظر الشيخ عبدالقاهر الجرجاني المقتصد في شرح الإيضاح / ٢٠٤/١ وما بعدها والسيوطى همع الهوامع ٢٢/١ .

(٢) انظر ابن يعيش شرح المفصل ٨،٧/٥ والفاكهى بحاشية يس ٩٥/١ .

أولاً : جمع الصحيح : -

إذا كان الاسم صحيحاً مجرداً من التاء وأردنا جمعه زدنا عليه علامتى الجمع فقط (الألف والتاء) مثل المثنى لانه صنوه دون تغيير أى تغيير نحو سعاد وزينب ، فيقال فيهما جمعاً بالألف والتاء ، سعادات وزينبات إذ المفرد في مثل هاتين الكلمتين قد سلم في الجمع كما سلم المفرد المثنى وجمع المذكر السالم ، وذلك لما بين المثنى وجمع السلامة من التآخى في ذلك ، ومن هنا قالوا في جمع السلامة : إنه على حد المثنى لأنه ذو الزياتين كالمثنى . وإذا كان محتوماً بالتاء زائدة كانت كفاطمة وذات أو عوضاً من أصل كعدة وأخت و بنت حذفنا تاء المفرد ، ثم زدنا الألف والتاء تقول فاطمات وذوات وعدات وأخوات وبنات .

وذلك استغناء بتاء الجمع ، ولئلا يجمع بين علامتى تأنيث في كلمة واحدة ، وفي هذه الحالة يخالف الجمع بالتاء المثنى إذ التاء تثبت فيه ، فيقال فاطمتان ... الخ (١) .

ثانياً جمع المقصور بالألف والتاء: -

يتغير المقصور عند جمعه بالألف والتاء مثل ماتغير في المثنى فإذا كانت ألفه ثالثة ردت إلى أصلها الياء إن كانت منقلبة عنها نحو : فتاة وفتيات ، قال تعالى : ﴿ولا تكرر هو فتياتكم على البغاء إن أردنا تحصناً﴾ (٢) ويقال : حصاة وحصيات أو الواو نحو قناة وقنوات ، وشبابة (العقرب) وشبوات ، ولهاة ولهوات ، قال الفرزدق بمدح بنى تميم : -

ذباب طار في لهوات ليث كذاك الليث يزرد الذبابا

(١) انظر السيوطى الهمع ٢٣/١ وابن يعيش شرح المفصل ٦/٥ ، وخالد الأزهرى التصريح بحاشية يس ٢٩٧/٢ والحملوى شذا العرف ١٠٤ - ١٠٥ والفاكهى على حاشية يس ٩٦/١ وابن جنى الخصائص ٢٣٥/٣ .

(٢) سورة النور آية رقم ٣٢ .

وفي الحديث : "مازلت أعرفها في هوات (١) رسول الله (٢) .
 فإذا كانت الألف رابعة فصاعداً قلبت ياء مطلقاً نحو حبلى وسلمى فيقال فيهما :
 حبلت وسلميت ، بقلب ألف المفرد ياء كراهة التقاء ألفين مما يؤدي إلى حذف
 إحداهما وخلاصة ألف المقصور أنها تقلب ياء في ثلاثة مواضع .
 الأول : إذا كانت رابعة فصاعداً نحو حبلى وحبلت ... الخ .
 الثاني : إذا كانت ثالثة بدلاً من ياء نحو : فتاة وفتيات ... الخ .
 الثالث : إذا كانت مجهولة الأصل وأمليت كأن يسمى بمتى فيقال فيها متيات .
 وتقلب واوا في موضعين :
 الأول : إذا كانت ثالثة بدلاً من الواو نحو : قناة وقنوات الخ .
 الثاني : إذا كانت مجهولة الأصل ولم تَكْمَلْ كأن نسمى بـ (إذا و إلى) علمين فتجمعان
 على إذوات وإلوات ... الخ (٣) .
 وإذا كان ما قبل التاء حرف علة أجرى مجراه لو كان آخرأً فيبقى في نحو : غزوة
 وغزوات وظبية وظبيات بسلامة حرف العلة الواو والياء من القلب ألفاً لسكون ما قبله
 ويقلب ياء في نحو مصطفاة ومصطفيات لكون الألف خامسة وفي نحو : فتاة فتيات لكون
 ألف المفرد منقلبة عن ياء (٤) .

-
- (١) هوات جمع أريد به مفرد إذ ليس للإنسان إلا هاة واحدة وهذا مذهب للعرب تذكر المفرد
 بلفظ الجمع كقولهم شابت مفارقة أو أنه يزول باللهة وماحولها أو على قصد الأجزاء .
 (٢) انظر ابن منظور اللسان والزيدي التاج في المواد المذكورة ، وخالد الأزهرى التصريح
 بحاشية يس ٢٩٧/٢ ومابعدها .
 (٣) انظر ابن عقيل بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ١٠٥/٤ - ١٠٦ وخالد الأزهرى
 التصريح بحاشية يس ٢٩٧/٢ ومابعدها والفاكهى بحاشية يس ٩٦/١ .
 (٤) انظر خالد الأزهرى التصريح ٢٩٧/٢ - ٢٩٨ .

ثالثاً : جمع المددود :

كذلك المددود يصح فيه ماصح في الشنية ، ويتغير ماتغير فيها ، فإن كانت همزة المددود أصلية صحت هنا كما صحت في الشنية نحو : قراءة (الناسكة) فتجمع على قراءات ووضاءة وضاءات وإن كانت للتأنيث وجب قلبها واواً نحو ، همراء وحمراوات وصحراء وصحراوات وإذا كانت همزته بدلاً من أصل جاز التصحيح والقلب ، فيقال في نحو كساء : كساءات بالتصحيح . وكساوات بالقلب وفي نحو نبأة : نبآت ونباوات (النبوة والنبأة ما ارتفع من الأرض) إلا أن التصحيح هنا أرجح وإن كانت للإلحاق جاز التصحيح والقلب ، والقلب أرجح نحو قوباء وعُلباء فيقال فيهما قوباءات وعلباءات بالتصحيح . وقوباوات وعلباوات بالقلب واواً وهو الأرجح (١) .

وإذا سمينا امرأة بقاضى جمعناه على قاضيات دون تغيير وكذلك مؤنثه (قاضية) تجمع على قاضيات مع حذف تاء المفرد .

التعويض بجمع المؤنث عن جمع التكسير : -

الأصل في الصفات أن يصح جمعها نحو عالم ، وقائم ومضروب وأفضل ، فيقال فيها عالمون وقائمون ... الخ كما أن مؤنثها يجمع جمع مؤنث نحو : عالمات وقائمات وفضليات ... الخ وأن الأصل في الأسماء غير أعلام العقلاء أن تكسر فيقال : جبل وجبال وجمل وجمال ... الخ .

ومن هنا لاحظت من خلال قراءاتي كتب التراث ومراجعاتي نصوص آئمة اللغة أن أنواعاً من الكلم منعت التكسير وقد جمعتها العرب جمع مؤنث سالماً ، إذ لم يرد لها تكسير في كلامهم فكان لزاماً أن يكون لها جمع يستعاض به عن جمع التكسير ، فلم يكن إلا جمع التصحيح لمؤنث أو مذكر وهذا النوع من الكلم وآخر قد تعذر فيه التكسير إما

(١) انظر خالد الأزهرى التصريح ٢/٢٩٧-٢٩٨ ، والحملوى شذا العرف ١٠٣-١٠٥ .

لكثرة حروفه وإما لكونه وصفاً دالاً على المبالغة ، والأصل في الوصف كما أسلفت أن يجمع جمع تصحيح لمؤنث إن كان مؤنثاً ، ومذكرٍ إن كان الوصف مذكراً ، وهذه الأنواع حسبما عن لى من البحث تنحصر في الأنواع التالية : -

الأول : ما كان اسماً ثلاثياً حذفت لامه ، وعوض عنها بالتاء نحو : عدة وزنة وسنة وعضة وأخت وبنت وهنت وذيت أو كان اسم جنس حذفت منه التاء نحو أرض وسماء (الجرم لا المطر) وهو ضربان :

أحدهما : ما يجوز فيه جمعا التصحيح وهو ما قبل سماء ، فيقال فيها عدات وعدون وزنات وزنون وسنوات أو سنهات وسنون وعضوات وعضهات وعضون وأرضات وأرضون فكلما الجمعين عوض عن التكنسير فيها ، وأما سماء فيقال فيها سماوات جمع سماء لا من المطر ، فاستغنوا به عن تكسيرها وجعلوا التاء بدلاً منه وأما بنت وأخت وهنت وذيت فلا يقال فيها إلا بنات وأخوات وهنات وذيات ولو كن لمذكر .

قال سيبويه وأما ما كان من بنات الحرفين وفيه الهاء للتأنيث فإنيك إذا أردت الجمع لم تكسر على بناء يرد ما ذهب للتأنيث منه (١) وذلك أنهم يجمعونها بالتاء والواو والنون ... فكأنه عوض ، فإذا جمعت بالتاء لم يتغير البناء وذلك قولك : هذه هنة وهنات وفنة وفنات وشية وشيات وثبة وثبات وقلة وقلات ، وربما ردها إلى الأصل إذا جمعوها بالتاء ، وذلك قولهم سنوات وعضوات فإذا جمعوا بالواو والنون كسروا الحرف الأول وغيروا الاسم وذلك قولهم سنون ، وقلون وثبون ومثون فإنما غيروا أول هذا لأنهم

(١) الأصل أنها للتعويض إلا أن يقصد سيبويه رب حرف أفاد فائدين كالتاء مثلاً هنا تفيد التعويض والتأنيث وكون التنوين فإنها تفيد التمكين والتكثير والعرض والمقابلة... الخ وهكذا دواليك ترى المشترك في حروف العربية كثيراً ما تعدد معانيه ودلالاته .

ألقوا آخره شيئاً ليس هو في الأصل للمؤنث ... فلما كان كذلك غيروا أول الحرف كراهة أن يكون بمنزلة ماالواو والنون له في الأصل . نحو قولهم : هنون ومنون وبنون ، وبعضهم يقول : قُلون فلايغير .

وقد يجمعون الشيء بالتاء ولايجاوزون به ذلك استغناء وذلك ظبة وظبات وشية وشيات والتاء تدخل على مادخلت فيه الواو والنون لأنها الأصل ...

وسألت الخليل عن قول العرب : أرض وأرضات فقال : لما كانت مؤنثة وجمعت بالتاء تُقَلت أى فتحت الراء كما تُقَلت طلحات وصفحات قلت فلم جمعت بالواو والنون، قال شبهت بالسنين ونحوها من بنات الحرفين لأنها مؤنثة كما أن سنة مؤنثة ولأن الجمع بالتاء أقل، والجمع بالواو والنون أعم ... وقالوا : سموات ، واستغنوا بهذا... وجعلوا التاء بدلاً عن التكسير كما كان ذلك في العير والأرض(١) .

وكذلك ماسمى بأَم من النساء يقال أمهات وأمات في لغة ، قال ابن سيده : وإن سميت المرأة بأَم ثم جمعت جاز أمهات وأمات لأن العرب قد جمعتها على هذين الوجهين ، قال الشاعر : -

كانت نجائب منذر ومحرق أماتهن وطرقهن مخيلاً(٢)

وقد يعوضون بجمع المؤنث السالم عن جمع القلة المكسر وذلك في شيئين : -

أحدهما : ذو التاء من الرباعي فيكسر في الكثرة على ماكسر عليه المذكر وفي القلة يجمع جمع السلامة بالألف والتاء نحو جماجم وجمجمات في جمجمة .

الثانى : ماكان ثلاثياً مزيداً محتوماً بالتاء نحو مكرمة ومكرمات ومكارم وأثملة وأثملات وأثامل(٣) فجمع الكثرة هنا استعمل في حقيقته وجمع المؤنث عوض به عن جمع

(١) انظر سيويه الكتاب ١١٣/٢ ، ١١٦ ، ٢٢٢ ، ومابعدها بتصرف ، وجماد الله الزمخشري

الأحاجى ١٠٠ ومابعدها تحقيق مصطفى الحدردى وابن الشجرى الأمالى الشجرية ٥٧/٢ -

٦٣ ومابعدها . انظر شرح المفصل ٣/٥ ومابعدها ٣٦ ومابعدها .

(٢) انظر سيويه الكتاب ١١٣/٢ وابن سيده المخصص ١٧ / ٨٤ .

(٣) انظر الرضى شرح الشافية ١٨٣/٢ .

القلة ، لأنه من واديه وضعاً ودلالة هذا - وقد يعوض أيضاً بجمع المؤنث عن جمع القلة لاسم الجنس الجمعي قال الرضى : مثل هذا الاسم إذا قصدت جمع قلته جمعته بالألف والتاء ، وإذا قصدت الكثرة جردته من التاء . فيكون المجرد بمعنى الجمع الكثير نحو غملة وغل وغملات (١) .

ف (غل) اسم جنس جمعي يفيد الكثرة وغملات عوض عن جمع القلة حيث لم يرد لنملة جمع قلة من جموع التكسير المشهورة .

ومثل غملة في ذلك هامة وهامات وهام وراحة وراحت وراح قال الرضى : وانما جعلنا المكسر في جميع هذا الباب (يعنى اسم الجنس الجمعي) لذى التاء لاللمجرد عنها ، لأن المجرد في معنى الجمع الكثير فالأولى أن لا يجمع .

وكذلك (فَعْلَةٌ) كنبقة وكلمة و (فَعْلَةٌ) كعنبه وحدأة و (فَعْلَةٌ) كسمرة و (فَعْلَةٌ) كهديبة (واحدة الهدب: شعر أشفار العينين) وبسرة (واحدة البسر التمر قبل أن يصير رطباً ، والغض من كل شيء و (فعللة) كعشرة (واحدة العشر) ورطوبة، ومن الناقص : مهارة ماء الفحل في رحم الناقة) ومها والقياس في قلة جميع هذه الأوزان أن تكون بالألف والتاء وكثرته بحذف التاء (٢) .

وقال الجوهري في جمع (عنب) فإن أردت جمعه في أدنى العدد جمعته بالتاء ، فقلت: عنبات ، وفي الكثير عنب وأعناب (٣) .

غير أنه يلاحظ أن (أعناباً) من جموع القلة ، ولا يكون للكثرة إلا مجازاً .

الثانى : كل اسم مذكر جامد لم يرد له تكسير في كلامهم فيجمع بالألف والتاء تعويضاً سواء أكان رباعياً نحو : سجل وسجلات ، قال صاحب التاج : السجل أحد الأسماء

(١) انظر الرضى شرح الشافية ٢/١٠٧، ١٩٦ .

(٢) المصدر السابق ٢/١٩٨ .

(٣) انظر الزبيدي التاج ١/٤٠٠ .

المذكورة المجموعة بالتاء وله نظائر ، ومنه الحديث : "فتوضع السجلات في كفة" (١) اسماً كما تقدم أو وصفاً نحو : جمل سبجل (أى ضخم) وجمال سبجلات أو حماسياً نحو سرادق وسرادقات قال سيويه : -

السرادق : صحن الدار وسرادقات جمعوه بالتاء وإن كان مذكراً حين لم يكسر ، ومنه حمام وحمامات واصطبل واصطبلات (٢) .

وقال جارا الله الزمخشري في أحاجيه النحوية : جواباً على سؤاله أخبرني عن مذكر لا يجمع إلا بالألف والتاء فأجاب - رحمه الله - نحو سرادق وحمام وإيوان في الأسماء وسبجل (الضخم) وربجل (ضخم) وسبطر (الماضي أو الطويل في الصفات) ، ولم يجمعوها إلا بالألف والتاء ، وهو قولهم سرادقات وحمامات وإيوانات وجمال سبطرات وسبجلات وربجلات وإنما جاز جمعها بالألف والتاء مع تذكيرها - لأنها تصير إلى معنى تأنيث إذا جمعت ، وإنما قصر جمعها على ذلك استغناء به عن التكسير كما استغنوا بأشياء عن أشياء من ذلك استغناؤهم به (إليه) عن (حتاه) وب (مثله) عن (كه) وقال سيويه : قد يجمعون الشيء بالتاء ولا يجاوزون به استغناء (٣) وقد يكون منه أربعاء وأربعاوات وثلاثاء وثلاثاوات حيث لم يكسر (٤) وقد أفرد سيويه لما تقدم باباً فقال : باب ما يجمع من المذكر بالتاء لانه يصير إلى تأنيث إذا جمع ، فمنه شيء لم يكسر على بناء من أبنية الجمع فجمع بالتاء إذا منع ذلك وذلك قولهم : سرادقات وحمامات وإيوانات الخ .

وقالوا جوالق وجواليق ، فلم يقولوا جوالقات حين قالوا جواليق .

والمؤنث الذي ليس فيه علامة تأنيث أجرى هذا المجرى ألا ترى أنك

-
- (١) انظر الزبيدي التاج مادة (سجل) وانظر ابن يعيش شرح المفصل ٤٠/٥ .
 - (٢) المصدر السابق مادة (سرادق) وابن عصفور المقرب ٥٠/٢ .
 - (٣) الزمخشري الأحاجي النحوية ١٠٠ وانظر الرضى شرح الشافية ٢٠٧/٢-٢٠٨ .
 - (٤) انظر النوى تهذيب الأسماء واللغات ١١٧/٢ .

لاتقول : فرسنا ت حين قالوا : فراسن ولاخنصرات حين قلت خناصر ولامحلجات
(الحر الخفيفة في السير) حين قلت : محالج ، ومحاليج .

وربما جمعوه بالتاء ، وهم يكسرونه على بناء الجمع وذلك قولهم بوانات وبوان
للواحد وبون للجمع (١) .

وقال ابن سيده : قالوا سجل وسجلات وقال أبو على إنما يجمع بالألف والتاء ما لم
يكسر ليكون ذلك كالعوض من التكسير فأما ما كسر فلاحاجة بنا إلى جمعه بالألف
والتاء (٢) .

ومن قبيل ما تقدم ماسى به من أسماء الجمع الأقصى فلايكسر وإنما يجمع بالواو
والنون إذا سمي به مذكر عاقل ، وبالألف والتاء إذا سمي به مؤنث لكونه لا يمكن تكسيره
بحال من الأحوال .

قال سيويه أما ما لا يكسر فنحو "مساجد" ومفاتيح لاتقول الا مساجدون
ومفاتيحون فإن عينت نساء قلت مساجدات ومفاتيحات ، وذلك لأن هذا المثال لا يشبه
الواحد ولم يشبهه به فيكسر على ما كسر عليه الواحد الذي على ثلاثة أحرف وهو
لايكسر على شيء لانه الغاية التي ينتهي إليها ، ألا تراهم ، قالوا : سراويلات حين جاء
على مثال ما لا يكسر (٣) وهكذا كل اسم بلغ الغاية في عدة أحرفه سواء أكان مفرداً
كاشهيات أو جمعاً نحو مفاتيح وسمى به فلا يجمع إلا جمع تصحيح لمذكر إن كان له أو
لمؤنث إن كان كذلك فيقال في اشهيات علماً لمذكر : اشهبابون ولمؤنث اشهبابات
وقد لحنوا المتنبى حين قال : -

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففى الناس بوقات له وطول

(١) انظر سيويه الكتاب ٢٣٣/٢ - ٢٣٤ ، والرضى شرح الكافية ١٨٧/٢ وابن يعيش
المفصل ٨٥/٥ والحريرى درة الغواص ٢٥٨/٢٢٦٠ ، والسيوطى الأشباه والنظائر
١٢٦/١ ، ابن عصفور شرح الحمل ١٤٩/١ وابن عصفور المقرب ٥٠/٢ ، والسيوطى
الجمع ٢٢/١ ، الدرر اللوامع ٥٦/١ .

(٢) انظر ابن سيده المخصص ١١٩/١٤ والزبيدى ٢٠٦/٢ .

(٣) انظر سيويه الكتاب ١١٧/٢ .

حيث جمع بوقاً على بوقات ، وليس ذلك بابه ، حيث ورد له (أبواق) هذا -
ويغلب الجمع بالألف والتاء تعويضاً عن التكسير زيادة على ماينت في الأعجميات
المذكورة التي لم يسمع لها تكسير قديمة كانت تلك الأعجميات ، أو حديثة فمن القديم
المعروف لدى الفصحاء من العرب : "الاصطبل والسرراويل، والسرداق" ومن الحديث :
التلفاز والمذيع والجماز فيقال فيها : تلفازات ومذيعات وجمازات ، قياساً للحديث
على القديم ، ومنه ما بديء بابتن مما لا يعقل نحو ابن لبون وابن مخاض وابن آوى وابن أوبر
وابن نعش فيقال في جميعها بنات لبون وبنات مخاض وبنات آوى وبنات أوبر (١) .

الثالث : صفات جاءت على "فَعَال" أو فُعَال أو فُعَل أو فُعِيل للمبالغة ، نحو شراب
وحسان وكرام وزمل وجباً وزميل أو فيعل بمنزلة (فعال) نحو : قيم وسيد وميت وبيع أو
مفعل أو مفعل نحو مكرم ومكرم فهذه وماضارعها لم تكسر وإنما يجمع مذكرها بالواو
والنون عوضاً عن تكسيرها ، ومؤنثها بالألف والتاء كذلك ، وكذلك (مفعول)
و(فعليل).

فيقال : شرابون وشرابات ، وحسانون وحسانات (بمعنى حسناوات) مبالغة
وكرامون وكرامات ، وزمّلون وزمّلات وزمّيلون وزمّيلات وميّتون وميّتات وقيمّون
وقيمات ، وسيدون وسيدات ، ومكّرّمون (اسم فاعل) ومكّرّمات كذلك ، ومكّرّمون
(اسم مفعول) ومكّرّمات كذلك ومضربون ومضروبات ، وشذ مكسور ومكاسير
وملعون وملاعين ومشهور ومشاهير ، ونحو شرييون وشريات وفسيقون وفسيقات .

قال سيبويه: وأما ما كان (فعالاً) فلا يكسر لأنه تدخله الواو والنون فيستغنى بهما،
ويجمع مؤنثه بالتاء لأن الهاء تدخله وكذلك (فعال).. كرهوا أن يجعلوه كالاسماء حيث
وجدوا مندوحة، وقد قالوا عوار وعوادير شبهوه بنقار ونقاير، وذلك أنهم قلما يصفون
به المؤنث فصار بمنزلة (مفعول ومفعيل) ولم يصر بمنزلة (فعال) وكذلك مفعول ، وأما الفعل
فنحو الشريب الفسيق ، تقول شرييون وفسيقون، والمفعول نحو: مضروب ، تقول :

مضروبون ، غير أنهم قد قالوا مكسور ومكاسير وملعون وملاعين .. فأما مجرى الكلام الأكثر فانه يجمع بالواو والنون والمؤنث بالتاء .

وكذلك (مُفَعَّلٌ وَمُفَعِّلٌ إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا : منكر ومناكير ومفطر ومفاطير وموسر ومياسير ... وأما مفعَل الذي يكون للمؤنث ولا تدخله التاء فإنه يكسر وذلك نحو مطفل ومطافل ومطافيل ومشدن ومشادن ومشادين و(فُعِّلَ) بمنزلة (فُعِّلَ) وذلك نحو زميل وجبأ، يجمع (فعل) بالواو والنون و(فُعِّلَ) كذلك وهو (زميل) وكذلك أشباه هذا تجمع بالواو والنون مذكوره وبالألف والتاء مؤنثة .

وأما (فعل) فبمنزلة (فعال) نحو : قيم وسيد ويبيع يقولون للمذكر : يبعون ، وللمؤنث : يبعات ، إلا أنهم قالوا : ميت وأموات شبهوا فيعلاً بفاعل حين قالوا شاهد وأشهاد .

حلال نماذج الحديثية من لسان العرب

وبعد هذا العرض لدراسة جمع المؤنث السالم وما تخللها من الاطراد والشذوذ والقياس والسماع وأقوال أهل العربية وما إليها يمكن لنا أن نعرض لنماذج حديثية من استشهادات ابن منظور رحمه الله بالحديث النبوي الشريف في لسان العرب وهذه النماذج يمكن حصرها في نوعين : -

الأول : الأسماء التي جمعت جمع مؤنث سالم وشواهدا تتبدى في الآتى : -

الجوبات : في حديث : " اتقوا الله في الجوبات " (٢) .

الشبهات : في حديث : " ادروا الحدود بالشبهات " .

الحلقات : في حديث : " إياكم والحلقات " .

روعات : في حديث : " اللهم آمن روعاتي " .

(١) انظر الكتاب ٢/٢٤٨-٢٤٩ ط بيروت وابن يعيش ٦٥/٥ ، وما بعدها والرضى شرح الشافية ١٧٨/٢ وما بعدها .

(٢) انظر ابن منظور اللسان ٣/٣٧٤ .

(٣) المرجع السابق ٤/٣١٤ .

(٤) المرجع السابق ٣/٢٦٩ .

(٥) نفسه ٥/٣٧١ .

- سكنات : في حديث : " استقروا على سكناتكم^(١٥) !
 كلمات : في حديث : "ألا أعلمك كلمات"^(١٦) .
 وطيرات : في حديث : "إياكم وطيرات الشباب"^(١٧) .
 وعيرات : في حديث : "أنهم كانوا يترصدون عيرات"^(١٨) .
 وهيئات وعشرات : في حديث : "أقبلوا ذوى الهيئات عشراتهم"^(١٩) .
 والبنات : في حديث : "أنه نهى عن وأد البنات"^(٢٠) .
 والتحيات والصلوات : في حديث : "التحيات لله والصلوات"^(٢١) .
 الأمهات في حديث : "الجنة تحت بارقة السيوف وتحت أقدام الأمهات"^(٢٢) .

النوع الثانى الصفات نحو: -

- الخالدات : في حديث : "نحن الخالدات لانبيد"^(٢٣) .
 التامات : في حديث : "أعوذ بكلمات الله التامات"^(٢٤) .
 المحفلات : في حديث : "إن بيع المحفلات خلافة"^(٢٥) .
 الطوافات : في حديث : "إنما هذه من الطوافات في البيت"^(٢٦) .
 وحديث : "إنما هى من الطوافين عليكم والطوافات"^(٢٧) .
 والعلات : في حديث : "الأنبياء أولاد علات"^(٢٨) .
 الحكاكات : في حديث : "دعوا الحكاكات فإنها المآثم"^(٢٩) .
 ومقدمات ومجربات ومعقات في حديث : "هن مقدمات وهن مجربات وهن معقات"^(٣٠) .

- (١) انظر ابن منظور اللسان ٣١٣/٦ .
 (٢) انظر المرجع السابق ٤٥٤/٧ .
 (٣) انظر المرجع السابق ٨٢٤/٨ .
 (٤) انظر المرجع السابق ٤٩٥/٩ .
 (٥) انظر المرجع السابق ٣٧٥/١١ .
 (٦) انظر المرجع السابق ١٩٠/١٥ .
 (٧) انظر المرجع السابق ٣٩٧/٧ .
 (٨) انظر المرجع السابق ٣٠/٢ .
 (٩) انظر المرجع السابق ٥٤٨/١ .
 (١٠) انظر المرجع السابق ٥٢/٢ .
 (١١) انظر المرجع السابق ١٦٥/٤ .
 (١٢) انظر المرجع السابق ٢٢٣/٨ .
 (١٣) انظر المرجع السابق ٢٢٣/٨ .
 (١٤) انظر المرجع السابق ٣٦٧/٩ .
 (١٥) انظر المرجع السابق ٤٢١/٣ .
 (١٦) انظر المرجع السابق ٣٧٢/٢ .

جمع التكسير

تعريفه : -

هو ما دل على أكثر من اثنين بصيغة تخالف صيغة مفرده مخالفة ظاهرة أو مقدره،

فالمخالفة الظاهرة ستة أنواع : -

الأول : بزيادة نحو : صنو وصنوان .

الثاني : بنقص نحو : تخمة وتخم .

الثالث : بتبديل شكل : أسد وأسد .

الرابع : بزيادة وتبديل شكل نحو : - رجل ورجال .

الخامس : - بنقص وتبديل شكل نحو : - قضيب وقضب .

السادس : - بزيادة ونقص وتبديل شكل : غلام وغلما ن والمخالفة المقدره مثل : فلك،

دلاص ، هجان وشمال ، وعفتان ، فكل لفظ من هذه الألفاظ الخمسة مفرد وجمع . وقد

قدر في جمعها زوال حركات المفرد وتحركها بحركات الجمع ففلك : المفرد كقفل،

والجمع : كبدن ، وهجان ، ودلاص وشمال المفرد منها : كعقال والجمع كجبال وعفتان

المفرد : كسرحان ، والجمع كغلما ن(١) .

إعراب جمع التكسير

جمع التكسير ضربان : -

أحدهما : يعرب بحركتين الضمة والفتحة وهو ما كان ممنوعاً من الصرف نحو :

مساجد وأنبياء ، ودراهم .. فيرفع بالضمة نحو : هذه مساجد مكة ، وينصب ويجر

بالفتحة نحو رأيت مساجد مكة ، وصليت في مساجد كثيرة بمكة .

والآخر يعرب بالحركات الثلاث بالضمة رفعاً والفتحة نصباً والكسرة جرأ وهو

ما كان منصرفاً ، وإنما أعرب بالحركات على خلاف الأصل وكان حقه أن يعرب

(١) انظر الطنطاوى تصريف الأسماء / ٢٠٤ / ٢ سيويه الكتاب ٢٠٤ / ٢ ، ٢٠٥ .

- بالحروف وذلك لمشابهته المفرد في الأمور الآتية : -
- أ- أن صيغ كل من المفرد وجمع التذكير مستأنفة (١) .
- ب- تعدد صيغ كل منهما ، ومخالفة بعضها بعضاً .
- ج- عدم اطراد حرف لين في آخر كل منهما يصلح لأن يكون حرف إعراب كما هو الشأن في جمع المذكر السالم .
- د- مجيء كل منهما صحيح الآخر أو شبيهاً به ، أو مقصوراً أو منقوصاً أو ممدوداً .
- هـ- اشتراكهما في كثير من الصيغ نحو كتاب ورجال وسلطان وكثبان وسرحان وغربان وأكلب... الخ واستعمال العرب ألفاظاً مشتركة بين المفرد والجمع نحو (الطرفاء) قال سيبويه : الطرفاء واحد وجمع ، (٢) ومنها الفلك ودلاص وهجان (٣) .
- ز- أن العرب قد عاقبت بين المفرد والجمع في الموضع الواحد ومن ذلك في القرآن الكريم : ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ قرأها حمزة وخلف بالافراد ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ قال الفراء : فمن قال "الرياح لواقح" والرياح واحد لأن الرياح في معنى جمع ، ألا ترى أنك تقول : جاءت الرياح من كل مكان فقيل (لواقح) لذلك ، كما قيل: نزلت في أرض أغفال وسباسب وثوب أخلاق ومنه قول الشاعر: -
- جاء الشتاء قميصى أخلاق
شراذم يضحك منه التواق
- وأما من قال : الرياح لواقح فيبين (٤) .

- (١) انظر الرضى شرح الكافية بتحقيق د. يوسف عمر ٧٥/١ وابن يعيش ٢٦/٥ وما بعدها واما علي العضديات .
- (٢) انظر سيبويه ٧٧/٢ طبعة بيروت وديوان الهذليين ٦١/٣ بالهامش .
- (٣) انظر ابن جنى الخصائص ١٠١/٩٥/٩٤/٢ والميداني مجمع الأمثال ٣٢٠/٢ .
- (٤) انظر الفراء معاني القرآن ٨٧/٢ .

ج- أن العرب قد أنابت المفرد عن الجمع والعكس ، فمن الأول قوله : -

كلوا في بعض بطنكم تعفو

أراد في بطونكم ، وقاسه الكوفيون وتبعهم ابن مالك ، وقال البغداديون كثر في كلامهم وقوع الواحد على معنى الجمع جنساً كقولنا أهلك الناس الدينار والدرهم ، وذهب الناس بالشاة والبعير ، والعرب تقول : نبتت قبلنا شجرة مرة، وبقلة ردئية وهم يعنون الجمع، كما اكتفت العرب في تفسير ثلاثة وأخواتها بلفظ المفرد عن الجمع نحو ثلاثمائة وتسعمائة(١).

ومن الثاني قولهم : شابت مفارقه ، قال البغدادى : اعلم أن العرب قد توقع كلاً من المفرد والمثنى والجمع موقع كل من الآخرين ومنه قول الأعشى :

ومثلك معجبة بالشباب حباك البعير بأجيادها

يريد بجيادها ، وقول امرئ القيس :-

يطير الغلام الحق عن سهواته ويلوى بأثواب الفتيق المنقل

يريد سهوته(٢) .

ماله جمع تكسير لا يجمع جمع مؤنث : -

العرب لا تجمع ماله جمع تكسير جمع مؤنث سالماً ، لذلك لحن النحاة المتنبىء في

قوله :-

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات له وطبول

إذ جمع بوقاً على بوقات مع إمكان أبواق وهو جائز .

ومما يمتنع جمعه جمع مؤنث سالماً لوجود تكسيره (خنصر)، ولا يقال خنصرات ،

(١) انظر ابن الشحرى الأمالي الشجرية ٣١١/١ ، ١٤/٢ ، ٣٤٣، ٢٥ ، والبغدادى خزانة الأدب ٤٣١/٣ دار صادر والأخفش ٤٩٢/٢ ، والجرجاني في شرح المقصد ٦٩١ وابن

(٢) يعيش شرح المفصل ٢١/٦ . البغدادى الحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام ٨٤/٨٣ وابن عصفور الضرائر ٢٥٧-٢٥٨ .

لأنهم قالوا خناصر، ولاجو القات ، لأنهم قالوا ، جواليق ، إلا أن يحفظ شيء من ذلك فلا يقاس عليه نحو قولهم : بوان وبوانات (١) .

لغتا العرب في إضافة الجمع إلى الجمع وأثر ذلك في المضاف: -

للعرب في إضافة الجمع إلى الجمع لغتان الجمع والإفراد وبهما وردت القراءة وفي قوله تعالى: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ (٢) قال الفراء : الأولى إبقاؤهما، وعليه أجمع القراء ، في قراءة ابن مسعود إفراد الأول حيث قرأ: ﴿فلا أقسم بموقع النجوم﴾ (٣) .
ومثل ذلك إضافة لفظة المثل إلى ضمير الجمع يجوز فيها الإفراد والجمع تقول : هم مثلكم ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿إنكم إذا مثلهم﴾ (٤) فوحد، وتقول : هم أمثالكم ، قال الله تعالى : ﴿ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ فجمع (٥) .

ومنه قوله تعالى : ﴿أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم﴾ (٦) وفي قراءة عبدا لله : ﴿أم لهم شرك فليأتوا بشركهم﴾ قال الفراء : والشرك والشركاء في معنى واحد (٧) .
ونظير ذلك المصدر إذا أضيف إلى الجمع جاز فيه الإفراد والجمع وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم﴾ (٨) وقرأها أبوبكر عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف "بمفازاتهم" .

قال الفراء : وكل صواب ، تقول في الكلام : قد تبين أمر القوم ، وأمور القوم، وارتفع الصوت والأصوات ، ومعناه واحد (٩) وكذلك قوله ﴿هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين﴾ (١٠) وفي قراءة أبي هريرة وأبي الدرداء وابن مسعود "قرات أعين" بالجمع (١١) .

- | | |
|------|---|
| (١) | انظر ابن عصفور المقرب ٥١/٢ . |
| (٢) | سورة الواقعة آية رقم ٥٧ . |
| (٣) | انظر الفراء معاني القرآن ١٢٩/٣ . |
| (٤) | النساء / ١٤٠ . |
| (٥) | سورة محمد / ٣٨ . |
| (٦) | سورة القلم / ٤٠ . |
| (٧) | انظر الفراء معاني القرآن ١٧٧/٣ . |
| (٨) | سورة الزمر / ٦١ . |
| (٩) | انظر الفراء معاني القرآن ٤٢٤/٢ . |
| (١٠) | سورة الفرقان آية / ٧٤ . |
| (١١) | انظر ابن خالويه مختصر شواذ القرآن / ١٠٥ . |

ومما جاء مفرداً والمراد به الجمع (حلق) (في قول طفيل الغنوى:

لاتنكر القتلى وقد سينا في حلقكم عظم وقد شجينا

فقال: في حلقكم وهو يريد في حلوقكم ، فأخرجه على لفظ الواحد اتساعاً (١).

مقابلة جمع التكسير بالمفرد في بعض أساليب العرب :-

من المعلوم أن المفرد يقابل بالمفرد ، والمثنى بمثله ، والجمع بنظيره ليحدث التعادل

والتجانس في الكلام ، وقد يقابل المفرد بالجمع في فصيح الكلام نحو قوله تعالى: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَالَهُ عَنِ الِيمِينِ وَالشَّمَالِ﴾ (٢).

قال الفراء... فوحد (اليمين) وجمع (الشمال) ، وكل ذلك جائز في العربية ،

قال الفرزدق يرثى ابنين له :-

بقي الشامتين الصخر إن كان هدني رزية شبلى مخدر في الضراغم

ولم يقل بأفواه الشامتين ، وقال جرير في هجاء عمر بن لجأ التيمي :-

الواردون ويتم في ذرا سبأ قد عض أعناقهم جلد الجواميس

وقال آخر :-

فباست بنى عبس وأستاه طيء وباست بنى دودان حاشا بنى نصر

فجمع ووحد ، وقال الآخر :-

كلوا في نصف بطنكم تعيشوا فإن زمانكم زمن خميص

فجاء التوحيد ، لأن أكثر الكلام يواجه به الواحد ، فيقال : خذ عن يمينك وعن

شمالك ، لأن المكلم واحد ، والمتكلم كذلك ، فكأنه إذا وحد ذهب إلى واحد من القوم ،

وإذا جمع فهو الذي لامسألة فيه ، وكذلك قوله :-

بنو عقيل ماذه الخناق المال هدى والنساء طالق

وجبل يأوى إليه السارق

(١) انظر القيراونى ضرائر الشعر ، ١٠٢، ١٠٣.

(٢) سورة النحل آية رقم ٤٨.

فقال : طالق ، لأن أكثر مايجرى الاستحلاف بين الخصم والخصم فجرى في الجمع على كثرة المجرى في الأصل .. (١) .

ومنه قول الآخر : -

بها جيف الحسرى فأما عظامها فيبيض وأما جلدها فصليب
فوحدها وهو يريد جلودها ، ولكنه أخرجه على لفظ الواحد اتساعاً ويدلنا

على إرادة الجمع قوله قبل : فأما عظامها فيبيض (٢) .

قال السيوطي (٣) : - وأما مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب أن لا يقتضى تعميم المفرد ، وقد يقتضيه كما في قوله تعالى : ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ المعنى على كل واحد لكل يوم طعام مسكين ، وقوله : ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾ لأن على كل واحد منهم ذلك .

مقابلة الجمع بالجمع:-

قال الشيخ يس بن زين الدين العليمي الحمصي في حاشيته على التصريح : مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد على الاحاد ، نعم يشكل عليها قول الله تعالى : ﴿فعدة من أيام أخر﴾ لأن واحد أخر أخرى ، واليوم لا يوصف بأخرى فهذا قول بالجمع بالجمع من غير نظر إلى الآحاد ، وقد ذكر في الإتقان لتلك القاعدة ثلاثة أحوال (٤) وينبغي أن يزداد هذه الحال ، وقد أشرت إلى ذلك في رجز فقلت : -

(١) انظر الفراء معانى القرآن ٢/١٠٢، ١٠٣ وانظر ابن قيم الجوزية بدائع الفوائد ١/١١٩ .

(٢) انظر القيرواني الضرائر الشعرية /٢١، ١٠٢ .

(٣) انظر السيوطي الإتقان في علوم القرآن ١/١٩٤ .

(٤) قال السيوطي : مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضى مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا

كقوله : ﴿استغشوا ثيابهم﴾ أى استغشى كل منهم ثوبه ، وقوله : ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ أى على كل من المخاطبين أمه ، وقوله : ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ أى كلا في أولاده وقوله ﴿والوالدات يرضعن أولادهن﴾ أى كل واحدة ترضع ولدها ، وتارة تقتضى ثبوت الجمع لكل فرد فيه أفراد المحكوم عليه نحو فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾ وجعل منه الشيخ عز الدين : ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات﴾ وتارة يحتمل الأمرين فيحتاج إلى دليل يعين أحدهما ، "الإتقان للسيوطي ١/١٩٤ ط مصطفى البابي الحلبي مصر" .

إن قوبل الجمع بجمع ثان
بأنه يأتي على أحوال
فتارة تطلب نصاً بآدى
ومنه : واستغشوا ثيابهم وما
وتارة ثبوت جمع تبدى
وتارة تحتمل الأمرين
نحو لمن آمن جنات ولا
كلام رب العزة البديع
وتم حال يقتضى بلاغظ
وليس من ذا صفة الأيام
لأن معدوداً لذلك الجمع
فوصف ما لا يعقل المذكور

فصرح الجلال في الإتيان
ثلاثة تدرك بالمثال
تقابل الآحاد بالآحاد
أكثر ذلك في كلام العلما
لك فرد مثل آى الجلد
ولم تكن نصاً بغير مين
يخفى نظيره لمن تأملا
حاوى جميع الحسن والبديع
جزماً ثبوت الجمع للجمع فقط
بالجمع مثل آية الصيام
فرد ولا يظهر وجه المنع
يجمع بالتاء بلا منكر (١)

وقد وضع لنا هذه المسألة الفيومي في مصباحه في مادة (رفق) فقال وجمع المرفق:
مرفق ، وإنما جمع المرفق في قوله تعالى : ﴿وأيديكم إلى المرافق﴾ لأن العرب إذا قابلت
جمعاً بجمع حملت كل مفرد من هذا على كل مفرد من هذا ، وعليه قوله تعالى ﴿فاغسلوا
وجوهكم - وامسحوا برؤوسكم - وليأخذوا أسلحتهم - ولا تنكحوا مانكح آبائكم
من النساء﴾ أي وليأخذ كل واحد سلاحه ، ولا ينكح كل واحد مانكح أبوه من
النساء ، ولذلك إذا كان للجمع الثانى متعلق واحد فتارة يفردون المتعلق باعتبار وحدته
بالنسبة إلى إضافته إلى متعلقة نحو : ﴿خذ من أموالهم صدقة﴾ أى خذ من كل مال واحد
منهم صدقة ، وتارة يجمعونه ليتناسب اللفظ بصيغ الجموع ، قالوا : ركب الناس دوابهم
برحائها وأرسانها ، أى ركب كل واحد دابته برحلهما ورسنها ومنه قوله تعالى ﴿وأيديكم

(١) انظر خالد الأزهرى التصريح ٨١/١ وابن القيم بدائع الفوائد ١٢٠/١ .

إلى المرافق ﴿ أي وليغسل كل واحد كل يد إلى مرفقها لأن لكل يد مرفقاً واحداً وإن كان له متعلقان ثنوا المتعلق في الأكثر ، قالوا : وطننا بلادهم بطرفيها : أى كل بلد بطرفيها ، ومنه قوله تعالى ﴿أرجلكم إلى الكعبين﴾ وجاز الجمع فيقال : بأطرافها فيقال : وغسلوا أرجلهم إلى الكعاب : أى مع كل طرف ومع كل كعب (١).

وقال أبو حيان عند تفسير قوله : ﴿واتخذوا من دونه آهة﴾ اتخذوا : جمع وآهة جمع وإذا قوبل الجمع بالجمع تقابل الفرد بالفر (٢).

أوجه الشبه بين المصدر وجمع التكسير :-

هناك أوجه يشترك فيها كل من المصدر وجمع التكسير ، وهذه الأوجه بعضها دلالي أو معنوي ، وبعضها بناوي ، وبعضها لاهذا ولاذاك كما سأوضحه بعد .
فالأول : وهو الدلالي يوضحه أن المصدر جنس ، والجنس يصدق على القليل والكثير ، وحيث إنه يدل على الكثرة فهذا هو وجه الشركة بينه وبين الجمع ، لذلك نرى الاستعمال العربي يخبر بالمصدر عن المفرد وما فوقه وكذا الوصف والحال ، فيقال : زيد عدل والزيدان عدل والزيدون عدل وهند عدل والهندان عدل ، والهندات عدل قال الشاعر :-

متى يشتجر قوم يقل سرواتهم
هم بيننا فهم رضا وهم عدل
فانظر كيف أخبر عن ضمير الجمع برضا وعدل كأنه قال : هم راضون ، وهم عدول قال ابن جنى : فاذا قيل رجل عدل فكأنه وصف بجميع الجنس مبالغة كما تقول : استولى على الفضل ، وحاز الرياسة والنبل ، ولم يترك لأحد نصيباً في الكرم والجود ونحو ذلك ، فوصف بالجنس أجمع تمكينا لهذا الموضع وتوكيداً (٣) .

-
- (١) انظر الفيومي "المصباح" مادة "رفق" .
(٢) انظر أبا حيان البحر المحيط ٤١٨/٦ .
(٣) انظر ابن جنى الخصائص ٢٠٢/٢ .

النوع الثاني الاشتراك في البناء : -

هناك صيغ اشترك فيها كل من المصدر وجمع التكسير ، منها "فعال" فإنها صيغة تأتي مصدراً قياساً لكل فعل جاء على "فاعل" في كلامهم نحو : قاتل قتالاً ونادى نداءً ، ووالى ولاء وناجى نجاء ، كما أنها جاءت مصدراً للثلاثى الدال على الامتناع غالباً نحو : أبى الرجل إباء ، وشرد الولد شراداً ونفر البعير نفاراً وفر الجند فراراً ، وفي غيره نحو : فليت الشعر فلاء... الخ وجاءت جمعاً كثيراً نحو : رقة ورقاب ، وكلب وكلاب وجبل وجبال ، ورمح ورماح وطويل وطوال وعطشان وعطاش ، وسيفان وسيف... الخ ، ونحو النجاء جمع نجو فهو جمع تكسير ، وفلو وفلاء ، وهو المهر الذي ألقى عن لبن أمه (١) .

وفي التنزيل قوله : ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ وقوله ﴿ولاتأتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً﴾ وقد يحتملها قوله : ﴿الذي خلق سبع سماوات طباقاً﴾ قيل "طباق جمع طبقة كرقية ورقاب ، أو جمع طبق نحو جبل وجبال... وقيل طباقاً نصب على المصدر أي طوبقت طباقاً ، قال ابن الشجرى والتفسير الأول أحب إلى (٢) .

وفعول : - صيغة تأتي مصدر (٣) للثلاثى اللازم الصحيح العين غالباً نحو : دخل دخولاً وخرج خروجاً وقعد قعوداً وظهر ظهوراً وتأتى جمعاً نحو : كبد وكبود وفخذ وفخوذ وقلب وقلوب ونحو قوم جلوس وقعود ، وفي التنزيل : ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً﴾ (٣) قعوداً جمع قاعد ، وظهر وظهور وعات وعتو وعتى وجاث وجثى ، وبكى وبكى ودان ودانى وحلى (٤) .

وجاء فعول في القرآن محتملاً المصدر والجمع في قوله تعالى : ﴿سخرها عليهم

- (١) انظر ابن سيده المخصص ٣٣، ١٦٣٢ .
- (٢) انظر ابن الشجرى في الأمالى الشجرية ٤١، ٤٠/١ .
- (٣) وانظر الشيخ عزيمة دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثاني ٦٨٧/٢ ، ٦٨٨ .
- (٤) سورة آل عمران رقم ١٩ .
- (٤) انظر ابن جنى المحتسب ٣٩/٢ .

سبع ليال وثمانية أيام حسوما ﴿١﴾ جمع حاسم أو مصدر منصوب بمحذوف أو مفعول لأجله (٢) .

وكذلك "وبكيا" جمع باك أو مصدر ، وجمعه المقيس "فعلة" كرام ورماة (٣) وكذلك (جثياً) مصدر أو جمع (٤) وقوله : ﴿دحوراً ولهم عذاب واصب﴾ (٥) جمع داحر، أو مصدر (٦) وقوله : ﴿أيهم أشد على الرحمن عتياً﴾ (٧) جمع عات أو مصدر له (٨) وقوله : ﴿أولى بها ضلياً﴾ (٩) جمع صال أو مصدر (١٠) ... الخ (١١) .

فعلولة: بزيادة ها التانيث على فعول وتكون مصدرأ نحو : العمومة والأبوة والأمومة والخنولة والبعولة (١٢) كما تكون جمع تكسير بزيادة التاء توكيدا لتانيث الجمع نحو : عم وعمومة وخال وخنولة وبعل وبعولة وفحل وفحولة ... الخ .

وفعيل : - تأتي مصدرا دالا على السير نحو : زمل زميلا ودب دبيباً ، أو الصوت نحو : نق الضفدع نقيقاً ، ونهق الحمار نهيقاً وزأر الأسد زئيراً ... الخ وتأتي جمعاً نحو : غاز وغزي وعاد وعدى وضأن وضنين ومعز ومعيز وکلب وکليب وعبد وعبيد ونخل ونخيل ... الخ (١٣) .

-
- (١) سورة الحاقة آية رقم ٧ .
 - (٢) انظر أباحيان البحر المحيط ٨/٨٢١ .
 - (٣) انظر المرجع السابق ٦/٢٠٠ .
 - (٤) المرجع السابق نفسه ٦/٢٠٨ .
 - (٥) سورة الصفات آية ٩ .
 - (٦) انظر العكبري ٢/١٠٦ .
 - (٧) سورة مريم آية رقم ١٩ .
 - (٨) انظر أباحيان البحر المحيط ٦/٢٠٩ .
 - (٩) سورة مريم آية رقم ١٩ .
 - (١٠) انظر اباحيان البحر المحيط ٦/٢٠٩ .
 - (١١) انظر الشيخ عبدالحق عظيمه دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/٦٨٦، ٦٨٨ .
 - (١٢) وهي كالمباعدة ، والبعال والجماع وفي الحديث عن أيام التشريق : - "إنها أيام أكل وشرب وبعال" القرطبي ٣/١١٩ ، ١٢٠ .
 - (١٣) انظر ابن خالويه كتاب ليس ٢٢٤ وابن قيم الجوزية بدائع الفوائد ١/٦٥، ٦٦ وأبا زيد النوادر ٥٤ والشيخ عزيمة دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثاني ٢/٦٩٠ .

فعلان : وهي تأتي مصدراً نحو شكران وغفران وكفران وسبحان ، وجمعاً نحو قضيب وقضبان وقفيز وقفران... الخ ومنه ببيان جمع بنيانة طوفانة وطوفان جمع .

وقد اختلفوا في (حسبان) بضم الحاء وهو الحساب ، فقال بعضهم مصدر حسب يحسب من باب نصر ، وجعله الأخفش وأبو الهيثم جمع حساب (١) .

فعل : بضم الفاء وسكون العين تأتي مصدر (٢) نحو : شرب وقرب وظلم ، وجمعاً نحو : صم بكم عمى وظمي ، وأسد وسقف... الخ ومنه قراءة بعضهم قوله : "وأخذتم على ذلكم أصرى" بضم الهمزة جمع إصار كإفراد وأزر (٣) .

وفعل : تجيء مصدراً نحو : الفرح والبطر والأشر ، وجمعاً نحو : الأجم والبدن والخشب في جمع أكمة وبدنه وخشبة والطلب : اسم جمع طالب كالتقعد جمع قاعد ، والحفد جمع حفيد ، ففي حديث الهجرة ، قال سراقه "فأله لكم أن أرد عنكما الطلب، قال ابن الأثير هو جمع طالب أو مصدر أقيم مقامه ، أو على حذف المضاف أي أهل الطلب .

وفي حديث أبي بكر في الهجرة : قال له أمشى خلفك أخشى الطلب (٣) .

فعل : عند الفراء تحتمل المصدر والجمع نحو الكشف باسكان السين مصدراً ، وقد يكون جمعاً نحو كسفة وكسف : أي قطعة (٤) .

فعل : نحو قوله تعالى : ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ (٥) يخففان ويثقلان عذراً أو نذراً كما قال ﴿إلى شيء نكر﴾ (٦) .

(١) انظر الزبيدي التاج (حسب) وعظيمه دراسات لاسلوب القرآن الكريم القسم الثاني ٦٨٩/٢ .

(٢) انظر ابن جني الخصائص ٣٣٥/٢ وعزيمة دراسات لاسلوب القرآن الكريم القسم الثاني /٢

(٣) انظر الزبيدي التاج مادة "طلب" ٣٥٥/١ .

(٤) انظر الفراء معاني القرآن ١٣١/٢ والشيخ عزيمة دراسات لاسلوب القرآن ق ٢ ٦٨٣/

(٥) سورة القمر آية (١٦) .

(٦) سورة المرسلات آية ٦ .

فنذر مصدر بمعنى الإنذار ، ويصلح أن يكون جمع نذير ففعل مشتركة بين المصدر نحو : اليسر والعسر بضم الفاء والعين لغة في اليسر والعسر وبين الجمع نحو رسول ورسول ورسول لغة فيه ... الخ فالتخفيف والتثقيل وردا في المصدر والجمع لغتين للعرب .

فعلة : وتأتى مصدراً نحو : جلسة ومشية ، وإمة كما في قراءة مجاهد وعمر بن عبدالعزيز "بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على إمة " بمعنى السنة والملة وكان الإمة الطريقة والمصدر من أمت القوم ، تقول : ما أحسن إمتة وعمته وجلسته إذا كان مصدراً... (١) .
كما تأتى فعلة جمع قلة نحو : صبية ، وغلمة وخصية وعزلة في جمع صبي وغلام وخصى وغزال .

وتفاعل وتكون مصدر (٢) لتفاعل نحو : تعازينا تعازيا وتفانىا تفانيا وتوالى توالياً ، وجمعاً لتعزية وتعزوة فيقال فيها تعاز ... فالمصدر تفاعل كتضارب وتحاسد وأصلها تعازو ثم تعازى ثم تعاز ، فأما تعاز في الجمع فأصل عينها الكسر كتسافل وتناضب جمع تتقل وتنضب ونظائره كثيرة (٢) .

الثالث : التعاقب بين المصدر والجمع على الموضع الواحد نحو : الإبكار والأبكار وبهما قرىء قوله ﴿بالعشى والإبكار﴾ وذلك في سورة آل عمران ذكره الأخفش ، ونحو الإصباح والأصباح وبها قرىء قوله في الأنعام فالحق الإصباح ونحو الأيمان والإيمان وبهما قرىء قوله في براءة "إنهم لا إيمان لهم" ، ولا إيمان لهم " قرأ بالفتح ابن عامر ، والإجرام والأجرام وبهما قرىء قوله "فعلى إجرامى" في سورة هود ، ذكره الفراء في معانيه ، في سورة هود ، وفي سورة محمد "والله يعلم إسرارهم وأسرارهم" بالفتح قرأها

(١) انظر الفراء معانى القرآن ٣٠/٢ .

(٢) انظر ابن جنى الخضانص ١٠٧/٢ .

أبو عمرو، وفي سورة الطور : "إدبار النجوم " أدبار النجوم" قرأها الأعمش بالفتح ، قال ابن خالويه : هذه الحروف إذا كسرت فهي مصادر وإذا فتحت فهي جمع (١) .
 الرابع : توارد الشذوذ عليهما في الحرف الواحد نحو الفتوة في المصدر والقياس الفتية ، ونظير هذا الشذوذ في الجمع قولهم في جمع فتى فتو والقياس فتى كعصي وقيسي وهو شاذ إذ أصله فتوى على فعول وكان حقهم أن يبدلوا الواو ياء ويدغموها في الياء ، ومنه قول خديجة : -

في فتو أنا رأبئهم من كلال غزوة مات (٢)

الخامس : أن الغالب على مصدر وجمع الثلاثي السماع فالمعول عليه فيهما السماع ، وأما القياس فيهما فضعيف لقلته وكثرة المسموع ، قال الرضى : اعلم أن جموع التكسير أكثرها محتاج إلى السماع (٣) .

وفي مقدمة مختار الصحاح للرازي ، السماع مقدم على القياس في مصادر الثلاثي، وجمع التكسير ولاسبيل إلى السماع إلا بالحفظ والرجوع إلى كتب اللغة ولا يعدل عن السماع إلى القياس إلا عند فقد الأول .

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض الباحثين يرى أن الجموع مادة لغوية قديمة وقد احتفظت بها العربية لذا تراهم يقولون : الجمع طريقه السماع ، وكل ما كان شأنه كذلك فهو من اللغة القديمة ، وهذا واضح جد الوضوح في مصادر الثلاثي وجمع التكسير للثلاثي ، وأن ما وضع من قواعد هذين فليست اطرادية ولكنها أغلبية ، وما خرج عنها فليس بغريب في العربية ، ولكنه يمثل لنا بقايا اللغات القديمة التي انتقت لغة القرآن خلاصتها ولبابها كما أن الملحقات بجمعي التصحيح من بقايا اللغات القديمة.

(١) انظر ابن خالويه كتاب ليس ١٦١ فما بعدها وابن الشجري الآمالى ١/١٧٨ .

(٢) انظر ابن هشام شرح بانت سعاد بحاشية الباجورى /٨٨ .

(٣) انظر الرضى شرح الشافية ٢/٨٩ .

السادس : أنهما قد استعملتا للتوكيد وشبهه مثال ذلك في المصدر قولنا : زيد عدل ،
ومحمد رضا ، وماء غور... إلخ فالإخبار بالمصدر يفيد المبالغة في الوصف والمبالغة شبيهة
بالتوكيد ومن واديه .

ومثال التوكيد بالجمع قوله تعالى : ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ أى ارجعنى ارجعنى ارجعنى .

السابع : اتفاقهما في حذف الزوائد في بعض استعمالتهما مثال ما جاء على حذف
الزائد من المصدر قول الشاعر:

وبعد عطائك المائة الرتاعا

والأصل إعطائك فحذف الهمزة فصار عطائك وعليه يمكن القول بأن عطاء اسم
مصدر كما يراه كثير من أهل العربية أو أنه مصدر جاء على حذف الزائد ، ونظيره من
القرآن قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ فكل من عطاء ونبات وماضارعهما
يحتمل أن يكون اسم مصدر، وأن يكون مصدراً جاء على حذف الزوائد، ومنه عمرك
الله ، وأصل عمر : التعمير مصدر عمر فحذف الزوائد ، ونحو لا إله إلا الله وحده،
وأصله إيجاد من اوحده ومثال حذف الزائد من الجمع قولهم في كروان كروان .

وورشان وورشان فجاء هذا على حذف زائديه كأنه صار إلى فعل فحرى مجرى

خرب وخربان وبرق وبرقان ، قال:

أبصر خربان فضاء فانكر

وقال ذو الرمة : -

من ال موسى ترى الناس حوله كأنهم الكروان أبصرن بازيا

ومنه تكسيرهم فعلا على أفعال بحذف زائد المفرد كأنه إنما كسر (فعلاً) وذلك

نحو : جواد وأجواد، وعياء (الفحل الذي لا يهتدى للضراب) وأعياء ، وحياء وأحياء
وعراء وأعراء(١) وقد وفيت القول في ذلك فيما جاء على خلاف القياس بحذف الزوائد
ومنه أسد وسقف ونمر بحذف الواو من أسود وسقوف ونمور .

(١) انظر ابن جنى الخصائص ٢/٢٢٠-٢٢٢ والسيوطى شرح شواهد المعنى ٢/٨٣٢ ،
٨٣٣ والزبيدي التاج ٢/٥٢٦ .

الثامن : إلحاق هاء التانيث المصدر نحو كراهية وعافية وعاقبة والجمع نحو : فحل وفحولة وفحالة ، وبعل وبعولة ، وصيارفه وزنادقه ... الخ .

أوجه الشبه بين التكسير والتصغير : -

يشبه التصغير التكسير في أمور متعددة لذلك قال النحاة التكسير والتصغير

يجريان من واد واحد ، والأمور التي قصت بكونهما من واد واحد هي : -

أولاً : فتح ما قبل الياء في التصغير كما فتح ما قبل الألف في التكسير ، إذ قيل في تصغير أسود وجدول أسود وجدول كما فتح ما قبل الألف في تكسيرهما نحو أساود وجداول وكسر ما بعد الياء في التصغير كما كسر ما بعد الألف في التكسير .

ثانياً: اشتراكهما في الشذوذ في تحقير وتكسير "عيد" إذ قالوا في التصغير عييد والأصل أن يقال عويد بالرد إلى الأصل ، إلا أنهم أقرروا الشذوذ هنا رفعاً للبس بين تحقير عيد وتحقير عود، كذلك فعلوا في التكسير فقالوا أعياد بالجمع على لفظ المفرد دون الرد إلى الأصل رفعاً للبس .

ثالثاً : أنه يتوصل إلى مثالي : فعيعل وفعيعل في التصغير ، بها يتوصل به إلى مثالي : مفاعل ومفاعيل في التكسير من الحذف وجوباً أو تخيراً ، تقول في سفرجل وفرزدق ومستخرج وأندد ويلندد وحيزيون سفيرج ، بحذف اللام وجوباً كما حذفت في التكسير نحو سفارج وفريزد وفريزق بحذف الدال أو القاف اختياراً كما يقال في تكسيره كذلك نحو: قرازد وفرازق ، ومخيرج بحذف السين والتاء كما حذفاً من تكسيره نحو مخارج وأليد ويليد كما يقال أولاد ويلاذ بحذف النون من المفرد ، وحزيبين كما يقال حزابين بحذف الياء من حيزبون دون الواو فيهما ويقال في سرندي وعلندي سريند وعليند أو سريد وعليد كما يقال في تكسيرهما سراند وعلاند أو سراد وعلاد .

رابعاً : يجوز في التصغير التعويض بالياء قبل الطرف ودونه كما في تصغير سفرجل على سفيرج وسفيرج بالتعويض وغيره كما جاء ذلك في التكسير حيث قالوا فيه سفارج وسفاريج .

خامساً: مجيء كل منهما على خلاف لفظ المكبر في التحقير إذ قالوا في تحقير مغرب وعشية : مغربان وعشيشية ، وقالوا في تحقير رجل رويجل ونظير ذلك في جمع التكسير قالوا في تكسير ليلة وذكر وعروض : ليال ومذاكر وأعاريض حيث جرى الجمع على غير لفظ المفرد.

سادساً : اشتراكهما في ترخيم كل بحذف الزوائد نحو تصغيرهم أسود على سويد بحذف الهمزة ، ومثال ذلك في تكسير ظريف وخبيث على ظروف وخبوث .

قال الفارسي : كسروه على حذف الزوائد وهو مذهب الجرمي والمبرد إذ يريان هذا في كل مافيه زيادة من الثلاثي الأصل وشبهاه بتصغير الترخيم فقالا في هذا النوع : هو جمع ترخيم ، وهو عند الخليل وسيبويه مما جمع على غير واحده المستعمل ، لأنه مخالف لما يجب في تكسيه فيريانه تكسيراً لما لم ينطق به كما يقولان ذلك في التصغير.

سابعاً : اشتراكهما في مجيء كل منهما على صورة أصله ، فيأتي المصغر على صورة المكبر كما في مبيطر ومسيطر ومهيمن ، اسماء الفاعلين في بيطر وسيطر وهيمن ، فاذا صغرتها حذفت الياء لأنها أولى بالحذف ثم جئت بياء التصغير مكانها ونظير ذلك في الجمع (الفلك) فإن مفرده وجمعه لفظهما واحد وانما يتميزان في التقدير ، حيث ان ضمة فلك مفردا غيرها جمعا في التقدير فهي في المفرد بمنزلة ضمة قفل ، وفي الجمع بمنزلة ضمة حمر.

ثامناً : زيادة حرف العلة فيهما ثالثاً نحو جميل في جمل وجمال كذلك .

تاسعاً : حمل التصغير على التكسير من باب حمل الشيء على نقيضه إذ الجمع تكثير ، والتحقير تقليل (١) .

الصيغ المشتركة بين المفرد والجمع: -

الأصل في البيان العربي أن تتميز المفردات بصيغ تختص بها ، والجموع كذلك إلا

(١) انظر السيوطي الأشباه والنظائر النحوية ٢/١٢٥، ١٢٦ والرضي شرح الشافية ٣/٢١٣.

أنه لما كانت الألفاظ كثيرة ، والصيغ الحاملة لها قليلة جعلت العرب بعض صيغها مشتركة بين النوعين وفاء بحق ألفاظها وطلباً للاقتصاد في كلامها ، والصيغ المشتركة بين الجمع والمفرد إما من قبيل جموع القلة ، وإما من فصيلة جموع الكثرة .

أما جموع القلة المشتركة بين المفرد والجمع ، فمنها :

أَفْعَل : إذ جاءت مفردة نحو أنك كما في حديث : "من استمع إلى قينة صب في أذنيه الآنك" وهو الرصاص ومثله أبهل وأنعم وأذرع وأتمد وأوجس وأجمع : مواضع ومنه أسقف النصارى .

قال ابن مالك : كل ما هو على أفعل فهو جمع إلا ألفاظاً ونظمها فقال :

في غير أفعل كأبلم وأجرب وأذرع وأسلم

وأسقف وأصبع وأصوع وأعصر وأقرن به أختم

وحكى عن الخليل انه لم يجد (أفعلا) إلا جمعا إلا أشد وقال سيوبه (١) . ليس في كلام العرب (أفعل) واحداً (٢) وهذا على خلاف ما ذكره ابن مالك ، وهو مما تركه الأوائل للأواخر .

وجاءت جمعا وهو كثير نحو : أشهر وأبحر وأكلب... الخ .

أَفْعَال : ترد مفردة ، ذكر سيوبه أن أفعالا لا يكون للواحد وأن بعض العرب يقول : هو الأنعام ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ نَسْتَكْمُكُمْ مِمَّا فِي بطونه﴾ وعليه جاء قول بعضهم :

مفازة تضحى أعلامها قامسا ويمسى سرايها طامسا (٣)

فَعْلُه : بكسر الفاء تأتي مفردة كثيرة نحو : قرية ، حية وجزية وجلسة ، وسدره... الخ

(١) ونص سيوبه : " ولا يكون في الأسماء والصفات (أفعل) إلا أن يكسر عليه الاسم للجمع نحو أكلب وأعبد (سيوبه الكتاب ٣٨٠/٢) .

(٢) انظر السيوطي المزهري ٧٧/٢ وابن خالويه كتاب ليس ٩٨/ .

(٣) انظر الزبيدي التاج مادة (قمس) .

وجمعاً مسموعاً في ألفاظ منها غلّمة في غلام وصبى وصبيّة وفتى وفتية وغزال
وغزلة... الخ .

وأما جموع الكثرة فمنها : -

(فُعَل) وتكون في المفرد نحو قفل وقطب وفلك في أحد وجهيه ، وجمعاً نحو : فلك في
وجهه الآخر وشقر ، وقتو وعشو وظمى وعمى (١) وهو كثير و(فعل) يكون مفرداً نحو
فدى لغة في الفداء من فداه يفديه فدى وفدى ، الفدى بالكسر فقط جمع فدية (وفعل)
بضم الفاء والعين ويكون في المفرد نحو: عنق وفي الجمع نحو : غفر وفخر ، وشكر
وصبر... الخ .

(وَفُعْلان) تكون مفردة نحو : عثمان ، وجمعاً عميان وسودان وقضبان .

(وَفِعْلان) تكون مفردة نحو عمران وجمعاً نحو تيجان وحيتان ونيان الخ .

(وَفَعْلُه) بفتح الفاء والعين وتكون مفردة نحو أكمة وأمة ورقبة وناقّة ، وجمعاً نحو عملة
وكملة وسحرة وحوكة وخونة وباعة في بائع وسادة في سائد في أحد قولين ، وسرى
وسراة (٢) (وَفُعْال) بضم الفاء وفتح العين المشددة وتكون مفردة نحو حشان وكبار
وطوال (صيغة مبالغة) وجمعاً نحو صوام ونوام وضراب وعمال وقوام... الخ .

(وَفُعْل) بضم الفاء وفتح العين مشددة وتكون مفردة قليلاً نحو : صفر (موضع) وزرق
وتمر ، وتمر ودخل وقبر ، وزمج كل ذلك طائر... وغير .. الحيض ، والمرض : البقية
منه ... والخلب : نبت والخلب (برق لا مطر فيه) ، وزمت : ضعيف ، لحم دخل :
متراب متداخل غليظ ، ورجل حول قلب : محتال ، والجمل : قلنس السفينة ومسمى
اسم فرس ، والصراط السوى . وجمعاً وهو كثير ، نحو : ركع وسجد وغاز وغزى
وعاف وعفى ، وضارب وضرب (٣) .

(١) انظر ابن جنى الخصائص ٣٣٥/٢ .

(٢) انظر المرجع السابق ٤٨٤/٢ / ٤٨٥ .

(٣) انظر ابن خالويه كتاب ليس في كلام العرب ٢٨٧/٢٨٨ / والسيوطى المزهري ٤٣/٢ .

(وَفَعَّالٌ) بكسر الفاء تحيىء مفردة نحو سماك وحصان وذراع ولجام وكساء وحذاء وانا، وفي القاموس الفعال : نصاب الفأس والقدوم ونحوه ، وهجان في وجهه وخوان وصوان وبوان وجمعاً نحو هجان في وجهه الآخر وبلاد وجبال ، ورمال... الخ .

(وَفَعَّلَةٌ) بكسر الفاء وفتح العين تحيىء مفردة قليلاً نحو عنبة والتولة ، والحيرة والطيبة والزمنخة والمتفة والثومة والحدأة والظمخة والذبخة والظيرة وجمعاً نحو: قردة وفيلة ودرجة وثورة (١) .

(وَفَعِيلٌ) تأتي مفردة نحو : جميل وقريب وبعيد وجمعاً نحو : عبيد وكليب وضئین وصفح وصدیق قال الشاعر:

دعها فما النحوى من صديقها

أى من أصدقائها ، وحكى أبو حاتم عن أهل الحجاز أنهم يقولون حدثنى بعض صديقى ، أى بعض أصدقائى وقال تعالى : ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ أى أصدقائكم (٢) .

(وَفَعَّالٌ) وتكون مفردة وجمعاً والجمع نحو جنادل وسباسب ، وقنابل وجعافر وبرائن وزبارج... الخ (وَفُعْلَاءٌ) جاءت مفردة قليلاً نحو قوباء : بثر في الجسد والخيلاء : الاختيال ، ومطواء : التمطى ، والعرواء : الرعدة والرخصاء : العرق في عقب الحمى ، والبعداء البعد والعدواء : الانزعاج ، وغلواء الشباب وعلواء النبت : ارتفاعه وزيادته ، الحولاء... جلدة رقيقة فيها ماء تسقط مع الولد (٣) .

وجاءت جمعاً وهو كثير نحو كرماء وبخلاء وفصحاء ونبلاء... الخ .

(وَفَعَّلَى) مفردة نحو: ليلى ، وجمعاً نحو مرضى وهلكى ، وزمنى وحمقى .. الخ وجاء عليها سلوى للمفرد والجمع لأنها من الألفاظ التي ترد للمفردة وغيره في العربية .

-
- (١) انظر الزبيدى التاج ٤٠٠/١ .
 (٢) انظر البغدادي شرح شواهد الشافية ١٣٨ ، ١٣٩ والرضى شرح الشافية ١٤٠/٢ هامش ٢ .
 (٣) انظر السيوطى المزهرة ٩٨/٢ .

(وَفَعْلَى) وهو مما اختلف فيه النحاة وجاءت مفردة نحو : - ذكرى ، وجمعاً نحو حجلي وظربي .

(وَفَعْلَى) وليست من صيغ الجموع جاءت مفردة نحو بردى وجمعاً نحو دفلى وهى مشتركة بين المفرد والجمع لأنها من الألفاظ التى ترد للمفرد وغيره .
(فُعَالَى) تكون مفردة نحو : جارى وحمادى وقصارى وجمعاً نحو سكارى وعجالى وفرد وفرادى .

(وَفُعَال) تأتى مفردة نحو : أحاد وثناء وثلاث ورباع وغراب وعقاب الخ وجمعاً نحو : فراد جمع فرد ، وظوار جمع ظئر ، وبساط جمع بسط (الناقة التى تركت مع ولدها) ورخال جمع رخل ، قال الفراء : العرب تقول : قوم فرادى وفراد (١) .

وهناك صيغ للجمع نادرة مشتركة كذلك منها : -

(فَعَل) : حيث تكون اسماً مفرداً نحو : جهل وسنم وقلم ، وجمعاً نحو : حرس وخدم وغيب ، واسم جمع نحو بشر ونقر وغنم ، واسم جنس جمعى نحو : شجر وبقر وعرب .
ومنها (فعلاء) فتكون وصفاً مفرداً نحو : هيفاء وحسنااء ودعجاء واسماً نحو صحراء وبيداء وتكون جمعاً نحو طرفاء وقصباء وشجراء (٢) .

الغالب في التكسير أن يكون في الأسماء دون الصفات :-

قال الرضى : اعلم أن الأصل في الصفات أن لا تكسر لمشابهتها الأفعال وعملها فيلحق للجمع بأواخرها ما يلحق بأواخر الفعل وهو الواو والنون فيتبعه الألف والتاء لأنه فرعه ، وأيضاً تتصل الضمائر المستكنة بها والأصل أن يكون في لفظها ما يدل

(١) انظر الفراء معانى القرآن ١/٣٤٥ .

(٢) انظر الزبيدى تاج العروس مادة (تمر) و(زغب) . وانظر ابن سيده المخصص ١٦/٦٣ .

على تلك الضمائر ، وليس في التكسير ذلك .

فالأولى: أن تجمع بالواو والنون ليدل على استئذان ضمير العقلاء الذكور ، وبالألف والتاء ليدل على جماعة غيرهم ، ثم إنهم مع هذا كله كسروا بعض الصفات لكونها أسماء كالجوامد وإن شابهت الفعل .

وتكسير الصفات المشبهة أكثر من تكسير اسم الفاعل في الثلاثي إذ شبهها بالفعل أقل من شبهه ، وتكسير اسم الفاعل الثلاثي أكثر من تكسير اسم المفعول مه ، واسم الفاعل والمفعول من غير الثلاثي ، لأن الأخيرين أكثر مشابهة لمضارعهما لفظاً من اسم الفاعل لمضارعه وأما اسم المفعول من الثلاثي فأجرى لأجل الميم في أوله مجرى اسمي الفاعل والمفعول من غير الثلاثي في قلة التكسير (١) .

قال واعلم أن الأسماء اشد تمكناً في التكسير (٢) والصفات محمولة عليها فاذا اشتبه عليك تكسير شيء من الصفات فإن كنت في الشعر فاحملها على الأسماء وكسرها تكسيها وإن في غير الشعر فلا تجمع الا جمع السلامة (٣) .

وقال ابن يعيش : اعلم أن تكسير الصفة ضعيف ، والقياس جمعها بالواو والنون ، وإنما ضعف تكسيها لأنها تجرى مجرى الفعل ، وذلك أنك إذا قلت زيد ضارب فمعناه يضرب أو ضرب ، ولأن الصفة في افتقارها إلى تقدم الموصوف كالفعل في افتقاره إلى الفاعل ، والصفة مشتقة من المصدر كما أن الفعل كذلك ، فلما قاربت الصفة الفعل هذه المقاربة جرت مجراه ، فكان القياس أن لا تجمع ، كما أن الأفعال لا تجمع ، فأما جمع السلامة فإنه يجرى مجرى علامة الجمع من الفعل إذا قلت يقومون ويضربون فأشبهه قولك: قائمون يقومون وجري مجرى جمع السلامة في الصفة مجرى الضمير في الفعل لأنه يكون على سلامة الفعل ، فكل ما كان أقرب إلى الفعل كان من جمع التكسير أبعد .

(١) انظر الرضى شرح الشافية ١١٦/٢، ١١٧ .

(٢) المراد بالأسماء ماسوى الأعلام المرتجلة أما الأعلام المرتجلة فتكسيها مستغرب أى أنها لا تكسر وذلك نحو : سلمان وعثمان وعفان ، وهمدان وغطفان فلا تجمع على فعالين كما يجمع مالميس علما نحو شيطان وسرحان وسلطان فيقال فيها شياطين وسراحين وسلطين بخلاف العلم المنقول ، فان له عهدا بالتكسير (شرح الرضى الشافية ١٧٢/٢) .

(٣) شرح الرضى الشافية ١١٩/٢ .

وكان الباب فيه أن يجمع جمع السلامة لما ذكرنا ... وقد تكسر الصفة على ضعف لغلبة الاسمية .

وإذا كثر استعمال الصفة مع الموصوف قويت الصفة وقل دخول التكسير فيها ، وإذا قل استعمال الصفة مع الموصوف ، وكثر إقامتها مقامه غلبت الاسمية عليها وقوى التكسير فيها ، وتكسر الصفة على حد تكسير الاسم (١) .

ما يقوى جمعه من الصفات جمع تكسير وما يضعف : -

الأصل في صفات العقلاء أن تجمع جمع مذكر سالماً نحو مؤمن ومؤمنون ومسلم ومسلمون ، والأصل في صفات غير العقلاء أن تجمع جمع مؤنث سالماً نحو باسقة وباسقات وشاهق وشاهقات ، وصاهل وصاهلات والأصل في جمع التكسير أن يكون في الأسماء نحو رجل ورجال وجمال وطعام وأطعمة ، إلا أنهم قد جمعوا بعض الصفات عليه إجراء لها مجرى الأسماء غير أنه يقوى جمع الصفة جمع تكسير إذا كانت غالبية أو مختصة بمعنى أنها تذكر دون موصوفها نحو حامل وحوامل وطالق وطوالق وأحمر وحممر وسوداء وسود ... الخ .

ويضعف جمع الصفة جمع تكسير إذا كانت مما يكثر ذكر موصوفها معها لقوة شبهها بالفعل (٢) إذ الفعل لا يشي ولا يجمع فكذلك ما أشبهه .

مالايكسر من الصفات: -

لايكسر من الصفات صيغة (فعال) من أمثلة المبالغة لثلا يذهب بناء المبالغة ، وشذ

قول ابن مقبل : -

عبدالجبابير بالبأساء والنعم (٣)

وكذلك فعال نحو : حسان ، وفعل نحو فسيق وفعل نحو : زميل (الجبان) وجبأ

(١) انظر ابن يعيش المفضل ٢٤/٥ .

(٢) انظر السيوطي الأشباه والنظائر النحوية ١٢٣/٢ .

(٣) انظر المرجع نفسه ١٢٣/٢ .

بمعناه ، وفعيل نحو : زميل (الجبان أيضاً) وسكيت : العاشر من الخيل الذي يجيء في آخر الحلبة ، فهذه قياسها جمع التصحيح لمذكر إن كانت للعقلاء وإلا جمع جمع التصحيح لمؤنث إن كانت لغير العقلاء ، وذلك للحاق التاء مؤنثة .

وأما (مفعأل) نحو مهذار (الكثير الهذر) ومهداء (المرأة الكثيرة الإهداء) و(مفعيل) كمحضير (الكثير الحضر وهو ارتفاع الفرس في العدو) ومعطير (الكثير التعطر) ومفعل كمدعس الطعان الكثير الطعن وهو اسم آله يدعس بها أى يطعن بها ، ومطعن ، وفعال نحو صناع : الصانع الحاذق وحصان : المرأة العفيفة ، وفعال كهجان ، وفعول نحو صبور وشكور فيستوى في جميعها المذكر والمؤنث ، وتجمع جمع تكسير فقط ولا يجمع شئ منها جمع السلامة إلا في ضرورة الشعر (١) .

قال ابن هشام المراسيل جمع مرسال مفعال من قولهم ناقه مرسلة : إذا كانت سريعة وضع اليدين في السير ونظيره جمع مطعان ومطعام ومجزاع على مفاعيل ، قال : -
مطاعين في الهيجا مطاعيم في القرى

وقال كعب في قصيدته المباركة المشهورة : -

لايفرحون إذا نالت رماحهم قوماً وليسوا مجازياً إذا نيلو

وإنما تمتنع الصفة المبدوءة بالميم من التكسير في مسالتين : -

إحداهما : أن تكون على وزن مفعول كمضروب ، وشذ نحو ملاعين ومشائيم .

الثانية : أن تكون الميم مضمومة كمكرم ومنطلق ويستثنى من هذه مفعل ومفعل المختصان بالمؤنث كمرضع ومكعب فيجوز تكسيرهما ، قال الله تعالى : ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل﴾ وقال أبو ذئب الهذلي : -

وإن حديثاً منك لو تبدلينه جنى النحل في ألبان عوذ مطافل

مطافيل أبكار حديث نتاجها يشاب بماء مثل ماء المفاصل (٢) .

هذا - وقد تجرى العرب الصفة مجرى الاسم فتجتمعها جمعه والعكس صحيح .

(١) انظر الرضى شرح الشافية ١٧٨/٢ فما بعدها .

(٢)

نوعاً جمع التكسير من حيث القلة والكثرة .

ينقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين : -

الأول : جمع قلة وهو ما وضع للعدد القليل من ثلاثة إلى عشرة والحدان داخلان (أى الثلاثة والعشرة) وصيغته على الصحيح وأربع وهى أفعله وأفعل وفعله وأفعال نحو أزمنة وأنسر وفتية وأجمال ، وقد جمعها ابن مالك في قوله : -

أفعله أفعل ثم فعلة ثمة أفعال جموع قله

ويدل على وضعها للقلة أمران : الأول تصغيرها على لفظها بخلاف جموع الكثرة التي ترد إلى واحدتها، وتصغير الجمع يدل على التقليل ، والثاني غلبة استعمالها في تمييز الثلاثة إلى العشرة ، واختيارها فيه على سائر الجموع إن وجدت (١) .

وقال ابن هشام : الثلاثة والعشرة وما بينهما، وحق ما تضاف إليه أن يكون جمعاً مكسراً من أبنية القلة نحو ثلاثة أفلس ، وأربعة أعبد، وسبعة أبحر" (٢) .

ويضيف ابن مالك إلى جموع القلة نوعين آخرين زيادة على ما ذكره في الخلاصة حيث يرى أن الجمع بالألف والتاء وجمع المذكر السالم من جموع القلة قال : -

حكم العدد من ثلاثة إلى عشرة في التذكير ، ومن ثلاث إلى عشر في التأنيث أن يضاف إلى أحد جموع القلة الستة وهى أفعل وأفعال وفعله وأفعلة والجمع بالألف والتاء، وجمع المذكر السالم ، فإن لم يجمع المعدود بأحد هذه الستة جىء بدله بالجمع المستعمل كقولك : ثلاثة سباع وثلاث ليوث ومنه قول أم عطية رضى الله عنها : "جعلن رأس بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة قرون" (٣) .

وقال الفيومي جموع القلة خمسة جمعت أربعة منها في قولهم : -

بأفعل وبأفعال وأفعله وفعله يعرف الأدنى من العدد

- (١) انظر الطنطاوى تصريف الاسماء / ٢٠٤ وانظر سيبويه الكتاب ٢/ ٢٠٤، ٢٠٥ بيروت .
 (٢) انظر ابن هشام أوضح المسالك بعدة المسالك / ٤ / ٢٥٢ .
 (٣) انظر ابن مالك شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح / ٩٠ .

والخامس : جمع السلامة مذكروه ومؤنثه ، يقال إنه مذهب سيويه ، وذهب إليه ابن السراج . " وهذا الذي قاله الفيومي يوافق تماماً الذي قاله ابن مالك في شواهد التوضيح وعليه قول حسان : -

لنا الجففات الغريلمعن بالضحي وأسيفنا يقطرن من نجدة دما

ويحكي أن النابغة لما سمع البيت ، قال لحسان : قلت جفانك وسيوفك وذهب قوم إلى أن جمع السلامة كثرة ، قالوا : ولم يثبت النقل عن النابغة وعلى تقدير الصحة فالشاعر وضع أحد الجمعين موضع الآخر للضرورة ولم يرد به التقليل ، وقيل : جمع السلامة مشترك بين القليل والكثير (أى صالح لهما) وهذا أصح من حيث السماع قال ابن الأنباري : كل اسم مؤنث يجمع بالألف والتاء فهو جمع قلة نحو : الهندات والزينات ، وربما كان للكثير وأنشد بيت حسان ، وقال ابن خروف : جمعا السلامة مشترك كان بين القليل والكثير ، ، ويؤيد هذا القول قوله تعالى : ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ (١) المراد : أيام التشريق وهي قليل ، وقال تعالى : ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياماً معدودات﴾ (٢) وهذه كثيرة ، وقيل : اسم جنس وهو ما يفرق بينه وبين واحده وجمعه بالهاء وكذلك اسم الجمع نحو قوم ورهط وبعضهم يسقط فعلة من جموع القلة لأنها لا تنقاس ولا توجد إلا في ألفاظ قليلة نحو : غلظة وصبية وفتية

وهذا كله إذا كان الاسم ثلاثياً وله صيغتا الجمعين ، فأما إذا كان زائداً على الثلاثة نحو : دراهم ودنانير ، أو ثلاثياً وليس له إلا جمع واحد نحو أسباب وأرجل فجمعه مشترك بين القليل والكثير ، لأن صيغته قد استعملت في الجمعين استعمالاً واحداً ، ولانص أنه حقيقة في أحدهما مجاز في الآخر ، ولا وجه لترجيح أحد الجانبين من غير مرجح فوجب القول بالاشتراك ولأن اللفظ إذا أطلق فيما له جمع واحد نحو دراهم وأثواب توقف الذهن في جملة على القليل والكثير حتى يحسن السؤال عن القلة والكثرة ، وهذا من علامات الحقيقة ولو كان حقيقة في أحدهما مجازاً في الآخر لتبادر الذهن إلى الحقيقة عند

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٠٣ .

(٢) سورة البقرة آية / ١٨٤ .

الإطلاق ، وقد نصوا على ذلك على سبيل التمثيل ، فقالوا : ويجمع فعل على أفعل نحو :
رجل تجمع على أرجل ويكون للقليل والكثير .

قال ابن السراج : وقد يجيء أفعال في الكثرة قالوا : قتب وأقتاب ورسن
وأرسان، والمراد : أن يستعمل في الكثرة كما استعمل في القلة .

وأما إذا كان له جمعان نحو : أفلس وفلوس فهنا يحسن أن يقال : وضع أحد
الجمعين موضع الآخر ، وأما ماله جمع واحد فلا يحس أن يقال فيه ذلك إذ ليس له جمعان
وضع أحدهما موضع الآخر ، بل يقال فيه : إنه هنا جمع قلة أو كثرة (١) .

هذا - وقد جعل الكوفيون (فعلاً) بضم الفاء وفتح العين ، و(فعلاً) بكسر الفاء
وفتح العين من جموع القلة واحتج لهم ابن مالك في شواهد التوضيح فقال : - "ويعضد
قولهم في (فعل) بكسر الفاء وفتح العين قوله تعالى ﴿على أن تأجرني ثمانى حجج﴾
ويعضد قولهم في (فعل) بضم الفاء وفتح العين قول عائشة - رضى الله عنها - ثم يصب
على رأسه ثلاث غرف وقوله تعالى : ﴿فأتوا بعشر سور مثله﴾ .

فإضافة ثمانى حجج وثلاث إلى غرف وعشر إلى سور دليل على أن (فعلاً
و(فعلاً) جمعاً قلة للاستغناء بهما عن الجمع بالألف والتاء (٢) .

ومما سبق يستبين لنا أن ما يدل على القلة عشرة على القول بأن جمعي التصحيح ،
و(فعلاً) و(فعلاً) عند الكوفيين ، واسم الجنس واسم الجمع من قبيل القلة إضافة إلى الصيغ
الأربع المشهورة والتي لاتزاع فيها بين النجاة .

والحق أن جمعي التصحيح صالحان للقلة والكثرة كما ذكره صاحب المصباح وهو
مذهب ابن خروف وإن اسما الجنس والجمع مشتركان وضعا بين القلة والكثرة صالحان
لهما .

وتعتبر القلة والكثرة في نكرات الجموع ، أما ما كان معرفاً بأل أو مضافاً إلى جمع

(١) انظر الفيومي المصباح ١٥٩/٢ (الخاتمة) .

(٢) انظر ابن مالك شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ٩١/ والسيوطي
جمع الهوامع ١٧٦/٢ .

فهو صالح للقلة والكثرة ، إذا كان من صيغ جمع القلة نحو : الجففات وأسيافنا في قول
حسان رضي الله عنه

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحي وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

هذا - ويرى الرضى أن جمع القلة ليس بأصل في الجمع ، لأنه لا يذكر إلا حيث
يراد القلة ، ولا يستعمل لمجرد الجمعية كما يستعمل له جمع الكثرة ، يقال : فلان حسن
الثياب في معنى حسن الثوب ولا يحسن حسن الأثواب ، وكم عندك من الثوب أو
الثياب ، ولا يحسن من الأثواب وتقول هو أنبل الفتيان ولا تقل أنبل الفتية مع قصد بيان
الجنس (١) .

الثاني : جمع الكثرة وهو ما وضع للعدد الكثير من أحد عشر إلى مالا نهاية له .
ويرى بعضهم أن جمع الكثرة غير مختص بما فوق العشرة وهذا أوفق
بالاستعمالات بدليل قول سيويه في إن وأخواتها الحروف الخمسة ولم يقل الأحرف ،
هذا يدل على أن الجمعين عندهم (القلة والكثرة) يتفقان بدءاً ويختلفان نهاية وهو على
خلاف المشهور من مذاهبهم وإن كان له مايسانده من الاستعمال العربي (٢) .

وألفاظه على الصحيح ثلاثة وعشرون ، منها ستة عشر لغير منتهى الجموع

وهي :-

فعل ، وفعل ، وفعل ، وفعل ، وفعل ، وفعل... الخ .

منها سبعة تمتاز باسم صيغة منتهى الجموع وهي فواعل وأخواتها. وقد أشار

بعضهم إلى ضبط الأولى بالأمثلة، مع التنبيه على الثانية اجمالاً فقال :-

في السفن الشهب البغاة صور مرضى القلوب والبحار عبر

غلمانهم للأشقياء عمله قطاع قضبان لأجل القبلة

والعقلاء شرد ومنتهى جموعهم في السبع والعشر انتهى (٣)

(١) انظر الرضى شرح الشافية ١١٧، ٩٨/٢ .
(٢) انظر - ناشية ياسين بن زين الدين العليمي الحمصي على التصريح بمضمون التوضيح للشيخ
خالد الأزخري ٢١٠/١ .

(٣) انظر الطنطاوى تصريف الأسماء ٢٠٥/٢٠٤ وسيويه الكتاب ٢٠٥، ٢٠٤/٢ بيروت .

أوزان جمع القلة في الأحاديث النبوية الشريفة : -

١ - أَفْعَل :

مثل (أحرف) التي وردت في حديث : " نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف" (١) .

ومثل (أسهم) في حديث : "خرجت أرتمى بأسهمى" (٢) .

٢ - أَفْعَال :

مثل "أصحاب" في حديث : "إنكم تأتدمون على أصحابكم" (٣) ومثل "الأرواح" في حديث : "الأرواح جنود مجندة" (٤) ومثل "الأسماء" في حديث : "إن أخنع الأسماء إلى الله" (٥) ومثل "أرواق" في حديث : "إذا ألقى السماء بأرواقها" (٦) أى مياها .

ومثل "الأعمال" في حديث : "أفضل الأعمال منح الرغاب" (٧) ومثل "أبواب" في حديث : "إن أبواب السماء تفتح ولا ترتج" (٨) ومثل : "أعقاب" في حديث : "إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم" (٩) ومثل "أخلاق" في حديث : "إن الله رضى لكم مكارم الأخلاق" (١٠) .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ١٢٧/٣ .

(٢) انظر المصدر نفسه ٣٢٧/٥ .

(٣) المصدر نفسه ٩٦/١ .

(٤) المصدر نفسه ٣٨١/٢ .

(٥) المصدر نفسه ٢٣٤/٤ .

(٦) المصدر نفسه ٣٧٤/٥ .

(٧) المصدر نفسه ٢٥٥/٥ .

(٨) المصدر نفسه ١٣٠/٥ .

(٩) المصدر نفسه ١٨٥/٥ .

(١٠) المصدر نفسه ٢٨٤/٦ .

ومثل "أبرار" في حديث : "الأئمة من قريش أبرارها" (١). ومثل "أفواه" في حديث : " الأنبيذة والأسقية إلى ثلاث على أفواهها" (٢) .

ومثل "أموال" في حديث : "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" (٣) .

ومثل "أقدام" في حديث : "الجنة تحت بارقة السيوف وتحت أقدام الأمهات" (٤).

ومثل "الأنيار" في حديث : "فتعلوهم نار الأنيار" (٥) .

٣- أفعلة: -

مثل "أفنية" في حديث : "نظفوا أفئيتكم" (٦) .

ومثل "أسمنة" في حديث : "إنهم كانوا يحبون أسمنة" (٧) .

ومثل "أئمة" في حديث : "الأئمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها" (٨) .

ومثل "أنبيذة" و"أسقية" في حديث : "الأنبيذة والأسقية التي تلات على

أفواهها" (٩) .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ٢٨٤/٦ .

(٢) المصدر نفسه ٣٥٢/١٢ .

(٣) المصدر نفسه ٢٣٣/٤ .

(٤) المصدر نفسه ٣٠/٢ .

(٥) المصدر نفسه ٣٢٣/١٤ .

(٦) المصدر نفسه ٥٣٥/١ .

(٧) المصدر نفسه ١٦١/٢ .

(٨) المصدر نفسه ٢٨٤/٦ .

(٩) المصدر نفسه ٣٥٨/١٨ .

أوزان جموع الكثرة

١- فُعْلٌ :-

مثل " الحور العين" جمعى حوراء وعيناء في حديث:- "إن في الجنة مجتمعاً للحور والعين" (١) وأصل العين العين إلا أنهم كسروا العين كما كسروا الباء في البيض لتسلم الياء .

والصم في : "عرضنا الأمانة على الجبال الصم الصلاخم" (٢) .

والنوق الربك : "إنهم يركبون المياثر على النوق الربك عليها الحشايا" (٣) .

و"خضر" في حديث : "أرواح الشهداء في حواصل طير خضر" (٤) و"جرد مرد"

في حديث : "أهل الجنة مرد مكحلون أولو أفانين" (٥) و"جرد" في حديث مرد

كحلى" (٦) و"غر" في حديث : " غر محجلون من آثار الوضوء" (٧) .

٢- فُعْلٌ

مثل الحمر في حديث: " خير الحمر الأقرح طلق اليد اليمنى" (٨) وتيم تسكن

عين فعل تخفيفاً فيقول إلى (فعل) فتقول (الحمر) ويكثر سكون العين فيما كان عينه واوا

نحو العوذ جمع عائد في حديث : " سارت قريش بالعوذ المطافيل" (٩) والطرق في حديث:

"إذا صرفت الطرق فلاشفعة" (١٠) .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ٣/٣٨٥ .

(٢) انظر المصدر نفسه ٧/٣٨٦ .

(٣) المصدر نفسه ٥/١٢٥ .

(٤) المصدر نفسه ٧/٢٢٥ .

(٥) المصدر نفسه ١٠/٣٣٧ .

(٦) المصدر نفسه ١٢/٤١ .

(٧) المصدر نفسه ٣/٣١١-١٠/٤٣ .

(٨) ابن منظور لسان العرب ٨/١٨٩ .

(٩) المراجع السابق ٨/١٧٥ .

(١٠) المرجع نفسه ٧/٣٣ .

ومن المعلوم أن (فعلا وفعلا) تتقارضان فتتبع العرب عين (فعل) فتضم بشرط صحتها وصحة اللام ولم يضعف نحو قول الشاعر:

وأنكرتني ذوات الأعين النجل (١)

ياتباع الجيم النون في حركتها ، والقياس (النجل) كما تسكن تميم عين (فعل) تخفيفاً كما أسلفت.

٣ - فَعَلَ : -

الذرى في حديث : " أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يابل غر الذرى" (٢) أي بيض الأسنمة ، والذرى جمع ذروة وقياسها ذرى بكسر الزاى على (فعل) وأما فعل " فلغة أخرى مثل "صور" في حديث : " إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" (٣) .

و"أمم" في حديث : " إن المغام كانت محرمة على الأمم فنفلها الله هذه الأمة" (٤).

٤ - فَعَلَ : -

وذلك مثل " الضلع " في حديث : " إن ضلع قريش عند هذه الضلع الحمراء" (٥) الضلع جمع ضلع على غير قياس وهو جيل مستطيل غير مرتفع في السماء . و"الفتن" إني أرى الفتن خلال بيوتكم" (٦) .

٥ - فَعُولٌ : -

مثل "جنود" في حديث: " الأرواح جنود مجندة" (٧) . و"الأموار" في حديث : "إن

(١) انظر شذا العرف للحملاوى / ١٠٩ .

(٢) انظر ابن منظور لسان العرب ٤١/٥ .

(٣) المصدر نفسه ٢٣٣/١٤ .

(٤) نفسه ٢٤٥/١٤ .

(٥) نفسه ٧٧/٨ .

(٦) نفسه ١٨٤/١٠ .

(٧) نفسه ٣٨١/٢ .

الله تبارك وتعالى يجب معالى الأمور" (١) و"قلوب" في حديث : " إذا كنا عندك رقت قلوبنا" (٢) و"شيوخ" في حديث : "اقتلوا شيوخ المشركين" (٣) و" رؤوس" في حديث : "إذا رأيتم الفياء على رؤوسهم مثل أسنمة البخت" (٤) و"لحون" في حديث : " اقرأوا القرآن بلحون العرب" (٥) و"سيوف" في حديث : "الجنة تحت بارقة السيوف وتحت أقدام الأمهات" (٦) .

٦ - فعلى :

من المعلوم أن هذا الجمع يكون في العلل والبلايا، وهو لا يكون إلا في الصفات أجرتها العرب مجرى الأسماء فتلت العوامل ، وقياسه في فاعل بمعنى مفعول نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى ثم حمل عليها كل ما كان بلية من نحو فاعل نحو : هالك وهلكى ، أو فعل نحو زمن وزمنى ، أو أفعل نحو أحمق وحمقى أو فعلا ن نحو سكران وسكرى: -
ومن شواهد فعلى في الحديث (شتى) نحو قوله صلى الله عليه وسلم " وأمهاتكم شتى" (٧) وفرسى في حديث " إن الله يرسل النعف عليهم فيصبحون فرسى" (٨) جمع فريس بمعنى قتيل ، إذا الفرس القتل وزناً ومعنى .

٧ - فعّال :

مثل : "بكاء" جمع بكىء قليل الكلام : في حديث : "إننا معشر النبآء بكاء" (٩) .
و"رعاء" جمع راع على غير قياس مثل حديث : "وترى الحفاة العرأة رعاء" (١٠) .

- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ٢٨٤/٦ .
- (٢) نفسه ١٩٨/٧ .
- (٣) نفسه ٧٥/٧ .
- (٤) نفسه ٣٦٠/١٠ .
- (٥) نفسه ٢٥٥/١٢ .
- (٦) نفسه ٣٠/٢ .
- (٧) ابن منظور اللسان ٢٦/٧ .
- (٨) ابن منظور اللسان ٢٢١/١٠ .
- (٩) المصدر نفسه ٤٦٩/١ .
- (١٠) المصدر نفسه ٥٢٥/١ .

- و"نعال" في حديث: "إنه ليسمع صوت نعالهم" (١) .
- "والرحال" في حديث: "إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال" (٢) .
- و"الرغاب" في حديث: "أفضل الأعمال منح الرغاب" (٣) الواسعة الدر الكثيرة النفع .
- و"الطوال" في حديث: "أوتيت السبع الطوال" (٤) .
- و"خفاف" في حديث: "إن شيعة الدجال شواربهم طويلة وخفافهم مقرطمة" (٥) .
- و"رقاب" لا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" (٦) و"براء" جمع "بريء" في حديث: "أنا وأمتي براء من التكلف" (٧) ورد بكسر الباء قياساً وبضمها سماعاً .
- "رماح" في حديث: "فشجرناهم بالرماح" (٨) "حجارة": "وأصله حجار مثل جبل وجبال والتاء لتأكيد تأنيث الجمع في حديث: "فشدخوه بالحجارة" (٩) و"عراض وصغار وشعاف" في حديث: "عراض الوجوه صغار العيون وشهب الشعاف" (١٠) .
- "نساء" جمع نسوة في حديث: "اجعل قلوبهم كقلوب نساء الكوافر" (١١) .

-
- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ١٥٩/٤ .
- (٢) نفسه ١٦٩/٥ .
- (٣) نفسه ٢٥٥/٥ .
- (٤) نفسه ٢٢٧/٨ .
- (٥) نفسه ٢٣٧/١٠ .
- (٦) نفسه ١٢٠/١٢ .
- (٧) نفسه ١٤١/١٢ .
- (٨) نفسه ٣٥/٧ .
- (٩) نفسه ٥٣/٧ .
- (١٠) نفسه ١٣٩/٧ .
- (١١) نفسه ١١٩/١٢ .

٨ - فَعَلَةٌ : -

مثل " الحفاة " و " العراة " جمعى حاف و عار في حديث : - " وترى الحفاة العراة رعاء " (١) .

و "الولاة " " إنه يبغض الولاة الرككة " (٢)

٩ - فَعَلَةٌ : -

من ذلك " سفرة " في حديث : " مثل الماهر في القرآن مثل السفرة " (٣) .
وقادة ، وذادة في حديث : -

" وأما إخواننا بنو أمية فقادة ذادة " (٤) .

و "كهنة" في حديث : " إن الشياطين كانت تسترق السمع في الجاهلية وتلقيه للكهنة " (٥) .

و "الرككة" " إنه يبغض الولاة الرككة " (٦) أى الضعفاء و "الورثة" في حديث :

"إنها لمن أعمرها ولن أرقبها ولورثتهما من بعدهما" (٧) .

١٠ - فُعَّالٌ : -

ومن ذلك كلمة : " كفار " في حديث : " إن الشياطين كانت تسترق الحديث في

الجاهلية وتلقيه للكهنة وتقبله الكفار منهم " (٨) .

و "الصيام" في حديث : " إن الصيام يدخلون الجنة من باب الريان " (٩) والقياس "صوام" .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ١/٥٢٥ .

(٢) نفسه ٥/٣٠٤ .

(٣) نفسه ٦/٢٧٩ .

(٤) نفسه ٥/٧٠ .

(٥) نفسه ١٢/١٨١ .

(٦) نفسه ٥/٣٠٤ .

(٧) نفسه ٥/٢٨٠ .

(٨) نفسه ١٢/١٨١ .

(٩) نفسه ٥/٣٩٦ .

و"كهان" في حديث : " إياكم وسجع الكهان" (١) . و"التجار والفجار" في حديث : "إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً" (٢) .

١١ - فَعَلَاءُ : -

مثل " النبأ " جمع نبي في حديث : " إنا معشر النبأ بكاء" (٣) البكاء قليلو الكلام.

و"غرباء" في حديث " إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء" (٤) .

و"الشهداء" في حديث : " أرواح الشهداء في حواصل طير خضر" (٥) .
و"ضعفاء" في حديث : " أهل الجنة الضعفاء المغلوبون" (٦) . و"أمراء" في حديث :
" الأئمة من قریش أبرارها أمراء أبرارها" (٧) .

١٢ - أَفْعِلَاءُ : -

مثل " أغنياء " في حديث : " أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس" (٨) .

و"أشقاء" في حديث : " أنتم إخواننا وأشقاؤنا" (٩) .

١٣ - فَعْلَانٌ : -

مثل " فرسان" في حديث : "إن لله فرساناً من أهل السماء" (١٠) ومثل : "بطحان"

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ٦/١٨٠ .

(٢) نفسه ١٠/١٨٨ .

(٣) نفسه ١/٤٦٩ .

(٤) نفسه ١٠/٣٣ .

(٥) نفسه ٧/٢٢٥ .

(٦) نفسه ١٠/٩٨ .

(٧) نفسه ١١/٣٥٨ .

(٨) نفسه ٩/٥٠٢ .

(٩) نفسه ٧/١٦٦ .

(١٠) نفسه ٦/٤٤١ .

في حديث : " أيكم يجب أن يغدو إلى بطحان العقيق" (١) .

و"الركبان " في حديث : " لاتتلقوا الركبان والأجلاب" (٢) .

١٤- فَعْلَانُ : -

من ذلك " إخوان " جمع أخ " أما إخواننا بنو أمية فقادة ذادة" (٣) .

وحديث : " انظرن ما إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة" (٤) و"صبيان" في

حديث " اكفتوا صبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء" (٥) .

و"قيعان" في حديث " إنما هي قيعان أمسكت الماء" (٦) و"حيطان" في حديث :

دخل حائطاً من حيطان المدينة" (٧) .

١٥- فَعَالِي : -

مثل " معالي" في حديث : " إن الله تبارك وتعالى يحب معالي الأمور" (٨) .

١٦- فَعَالِي : -

كلمة " حشايا" في حديث : "إنهم يركبون المياثر على النوق الربك عليها

الحشايا" (٩) .

وكلمة " خزايا وندامي" في حديث : " مرحباً بالقوم غير خزايا

ولاندامي" (١٠) .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ٣٢٢/٩ .

(٢) نفسه ٣٠٩/١٢ .

(٣) نفسه ٧٠/٥ .

(٤) نفسه ٢٣٢/٥ .

(٥) نفسه ٣٤٩/١٩٦/١٠ .

(٦) نفسه ٣٤٨/١١ .

(٧) نفسه ٣٤٣/١٥ .

(٨) نفسه ٢٨٤/٦ .

(٩) نفسه ١٢٥/٥ .

(١٠) نفسه ٩٥/١٤ .

١٧- قَوَاعِل : -

- من ذلك " بوائق" في حديث : " اللهم إني أعوذ بك من بوائق الدهر" (١) .
 و" حوائج" في حديث : " إنه نهى عن بيع الستين ووضع الجوائج" (٢) .
 و"جوامع" في حديث : " أوتيت جوامع الكلم" (٣) .
 و"نواصي" في حديث : " الخيل معقود في نواصيها الخير" (٤) .
 و"حوائط" في حديث : " دخل حائط من حوائط المدينة" (٥) .
 و"كوافر" في حديث : " اجعل قلوبهم كقلوب نساء كوافر" (٦) .
 و"رواجب" في حديث : " الا تتقون رواجبكم" (٧) " عقد الأصابع من الداخل"
 و"الدوائر" في حديث : " إنما يريد أن يتربص بكم الدوائر" (٨) و" حواجب" في
 حديث صفة النبي صلى الله عليه وسلم : -
 " أزج الحواجب" (٩) .

- و"حواصل" في حديث : " أرواح الشهداء في حواصل طير خضر" (١٠)
 و"الخوارج" في حديث : " إن الخوارج قد شقوا عصا المسلمين" (١١) و"عوامر" في
 حديث : " إن لهذه البيوت عوامر" (١٢) و"عواتك" في حديث : " أنا ابن العواتك من

-
- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ١/٥٤٠ .
 (٢) نفسه ٢/٤١٠ .
 (٣) نفسه ٢/٣٥٥ .
 (٤) نفسه ٩/٣١١ .
 (٥) نفسه ٧/٣٣٠ .
 (٦) نفسه ١٢/١١٩ .
 (٧) نفسه ٥/١٤٠ .
 (٨) نفسه ٥/١٠٩ .
 (٩) نفسه ٦/٢٠ .
 (١٠) نفسه ٧/٢٢٥ .
 (١١) نفسه ٩/٢٥٠ .
 (١٢) نفسه ٩/٣٩٥ .

سليم" (١) و"شوارب" في حديث : " إن شيعة الدجال شواربهم طويلة" (٢) و"صواف" في حديث : " تأتي البقرة وآل عمران كأنهما فرقان (٣) من طير صواف" .

١٨- مَفَاعِل : -

مثل كلمة " محاشى" في حديث : " إياكم وإتيان النساء في محاشيهن" (٤) جمع محشى ومحشاه . والمحاشى جمع محشاة لأسفل مواضع الطعام من الأدبار .
و"المياثر" في حديث : " إنهم يركبون المياثر على النوق الربك عليها الحشايا" (٥) .
و"مكارم" في حديث : " إن الله رضى لكم مكارم الأخلاق" (٦) و"المثانى" في حديث : " أوتيت السبع المثانى" (٧) .

و"ملائكة" في حديث : " إن لله ملائكة سيارة أى زيادة على الملائكة المرتبين مع الخلائق فضلا" (٨) . و"ملاعن" في حديث : " اتقوا الملاعن الثلاث" (٩) . و"المغانم" في حديث : " إن المغانم كانت محرمة على الأمم فنقلها الله هذه الأمة" (١٠) .
و"مصانع" في حديث : " بنوا المصانع واتخذوا الدسائع" (١١) .

١٩- مَفَاعِيل : -

مثل " مفاتيح" في حديث : " أوتيت مفاتيح خزائن الأرض" (١٢) وحديث :

- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ٣٩/٩ .
- (٢) نفسه ٢٣٧/١٠ .
- (٣) نفسه ٢٤٩/١٠ .
- (٤) نفسه ١٩٣/٣ .
- (٥) نفسه ١٢٥/٥ .
- (٦) نفسه ٢٨٤/٦ .
- (٧) نفسه ١٥٦/٦ .
- (٨) نفسه ٢٩١/١٠ .
- (٩) نفسه ٢٩٣/١٠ .
- (١٠) نفسه ٢٤٥/١٤ .
- (١١) نفسه ٣٤٦/٤ .
- (١٢) نفسه ١٧٢/١٠ .

"أوتيت مفاتيح الكلم" (١) و"المطافيل" في حديث: "سارت قريش بالعود المطافيل" (٢) و"مواريث" في حديث: "المرأة تجوز مواريث" (٣) و"الملاقيح والمضامين في حديث: "نهى عن بيع الملاقيح والمضامين" (٤) .

٢٠- شبه مَفَاعِلٍ وَمَفَاعِيلٍ : -

من ذلك "أجاويد" جمع أجواد ، وأجواد جمع "جواد" وذلك في حديث "الصراط" في قوله صلى الله عليه وسلم : " من يمر كأجاويد الخيل" (٥) .
و"شياطين" في حديث: " إن للشياطين لعوقاً ودساماً" (٦) وحديث "إن الشياطين كانت تسترق السمع في الجاهلية ، وتلقيه إلى الكهنة وتزيد فيه ماتزيد وتقبله الكفار منهم" (٧) و"شعارير" في حديث : " أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارير" (٨) ووزنها فعاليل.

و"الدسائع" في حديث : " بنوا المصانع واتخذوا الدسائع" (٩) .

"عناجيج" في حديث : " تلك عناجيج الشياطين" (١٠) " ضغايث" في حديث: " أهدى صفوان بن أمية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضغايث وجداية" (١١) الضغايث هي صغار القثاء.

"القناديل" في حديث : " أو كالقناديل المعلق بالعرش" (١٢) "كبائس" في

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ١٧٠/١٠ .

(٢) نفسه ١٧٥/٨ .

(٣) نفسه ٣١٢/١٢ .

(٤) نفسه ٩٠/٨ .

(٥) نفسه ٤١٢/٢ .

(٦) نفسه ١٥٠/١٤ .

(٧) نفسه ١٨١/١٢ .

(٨) نفسه ١٣٧/٧ .

(٩) نفسه ٣٤٦/٤ .

(١٠) نفسه ٤١٨/٩ .

(١١) نفسه ٦٥/٨ .

(١٢) نفسه ١٣٣/٩ .

حديث: " أن رجلاً جاء بكبائس من هذه النخل" (١) "الغرائيق" في حديث: "تلك الغرائيق العلى" (٢).

و"القوارير" في حديث: " رفقاً بالقوارير" (٣).

" خطافطيف وكلايب" في حديث: " عليها خطاطيف وكلايب" (٤) " بلاقع"

في حديث: " فاصبحت الأرض في بلاقع" (٥).

" جرائم وهي الفتن في حديث: " ترتكس بين جرائم العرب" (٦) " السكاكين"

في حديث: " فرأيت السكاكين تدور بين رهابته ومعدته" (٧).

" قراقير" في حديث: " فاذا دخل أهل الجنة الجنة ركب شهداء البحر قراقير"

من در" (٨).

و"القلانس" في حديث: " كان يلبس في الحرب من القلانس" و" الأضحى" في

حديث: " لايجوز في الأضحى الكسير البينة الكسر".

"ومساحى ومكائل" في حديث: " تخرجوا بمساحيهم ومكائلهم".

٢١ - فعائل: -

وذلك مثل: " الجنادع" في حديث: " إنى أخاف عليكم الجنادع" (١٢)

و"صلاحم" في حديث: " عرضت الأمانة على الجبال الصم الصلاخم" (١٣).

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ١٧/١٢.

(٢) نفسه ٦١/١٠.

(٣) نفسه ١٠/١١.

(٤) نفسه ٢٦٤/٦.

(٥) نفسه ٤٨٩/١.

(٦) نفسه ٣٠١/٥.

(٧) نفسه ٣٣٩/٥.

(٨) نفسه ١٠٤/١١.

(٩) نفسه ٤١٩/٦.

(١٠) نفسه ٩٠.

(١١) نفسه ١٠٢/١٣.

(١٢) نفسه ٣٨٢/٢.

(١٣) نفسه ٣٨٦/٧.

"سباسب" في حديث : " إن الله تعالى أبدلكم بيوم السباسب" (١) .

٢٢- شبه فعائل :-

و" أصابع" في حديث : "إذا شخص البصر وسنحت الأصابع" (٢) .

٢٣- فعالة هذه الصيغة من صيغ جمع التكسير غير الشائعة.

مثل "سيارة" في حديث : " إن لله ملائكة سيارة فضلاً" (٣) ونظير ذلك من

القرآن الكريم قوله تعالى : " وجاءت سيارة فارسلوا واردهم" (يوسف/١٩) ، وكذلك الحمارة والجمالة جمعي حمار وجمال.

٢٤- فعائل :-

مثل " ذبائح " في حديث : " إنه ينهى عن ذبائح الجن" (٤) و"الخطايا" في حديث:

" ألا أدلكم على ما يمحو الخطايا" (٥) و"العرايا" في حديث : " رخص في العرية والعرايا" (٦) .

٢٥- "فعائلة"

"السماسرة" في حديث : " سماهم النبي صلى الله عليه وسلم التجار بعدما كانوا

يعرفون بالسماسرة" (٧) .

اسم الجمع :-

مثل " الركب " في حديث : " إذا سافرتم في خصب فاعطوا الركب" (٨)

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ١٥٢/٦ .

(٢) نفسه ٢١٠/٧ .

(٣) نفسه ٢٩٠/١٠ .

(٤) نفسه ٣٨٩/٢ .

(٥) نفسه ١١٢/٥ .

(٦) نفسه ١٨٠/٩ .

(٧) نفسه ٢١٢/٦ .

(٨) نفسه ٢٩٥/٥ .

و"الغنم" و"الإبل" في حديث : " صلوا في مزابض الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل" (١).
و"السحاب" كما في حديث : " يبعث الله السحاب فيضحك أحسن الضحك" (٢) .

و"الناس في حديث:" أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس" (٣) .

و"الطير" في حديث : " أرواح الشهداء في حواصل طير خضر" (٤) و"القوم" في حديث : "إذا جاء مع القوم غمرهم" (٥) .
و"شيعه" في حديث : " إن شيعه الدجال شواربهم طويلة وخفافهم مقرطمة" (٦) .

و"أولو" في حديث : " أهل الجنة مرد مكحلون أولو أفانين" (٧) و"ناس" بغير "ال" العوضية شذوذاً إذ المختصر لا يختصر حيث حذف "أل" العوضية والمعوض عنها في حديث: "سيشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها" (٨) و"ذود" في حديث : "ليس فيما دون خمسة ذود من الإبل صدقة" (٩) .

-
- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ٢٧٣/٩ .
(٢) نفسه ٢٦/٨ .
(٣) نفسه ٥٠٥/٩ .
(٤) نفسه ٢٢٥/٧ .
(٥) نفسه ١١٨/١٠ .
(٦) نفسه ٢٣٧/١٠ .
(٧) نفسه ٣٣٧/١٠ .
(٨) نفسه ١٢٥/٨ .
(٩) نفسه ٧٠/٥ .

اسم الجنس : -

مثل : " النصارى" في حديث : " لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح فإنما أنا عبد ولكن قولوا عبدا لله ورسوله" (١) وإنما اعتبرته من قبيل اسم الجنس لأن مفردة نصرانى على حد عرب وعربي وعجم وعجمي .

و" السماء" في حديث : " إن لله فرساناً من أهل السماء" (٢) إذ جعل ابن الشجرى " السماء" جمع سماوة يقصد اسم الجنس الجمعى حيث لم يكن على وزن من أوزان الجموع الشائعة ، و" النخل" في حديث : " أن سمرة كانت له عضد من نخل" (٣) .

و" البخت" في حديث : " إذا رأيتم الفىء على رؤوسهم مثل أسنمة البخت" (٤) والمفرد " بختى" ويحتمل أن يكون جمعاً لبختي على غير قياس حيث إنه لم يأت على وزن خاص بالجمع أو لعله جمع على التوهم أن مفرده " أبخت" . والله أعلم .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ١٦٠/٨ .

(٢) نفسه ٤٤١/٦ .

(٣) نفسه ٢٥٤/٩ .

(٤) نفسه ٣٦٠/١٠ .

الباب الثالث

الفصل الثالث

الدلالات الصرفية
من الظواهر الصرفية : الإعلال والإبدال والتحويض

الدلالات الصرفية وقضاياها

من خلال استشهادات ابن منظور الحديثية

قبل الوقوف على نماذج الحديثية ودلالاتها الصرفية نشير إلى أن استشهادات ابن منظور الحديثية تضمنت ظواهر لغوية متعددة (١) ، مثل : التقديم والتأخير ، والتعويض والاستغناء والنيابة والمجاورة والإعلال والابدال ، وسيكون تركيزنا - هنا - على ظاهرتي الاعلال والإبدال؛ لأنهما تشتملان على أشياء مختلفة ، نبدأ بالحديث عنها - في إيجاز - على النحو التالي :

(أ) التجانس الصوتي : -

التجانس الصوتي بقلب الواو ياء في نحو سيد وميت إذا أصلهما عند الجمهور سيود وميوت اجتمعت الياء والواو في كلمة وكان السابق منهما متأسلاً ذاتاً وسكوناً فأبدلت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء ، وهذا التجانس الصوتي أدى إلى الخفة التي إليها العربية أميل . حيث الواو ثقيلة والياء خفيفة فقلبت العرب الثقيلة إلى الخفيفة ثم أدغمت الحرفين . والإدغام والإعلال والإبدال من مظاهر الخفة في هذه اللغة الكريمة .
ومن التجانس الصوتي إبدال تاء الافتعال في نحو "اصتبر" طاء وذلك لأن الصاد حرف استعلاء والتاء حرف مستفل والانتقال من الصوت المتسعلي إلى المستفل ثقيل في العربية فقلبت العرب التاء طاء لأنها من وادى الصاد استعلاءً واطباقاً فتجانس الصوتان ومن وادى التاء مخرجاً فصح قوعها موقعها .

(ب) الخفة : -

وهي كإبدال الواو المضمومة في أول الكلمة تاءً إبدالاً غير مطرد كما في تراث وتجاه إذ أصلهما وراث ووجه ولما كانت الواو المضمومة في أول الكلمة تؤدي إلى ثقل النطق تجاوزتها العرب إلى التاء لتخفيفها فأبدلتها "تاء" فالواو في كلمة وراث تحولت تاء

(١) لم يعن ابن منظور بجلانها أو إبرازها ، لكنه اكتفى بسوق الشاهد للدعم والتأكيد على صحة مادة لغوية دلالة وتركيباً .

وصارت الكلمة "تراث" فهي بذلك أخف نطقاً بعد التحويل من ذى قبل ، وكذلك الحكم في (تجاه) .

كما أبدلوا الواو المضمومة في أول الكلمة همزه لهذا السبب فقالوا في وجوده أجوه وقالوا في وقتت أقتت وإن كانت اللغتان متعادلتين استعمالاً .

ومن مظاهر الخفة أيضاً إبدال الواو والياء همزة في آخر الكلمة تلافياً للثقل كما في بناء وسماء حيث الأصل فيهما "بنأى- وسمأو" وهما في ذلك في موضع الإعراب فيثقلان رفعاً وجرأً نحو هذه سماء ونظرت إلى سماء وهذا بنأى ونظرت إلى بنأى فلما ثقلتا في حالتى الإعراب المذكورتين أبدلتهما العرب همزة قصداً إلى التخفيف وإن خفت الياء والواو حال النصب لخفة الفتحة عليهما نحو رأيت سماواً وبنأياً غير أن الضمة والكسرة حالى الرفع والجر ثقلتان عليهما مما أدى بالعربي إلى إبدالهما همزة وإنما عدل العربي عن الواو والياء إلى الهمزة لانهما من وادى الألف اتساعاً في المخرج ومن المعلوم أن الألف أخف من أختيها الواو والياء فكذلك ما كان منها بسبب .

وقد وضع الصرفيون لإبدال الواو والياء همزة ضابطاً هو أن الواو والياء تبدلان همزة إذا وقعتا متطرفتين بعد ألف زائدة وإبدال الواو والياء همزة له مواضع أربعة ذكرها الصرفيون في مظانها (١) .

(ج) التمييز بين المذكر والمؤنث : -

من ذلك إبدال الذال في الذي "تاء" في "التى" والذال في هذا تاء في هاتا وذلك للفرق بين المؤنث والمذكر .

(د) التعاقب بين أحرف الصفير :

يعاقب أحرف الصفير بعضها بعضاً لتقاربها مخرجاً وصفة ، وذلك مثل "الصراط" في قوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ أى دلنا على الصراط المستقيم وأرشدنا إليه

(١) انظر السهيلي نتائج الفكر ١٧٧ وما بعدها ، والزنجشري لفصل / ١٤٧ والأحاجي / ٩ .

وأرنا طريق هدايته الموصلة إلى أنسك وقربك ، وقيل أرشدنا لاستعمال السنن في أداء الفرائض.

وأصل الصراط في كلام العرب : الطريق قال عامر بن الطفيل : -

شحنّا أرضهم بالخليل حتى تركناهم أذل من الصراط

وقال جرير:

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوجّ الموارد مستقيم

وقرىء الصراط بالسين من الاستراط بمعنى الابتلاع ؛ كأن الطريق يسترط من يسلكه ، وقرىء بين الزاى والصاد وقرىء بزاى خالصة ، والسين الأصل ، وحكى سلمة عن الفراء قال " الزراط " باخلاص الزاى ، لغة " عذرة " و " كلب " و " بنى القين " قال : وهؤلاء يقولون : - في أصدق : أزدق " وقد قالوا : الأزد والأسد ، ولسق ولصق به " (١) يقول ابن جنى في باب تدافع الظاهر .. " ثم إن من بعد نراهم يؤثرون في الحرفين المتباعدين أن يقربوا أحدهما من صاحبه ويدنوه إليه وذلك في قولهم سويق : صويق ، وفي مسالينخ : مصالينخ : وفي السوق : الصوق (٢) .

(هـ) تعاقب أحرف العلة :

تتعاقب أحرف العلة لاشتراكها في سعة المخرج ، وكونها حرفية ولاسيما إذا كانت مدأ ، قال أبوزيد اثيت بالرجل أتى به إثاءة ، وآثي به واثوته أثواً وهو المستعمل الأكثر .

(١) انظر القرطبي الجزء الأول ص ١٤٧/١٤٨ ، وابن خالويه اعراب ثلاثين سورة / ٢٨ ومابعدها ، والقيومى ، المصباح (أسد) وأبازرعة حجة القراءات / ٨٠ تحقيق سعيد الأفغاني ، وابن منظور اللسان (صخب) والسيد مرتضى الزبيدى التاج ٦١/٧ (لزق - لسق - لصق) وأباحتان البحر ٨٤/١ والنهر المادّ ٨٥/١ ، ٨٦ .
(٢) انظر ابن جنى الخصائص / ٢٢٧ ومابعدها .

وقد يأتى مثل هذا كثير ، نحو: دفته أديفه ، ودفته أدوفه ، ومثيته أميثه ، ومثته أموته ، وهذا كثير ، وهو عندنا لغتان ، ليس إنهم أدخلوا ذوات الياء على ذوات الواو، ولا ذوات الواو على ذوات الياء ، كل واحد منها حيز على حدته ، قال أبو الحسن : أنشدت عن ابن الأعرابي : -

ولست إذا ولي الخليل بوذّه
لمنطلق آثو عليه وأكذب
ولكنه إن دام دمت وإن يكن
له مذهب عني فلي عنه مذهب
ألا إن خير الوذّة وذّة تطوعت
به النفس لاود أتى وهوي متعب

قال أبو زيد يقال "ذمته" أذيمه " ذيماً " "وذاماً" وقالوا : - " لاتعدم الحسنة ذاماً" أى عيباً .

ويقال العاب والعيب لغتان كما يقال القار والقير ، والقاد والقيد ، والذام والذيم (١) .

(٩) التعويض بحرف عن حركة واجراؤه مجراها : -

وذلك مثل ألف المقصور المضاف إلى المتكلم ، فالمشهور في لغة العرب جعله كالثنى المرفوع فتقول : عصاي وفتاي .

فهذيل تقلب ألفه ياء وتدغمها في ياء المتكلم وتفتح ياء المتكلم فتقول "عصي"

ومنه قول أبو ذئيب : -

سبقوا هويّ وأعتقوا لهوهم

فتحزبوا ولكل جنب مصرع (٢)

وسر إبدال ألف المقصود في لغة هذيل ياء أنهم عوضوا بالياء عن الكسرة التي

(١) انظر أبازيد: النواذر ٨٦، ٩٣، ٩٧، والقيومي المصباح ، المواد: عيب قور - قود - ذيم .

(٢) انظر ابن هشام: الأوضح بعدة السالك ٢ / ٢٣٩ ، وابن عقيل شرح اللقية بمنحة الجليل ٨٥ / ٢ .

ينبغي أن تكون قبل الياء في غلامي ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة ﴾ (١) .

"هذه قراءة أهل المدينة وأهل البصرة الا ابن أبى إسحاق فإنه قرأ "يا بشريّ هذا غلام" فقلب الألف ياء لأن هذه الياء يكسر ما قبلها أي في الصحيح ، فلما لم يجز كسر الألف كان قلبها عوضاً (٢) .

فالألف في بشريّ وعصيّ وهويّ قامت مقام الكسرة قبل ياء المتكلم في نحو غلامي وكتابي وكما قام الحرف مقام الحركة وسد مسدها قامت الحركة مقام الحرف كذلك في نحو ؛ "سقر" حيث قامت حركة العين في سقر مقام حرف رابع في منع الصرف وكذلك قامت حركة العين في برديّ مقام حرف خامس وبسببها حذفت الألف المقصورة عند النسب إليها ف قيل "برديّ" كما قيل "مستدعي" .

نماذج من الإبدال غير القياسي (اللغوي) في استشهادات لسان العرب

(١) ابدال العين نوناً : -

نحو أنطى في أعطى ومنطى ومنطى روى الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل : "انطه كذا وكذا" أى أعطه ، والإنطاء لغة في الإعطاء فقد قيل الإنطاء الإعطاء بلغة أهل اليمن وفي حديث الدعاء : "لامانع لما أنطيت ولا منطى (٣) لما منعت" .

وفي الحديث الآخر : " اليد المنطية خير من اليد السفلى" (٤) .

وفي الاقتراح للسيوطى انطيت في أعطيت لغة " سعد بن بكر " وهذيل والأزد وقيس والأنصار (٤) .

فالأزد والأنصار من أهل اليمن وهم من عرب الجنوب ، أما سعد بن بكر بن

(١) الآية ١٩ من سورة يوسف عليه السلام .

(٢) انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٥٣ / ٩ .

(٣) أخرجه ابن ماجة في الإقامة ص ٢٨٥ الجزء الثاني الحديث رقم ٨٧٥ وانظر : ابن منظور في اللسان ١٩١ / ١٤ .

(٤) انظر السيوطى: الاقتراح / ٢٠١ بتحقيق أحمد محمد قاسم ، وأباحيان البحر ٥١٩ / ٨ .

منصور بن هوازن ، وهذيل بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن معد بن عدنان فمن القبائل
العدنانية ، وكون هذه اللغة تعزى إليهما كما ذكر السيوطي فلعله كان بتأثرهما بقبائل
اليمن حيث يجاورانها .

(٢) إبدال لام التعريف ميماً : -

في لغة حمير وطىّ كما ورد في الحديث : " ليس من امبر امصيام في امسفر "
المعنى: " ليس من البر الصيام في السفر " فأم بمعنى "أل" في لهجة حمير(١) .

(٣) إبدال الذال ثاء :

كما ورد في حديث : " هلمى المدينة فاشحيتها " أى حديها وسنيها ويقال بالذال
" شحذ"(٢) .

وفي كتاب الإبدال لابن السكيت يقال " قرب " حذحاذ وحثحات " إذا كان
سريعاً .

ويقال قدم له من ماله قثم ، وعدم له من ماله ، وعشم : إذا دفع إليه منه دفعة
فأكثر ، ويقال " جذوت وجثوت وهو القيام على أطراف الأصابع ، وأنشد الأصمعي :-
إذا شئت عنتنى دهاقين قرية

وصناجة تجذو على كل منسم

ويقال قرأ فما تلعثم وماتلعدم الخ ... (٣) .

ويحتمل عندى أن الذال قد أبدلت تاء وكان الأصل: اشحذيتها ثم اشحيتها يقول
الفراء وقد يحولون الذال والذال تاء مثل " أخذتم " في قوله تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُم

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده الجزء الخامس ص ٤٣١ طبعة دار الكتب العلمية توزيع
دار الباز . / انظر ابن منظور في اللسان ١ / ٢٢٢ .

(٢) انظر ابن يعيش شرح المفصل ٩ / ١٣٥ ، والسيوطي همع الهوامع ٢ / ٢١١ ، وابن هشام
في المغني / ٤٧١ ، وخالد الأزهرى التصريح ٢ / ٣٦٥ ، والزنجشري الأحاجي / ٤٦ .

(٣) انظر أبيوسف يعقوب بن السكيت ص ١٠٨ الإبدال تحقيق الدكتور حسين محمد محمد
شرف ومراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف .

على ذلكم إصرى ﴿١﴾ وقال الفراء ولقد رأيتها في بعض مصاحف عبد الله وأخذتم (٢)
فالتاء تبدل تاء لأنها أختها في الهمس فلغة اليهود إبدال التاء تاء وهى لأهل
اليمن كذلك قال أبو زيد : حدثنا شيخ لنا من البصريين عن السجستاني عن الأصمعي
قال : أنشدت الخليل بن أحمد قول السمّوع : -

ينفع الطيب القليل من الرز

ق ولا ينفع الكثير الخبيث

فقال لى ما الخبيث ؟ فقلت : أراد الخبيث وهذه لغة اليهود يدلون من التاء التاء

قال : فلم لم يقل الكثير ، فلم يكن عندي فيه شيء (٣) .

مما تقدم نعلم أن التاء أخت التاء في الهمس الأمر الذي جعلهما يتعارضان فتبدل

التاء تاء والعكس .

(٤) إبدال التاء فاء في حثالة وحقالة :

وفي الحديث : " وتبقى حثالة كحفالة التمر " (٤) أراد رذالة من الناس كردىء

التمر ونفاياته . فالفاء والتاء أختان في الهمس تتقارضان نحو الجدف والجذث .

ويقال انفجر الجرح وانثجر لغتان إذا سال مافيهما وفي كتاب الإبدال لابن

السكيت يقال جدف وجدث والحثالة والحفالة . الردىء من كل شيء .

وقال أبو عبيدة الحفالة والحثالة واحد وهو من التمر والشعير وما أشبههما :

القشارة (٥) .

(١) سورة آل عمران آية رقم ٨١ .

(٢) انظر الفراء معاني القرآن ٢ / ٢٨٩ .

(٣) انظر أبازيد في النوادر ١٠٤ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه الجزء السابع (٦٤ كتاب المغازي) ٣٥ باب غزوة الحديبية
حديث رقم ٤١٥٦ ص ٤٤٤ " طبعة دار الفكر بيروت لبنان " وابن منظور في اللسان
٢٤٧/٣ .

(٥) انظر ابن السكيت الإبدال : ص ١٢٥ ، وانظر ديوان الهذليين ٦٢/٢ طبعة دار الكتب
المصرية ، وانظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٤٠/١٥ .

(٥) إبدال الميم همزة نحو منبج : انبج : -

وفي الحديث " اتيونى بانبجانية أبى الجهم "

وقال ابن الأثير المحفوظ بكسر الباء بانبجانية ويروى بفتحها بانبجانية ، ويقال كساء انبجانيّ منسوب إلى منبج المدينة المعروفة وهى مكسورة الباء ففتحت في النسب (١) . وقيل إنها منسوبة إلى موضع يقال له انبجان ، وهو أشبه؛ لأن الأول فيه تعسف ، وهو كساء من الصوف له حمل ولاعلم له وهو من أدون الثياب الغليظة ، وإنما بعث الخميصة إلى أبى الجهم لأنه أهدى إلى النبى صلى الله عليه وسلم خميصة ذات أعلام، فلما شغلته في الصلاة قال ردها عليه "وايتونى بانبجانية أبى الجهم " وإنما طلبها منه لئلا يؤثر رد الهدية في قلبه (٢) .

(٦) تعاقب أحرف الصغير : -

حروف الصغير "ز/ س . ص " قد ورد تعاقبها فيما روى عن سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : - " لاتزال الأمة على شريعة ما لم يظهر فيهم ثلاث، ما لم يقبض منهم العلم ، ويكثر فيهم الخبث ، ويظهر فيهم السقارون ، قالوا وما السقارون يا رسول الله ؟ قال نشء يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن ، وروى بالسين والصاد . فهذه الأحرف الثلاثة يبدل بعضها من بعض لتأخيها في صفة الصغير .

وقد ورد منها كثير في لغة العرب من ذلك : -

تعاقب السين والزاي في كسب وكزب (٣)

(١) وهذا من عدولات النسب الكثيرة لأن هذا الباب مثل باب النداء يعرض فيه تغييرات

كثيرة .

(٢) ابن منظور لسان العرب ١ / ٢٢٩ .

(٣) السيد مرتضى الزبيدي التاج ١ / ٤٥٥ .

وقال الزجاج : -

السفت لغة في الزفت وهو القير أو القار (١) وقال ابن خالويه وفي الصراط أربع

لغات : -

الصراط ، بالصاد لجيء الطاء بعدها ، وبالزاي الخالصة ، وياشام الصاد الزاي

كل ذلك قد قرئ به . ومثله : صندوق - صندوق - صندوق .

فصل أخبرني ابن دريد عن أبي حاتم قال : -

اختلف اثنان في السقر والصقر فقال أحدهما بالسين وقال الآخر بالصاد فسألت

عربياً كيف تقول أبالصاد أم بالسين ؟ فقال : أما أنا فأقول بالزاي (٢) ومنه الصاعقة والساعقة.

وروى الخليل عن قوم من العرب الساعقه وقال النقاش صاعق، وصعقة وصاعقة

بمعنى واحد (٣) ومن ذلك حديثه صلى الله عليه وسلم : عن سهل بن معاذ عن أبيه أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " لاتزال الأمة على شريعة ما لم يظهر فيهم

ثلاث : ما لم يقبض منهم العلم ، ويكثر فيهم الخبث ، ويظهر فيهم السقارون ، قالوا

وما السقارون يا رسول الله ؟ قال : نشء يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم إذا

تلاقوا التلاعن " (٤) وروى بالسين والصاد (الصقارون) .

(٧) إبدال الهمزة هاء : -

جاء في حديث : - أهریق دمه " (٥) هذا وقد ورد في أراق الهاء : أي صبه

-
- (١) ابن سيدة المخصص ١٦٤/٧ .
 (٢) ابن خالويه إعراب ثلاثين سورة ٢٨/٢٩ .
 (٣) أبو حيان ، البحر ٨٤/١ والنهر الماد ٨٥/١ ، ٨٦ ، وابن السكيت الإبدال / ١٣١ .
 (٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٣٩/٣ وانظر ابن منظور في لسان العرب ٧/٣٧٤ .
 (٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤١٦/١ ، رقم ٥٥ ، وابن منظور اللسان (هرق وأراق) ٧٨/١٥ وما بعدها .

اللغات الآتية هراقه هراقه كأراق إراقه ، وحديث " هريقوا عليّ من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن ."

الثانية : - أهرق إهراقاً كأكرم إكراماً وكان الهاء في هذه أصلية ، الثالثة أهرق بألف قطعية وهي ساكنة يهريق بياء بعد راء عوضاً عن الألف الثانية في الماضي وهذه الثلاثة ذكرها الجوهري والصاغاني . الرابعة هرق كمنع بناء على أصالة الهاء وقد نقلها الفيومي في المصباح . الخامسة هي الأصل التي هي أراق إراقه وقد قالوا : إن أفصح هذه اللغات " هراق" نقلها اللحياني وقال هي لغة يمانية ثم فشت في مصر ، ثم أراق التي هي الأصل ثم أهرق باثبات الألفين ، ثم أهرق على أفعل ثم هرق كنع وهذه الأخيرة لبنى تغلب (٢) .

وقد أجمع أهل العلم على أن العرب تبدل من الهمزة هاء ومن الهاء همزة ، للقرب الذي بينهما من حيث إنها من أقصى الحلق فجاز أن يبدل كل منهما من صاحبه، ويرى بعضهم أن هذا الإبدال يختص بالمعتل الوسط ، إذ سمع من العرب في " أراح ماشيته هراحها " وفي " أراد هراد" وفي " أقام هقام" ولم يذكروه في الصحيح أصلاً إذ لم يقولوا في أعلم : هعلم ولا في أكرم هكرم (٣) .

ونظير ماتقدم إبدال الهمزة هاء في قوله تعالى : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ (٤) وفيها لغة أخرى وهي إبدال الهمزة ياء وبها قرأ أبوالسوار الغنوي ، هياك في الموضعين وهي لغة ، قال : -

فهايك والأمر الذي إن توسعت

موارده ضاقت عليك مصادره (٥)

-
- (١) التاج ٩٣/٧
 (٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤١٦/١ ، رقم ٥٥ ، وابن منظور اللسان (هرق وأراق) ٧٨/١٥ وما بعدها .
 (٣) انظر ابن جنى الخصائص ٢٦٠/١ ، ٣٧٤ ، وابن السكيت الإبدال / ٨٨ ، ٨٩ وابن خالويه كتاب ليس في كلام العرب / ١١٤ ، والزبيدي التاج ٩٥/٧ ، ٩٦ .
 (٤) الآية "٥" سورة الفاتحة .
 (٥) القرطبي ١٤٦/١ .

وقالوا هيهات وأيهات ، وها لذاكرين وآلذاكرين وهيا زيد وأيا زيد ، وهأنتم ،
 وآأنتم . وهرحت الدابة أرحت الدابة وهزت وأزت وها الرجل فعل ذلك يريد: آلرجل
 فعل ذلك ، وإيه وهيه .. فاخذوا هداتهم يريد: أداتهم ، قال جميل : -
 وأنت صواحبها فقلن إذا الذي

منح المودة غيرنا وجفانا (١)

أراد " هذا "

(٨) إبدال الباء ميماً : -

وذلك لقرب مخرجيهما ففي الحديث : -

"ملاحظها مسك أذفر" (٢) ومن إبدال الباء ميماً قولهم شذر مذر فالميم بدل من
 الباء في بذر (٣) وفي أربي وأرمي (٤) لغتان ومنه قولهم الحمأة والحبأة (٥) ومنه بله
 ومله (٦) فالباء والميم تتعاقبان قال الفراء : -

والعرب تقول ليس هذا بضربة لازب ولازم يبدلون الباء ميماً لتقارب

المخارج (٧) .

وفي كتاب الإبدال لابن السكيت يقال بنات "مخر" وبنات "بخر" وهن سحائب

يأتين قبل الصيف بيض منتصبات في السماء .

قال طرفة : -

كبنات المخر يمأدن كما

أنبت الصيف عساليح الخضر

(١) انظر ابن خالويه كتاب ليس في كلام العرب ٣٦٦/١١٢ ٣٦٧ .

(٢) أخرجه الترمذى ٨٠/٤ وانظر ابن منظور في اللسان ١٧٧/١٣ .

(٣) الزمخشري المفصل / ١٧٨ .

(٤) القرطبي ٢٨٦/١٣ .

(٥) الزبيدي في التاج ٥٤/١ .

(٦) النووى تهذيب الأسماء واللغات ٣٩/٣ .

(٧) الفراء معاني القرآن ٣٨٤/٢ .

قال وكان أبوسوار الغنوي يقول باسمك؟ يريد: ما اسمك؟

ويقال للظلم: أرمم وأريد وهو لون من الغيرة.

قال بعضهم: ليس هذا من الإبدال ومعنى أرمم نسبة إلى لون الرماد (١) وجاء

في الحديث: "ملاطها مسك أذفر" وحديث: " (٢) إني أخاف عليكم الرّما" أي

الرّيا (٣).

إلى غير ذلك من أنواع الإبدال اللغوي الذي يطول به الحديث وليس هذا -

وحده - هدفنا الوحيد.

(ظاهرة التعويض)

التعويض ظاهرة من ظواهر العربية التي سبق أن أشرنا إلى بعض منها في مقدمة

الإبدال وهو لا يكون إلا مما أسقط من الكلام فيؤتى بال عوض خيراً لما حذف منه أو سقط.

فالعوض: البدل .. يقال عاضه منه وبه .. تقول: عضت فلانا، وأعضته

وعوضته: إذا أعطيته بدل ما ذهب منه ... وتعوض منه واعتاض: أخذ العوض،

واعتاضه منه، واستعاضه وتعوضه، كله: سأله العوض، وتقول اعتاضني فلان: إذا

جاء طالباً للعوض والصلة واستعاضني كذلك .. (٤).

وكلمة عوض في اللسان العربي معناها أن يأتي مستقبل هو خلف لمنقوض، من

ذلك تسميتهم الدهر عوضاً؛ لأنه موضوع على أن ينقضى الجزء منه ثم يخلفه جزء آخر

من بعده ومعلوم أن ما يمضي من الدهر فإن لا يعاد (٥).

ومما ورد في فوت المعوض منه وخلف العوض له

(١) ابن السكيت الإبدال / ٧٠ فما بعدها.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ٨٠/٤ رقم ٢٦٤٦.

(٣) ابن الأثير النهاية ٢/٢٦٩.

(٤) انظر ابن منظور اللسان (عوض).

(٥) انظر ابن جني الخصائص ٣/٢٢٥، وابن منظور اللسان (عوض) والشيخ خالد الأزهري

موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ٦٣ والشيخ محمد محي الدين عبد الحميد الانتصاف من

الإنصاف ٤٠٢/١.

قول الشاعر : -

عاضها الله غلاماً بعدما شابت الأصداغ والضرس نقد (١)
أى عوضها الله الولد مما أخذه منها من سواد الشعر وصحة الفم .
وقول الآخر :

أنا ورجالك قتل امرىء

من العز في حبك اعتاض ذلاً (٢)

وفي الحديث إن الله عز وجل قال : " إذا ابتليت عبدى بحبيتيه فصبر عوضته
منهما الجنة " (٣) يريد عينيه .

وقول بعضهم في الله تعالى عوض عن كل فائت ومن ثم نجد اللغويين يعرفون
التعويض بأنه : " جعل شيء خلفاً عن غيره " (٤) وللعلماء في بيان ذلك مذهبان : -
أحدهما: اشتراط كون الحرف العوض في غير مكان المعوض منه ، وهذا ضعيف
وإن اشتهر عند الكثيرين - وقد ذهب إليه أبوالبقاء العكبرى في " التبيين " فقال : -
" عرفنا من طريقة العرب أنهم إذا حذفوا من الأول عوضوا أخيراً وإذا حذفوا
أخيراً عوضوا أولاً " (٥) .

مثال الأول "عدة" و " زنة" فالتاء في آخرهما عوض من أولهما ، وهو الواو ،
ومثال الثاني همزة الوصل في ابن واسم فإنها عوض من الواو المحذوفة من آخرهما (٦)
وعلى هذا المذهب فالعوض مخالف للبدل ، لأن البدل يكون في موضع المبدل منه

(١) ابن جني الخصائص ٧١/٢ ، والسيوطي الأشباه والنظائر ١٢٢/١ والسيد مرتضى
الزبيدي التاج (نقد) .

(٢) انظر ابن هشام شذور الذهب / ٣٨٩ تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .

(٣) رواه البخارى ٧ / ١٥١ (كتاب الطب) ط يونينييه .

(٤) ومعنى هذا المصطلح أن العرب تحذف من الكلمة حرفاً ، وتعوض منه حرفاً آخر أخف منه
ذاتاً وموقفاً كما يتضح من الأمثلة بعد .

(٥) انظر الرضي شرح الشافية ٦٩/٣ ، ٧٠ والسيوطي الأشباه والنظائر في النحو ١٢١/١ .

(٦) انظر ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف ٨/١ ، ٩ تحقيق الشيخ محمد محي الدين
عبد الحميد بتصرف .

والعوض يكون في غير موضع المعوض منه أحياناً ، وفي موضعه أحياناً أخرى كما في سنة وعضة (١) .

وقد ارتضى هذا المذهب جار الله الزمخشري حيث قال : -

"معنى العوض أن يقع في الكلمة انتقاص بزيادة شيء ليس في أخواتها كما انتقص التثنية والجمع السالم بقطع الحركة والتنوين عنهما فتدارك ذلك بزيادة النون والفرق بين العوض والبدل ان البدل يقع حيث يقع المبدل منه ، والعوض لايراعى فيه ذلك . ألا ترى أن العوض في " اللهم " في آخر الاسم ، والمعوض منه في أوله" (٢) .

ثانيهما : - جواز أن يكون العوض في غير مكان المعوض عنه وهو كثير نحو " صفة وعدة " كما بينت من قبل ويجوز أن يكون العوض مكان المعوض عنه كالتاء في " سنة " و"كرة" وهي إما " واوا " أو " هاء" على خلاف فيهما وأيضا من لام الثانية وهي واو فقط (٣) . غير أن الفرق بين المذهبين يسير .

أما الإبدال فهو في اللغة مصدر أبدلت الشيء من الشيء إذا أقمته مقامه ، قال سيويه : " ويقول الرجل للرجل اذهب معك بفلان ، فيقول . معى رجل بدله أى يغنى غناه ويكون في مكانه .

وفي الاصطلاح جعل حرف مكان حرف آخر ومن هنا يبدو أنه لابد أن يكون الحرف البدل في مكان المبدل منه (٤) .

ويفهم مما تقدم أن بين الابدال والتعويض تبايناً وذلك على المشهور في تعريف التعويض ؛ إذ يشترط في الابدال كون البدل مكان المبدل منه مثل هيا في أيا من أدوات

(١) انظر لشرح الشافية للرضي ٣/٦٩، ٧٠ الهامش (هـ) .

(٢) انظر جار الله الزمخشري الأحاجي / ٤٦ تحقيق مصطفى الحدرى والسيوطي ، الأشباه والنظائر ١/١٢٢ تحقيق طه عبدالرزوف .

(٣) انظر الرضى شرح الشافية ٣/٦٩ - ٧٠ هامش هـ .

(٤) المرجع السابق ٣/ ٧٠-٧١ .

النداء . حيث وقعت الهاء مكان الهمزة ونحو " البنام " في " البنان " حيث وقع البدل وهو الميم في الأول موقع المبدل منه وهو النون في الثاني ، ويشترط في التعويض على المشهور أن يكون العوض في غير مكان المعوض منه .

هذا - وقد ساق سيبويه حروف البدل الأحد عشر ، لأن كل واحد منها يقع موقع المبدل منه لامتقداً عليه ولامتراحياً عنه ولم يسم ذلك عوضاً . وليس كذلك "هاء" زنادقة حيث لم تقع موقع ماهى عوض عنه، وهي الياء في زناديق ولذا قيل لها عوض وكذلك "هاء" التقدمة والتجربة" وكاللام في ذلك وتلك " من أسماء الأشارة" فالتاء في الأولين عوض عن ياء التفعيل واللام في الآخرين عوض عن "ها" التثنية ، وكألالف في نحو " يمان " و"شآم" فإنها عوض عن إحدى يائي النسب إذ الأصل فيهما "يمنيّ" و"شاميّ" فحدوا إحدى اليائين وعوضوا عنها الألف (١).

أما على المشهور في تعريف التعويض فيبينه وبين الإبدال عموم وخصوص مطلق ، فكل عوض بدل ولاعكس ، وقد نزع إلى ذلك ابن جني فقال : " جماع ما في هذا أن البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض عنه ، وإنما يقع البدل في موضع المبدل منه . والعوض لايلزم منه ذلك ، الأتراك تقول في الألف من : " قام" إنها بدل من الواو التي هي عين الفعل ، ولا تقول انها عوض منها ... وكذلك تقول في لام " غاز " و"داع" إنها بدل من الواو ، ولا تقول : إنها عوض منها ، وتقول في العوض : " إن التاء في عدة وزنة عوض من فاء الفعل ولا تقول إنها بدل منها : وتقول في "ميم " " اللهم " إنها عوض عن "يا" في أوله ، ولا تقول بدل ... وتقول في ياء : - " أنيق " إنها عوض عن عين " أنوق" فيمن جعلها " أيفل" ومن جعلها عينا مقدمة مغيره إلى الياء جعلها بدلاً عن الواو فالبدل أعم تصرفاً من العوض فكل عوض بدل وليس كل بدل عوضاً (٢) .

(١) انظر الرضى شرح الشافية ٣ / ٧٠ ، ٧١ وابن جني الخصائص ٢ / ٢١٠ ، والسيوطي الأشباه والنظائر ١ / ١٢٣ .

(٢) انظر ابن جني الخصائص ١ / ٢٦٥ ، ٢ / ٧٥ ، ٧٦ ، والسيوطي الأشباه والنظائر ١ / ٩١ ، ٩٢ ، ١٢٢ والاقتراح ٤٤ / ٤٤ بتحقيق محمد أحمد قاسم .

مما تقدم يتضح لنا أن ابن جني من أنصار المذهب الثاني في تعريف التعويض ،
ومثله في ذلك " أبوحيان" حيث قال : " قد يكون التعويض مكان المعوض منه كما
قالوا: يَأْبَت . فالتاء عوض عن ياء المتكلم . وقد يكون العوض في الآخر عن محذوف في
الأول "كعدة وزنة" وعكسه كاسم واست ، وقد يكون التعويض من حرف ليس أولاً
ولا آخرأ ، فيعوض منه حرف آخر نحو " زنادقة" .

الغرض من التعويض :

العرب ترتكب التعويض في كلامها لأغراض ومقاصد متنوعة نذكر منها الآتى:-

أ - إكمال ما نقص :-

تعوض العرب لإكمال النقص في كلماتهم وجبر ما سقط منها كما في " إقامة"
و"عدة" فالتاء في الأول عوض عن الألف المحذوفة على خلاف فيها ، وفي الثانية عوض
عن فاء المصدر المحذوفة وهي الواو .

قال الفراء : أما قوله تعالى : ﴿ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾ (١) فإن المصدر من ذوات
الثلاثة، إذا قلت أفعلت كقولك أقمت وأجبت يقال فيه : إقامة وإجابة ، ولا تسقط منها
الهاء، وإنما أدخلت لأن الحرف قد سقط منه العين وكان ينبغي أن يقال " إقواماً" فلما
سكنت الواو بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها وبعدها ألفت الإفعال فسكنت فسقطت
الأولى منهما ، وجعلوا الهاء كأنها تكفير للحرف ... وإنما استجيز سقوط الهاء من "
وإقام الصلاة" لإضافتهم إياه ، وقالوا : الخافض وماخفض بمنزلة الحرف الواحد ،
فلذلك اسقطوها في الإضافة .

ومثل إقامة " في حذف التاء حال الإضافة قول الفضل بن العباس ابن أبي هب:-

إن الخليط احدوا البين فانجدوا وأخلفوك عد الأمر الذى وعدوا

يريد عدة الأمر ، فاستجازوا اسقاط الهاء حين إضافتها (١) .
 و خلاصة ماتقدم أن العرب قد تحذف طلباً للخفة وتعوض طلباً للتمام وكل من
 ألقاها مستعمل في كلامها .

ب - التخفيف :-

في التعويض ضرب من التخفيف ؛ لأنه عدول عن أصل ثقيل إلى ما هو أخف منه ،
 والخفة تحصل إما بذات الحرف وإما بموقعه أو بما يعرض له ، وبيان كل أولئك يبعثنا عن
 هدفنا غير أني أقول ان العرب قد تحذف بالتعويض من ذات الحرف وموقعه كما في عدة
 واللهم في النداء .

ومعلوم أن التخفيف منزع مالت العرب إليه في كلامها ، وذلك بحذف حرف
 ثقيل في ذاته أو موقعه ، والتعويض عنه بحرف خفيف في ذاته أو موقعه ، ومن هنا كانت
 كلمة " سنة " أخف من كلمتي " سنو " أو " سنه " لذا تراهم يعوضوا عن المحذوف لأجل
 الترخيم - لأن التمام منوى به ، وإن الترخيم تخفيف فلو عوض منه لرجع فيه التثقل
 ومن ثم لا يصح القول بعوضيية الياء عن الباء في " الثعالي " و " الآراني " من الثعالب
 والأرانب وإنما ينبغي الحكم بإبدال الباء فيهما ياء (٢) .

ح - تحسين اللفظ :-

الثلاثيات من الكلم أحب إلى السليقة العربية من الثنائيات والرابعيات وما فوقها ،
 فاذا حذف أحد أحرف الثلاثي من الألفاظ العربية ، اقتضت السليقة العربية إتمامه تحسناً
 له وإصلاحاً ، وذلك بزيادة حرف يكون عوضاً عن المحذوف . اذ الكلمات ذات
 المقطعين أشيع في لسانهم مما نقص أو زاد بل هي أعدل الكلمات في سليقتهم من غيرها

(١) انظر الفراء معاني القرآن ٢ / ٢٥٤ ، ٣١٩ ، والبغدادي شرح شواهد الشافية ٦٤ ،
 والسيوطي الأشباه والنظائر النحوية ١ / ١٢٠ ، (٢) .

(٢) البغدادي شرح شواهد الشافية ٤٤١ / ٤٤٢ ، والصيمري التذكرة والبصرة ٢ / ٨٣٦ ،
 ٨٣٧ .

كما في نحو " صفة " و " زنة " فهما أحسن لفظاً من " وصف ووزن " بكسر الفاء .

مظاهر التعويض في استشهادات ابن منظور :-

ما قدمت من تعريف التعويض والغرض منه والفرق بينه وبين البديل يعد تكأة لدراسة هذه الظاهرة من خلال دراسة بعض الأحاديث التي استشهد بها ابن منظور من ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " اللهم آت محمداً الوسيلة " (١)

وقوله صلى الله عليه وسلم : " اللهم اغفر للمحلقين " (٢)

يرى البصريون أن الميم المشددة في آخر كلمة (اللهم) عوض عن حذف حرف النداء "يا" في أوله إذ أصله محذوف (يا) من الأصل وعوض عنها بالميم المشددة في الآخر ولا يجوز بحال الجمع بينهما لأن العرب من طبعها ألا تجمع بين العوض والمعوض وأما قول أبي خراش الهذلي :-

إني إذا ما حدثت الما أقول يا اللهم يا اللهم

يقول النحاة : الميم في آخر (اللهم) ، عوض عن حرف النداء "يا" (٣) وفي الجمع

بين العوض والمعوض في بيت الهذلي تجريحات لامفر من عرضها للاستفادة منها .

أولاً : قال الخليل وسيبويه وجمع من البصريين إن أصل اللهم :-

"يا الله" ؛ فلما استعملت الكلمة دون حرف النداء الذي هو "يا" جعلوا بدله

هذه الميم المشددة ، وجاءوا بحرفين وهما الميمان عوضاً عن حرفين وهما الياء والألف "

والضمة في الهاء ضمة الاسم المنادى المفرد.

(١) لسان العرب الجزء ١٥ / ٣٠١ طبعة دار إحياء التراث الإسلامى أخرجه البخاري فتح البارى الجزء الثامن ٦٥ كتاب التفسير " باب عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً " حديث رقم ٤٧١٩ ص ٣٩٩ طبعة دار الفكر .

(٢) لسان العرب ٣ / ٢٨٩ طبعة دار إحياء التراث الإسلامى أخرجه البخاري ، فتح البارى ٣ / ٥٦١ الحديث رقم ١٧٢٨ " باب الحلق والتقصير " .

(٣) انظر سيبويه الكتاب ١ / ٨ طبعة بولاق ، وأبازيد الأنصارى - النوادر / ١٦٥ وابن الأنبارى الإنصاف ١ / ٣٤ فما بعدها والصبان في رسالته على البسملة ٣٥ ، وابن هشام شرح بانت سعاد / ٣١ .

وذهب الفراء والكوفيون إلى أن الأصل في (اللهم) : "يا الله أماناً بخير" فحذف وخلط الكلمتين .. أى أنها منحوتة من الكلمات الثلاث . وأن الضمة التي في الهاء هي الضمة التي كانت في همزة "أم" فلما حذفت الهمزة ، انتقلت الحركة إلى الهاء من لفظ الجلالة ، قال النحاس : -

" هذا عند البصريين من الخطأ العظيم .. " وقال الكوفيون قد يدخل حرف النداء على اللهم وأنشدوا على ذلك قول الراجز : -
غفرت أو عذيت يا للهما .

وقول الآخر : -

وما عليك أن تقولى كلما هللت أو سبحت يا للهم

اردد شيخاً مسلماً فاننا من خيره لن نعذما

فعليه ليست الميم عند الكوفيين عوضاً من حرف النداء اذ لو كان كذلك لماصح

الجمع بينهما (١) .

ثانياً : الجمع بين العوض والمعوض منه في " يا اللهم " فيه إشكالان إذا سلمنا بقول

البصريين : -

الأول ينشأ من نداء مافيه الألف واللام وهذا مرفوض في مقاييسهم النحوية ،

غير أنه يمكن دفعه بأن أل في لفظ الجلالة ليست للتعريف . كما يتوهم بل هي عوض عن

الفاء المحذوفة من " : إله " ، وال " العوضية لاتعاقب حرف النداء بل تصاحبه وتؤاخيها أو

أن " أل " لما لزم لفظ الجلالة في لسان العرب ولم تنفصم عنه إلا نادراً نزلت منزلة

الجزء منه وعليه يصح مجامعتها حرف النداء حيث عدت من حروفه الأصلية أو أجريت

مجراها .

(١) انظر الفراء معاني القرآن ١ / ٢٠٣ ، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٥٣ ، ٥٤ ،

والصيمرى البصرة والتذكرة ١ / ٣٤٦ ، وابن الأنبارى الإنصاف ١ / ٣٤١ ، والزنجشورى

الأحاجى / ٤٦ ، وابن جنى الخصائص ١ / ١٧٠ والمختصب ٢ / ٣٣٨ ، والأشئوني

٣ / ١٤٦ ، ١٤٧ .

والثاني : ينشأ من قول البصريين بعوضيية الميم في آخر " اللهم " عن حرف النداء (يا) في (يا الله) ، فاذا أدخلت عليه "يا" لزم منه الجمع بين العوض والمعوض منه ويمكن دفع ذلك بالآتي : -

(١) يحتمل أن تكون "يا" حرف تنبيه لاحرف نداء في "يا اللهم" وعليه فلاجع بين العوض والمعوض منه .

(٢) إن الجمع بين حرف النداء والميم في " اللهم " مما توسعت فيه العرب وأعجز أهل القياس أن يقعدوا له فحكموا بشذوذه تارة وبندرته أخرى . وهو مما يحفظ ولايقاس عليه في الكلام بل يستفاد منه فيما استفاد به العرب من قبلنا .

(٣) أنهم جمعوا بين حرف النداء والميم في " اللهم " لأن الميم في حكم الزائد الذي هو في نيه الطرح وعليه فليست الميم عوضاً بل حرف زيد في لفظ الجلالة للتعظيم ، كما زيد في " ستهم " لكبير الستة و " زرقم " للمبالغة في الزرقة .

(٤) أنهم جمعوا بين الميم وحرف النداء للتأكيد والجمع بين حرفين لمعنى واحد لا مانع منه إذا اختلفا لفظاً وقد ورد أمثال ذلك كثيرا في اللغة ، كقول الشاعر :

فأصبح لايسالته عن بما به .

حيث دخل حرف الجر على نظيره توكيداً .

(٥) ويحتمل أن تكون العرب قد اقترضت من العبرانية لفظ الجلالة " الوهيم " ثم حذفت الواو والياء وفتحت اللام ثم أمطلت حركتها فصارت " اللهم " بتشديد الميم وعليه يجوز أن تجامع الميم حرف النداء لأنها من بنية الكلمة وليست زائدة للعوض (١) .

(٦) أو أن ذلك لغة قليلة ، وقد ورد منها في القرآن الكريم مثال واحد ليس غير وذلك إشارة لقلتها والقليل يقع في القرآن الكريم مثل الشاذ بخلاف النادر وهذا المثال قوله تعالى : ﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من حذب ينسلون ،

(١) انظر السيوطي الاقتراح / ٧٩ حيث اختلف الناس في أصل لفظ الجلالة الله فقيل هو عبري وقيل سرياني وقيل عربي .

واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا ﴿ (١) .
وأصل المسألة أن إذا الفجائية تخلف الفاء الجزائية في ربط الجواب بالشرط لمناسبة
بينهما والأصل إذا وجد العوض حذف المعوض عنه إلا أن القرآن وهو قمة الفصاحة قد
جاء بهما معاً " فاذا " لزيادة التأكيد والربط وجعل " فاذا " جواب " حتى اذا... " وهو
مذهب الكسائي ولافضل منه في نظري لسلامته من التقدير والتأويل بخلاف ما يراه
غيره.

قال الزمخشري "إذا" هذه هي الفجائية ، وقد تقع في المجازاة سادة مسد الفاء .
فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء ليتأكد ، ولو قيل إذا هي شاخصة أو
فهى شاخصة كان سديداً (٢) .
" حذف العوض والمعوض منه "

المقصود من ذلك بيان ما حذف منه دون تعويض وذلك كما في الكلمات يد ،
دم ، حر ... الخ وقيل حركة العين جعلت عوضاً من المحذوف كما يجوز تشديدها
كذلك للعوض : واجتماع العوض والمعوض منه أو حذفهما معاً خلاف الغالب ولكن
يلجأ إليه العربي حال الضرورة أو يكون نادراً أو بياناً للأصل أو حملاً على غير ، أو
تشبيهاً به أو للمشكلة أو مثلاً أو ما يجري مجراه ، أو لغة ردية ، أو قديمة مهجورة ، وفي
الوقت نفسه يعتبر من التوسع عند العرب ، يدرك ذلك من يعيش هذه اللغة دراسة
وإحاطة فيبصر تصرفاتهم في الكلام حيث يحذفون ويعوضون ويحذفون ولا يعوضون كما
يزيدون دون حذف كزيادة الياء في " الدراهم " والصاريف في قول الشاعر : -

تنفى يداها الحصى في كل هاجرة

نفى الدراهم تنقاد الصاريف

(١) سورة الانبياء آية ٩٦/٩٧ .

(٢) انظر الزمخشري في الكشاف ٢١/٣ ، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/١١ ، وخالد

الأزهري التصريح ٢٥١/٢ .

والأصل الدراهم والصيارف الا أنهم اشبعوا الكسرة فتولدت الياء ، ومن ذلك
زيادة النون في المثني حالة الإضافة على غير القياس في قول الشاعر :
إذا عاش الفتى مائتين عاماً
فقد ذهب اللذاذة والفتاء .

والقياس مائتي عام بحذف النون وجر عام (١) .
هذا وقد عوضت العرب باشيء كثيرة منها التعويض بالتضعيف نحو يد ودم
وحر(٢) .

ومنها التعويض بمد حرف اللين مدأ لازماً "ست حركات" وذلك عوضاً عن
حذفه وتحريكه كما في قوله تعالى : ﴿ إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب
العالمين ﴾ بتسكين الياء بعد الألف من محياى (٣) .

وكان من حق العربية تحريك أحدهما أو حذف الأول منهما وإنما جاز التقاء
الساكنين هنا ، لأن الألف حرف مد ، والمد يقوم مقام الحركة : أى أنه يعوض به عن
حركة التقاء الساكنين . وقد حكى بعض العرب : التقت حلقتا البطان بإثبات الألف مع
لام التعريف في البطان ومدّها تعويضاً من تحريكها كما حكى عن بعضهم أنه قال : " له
ثلثا المال" (٤) .

ومما جاء فيه المد عوضاً عن الحركة نحو " شآبة" و " دآبة" .
و " قوص" عليه وقضيب بكر " وسبب ذلك وقوع الحرف المشدد بعد الألف
والواو والياء لأنها سواكن وأول المثليين مع التشديد ساكن ، فيجفون عليهم أن يلتقى

-
- (١) انظر القزاز القيرواني : ضرائر الشعر / ٢٢١ ، وابن درستويه كتاب الكتاب / ١٤٠
تحقيق د. ابراهيم السامرائي .
(٢) انظر السيوطي الأشباه والنظائر / ١ / ١٢٩ ، وابن الأنباري الإنصاف / ١ / ٣٥٧ ، ٣٥٨
والسيد مرتضى الزبيدي تاج العروس والجوهرى الصحاح (يدى - دمو - حرح) .
(٣) انظر أبازرعه حجة القراءات / ٢٧٩ ، والعكبري التبيان / ١ / ٥٥٣ .
(٤) انظر ابن الأنباري الإنصاف / ٢ / ٦٥١ فما بعدها ، وابن خالويه اعراب ثلاثين سورة / ٣٤ .

السكان حشواً في كلامهم فحينئذ ما ينهضون بالألف أو الواو أو الياء لقوة الاعتماد عليه فيجعلون مدها ووفاء الصوت بها عوضاً مما كان يجب من التقاء الساكنين من تحريكها إذا لم يجدوا عليه تطرقاً ولا بالاستزاحه إليه تعلقاً (١) وإذا كان كذلك فكلما رسخ الحرف في المد كان حينئذ محفوظاً بتمامه وتماهى الصوت به "فشآبة" أوفى صوتاً وأنعم جرساً من أختيها الياء والواو " ، و"قضيّب بكر" أوفى من قوصّ به " .

نعم وربما لم يكتف من لم تقو لغته ويتعالى تمكينه بما تجشم من مد الألف في هذا الموضوع دون أن يطغى به طبعه ويتخطى به وضعه إلى أن يبدل من هذه الألف همزه فيحملها الحركة التي كانت بها فيقول : " شآبة " و " دآبة " وهذا الهمز الذي تراه يخص الألف دون أختيها (٢) .

ومنها التعويض بحرف عن حرف ، كالتعويض " بال " عن " فاء " الكلمة كما في لفظ الجلالة الله وقد ورد عند ابن منظور الحديث " يا خيل الله اركبى " (٣) إذ الأصل في لفظ الجلالة إله على فعال فحذفوا الهمزة وعوضوا عنها بأل وقد سبقت الإشارة إلى ذلك أثناء الحديث عن لفظ " اللهم " .

قال الزمخشري ؛ لما كان اسم الله جل ذكره ، مالا شيء أدور منه على السنة العرب خصوصاً في لغو أيمانهم التي لا يزالون يبدأون بها كلامهم مع تكريهم لذكره في كل مادي وجل من أمورهم خففوه ضرورياً من التخفيف وصرفوه فنوناً من التصريف من ذلك أنهم بعد ما حذفوا همزة إله ، وعوضوا حرف التعريف منها ، جعلوه كأنه عين الهمزة وذاتها ، وكأنه بعض أحرفه قالوا ؛ يا الله رجعوا فقالوا ؛ لاهم " فحذفوا لام

(١) انظر ابن جنى الخصائص ٣ / ١٢٧ فما بعدها ، ١٤٨ ، والصيمرى في البصرة والتذكرة ٧١٧ / ٢ ، ٧٣٦ .

(٢) ابن جنى الخصائص ٣ / ١٢٧ فما بعدها ، ١٤٨ ، والقرطبي ١ / ١٥ ، والزمخشري المفصل ٣٥٤ ، وابن يعيش شرح المفصل ٩ / ١٢٩ فما بعدها ، والسيوطى همع الهوامع ٢ / ١٩٩ والبغدادى شرح شواهد الشافية / ١٦٧ .

(٣) ابن منظور لسان العرب ٤ / ٢٦٨ ، أخرجه أبوداود في سننه ٣ / ٢٥ كتاب الجهاد رقم الحديث / ٢٥٦٠ ط دار الفكر تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

التعريف كما حذفوا همزة قال الأعشى : -

كحلفة من أبي رباح يسمعا لاهه الكبار

وقال لاه أبوك فحذف لام التعريف ولام الإضافة فقلبوا وقالوا لاه أبوك وحذفوا من المقلوب فقالوا له أبوك (١) .

وقد استشهد ابن منظور لهذا اللفظ بحديث : " لاتقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه" (٢) .

ومن ذلك لفظ الناس فـ " الـ" فيه عوض عن فائها المحذوفة إذ أصلها " إناس" فحذفت همزة " فصارت على وزن "عال" ثم عوض عن الفاء بـ " ألـ" وهما لا يجتمعان إلا في الضرورة كقول الشاعر : -

إن المنايا يطلعن على الإناس الأميننا

والتعويض بـ "أل" عن الفاء المحذوفة أحد القولين اللذين نسبا إلى سيويه وتبعه فيه الزمخشري والقاضي وغيرهما (٣) .

وقال الشيخ حمزة فتح الله عند شرح قول ابن دريد :

" الناس كالنبت فمتهم رائق غض نضير عوده مر الجنى "

الناس جمع لا واحد له من لفظه ، قال سيويه وزنه العال ، وأصله : الإناس فحذفوا همزة اختصاراً وأدغموا اللام في النون (٤) .

ويفهم من هذا النقل ألا تعويض في الناس وهو المتبادر من كلام سيويه

(١) انظر الزمخشري الأحاجي ٩٨/٩٩ ، والرمانى حروف المعانى ٦٥/٦٦ .

(٢) ابن منظور في اللسان ٦ / ٤٣٤ مادة (سوق) .

أخرجه البخاري في كتاب المناقب حديث رقم (٣٠١٧) باب ذكر فحطان ص (٥٤٥) المجلد السادس طبعة دار الفكر بيروت . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى .

(٣) سيويه الكتاب ١ / ٣٠٩ بولاق / وابن جنى الخصائص ١ / ٢٥٠ وابن سيده المخصص ١٣٥ / ١٧ / ٥ .

(٤) الشيخ حمزة فتح الله المواهب الفخية ٢ / ٤٧ .

وهو القول الآخر له في هذه المسألة ومثل الناس في هذه المسألة لفظ الجلالة " الله" (١) ومن ذلك التعويض بأل عن المضاف إليه نحو قولهم الرب بمعنى السيد قال الحرث :

فهو الرب والشهيد على يوم الحبارين والبلاء بلاء

أراد فهو ربه وشهيدته ، فحذف الضمير المضاف إليه وعوض منه "أل" (٢) .

ومنه قول الشاعر : -

غداة طفت علماء بكر بن وائل وعاجت صدور الخيل شطر تميم

أراد : صدور خيلنا ، فحذف المضاف إليه وهو " نا" الدالة على الفاعلين وعوض منها "أل" (٣) .

ومنه قول كعب بن زهير : -

أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها أو لو النصح مقبول

أى لو ان نصحتها على إضافة المصدر إلى المفعول به ، ومنه قول الله تعالى :

رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً" (٤) .

أى واشتغل رأسى شيباً وقوله تعالى : ﴿ فإن الجنة هي المأوى ﴾ (٥) أى مأواه

وقوله تعالى : ﴿ جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ﴾ (٦) أى أبوابها ، وقول بعض العرب ،

مررت بالرجل الحسن الوجه ، أى وجهه ، سواء قدر فاعلاً كما يقول الجمهور ، أو

بدل بعض من ضمير مستتر في الوصف كما يقول أبو علي ، ومنه قول رؤبة : -

(١) ابن حنى في الخصائص ٧٩/٢ ، والصبان في رسالته على البسمة / ٢٨ وما بعدها وابن خالويه - حجة القراءات / ١٠٥ والصيمرى التبصرة والتذكرة / ١ / ٣٤٦ وابن الأنبارى في الإنصاف / ١ / ٣٣٩ .

(٢) انظر البغدادي خزانة الأدب / ١ / ٣٥١ ، وابن سيده المخصص ١٧/٥ / ١٤٠ والسيوطي الأشباه والنظائر / ١ / ١٢٧ .

(٣) انظر البغدادي شرح شواهد الشافية ٤٩٨ .

(٤) سورة مريم آية ٤ .

(٥) النزاعات آية ٤١ .

(٦) سورة (ص) آية ٥٠ .

قالت بنات العم ياسلمى وإنن

كان فقيراً معدماً قالت وإنن

أراد : قالت بنات عمى ، فحذف المضاف إليه وعوض منه "أل" والتعويض عن

الضمير المضاف إليه قد جوزه الكوفيون وبعض البصريين ، وكثير من المتأخرين (١) .

ومما تقدم من وقوع "أل" عوضاً عن المضاف إليه يمكننا القول بصحة دخول "أل"

على بعض وكل عوضاً عن المضاف إليهما وقبل بيان ذلك سماعاً وقياساً يحسن أن نقدم

لرأينا هذا بأقوال العلماء ، وهي كثيرة نكتفي منها بما يلي :

١- قال السيوطى : وفي كتاب ليس لابن خالويه العوام والخواص يقولون : الكل

والبعض (٢) ، انما هو كل وبعض لا تدخلهما الألف واللام لأنهما معرفتان في نية

الإضافة وبذلك نزل القرآن ، وكذلك هو في أشعار القدماء ، ... قال الأصمعي " قرأت

آداب ابن المقنع فلم أر فيه لحناً إلا قوله : " العلم أكثر من أن يحاط بالكل منه فاحفظوا

البعض" (٣) .

٢- ويرى الراغب الأصفهاني ما ارتآه ابن خالويه والأصمعي حيث قال : " ولم يرد

شئ من القرآن ولا في شئ من كلام الفصحاء "الكل" بالألف واللام انما ذلك

شئ يجرى في كلام المتكلمين والفقهاء ومن نحا نحوهم (٤) .

٣- وقال الجوهري : " وكل وبعض معرفتان ولم يجيء عن العرب بالألف واللام .

وهو جائز لأن فيهما معنى الإضافة أضيفت أو لم تضاف " (٥) ومن أجاز دخول

(١) انظر العيني الشواهد الكبرى على الخزانة ١/٦ / وابن هشام شرح بنات سعاد / ٣١ ،

والفاكهي شرحه القطر مع حاشيه ياسين ١ / ١٧٠ ، والسيوطى همع الهوامع ١ / ٨٠ ،

وابن الأنبارى الإنصاف ١ / ١٣٦ ، وابن هشام المغنى ١ / ٥٢ ، وحاشية الأمير على المغنى

٢ / ١٨ ، والزر كشي البرهان ٤ / ٣٨ ، وحاشية الحضرى ١ / ١٧٢ .

(٢) لم أجد هذا القول في كتاب ليس لابن خالويه الذي حققة أحمد عبدالغفور عطار واذا صح

النقل عن السيوطى تكون النسخة المذكورة قد حلت منه .

(٣) السيوطى المزهر ١ / ٢٠١ والفيومى / المصباح ١ / ٢٧ "بعض" .

(٤) انظر الراغب الأصفهاني / المفردات ٢ / ٤٣٧ .

(٥) الجوهري / تاج اللغة وصحاح العربية ٥ / ١٨١٢ مادة (كلل) .

"أل" على كل وبعض أبو على الفارسي واستدل على ذلك بالقياس " (١) .
ومثال ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل أمتي معافي إلا
المجاهرون " (٢) وحديثه صلى الله عليه وسلم : " كل غلام رهن بعقيقته " (٣) .
هذا وقد أدخل النحاة "أل" على كل أو بعض في باب الاستثناء وباب البدل
فقالوا بدل البعض بن الكل واستعمل سيبويه والأخفش وابن جنى "كلاً" و "بعضاً"
بالألف واللام كما ورد ذلك في أشعارهم المنوطة بالقواعد مثل قول بعضهم:
إذا سقط التمييز بين مذكر وانثى ففعل الكل أنثه مطلقاً .
لذى التاء وذكر في المجرد يافتى كمنلة مع برغوت فاعلم وحققاً
فمثل هؤلاء النحاة لا يخفى عليهم خطورة دخول "أل" على بعض وكل لولا أنه
مستساغ لديهم جائز قياساً وسماعاً أما قياساً فلأنهما اسمان معربان يجرى عليهما ما يجرى
على نظائرها من علامات الاسم ، وعليه فدخل الألف واللام عليهما مما يميزه القياس
وإن لم يرد به سماع ، إذ عدم السماع لا يقتضى عدم الاطراد مع وجود القياس ، كما
لا يجوز القول بالشذوذ فيما وجد له وجه من القياس وإذا كان السماع قد ورد بجانب
القياس ، تأكد لنا صحة دخول "أل" عليهما ، ومن ذلك ما ورد في قول "المرقش
الأصغر: -

شهدت به عن غارة مسبطرة

يطاعن بعض القوم والبعض طوحوا (٤)

فانظر كيف استعمل هذا الشاعر العربي بعضاً بالألف واللام ، ومثله قول

الراجز:

-
- (١) انظر السيوطي الاقتراح ص ٩٣ وابن قيم الجوزية / بدائع الفوائد / ١١٩ .
(٢) ابن منظور / لسان العرب ٢ / ٣٩٨ " مادة : جهر " أخرجه البخاري في صحيحه ٢٤/٨ .
(٣) ابن منظور / لسان العرب ٥ / ٣٤٨ " مادة " رهن " وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده
٨/٥ طبعة دار الباز .
(٤) أبو زيد القرشي جمهرة أشعار العرب / ٢٠١ .

إذا مامات بعضك فابك بعضاً

فإن البعض من بعض قريب

وقول مجنون ليلي : -

لا تنكر البعض من ديني فتجده

ولا تحدثني أن سوف تقضي

حيث أدخل "أل" على "بعض" ومن دخولها على "كل" ما أنشده المعري في

رسالة الغفران لسحيم شاهداً قوله: -

رأيت الغنى والفقر كليهما إلى الموت يأتي الموت للكل (١)

بعد هذا العرض من الأقوال والشواهد يمكن القول بأن دخول "أل" على كل

وبعض من مسائل الخلاف بين النحويين واللغويين ، إلا أن حجة المانعين لاتنهض دليلاً

على صحة ما قد ذهبوا إليه من أنهما معرفتان أصيقتا أم لم تضافا مع أن القياس والسمع

قد جاء في صف المجيزين وعلى ضوء ما تقدم يمكن لنا أن نؤكد صحة الجواز بالآتي : -

١- أن ما ذهب إليه ابن خالويه قد رد عليه بكتاب (ابن درستويه الموسوم بالرد على

ابن خالويه في الكل والبعض (٢) .

٢- إن حجة المانعين بعدم ورود ذلك في القرآن الكريم وأشعار الفصحاء يدفع بأنه

لا يلزم من عدم ورود الشيء في القرآن الكريم عدم صحته ، وقد ورد في أشعار

مجنون ليلي والمرقس الأصغر ، وسحيم ما يميز ذلك وهو لا يتنافى مع القرآن

الكريم ، إذا قد جاء فيه ما لم يرد في كلام العرب وورد في كلامهم ما ليس في

القرآن مثل موقفه من العادات العربية إذ إنه أقر بعضاً وحرّم بعضاً غير أنه في

اللغة لم يمنع ما لم يرد فيه لأنه لم يتناف مع لكونه يمثل اللغة العالية لدى العرب .

٣- إن استعمال النحاة الكل والبعض يحسن أن يرتضى وأن يحتذى به لأنهم أهل نظر

وفقه بالعربية أكثر منا وعلى الهيئات والمؤسسات اللغوية مراعاة ذلك .

(١) انظر د / أحمد مختار عمر قضايا اللغة والنحو / ١٤٠ .

(٢) انظر الفهرست ص ٦٣ .

٤ - إن دخول الألف واللام على كل وبعض من مسائل الخلاف وما كان شأنه كذلك جاز استعماله كغيره مما شابهه من مسائل الخلاف .

٥ - إن التنوين و"أل" يتعاقبان على " كل وبعض " كغيرها من الأسماء كما أن "أل" تعاقب الإضافة فيهما كذلك ومن هنا نجد التنوين يكون عوضاً فيهما آخراً من المضاف إليه كما في قوله تعالى : ﴿ كل يعمل على شاكلته ﴾ (١) .

والتقدير قل كل إنسان ، يدلنا على ذلك المقدر التصريح به في قوله تعالى : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾ (٢) .

ومثال بعض مضافة ومنقطعة قوله تعالى : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على

بعض ﴾ (٣)

والتقدير على بعضهم ، فحذف المضاف إليه بعض ثم عوض عنه بالتنوين وكما عوض بالتنوين في آخرهما عوض ب "أل" كذلك في أولهما لأن من عادة العرب أنهم إذا حذفوا من الأول عوضوا منه آخراً نحو : " عدة وزنة " وإذا حذفوا من الآخر عوضوا فيه أولاً ، وعليه يجوز لنا أن نقول إن : " الكل قائم أو قائمون قصداً إلى اللفظ أو المعنى ويكون الأصل كلهم فحذف المضاف إليه وعوض منه " أل " كما قدر ذلك المفسرون في قوله تعالى : ﴿ نجب دعوتك وتتبع الرسل ﴾ (٤) أى رسلك فحذف المضاف إليه آخراً وهو الكاف وعوض منها " أل " في الأول : -

"أل" الداخلة على " كل وبعض " عوضيه أكثر منها معرفة ولأمانع من إفادتها التعريف والتعويض معاً ، فرب حرف أفاد فائدتين ويكون تعريفهما ب " أل " قد خلف تعريفهما بالأضافة وخلف الشيء الشيء هو التعويض عينه .

(١) الإسراء آية رقم ٨٤ .

(٢) الإسراء آية رقم ١٣ .

(٣) البقرة آية رقم ٢٥٣ .

(٤) ابراهيم آية رقم ٤٤ .

الإعلال والإبدال القياسيان (الشائعان)

سبق أن تكلمت عن الإبدال اللغوي ، والمراد به ما ليس مطرداً ، بل هو لغة قوم بأعينهم ، أو وقع ضرورة ، أو كان استحساناً (١) .

ويعرف ابن الحاجب الإبدال القياشياً فيقول : "الإبدال جعل حرف مكان حرف غيره" (٢) كما عرضت في مبحث التعويض للفرق بين البديل والعوض ، وملاك ذلك أن البديل لا يقع إلا في موقع البديل منه ، بينما التعويض تارة يقع موقع المعوض عنه كما في سنة ، وثبة ، وكرة ، أو في غير موضعه كما في اسم وابن وعدة وصفة .

فالإعلال والإبدال بينهما عموم وخصوص وقد عرف ابن الحاجب الإعلال بأنه: تغيير حرف العلة للتخفيف ، ويجمعه القلب والحذف والإسكان . وحروفه الألف والواو والياء" (٣) وللإعلال أنواع نذكرها مقرونة بنماذج من استشهادات ابن منظور الحديثية.

أولاً : الإعلال بالنقل والإسكان

وهو نقل حركة حرف العلة للسكان قبله سواء كان ذلك الحرف واواً كما في حديث: "اللهم بك أصول وبك أجول" (٤) .

إذ الأصل أصول وأجول لأنهما من باب نصر فاستثقلت الضمة على الواو فنقلت إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت أصول وأجول وكذلك حديث: "إن الله يقول لآدم عليه السلام" (٥) ففعل ييقول مافعل بأصول أو كان حرف العلة ياء كما في حديث: "ماعال مقتصد ولا يعيل" (٦) إذ الأصل يعيل فاستثقلوا الكسرة تحت الياء

(١) انظر ابن يعيش شرح المفصل ٧/١٠ وابن جني / الخصائص ١١٢/٣ .

(٢) انظر الرضي شرح الشافية ١٩٧/٣ .

(٣) المصدر السابق ٦٦/٣ .

(٤) انظر ابن منظور لسان العرب ٤٠٢/٣ .

(٥) انظر ابن منظور لسان العرب ٤٠٢/٣ .

(٦) المصدر السابق ١١٠/١١ .

فحولوها إلى الساكن الصحيح قبلها لأن الفعل من باب ضرب وكذلك حديث : "من أحب أن يستخيم له الرجال قياماً" (١) وحديث : " ابغنى حديدة استطيب بها" (٢) .

ثانياً : الإعلال بالقلب والنقل

١- ويكون كذلك في الياء والواو .

مثال الواو : حديث : "أخيفوا الهوام قبل" (٣) إذ الأصل أخوفوا فاستقلت الكسرة تحت الواو فنقلت إلى الساكن الصحيح قبلها ثم يقال وقعت الواو ساكنة مفردة بعد كسر فقلبت ياء ونظيره حديث : "استجيدوا الحال" (٤) وحديث : "إن الحرم لا يعيد عاصياً" (٥) وحديث : "ألا إن الزمان قد استدار" (٦) إذ الأصل استدور لأنه من دار يدور نقلت حركة الواو إلى الدال قبلها ثم يقال تحركت الواو بحسب الأصل وفتح ما قبلها بعد النقل فقلبت ألفاً ومن ذلك حديث : " من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لا يستطيع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" (٧) والأصل فيهما استطوع ويستطوع ففعل بهما ماسبق وحديث : "اطيعوا ولو أمر عليكم عبد حبشي مجدع" (٨) وحديث : "إن أول من يساق إلى النار الأقماع" (٩) وحديث : "إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه" (١٠) وحديث : "الحزم أن تستشير أهل الرأي وتطيعهم" (١١) إذ الأصل أن تستشورهم وتطوع ففعل بهما ماسبق .

-
- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ٢٦٩/٤ .
 - (٢) المصدر نفسه ٢٣٦/٨ .
 - (٣) المصدر نفسه ٢٤٩/٤ .
 - (٤) المصدر نفسه ٣٤٤/٤ .
 - (٥) المصدر نفسه ٨٨/٤ .
 - (٦) المصدر نفسه ٤٢٥/٤ .
 - (٧) المصدر نفسه ٥٢٩/١ .
 - (٨) المصدر نفسه ٢١٦/١٠ .
 - (٩) المصدر نفسه ٣٠٦/١١ .
 - (١٠) المصدر نفسه ١٥٩/١١ .
 - (١١) المصدر نفسه ١٥٦/٣ .

ثالثاً: الإعلال بالحذف

الإعلال بالحذف يقع في كلام العرب قصداً إلى تخفيف كلمها وكرهية لثقلها ،
والحذف الإعلالي يكون في الهمزة وحروف العلة .

مثاله : حذف الهمزة من (مؤمنة) في حديث : "أعتقها فإنها مؤمنة" (١) أصلها :
مؤمنة ، من الأمن ، والماضي منه : آمن ، فالألف بدل من همزة ساكنة ، قلبت ألفاً
كرهية اجتماع همزتين ، ولم يحققوا الثانية في موضع ما لسكونها وانفتاح ما قبلها ..
فاما في المستقبل فلا تجمع بين الهمزتين اللتين هما الأصل ، لأن ذلك يفضي بك
في التكلم إلى ثلاث همزات : الأولى همزة المضارعة، والثانية همزة أفعل التي في آمن ،
والثالثة الهمزة التي هي فاء الكلمة ، فحذفوا الوسطى كما حذفوها في "أكرم" لئلا تجتمع
الهمزات (٢) ، وقد أجزوا الحذف في اسمى الفاعل والمفعول (مؤمن ومؤمنة) ومؤنتها حملاً
على الفعل (٣) .

ومثاله حذف حرف العلة من (أبن) في حديث : (أبن القدح عن فيك) (٤)
وأصله (أبين) أمر من أبان ، المجرد منه (بان) وقد وضع النحاة الأصل القائل : "تحذف
عين الأجوف إذا سكنت لامه" وعليه قد نقلت حركة الياء من (أبين) إلى الباء قبلها لأنها
حرف ساكن صحيح ، فالتقى ساكنان : الياء والنون فحذفوا الياء للتخلص من التقاء
الساكنين ، إذ القاعدة "إذا التقى ساكنان أو هما حرف علة حذف ذلك الحرف" (٥)
وكذلك حذف اللام من (اقتدوا) في حديث : "اقتدوا باللذين من بعدى" (٦) وأصله :
(اقتديوا) أسكنت الياء بحذف كسرتها لثقلها فالتقى ساكنان فحذفت الياء على أصل

-
- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ٢٦٦/١ .
 - (٢) انظر التبيان ١٧/١ ، ١٨ وابن جنى الخصائص ١٤٩/٣ فما بعدها وعبدالسميع شبانة
القواعد والتطبيقات في الإبدال ١٤٠ .
 - (٣) انظر ابن منظور اللسان ٢٢٤/١ .
 - (٤) ابن منظور اللسان ٥٥٩/١ .
 - (٥) انظر ابن جنى الخصائص ٢٩٩/٣ .
 - (٦) ابن منظور اللسان ٣٤٢/١ .

قاعدة التقاء الساكنين من ناحية ، ولكون الياء طرفاً ، ولاتدل على معنى ، وضموا
الذال قبل الواو (١)

ومثاله أيضاً حذف الواو من (يرد) كما في حديث : " يرد علي يوم القيامة رهط
فيحلّون عن الحوض " : أي يصدون عنه ويمنعون من وروده (٢) وأصل (يرد) : يورد ،
وقعت الواو بين عدوتيهما : الياء المفتوحة قبلها ، والكسرة بعدها فحذفت تخفيفاً من
المضارع المبدوء بالياء وحمل عليه المبدوء بالهمزة والتاء والنون طرداً للباب على وتيرة
واحدة فقالوا : أرد ، ترد ونرد .

قال العلامة الرضى : خفف المضارع لأدنى ثقل فيه كوقوع الواو فيه بين ياء
مفتوحة وكسرة ظاهرة كما في (يعد) ، أو مقدره كما في (يضع ويسع) (٣) فحذف الواو
لجامعتها للياء على وجه لم يمكن معه إدغام إحداهما في الأخرى كما أمكن في (طيّ)
ولاسيما كون الكسرة بعد الواو ، والكسرة بعض الياء ، ومع كون حركة ما قبل الواو
غير موافقة له كما وافقت في (يوعد) مضارع أوعد ، وإنما حذفت الواو دون الياء
لكونها أثقلهما مع أن الياء علامة المضارعة ، وأن الثقل حصل من الواو؛ لكونها الثانية،
ثم تحذف الواو مع سائر حروف المضارعة من (تعد- وأعد - ونعد) طرداً للباب (٤).
ومن الإعلال بالحذف حذف عين الأجوف من (قل) كما في حديث : "إذا بايعت
فقل لا خلافة" (٥) ومن (كنا) في حديث : "حتى إذا كنا بأرض جلدة" (٦) .

-
- (١) انظر التبيان ١/٣٠، ٣١ .
(٢) ابن منظور ٣/٢٧٤ .
(٣) ومنه حديث "أتى بكبش يظاً في سواد" ابن منظور اللسان ٦/٤٢٥ .
(٤) الرضى شرح الشافية ٣/٨٨-٨٩ ، وابن يعيش شرح المفصل ١٠/٥٩ ، والشيخ عبد
السميع شبانة القواعد والتطبيقات في الإبدال والإعلال ١٤٢ .
(٥) ابن منظور اللسان ٤/١٦٥ .
(٦) المرجع السابق ٢/٣٢٣ أخرجه أبو داود في سننه ٣/٢٨٢ رقم ٣٥٠٠ .

ومن جئت في حديث : " ثم جئت بهم لبيضتك تفضها" (١) وحديث "جئكم بالذبح" (٢) .

وحذف لام الناقص لأجل تاء التانيث الساكنة في حديث : "حتى توارت بآطام المدينة" وحديث : " حتى تجلت الشمس" (٣) .

رابعاً : الإعلال بالتسكين فقط

مثل (تغدو) في حديث : "تغدو بعس وتروح بعس" (٤) والأصل : تغدو بضم الواو ، فاستثقلت الضمة على الواو فحذفت فصار (تغدو) باسكانها والله أعلم .

الإبدال

معلوم أن كل قلب إبدال وليس كل إبدال قلباً وقد جمع النحاة حروف الإبدال

في عبارات متعددة مثل : -

" أنصت يوم جد طاه زل" وقال بعضهم : "استنجده يوم طال" وقد جمعها ابن

مالك في قوله : -

"هدأت موطياً" حديث قال : -

أحرف الإبدال هدأت موطياً...

وأشير هنا إلى أن الإبدال القياسي حدده الصرفيون في مواطن عدة منها ما يتعلق

بالهمزة ، ومنها ما يتعلق بحروف العلة ، ومنها ما يتعلق بغيرها ، مما ليس همزة ولا علة .

ولما كان البحث يعول على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الموثقة في

لسان العرب لابن منظور ويستقي منها مادته واتجاهاته النحوية والصرفية رأيت استقراء

(١) ابن منظور اللسان ٢٧٨/١٠ .

(٢) المرجع نفسه ٢٦٣/٥ .

(٣) المرجع نفسه ٨١/١، ٣٤٥/٢ .

(٤) المرجع نفسه ٢٠٥/٩ .

سبعة آلاف وستمائة وثلاثين حديثاً انتقيت منها ما يتصل ببحثنا هذا وهو الإبدال القياسي
ومسائله والإعلال وأنواعه وإليك بيان كل : -

مسائل إبدال الهمزة من حروف العلة الثلاثة " الألف والياء والواو " المسألة الأولى :

تبدل الواو والياء والألف همزة إذا تطرفن بعد ألف زائدة ، وقد وجدتها كلها
في كثير من الأحاديث التي استشهد بها ابن منظور ، وسأكتفى هنا بإيراد نماذج حديثة
لإبدال الأحرف الثلاثة .
مثال الألف :

من ذلك كلمة "حوراء" التي جاءت في حديث : "إنه كوى اسعد بن زرارة على
عاتقة "حوراء" (١) والمراد بها "الكية" وأصلها "حورى" بالف مقصورة زيدت قبلها ألف
فصارت " حوراا" فالتقى ساكنان فلم يمكن حذف إحداهما لكون الأولى الغرض منها
تحويل المقصورة إلى ممدودة ، ولكون الثانية علامة التانيث وهي حرف إعراب ، والألف
لا يمكن تحريكها بحركة ما فكان لابد من تحويلها إلى حرف هو من جوهرها ومعدنها وهو
الهمزة كي تتحمل حركة الإعراب فقلبوها همزة حملاً على أختيها في سماء وبناء .
وكذلك كل ما جاء على فعلاء" نحو حديث : إنه لما أخبر بقتل أبي جهل قال :
"إن عهدي به وفي ركبته حوراء" (٢) فانظروا ذلك فنظروا فرأوه ، يعني أثر كية كوي
بها .

وفي الحديث أيضاً : " أيدت خضراء قريش" (٣).

(١) انظر ابن منظور في لسان العرب ٣/٣٨٧ .

(٢) المرجع السابق ٣/٣٨٧ .

(٣) المرجع السابق ٤/١٢٤ .

يقول ابن يعيش : "الأصل في بيضاء وحمراء وصحراء وعشراء ، بيضى وحمرى وعشرى وصحرى بالقصر وزادوا قبلها ألفاً أخرى للمد توسعاً في اللغة وتكثيراً لأبنية التأنيث ليصير له بناءان ممدود ومقصور ، فالتقى في آخر الكلمة ساكنان وهما الألفان : ألف التأنيث وهي الأخيرة ، والف المد وهي الأولى ، فلم يكن بد من حذف إحداهما أو حركتهما ، فلم يجر الحذف ؛ لأنه لا يخلو : إما أن تحذف الأولى أو الثانية ، فلم يجر حذف الأولى لأن ذلك مما يخل بالمد وقد بنيت الكلمة ممدودة ، ولم يجر حذف الثانية لأنها علم التأنيث وهو أقبح من الأول ، فلم يبق إلا تحريك إحداهما فلم يجر تحريك الأولى ؛ لأن حرف المد متى حرك فارق المد مع أن الألف لا يمكن تحريكها ولو حركت انقلبت همزة وكانت الكلمة تؤول إلى القصر وهم يريدونها ممدودة ، فوجب تحريك الثانية ، فلما حركت انقلبت همزة فليل حمراء وصحراء وعشراء وهذا مذهب سيبويه في هذه الهمزة... وقد ذهب بعضهم إلى أن الألف الأولى في حمراء وصحراء للتأنيث والثانية مزيدة للفرق بين مؤنث أفعل نحو أحمر وحمراء وأصفر وصفراء وبين مؤنث فعلان نحو سكران سكرى وهو قول غير مرض ، لأن علم التأنيث لا يكون إلا طرفاً ولا يكون حشواً البتة .

وقول من قال إن الألفين معاً للتأنيث وإه ، لعدم النظر لأننا لانعلم علامة تأنيث على حرفين ومن أطلق عليهما ذلك فقد تسمح في العبارة لتلازمهما (١).

مثال الياء :

بناء وأصله بناى لأنه من بنيت وقعت الياء طرفاً بعد ألف زائدة فنقلبت همزة . ويمكن التمثيل لذلك بالحديث الذي استشهد به ابن منظور وهو حديث : فأمر ببناء مقوض (٢) وحديث : " احسنوا إملاءكم (٣) وكذلك الرداء في حديث : " أبيض

(١) ابن يعيش شرح المفصل ١٠ / ٨-٩ .

(٢) انظر ابن منظور لسان العرب ١ / ٥١١ .

(٣) المرجع السابق ١ / ٥١٤ .

فضفاض الرداء(١)" وحديث: إن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء إلا الهرم(٢)"
 وحديث: "الأيمان تقسم على أولياء الدم"(٣) وحديث "معها حذاؤها وسقاؤها"(٤)
 وحديث: "حتى ترى رعاء الشاء يتناولون في البنيان"(٥).
 ومثال قلب الواو: "سماء" وأصلها "سماو" وقعت الواو متطرفة بعد ألف زائدة
 فقلبت همزة كما في حديث "إذا ألقى السماء بأرواقها"(٦).
 وكذلك "النساء" في حديث: "أبتوا نكاح هذه النساء"(٧) وأنياء: "ذكر في
 كل سماء أنبياء"(٨) على اعتبار أن أصل نبيّ من نبا وحديث: "نحن معاشر الأنبياء
 لانورث ما تركنا صدقة"(٩) ولفظة أسماء في حديث "أصدق الأسماء الحارث"(١٠) ومنه
 الدّعاء في حديث: "الأواه الدّعاء"(١١).

المسألة الثانية:

قلب الواو والياء همزة إذا وقعت عيناً لاسم فاعل(١٢) أعلت في فعله مثال
 إبدال الواو همزة في حديث: "تائبون آئبون لربنا حامدون"(١٣) وأصله
 "تاوبون" ولكنهم أعلوها في اسم الفاعل حملاً على الفعل.

-
- (١) انظر ابن منظور في لسان العرب ١/٣٤٦.
 - (٢) المرجع السابق ١٥/٨١.
 - (٣) المرجع السابق ١١/١٦٥.
 - (٤) المرجع السابق ٣/١٨.
 - (٥) المرجع السابق ٥/٢٥١.
 - (٦) المرجع السابق ٥/٣٧٤.
 - (٧) المرجع السابق ١/٣٠٨.
 - (٨) المرجع السابق ١٥/٣٤٩.
 - (٩) المرجع السابق ١٤/٩١.
 - (١٠) المرجع السابق ٣/١٠٤.
 - (١١) المرجع السابق ١/٢٧٤.
 - (١٢) ابن عقيل شرح الألفية ٢/٥٠٤/الرضى شرح الشافية ٣/٢٠٤.
 - (١٣) ابن منظور لسان العرب ١/٢٥٧.

يقول ابن يعيش فاهمزة في نحو قائل وبائع بدل من عين الفعل .. فالأصل فيهما قاول وبائع ، فأريد إعلاهما لاعتدال فعليهما فالأصل في الإعلال أن يكون إما بالحذف أو بالقلب فلم يجز الحذف لأنه يزيل صيغة الفاعل ويصيره إلى لفظ الفعل ولا يكفي الإعراب فاصلاً بينهما لأنه قد يطرأ عليه الوقف فيزيله ويبقى الالتباس على حاله وكانت الواو والياء بعد ألف زائدة وهما مجاورتا الطرف فقلبتا همزة بعد قلبها ألفاً على حد العمل في كساء ورداء (١) ونظير ماتقدم (عائل) في حديث : " إن الله يبغض العائل المختال" (٢) و(الجائع) في حديث : "اطعموا الجائع وفكوا العاني" (٣) .

المسألة الثالثة :

أن تقع الألف والياء والواو بعد ألف مفاعل وشبهه وقد كانت مدة زائدة في المفرد (٤) .

مثال الألف : - العمائم : في حديث : " العمائم تيجان العرب" (٥) والعلائق : في حديث : " أدوا العلائق" (٦) .

ومثال الياء : النجائب في حديث : "إن فيها النجائب تدف بركابنها" (٧) .

والفرائض في حديث : "الحقوا المال بالفرائض" (٨) ، ولم يتيسر لي مثال للواو من الأحاديث ، ومثاله من غيرها عجوز وعجائز .

-
- (١) ابن يعيش شرح المفصل ١٠/١٠ .
 - (٢) انظر ابن منظور في لسان العرب ٥٠٢/٩ .
 - (٣) انظر المصدر السابق ٤٤٣/٩ .
 - (٤) انظر ابن عقيل شرح الألفية ٤٠٤/٢ - ٤٠٥ .
 - (٥) ابن منظور لسان العرب ٦٢/٢ .
 - (٦) ابن منظور لسان العرب ٣٥٨/٩ .
 - (٧) ابن منظور لسان العرب ٣٧٢/٤ .
 - (٨) انظر ابن منظور في لسان العرب ٤٠١/١٥ .

المسألة الرابعة :

وهي أن تقع الواو والياء ثانتى حرفى لين بينهما ألف مفاعل كسيائد وأوائل ونيائف جمع سيد وأول ونيق ولم يتيسر لى أمثلة لها من الحديث .

وقد جاء في كلام العرب عكس ماتقدم فقلبت الواو همزة في أول الكلمة كقوله وحده - أحد وفي وحده - إحدى ففى الحديث : "إن خلق أحدكم يجمع.." (١) وحديث : "أتعجز إحداكن" (٢) ، وإرث في حديث : "إنكم على إرث" (٣) وإحدان في حديث العيد : " فصلينا وحدانا" (٤) اى منفردين جمع واحد ووحدان كراكب وركبان وفي حديث حذيفة : "أو لتصلين وحدانا" (٥) فالواو المضمومة في : " وحدان " يجوز إبدالها همزة فتقول أحدان ، يقول الأزهرى : " يقال في جمع الواحد أحدان والأصل وحدان فقلبت الواو همزة لانضمامها .

قال الهذلى : -

يحمى الصريمة وحدان الرجال له صيد ومجتزىء بالليل هماس

قال ابن سيده: "وأما قوله طاروا إليه زرافات وإحدانا.

فقد يجوز أن يعنى أفراداً لقوله زرافات ، وقد يجوز أن يعنى به الشجعان الذين لانظير لهم في البأس ، وأما قوله :

ليهنىء تراثى لامرىء غير ذلة. صنابر احدان هن حفيف

سريعات موت ريثات إفاقة إذا ما حملن حملهن خفيف

فإنه عنى بالأحدان السهام الأفراد التى لانظائر لها (٦) .

(١) انظر ابن منظور في لسان العرب ٣٥٦/٢ .

(٢) انظر المرجع السابق ١١/٢ ، ٦٥ .

(٣) انظر المرجع السابق ١١٢/١ ، ١٣٨/٣ .

(٤) انظر المرجع السابق ٢٣٠/١٥ .

(٥) انظر المرجع السابق ٢٣٠/١٥ .

(٦) انظر ابن منظور في لسان العرب ٢٣٠/١٥ ، ٢٣١ .

يقول ابن يعيش : من العرب من يبدل من الواو المكسورة همزة إذا كانت فاء
ومن المفتوحة : فمثال إبدالها من المكسورة قولهم : وشاح وإشاح ، ووسادة وإسادة .
ووفادة وإفادة ووجه ذلك أنهم شبهوا الواو المكسورة بالواو المضمومة لأنهم يستثقلون
الكسرة كما يستثقلون الضمة ، ألا ترى أنك تحذفها من الياء المكسور ما قبلها كما
تحذف الضمة منها كما في قاض ومررت بقاض إلا أن همز الواو المكسورة وإن كثرت
عندهم فهو أضعف قياساً من همز الواو المضمومة وأقل استعمالاً ألا ترى أنهم يكرهون
اجتماع الواوين فيبدلون من الأولى همزة نحو الأواقي ، ولا يفعلون ذلك في الواو والياء
نحو "ويح، وويس ، وويل ، ويوم ، فلما كان حكم الضمة مع الواو قريباً من حكم
الواو مع الواو وجب أن يكون حكم الكسرة مع الواو قريباً من حكم الياء مع الواو .
وأما المفتوحة فقد أبدل فيها الهمزة أيضاً على حين قلة وندرة فقالوا امرأة أناة
وأصله وناة فعلة من الونى ، قال الشاعر : -

رمته أناة من ربيعة عامر نؤوم الضحى في مآتم أي مآتم

وأما أحد في العدد أحد عشر، وأحد وعشرون فالهمزة فيه مبدلة من الواو وأصله
"وحد" لأنه من الوحدة ومعنى الإفراد وأما ما بالدار من أحد فالهمزة فيها أصل لأنه لا
للإفراد ولذلك لا يستعمل في الواجب ؛ لاتقول في الدار أحد ، وفي الحديث إنه قال
لرجل أشار بسبابته في التشهد "أحد أحد" (١) أي وحد وحد (٢) .

ومما أبدلت فيه الهمزة ياء لفظة وبنية " من نبأ كما في حديث "أتيت حمساً لم
يؤتهن نبيّ قبلي" (٣) إذ الأصل "نبيّ" وقعت الهمزة طرفاً بعد ياء فقلبت ياء وأدغمت
الياء في الياء .

(١) ابن منظور اللسان ٨٣/١ .

(٢) انظر ابن يعيش شرح المفصل ١٥، ١٤/١٠ ، وابن جني الخصائص ٢٦٢، ١٨١/٣ .

(٣) انظر ابن منظور في لسان العرب ٣١٧/٣ .

إبدال الهمزة العارضة ياء تخفيفاً:

من ذلك لفظة "خبايا" في حديث: "اطلبوا الرزق في خبايا الأرض" (١) ولفظة "خطايا" "إلا خرت خطاياها" (٢) وحديث "ألا أدلكم على ما يحو الله به الخطايا" (٣).
الكلام على تصريف خبايا، وأصلها خبيئة، وتجمع على خباييء وقعت الياء بعد ألف مفاعل وكانت مدة زائدة في المفرد فأبدلت همزة فصارت خباييء على حد صحيفة وصحائف ثم وقعت الهمزة الثانية طرفاً بعد كسر فقلبت ياء فصارت خباييء استتقلت الكسرة قبل الياء فأبدلوها فتحة، ثم يقال: تحركت الياء وفتح ما قبلها فصارت خباييء، فاجتمع شبه ثلاث ألفات فأبدلت الهمزة ياء فصارت خبايا ومثلها خطايا.

يقول العكبري "خطاياكم" هو جمع خطيئة وأصله عند الخليل خطائيء الأولى منهما مكسورة وهي المنقلبة عن الياء الزائدة في "خطيئة" فهو مثل صحيفة وصحائف فاستقل الجمع بين الهمزتين، فنقلوا الهمزة الأولى إلى موضع الثانية فصار وزنه "فعاليء" وإنما فعلوا ذلك لتصير المكسورة طرفاً فتقلب ياء فتصير "فعالي" ثم أبدلوا من كسرة الهمزة الأولى فتحة، فانقلبت الياء بعدها ألفاً كما قالوا فيه، "يالهفي ويأسفي" فصارت بين ألفين فأبدل منها ياء، لأن الهمزة قريبة من الألف فاستكروها اجتماع ثلاث ألفات فخطايا "فعالي" ففيها على هذا خمس تغييرات: -

تقديم اللام عن موضعها وإبدال الكسرة فتحة.

إبدال الهمزة الأخيرة ياء ثم إبدالها ألفاً ثم إبدال الهمزة التي هي لام ياء.

وقال سيويه: -

أصلها خطائيء كقول الخليل إلا أنه أبدل الهمزة الثانية ياء لانكسار ما قبلها، ثم

أبدل من الكسرة فتحة فانقلبت الياء ألفاً ثم أبدلت الهمزة ياء فلاتحويل على مذهبه.

(١) انظر ابن منظور في لسان العرب ٦/٤.

(٢) المرجع السابق، ٥٧/٤.

(٣) المرجع السابق ١١٢/٥ وانظر ابن جني الخصائص ٤٨٦/٢، ٤٩٣.

قال الفراء: -

الواحدة خطيئة فتخفف الهمزة مثل مطيه ومطايا (١).

قلب الألف ياء:

تقلب الألف ياء في مسألتين: -

الأولى: إذا كسر ما قبلها كما في جمع مفتاح على مفاتيح وذلك كما في

حديث: "أوتيت مفاتيح خزائن الأرض" (٢) وحديث: "أوتيت مفاتيح الكلم" (٣).

الثانية: - أن تقع بعد ياء التصغير كقولك في غلام "غليم" يقول ابن عقيل إذا

وقعت الألف بعد كسرة وجب قلبها ياء كقولك في جمع مصباح ودينار، مصايح

ودنانير وكذلك إذا وقعت قبلها ياء التصغير كقولك في غزال "غزِيل" (٤).

يقول ابن يعيش وإنما وجب قلبها ياء إذا انكسر ما قبلها لضعفها بسعة مخرجها

فجرت مجرى المدد المشبعة عن حركة ما قبلها فلم يجر أن تخالف حركة ما قبلها مخرجها بل

ذلك ممتنع مستحيل (٥).

إبدال الألف واواً: -

تبدل الألف واواً فيما يأتي: -

أولاً: إذا ضم ما قبلها نحو قولك في بناء ضارب لما لم يسم فاعله "ضورب" ومن

ذلك حديث: "إذا بويح الخليفتين فاقتلوا الأخير منهما" (٦) أي أبطلوا دعوته واجعلوه

كمن قد مات.

(١) انظر العكبري التبيان ٦٦/١ تحقيق على الجاوي وانظر الرضى في شرح الشافية ٣٣/٣ ،

وابن جنى الخصائص ٤٨٦/٢، ٥/٣ فما بعدها .

(٢) انظر ابن منظور في لسان العرب ١٧٢/١٠ .

(٣) انظر ابن منظور في لسان العرب ١٧٠/١٠ .

(٤) انظر ابن عقيل شرح الألفية ٥١١/٢، ٥١٢ .

(٥) ابن يعيش شرح المفصل ٢١/١٠ وانظر الرضى شرح الشافية ٢٠٩ وما بعدها ، وابن جنى

الخصائص ٨٨/١ فما بعدها .

(٦) انظر ابن منظور لسان العرب ٣٥/١١ .

ثانياً : إذا كانت الألف ثانية المفرد فإنها تقلب في الجمع واواً "كبوائق" وفي الحديث : " اللهم إني أعوذ بك من بوائق الدهر" (١) ولفظ جوامد في حديث : " إذا وقعت الجوامد" (٢) وحوائط في حديث : " دخل حائطاً من حوائط المدينة" (٣) وحوائج في حديث : " إطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه" (٤) هذا وقد اختلفوا في مفرد حوائج فقبل حاجة وعليه فالجمع غير قياسي ، وقيل حائجة وعليه فالجمع قياسي ، إذ "فعلة" لا تجمع على فعائل وإنما توهموا فيها "حائجة" فجمعوها على حوائج وعليه " فحوائج" جمع حاجة على غير قياس على أنهم جمعوا حائجة .

وكان الأصمعي ينكر هذا الحرف (حوائج) ويدعى إنه مولد قال ابن بربري إنما أنكره الأصمعي لخروجه عن قياس جمع "حاجة" والنحويون يرون أنه جمع لواحد لم ينطق به وهو "حائجة" .

وذكر بعضهم أنه سمع حائجة لغة في " الحاجة" وأما قول الأصمعي إنه مولد فنحطاً منه؛ لأنه قد جاء ذلك في حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أشعار العرب الفصحاء ومما جاء في أشعار العرب الفصحاء قول أبي سلمة المخاربي

تمت حوائجي وودأت بشراً
فبئس معرس الركب الثغاب

تمت : أصلحت .

وقال الشماخ :

تقطع بيننا الحاجات إلا حوائج يعتسفن مع الجريء

وقال الأعشى : -

"الناس حول قبابه أهل الحوائج والمسائل" .

وقال الفرزدق :

ولى ببلاد السند عند أميرها حوائج حماة وعندى ثوابها

(١) انظر ابن منظور اللسان ١/٥٤٠ .

(٢) المرجع السابق ٧/٣٣٠ .

(٣) انظر ابن منظور لسان العرب ٧/٣٣٠ .

(٤) انظر ابن منظور اللسان ٢/٣٤٩ .

ومما جاء في الحديث ماروى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن لله عبداً خلقهم لحوائج الناس يفرع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون يوم القيامة" (١) .

يقول ابن يعيش وأما إبدال الواو فقد أبدلت من أختيها "الألف والياء" والمراد بقولنا أختيها لأنهم جميعاً من حروف المد واللين ... وأما إبدالها من الألف ففي نحو فاعل وفاعل وفاعول وفعال وذلك نحو ضارب وخاتم وعاقول وساباط فمتى أردت تحقير شئ من ذلك أو تكسيره قلبت ألفه واواً نحو ضوبرب وضوارب وخويتم وخواتم وعويقل وعواويل وسويبط وسواييط ، فأما علة قلبها في التحقير فظاهرة وذلك لانضمام ما قبل الألف ، وأما قلبها في التفسير فبالحمل على التحقير وذلك لوقلت خواتيم وضواريب فلازمة في الضاد والحاء توجب انقلاب الألف إلى الواو ولكنك لما كنت تقول في التحقير خويتم قلت في التفسير خواتم ، قال الشاعر :-

وتترك أموال عليها الخواتم

وانما حمل التفسير على التحقير لأنهما من واد واحد، وذلك أن هذا التفسير جار مجرى التحقير في كثير من أحكامه من قبل أن علم التحقير ياء ساكنة ثالثة قبلها فتحة ، وعلم التفسير ألف ثالثة ساكنة قبلها فتحة ، والياء أخت الألف وما بعد ياء التحقير حرف مكسور كما أن ما بعد ألف التفسير حرف مكسور فلما تناسبا من هذه الوجوه التي ذكرناها حمل التفسير هنا على التحقير فليل خوالد كما قيل خويلد وكما حمل التفسير ها هنا على التحقير، كذلك حمل التحقير على التفسير في قولهم : "أسود" في لغة من لم يدغم حملاً على أسود ، فلم يدغموا في "أسود" مع وجود سبب الإدغام وهو اجتماع الواو والياء وسبق الأول منهما بالسكون (٢) .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ٣/٣٧٩ .

(٢) انظر ابن يعيش شرح المفصل ١٠/٢٩ وانظر الرضى شرح الشافية ٣/٢١٣ .

إبدال الواو ياء : -

تبدل الواو ياء في المسائل الآتية : -

الأولى : أن تقع طرفاً بعد كسر كرضى كما في حديث : "رضيت لأمتى مارضى لها ابن أم معبد" (١) وحديث : "إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردده" (٢) إذ أصلهما : رضو وأعطو ، وقعت الواو طرفاً بعد كسر فقلبت ياء .

الثانية : أن تقع عيناً لمصدر فعل أعلت فيه وقبلها كسرة وبعدها ألف "كعيادة" في حديث : "أغبوا في عيادة المريض" (٣) وأصلها عوادة من العود وقعت الواو عيناً لمصدر فعل أعلت فيه وقبلها كسرة وبعدها ألف فهي نظير صيام وقيام .

الثالثة : أن تكون عيناً لجمع صحيح اللام وقبلها كسر وهي في مفردة إما معتلة كدار وديار كما في حديث : " فإذا هم بديار باد أهلها" (٤) إذ أصلها دوار وقعت الواو عيناً لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة وكانت معتلة في مفردة فقلبت ياء . وإما شبيهة بالعلة بأن تكون ساكنة قبلها حركة غير مجانسة كما في روض ورياض في حديث : " ارتعوا به في رياض الجنة" (٥) إذ أصلها "رواض" ففعل بها مافعل بأختها ونحو رياح في حديث : " اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً" (٦) .

الرابعة : أن تقع طرفاً رابعة فصاعداً بعد فتح "كأعطى" في حديث : "أعطى" الآهل حظين والعزبة خطأ" (٧) إذ أصله " أعطو " تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً صارت أعطى ثم رسمت الألف ياء على قاعدة الألف المقصورة إذا وقعت رابعة :

(١) ابن منظور في لسان العرب ٤٤٨/٩ .

(٢) ابن منظور في لسان العرب ٣٥٨/٥ .

(٣) ابن منظور في لسان العرب ١١٤/٥ .

(٤) انظر ابن منظور لسان العرب ٥٤٨/١ .

(٥) انظر المصدر السابق ٥٤٨/١ .

(٦) انظر المصدر السابق ٣٥٥/٥ .

(٧) انظر المصدر السابق ٢٥٤/١ .

فإذا أسند إلى اعطى ضمير رفع متحرك قلبت الألف ياء فيقال "أعطيت".

الخامسة : - أن تقع متوسطة بعد كسر وهى ساكنة مفردة مثل ميراث كما في

حديث: " لاتعضية في ميراث الا فيما حمل القسم" (١) ومعناه أن يموت الميت ويدع شيئاً إن قسم بين ورثته كان في ذلك ضرر على بعضهم أو على جميعهم ، فلا يقسم يقال عضيت الشيء تعضية إذا فرقتة والتعضية التفريق مأخوذ من الأعضاء والشيء اليسير الذي لا يحتمل القسم مثل الحبة من الجوهر لأنها إذا فرقت لم يتبع لها وكذلك الطيلسان من الثياب والحمام وما أشبه ذلك (٢) وكذلك لفظ ربح : "إن الله خلق في الجنة ريحاً من دونها باب مغلق" (٣) إذ أصله "روح" وقعت الواو ساكنة مفردة بعد كسر فقلبت ياء (٤) .

السادسة: - أن تكون الواو لاماً لفعلى وصفاً نحو الدنيا كما في حديث : " احرث لديناك كأنك تعيش" (٥) وحديث : "إن الدنيا حلوة خضرة" (٦) : "من كان في الدنيا همه وسومه" (٧) .

السابعة : - أن تجتمع الواو والياء في كلمة والسابق منهما متأصل ذاتاً وسكوناً نحو "سيد" وميت ونظيرها "ريان" في حديث : "إذا مررتم بريان الجنة فارتعوا" (٨) إذ أصلها "رويان" من روى يروى اجتمعت الواو والياء في كلمة والسابق منهما متأصلاً ذاتاً وسكوناً فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء فصارت "ريان" وكذلك لفظ مطية ، فرفعنا "مطينا" ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم :- مطيته إذ

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ٢٦٤/٩ .

(٢) المرجع السابق ٢٦٤/٩ .

(٣) المرجع السابق ٣٩/٥ .

(٤) انظر ابن حنى الخصائص ٣٢٢/٢ ، ١٥٧/٣ ، ١٥٨ ، فمابعدهما .

(٥) انظر المرجع السابق ١٠٥/٣ .

(٦) انظر المرجع السابق ١٢٣/٤ .

(٧) انظر المرجع السابق ٢١٩/٦ .

(٨) انظر المرجع السابق ١٣١/٥ .

الأصل مطبوة ففعل به ما فعل بسابقه ونحو الأيام في حديث : " أفضل الأيام عند الله يوم النحر ، ثم يوم القر" (١) إذ أصله الأيام .

إبدال الواو والياء ألفاً : -

اشترط أهل العربية في قلب الواو والياء ألفاً الشروط الآتية : -

- ١- أن يتحركا .
- ٢- أن تكون الحركة أصلية .
- ٣- أن يكون ما قبلهما مفتوحاً .
- ٤- أن تكون الفتحة متصلة بكليتهما .
- ٥- أن يتحرك ما بعدهما إن كانتا عينين ، وألا يقع بعدهما ألف ولا ياء مشددة إن كانتا لامين .
- ٦- ألا تكون عيناً لفعل بكسر العين الذي الوصف منه على أفعل فعلاء .
- ٧- ألا تكون عيناً لمصدر هذا الفعل كالهيف والخور .
- ٨- ألا تكون العين واوا لافتعل الدال على التشارك في الفعل كاجتوروا واشتوروا .
- ٩- ألا تكون إحداهما متلوة بحرف يستحق هذا الإعلال .
- ١٠- ألا تكونا عينين لما آخره زيادة مختصة بالأسماء كالألف والنون وألف التأنيث كالجولان والهيمنان والصّورى اسم محل والحيدى وصف للحمار الحائد عن ظله (٢) .

قال ابن يعيش قد أبدلت الألف من أربعة أحرف وهي الواو والياء ومن الهمزة والنون وإبدالها من الواو والياء نحو قولك قال وباع وأصله قول وبيع فقلبوا الواو والياء ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما وكذلك طال وهاب وخاف والأصل طول وهيب

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ١١/١٠١ .

(٢) انظر الرضى شرح الشافية ٣/١٠٨-١٠٩ .

وخوف فأبدلوهما ألفين وكذلك رحى وعصا أصلهما عصو ورحو وكذلك دعا ورمى أصلهما دعو ورمي فصارا إلى الإبدال لما ذكرنا من تحركهما وانفتاح ما قبلهما .
والعلة في هذا القلب اجتماع الأمثال والأشباه وذلك أن الواو تعد بضميتين وكذلك الياء بكسرتين ، وهى في نفسها متحركة ، فاجتمعت أربعة أمثال ، واجتماع الأمثال عندهم مكروه (١) ... فالواو والياء المقلوبتان ألفاً إما أن تكونا عينين وإما أن تكونا لامين مثال ما كانتا لامين وقد استوفيا الشروط "أبى" في حديث : "أبى ذلك البحر ابن عباس" (٢) بدليل "أبيت" تحركت الياء وفتح ما قبلها فقلبت ألفاً ، وزنى حديث : "إذا زنى الرجل خرج منه" (٣) وحديث : أعطى الآهل حظين والعزب حظاً" والأعلى في حديث : " اللهم ألحقنى بالرفيق الأعلى" (٤) ودنا في حديث : "أيها الناس إنه قد دنا منى" (٥) .

ومثال ما كانتا عينين : الواو في الماء من حديث : "الماء من الماء" (٦) إذ أصله "موة" قلبت الواو ألفاً قياساً لاستيفائها الشروط السابقة . والهاء همزة على غير قياس .
ولفظ كان في حديث: اختلف من كان قبلنا (٧) وأصله "كون" ففعل بها مثل سابقتها والساق في حديث : " إزرة المؤمن إلى نصف الساق" (٨) ولفظ الناس في حديث: "أحشر الناس على قدمي" (٩) وذلك على مذهب من يرى أن الناس من "النوس" وهو الحركة "وساء" في حديث : " إذا ساءتك سيئتك" (١٠) واستدار في

-
- (١) انظر ابن يعيش شرح المفصل ١٠/١٦، ١٧.
 - (٢) انظر ابن منظور لسان العرب ١/٣٢٤.
 - (٣) انظر المرجع السابق ١/٢٢٦.
 - (٤) انظر المرجع السابق ٥/٢٧٥.
 - (٥) انظر المرجع السابق ٤/١٥٦.
 - (٦) انظر المرجع السابق ٤/٢٢١.
 - (٧) انظر المرجع السابق ١/١٣٧.
 - (٨) انظر المرجع السابق ١/١٣١.
 - (٩) انظر المرجع السابق ٣/١٨٥.
 - (١٠) انظر المرجع السابق ٣/٢٦٩.

حديث : " الآن استدار الزمان كهيئته " (١) والنار في حديث : " إن أهل النار يدعون مالكا " (٢) .

ومثال ما كانت العين فيه ياء " اختار " في حديث : " اختاروا إحدى الطائفتين " (٣) وحاك في حديث : " الإثم ماحك في النفس " (٤) وسار في حديث : " إن رجلاً سار معه على جمل " (٥) إذ الأصل فيها : - أختيروا ، حيك ، وسير ، تحركت الياء وفتح ما قبلها فقلبت ألفاً .

إبدال الهمزة ياء :

سبق أن أشرت إلى أن الهمزة تبدل هاء إبدالاً على غير قياس في ماء وكذلك تبدل الهمزة هاء في أهل كما في حديث : " أمن أهل البهش أنت " (٦) وحديث : " أهل القرآن هم أهل الله وخاصته " (٧) .

يقول ابن يعيش قد أبدلت الهمزة من الهاء وهو قليل غير مطرد قالوا " ماء " وأصله " موه " فقلبوا الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت " ماه " ثم أبدلوا من الهاء همزة، لأن الهاء مشبهة بحروف العلة فقلبت كقلبها فصارت " ماء " وقولهم في التكسير " أمواه " وفي التصغير " مويه " دليل على ما قلنا من أن العين واو واللام هاء (٨) . وقد أبدلت الهاء من الهمزة إبدالاً صالحاً على سبيل التخفيف إذ الهمزة حرف شديد مستفل والهاء حرف مهموس خفيف ومخرجاها متقاربان إلا أن الهمزة أدخل منها في الحلق .

- (١) انظر ابن منظور اللسان ٢٩٨/٣ .
- (٢) انظر المرجع السابق ٦٩/٤ .
- (٣) انظر المرجع السابق ٢٥٠/١ .
- (٤) انظر المرجع السابق ٤٢١/٣ .
- (٥) انظر المرجع السابق ٢٦٠/٤ .
- (٦) انظر المرجع السابق ٥٢٠/١ .
- (٧) انظر المرجع السابق ٢٥٣/١ .
- (٨) انظر ابن يعيش شرح المفصل ١٥/١٠ .

قالوا : "هرقت الماء" أى أرقته فأبدلوا الهاء من الهمزة الزائدة فأما "أهرقت فالهاء زائدة كالعوض من ذهاب حركة العين على حد زيادة السين في (أسطاع) ، وقالوا : هرحت الدابة أى أرحتها وهنرت الثوب : أى أنرته ، وقالوا : هردت الشيء : أى أردته (١) .

الإبدال في مادة "افعلت"

١- إبدال الواو تاء : -

إذا كانت فاء الافتعال واواً أو ياءً أصلية أبدلت تاءً وأدغمت في تاء الافتعال وكذا ماتصرف منه نحو "أتعد" "اتصل" ، "اتسر" ، من الوعد والوصل واليسر .
مثال ذلك : "اتق" في حديث : "اتق الله فيما تعلم" (٢) وأصله "اتوق" وقعت الواو فاءً لافتعل فقلبت تاءً وادغمت في تائه ، وهذا الإبدال مطرد وقد تبدل الواو تاءً في أول الكلمة كما في التوراة من حديث : "لقد نزعتم بمثل ما في التوراة" (٣) وأصلها "ووراة" من وريت وكذلك التكاأة في حديث : "التكاأة من النعمة" (٤) .

يقول ابن يعيش قد أبدلت التاء من خمسة أحرف وهى الواو والسين والياء والصاد ... "فأما إبدالها من الواو فإنه ورد على ضربين مقيس وغير مقيس :
فالمقيس افتعل وماتصرف منه إذ بنيته مما فاءؤه واو نحو ... اتعد ، اتزن ، ويتعد ويتزن ومتعد ومترن ، والأصل اوتعد وهو موتعد فقلبوا الواو تاءً وأدغموها في تاء افتعل... وإنما فعلوا ذلك لأنهم لو لم يقلبوها تاءً هنا لزمهم قلبها ياءً إذا انكسر ما قبلها نحو "ايتعد" و"ايتزن" وفي الأمر "ايتعد" و"ايتزن" ، وإذا انفتح ما قبلها قلبت ألفاً نحو "ياتعد" ... ذلك على لغة من يقول في يوجل يا جل ، ثم ردها واواً إذا انضم ما قبلها ولما

- (١) انظر ابن يعيش شرح المفصل ٤٢/١٠ وما بعدها والرضى شرح الشافية ٢٢٢/٣ فما بعدها وابن منظور اللسان ٧٩،٧٨/١٥ .
(٢) انظر ابن منظور لسان العرب ٣٥٥/٢ .
(٣) انظر ابن منظور لسان العرب ٢٩٣/١٤ .
(٤) انظر ابن منظور لسان العرب ٣٨١/١٥ .

رأوا مصيرهم إلى تغييرها لتغير أحوال ما قبلها قلبوها إلى التاء ؛ لأنها حرف جلد قوى لا يتغير بأحوال ما قبله وهو قريب المخرج من الواو وفيه همس مناسب لين الواو ليوافق لفظه لفظ ما بعده فأدغم فيها ، ويقع النطق بهما دفعة واحدة .

ومن العرب من أهل الحجاز من يجرى ذلك على الأصل من غير إبدال ويحتمل من التغيير ما يجتنبه الآخرون فيقولون "ابتعد" و"ابتزن" فهو موعده وموتزن ، والأول أكثر ولكثرته كان مقيساً .

ومن غير المقيس جاءت ألفاظ متعددة : قالوا : "تجاه" فعال من الوجه وهو مستقبل كل شيء يقال فلان تجاه زيد أى قدامه ، وقالوا : "تيقور" وهو فيعول من الوقار فالتاء أصلها الواو ، وقالوا "تكلان" وهو "فعلان" من وكلت وقالوا "تخمة" وهو داء كاهيضة التاء فيه بدل من الواو (١) .

ثانياً : إذا كانت فاء الافتعال صاداً أو ضاداً أو طاء أو ظاء وجب إبدال تائه طاء في جميع التصاريف من ذلك "اضطرب" في حديث : "اضطرب خاتم من ذهب" (٢) وأصله "اضترَب" وقعت الضاد فاء لافتعل فقلبت تاؤه طاء للخفة والتجانس .

ولفظ اضطراب في حديث : "إن قلب المؤمن أشد اضطراباً من الخطيئة" (٣) .
ولفظ "تضطربحوا" (٤) في حديث : "مالم تضطربحوا أو تغتبقوا" ولفظ "مظلم" في حديث "دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعام فإذا البيت "مظلم" فانصرف صلى الله عليه وسلم ولم يدخل" (٥) إذ أصله "مظتلم" فوقع الظاء فاء لافتعل فقلبت التاء طاء فصارت "مظظلم" وإذا كانت الظاء فاءً لافتعل جاز في الطاء والظاء ثلاث لغات تحقيقهما فيقال : اظظلم وإبدال الطاء ظاء وادغام الظاء في الطاء فيقال "اظلم" أو

-
- (١) انظر ابن يعيش شرح المفصل ٣٦/١٠ وما بعدها والرضى ٢٦٩/٣ وما بعدها .
 - (٢) انظر ابن منظور لسان العرب ٣٥/٨ .
 - (٣) انظر المرجع السابق ٢٤/١٠ .
 - (٤) انظر المرجع السابق ١٦١/٤ .
 - (٥) انظر المرجع السابق ٢٦٦/٨ .

إبدال الظاء طاء وادغام الطاء في الطاء فيقال "اطلم" وكذلك تبدل تاء الافتعال دالاً إذا كانت فاؤه دالاً أو ذالاً أو زياً نحو "أذان" "أذكر" و"ازدهر" كما في حديث: "ازدهر بهذا فإن له شأناً" (١) .

يقول ابن يعيش قد أبدلت الطاء من التاء ابدالاً مطرداً وذلك إذا كانت فاء افتعل أحد حروف الاطباف وهي الصاد والضاد والطاء والظاء نحو اصطبر يصطبر واضطرب يضطرب، واطرد يطرد واطظلم واطظلم والأصل : اصتبر ، واضترب واطتزد واطتلم والعلة في هذا الإبدال أن هذه الحروف مستعلية فيها إطباق ، والتاء حرف مهموس غير مستعمل ، فكرهوا الإتيان بحرف بعد حرف يضاده وينافيه ، فابدلوا من التاء طاء لأنهما من مخرج واحد ، ألا ترى أنه لولا الإطباق في الطاء لكانت دالاً ، ولولا جهر الدال لكانت تاء ، فمخرج هذه الحروف واحد ، إلا أن ثم أحوالاً تفرق بينهم من الإطباق والجهر والهمس ، وفي الطاء إطباق واستعلاء يوافق ما قبلها فيتجانس الصوت ، ويكون العمل من صوت واحد ، فيكون أخف عليهم ... وهذا الإبدال وقع لازماً فلا يتكلم بالأصل ... فكذلك اضترب افتعل من الضرب ، واطظلم افتعل من الظلم ...

وقال ابن يعيش : متى كانت فاء افتعل زاء قلبت التاء دالاً وذلك نحو : ازدجر وازدهى وازدان وازدلف ، والأصل : ازتجر وازتهى وازتان وازتلف ، لأنه افتعل من الزجر والزهو والزينة والزلف ، فلما كانت الزاي مجهورة والتاء مهموسة ، وكانت الدال أخت التاء في المخرج وأخت الزاء في الجهر من موضعها قربوا صوت أحدهما من الآخر ، وأبدلوا التاء أشبه الحروف بالزاء وهي الدال ، فقالوا : ازدجر وازاد... (٢) .

حذف الهمز وإبداله :

يقول ابن جنى : قد جاء هذا الموضع في النثر والنظم جميعاً وكلاهما غير مقيس عليه إلا عند الضرورة .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ٩٩/٦ .

(٢) ابن يعيش شرح المفصل ٤٦/١٠ فما بعدها ، وابن جنى الخصائص ٢٢٧/٢ فما بعدها .

فإن قلت : فهلا قست على ما جاء منه في النثر لأنه ليس موضع اضطرار؟! .
 قيل : تلك مواضع كثر استعمالها فعرفت أحوالها فجاء الحذف فيها ...
 فمما جاء من ذلك النثر قولهم "ويلمه" وأصله ويل لأمه يدل على ذلك ما أنشده
 الأصمعي:

لأم الأرض ويل مأجنت غداة أضر بالحسن السيل
 فحذف لام "ويل" وتوينه ...، وحذفت همزة "أم" فبقى "ويلمه" ... ومنه
 قوله:-

أريت إن جئت به أملودا
 فأما الإبدال على غير قياس فقولهم : قريت وأخطيت وتوضيت وأنشدني بعض
 أصحابنا لابن هرمة: -

ليت السباع لنا كانت مجاورة وإنما لانرى ممن ثرى أحدا
 إن السباع لتهدى عن فرائصها والناس ليس يهاد شرهم أبداً
 ومن أبيات الكتاب :-

وكت أذل من وتد بقاع يشجع رأسه بالفهرواجي
 يريد : واجي ؛ كما أراد الأول .
 ومن أبياته أيضاً .

راحت بمسلمة البقال عشية فرعى فزارة لاهناك المرتع
 ومن حكاياته : بيس في بس : ، ونحو قول ابن مياده
 فكان لها يومذ أمرها

وقرأ عاصم في رواية حفص : - "أن تبويًا" أى تبوأ (١) .
 مما تقدم يتبين لنا أن الحديث عن الهمز ينحصر في ثلاثة أنواع :

١- الإبدال

(١) انظر ابن جنى الخصائص ١٤٩/٣ وما بعدها .

٢- الحذف

٣- بين بين

والذي يهمنا في بحثنا هذا الأولان :

أولاً الحذف :-

ورد حذف الهمزة في قوله صلى الله عليه وسلم : " اذهبوا به فأدفوه " فذهبوا به فقتلوه فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم . والأصل : ادفئوه فسهل الهمزة بالحذف فصار ادفوه .

ثانياً الإبدال :-

من ذلك إبدال الهمزة ألفاً في البأس كما ورد

كما في حديث : " اذهب الباس رب الناس " (٢) .

ومن ذلك آسية : في حديث : " أوثق نفسه إلى آسية " (٣) إذ الأصل "أسية" ،

ومنها "آمن" في حديث : " اللهم آمن روعاتي " (٤) وآدم في حديث : " إن الله يقول

لآدم عليه السلام " (٥) وحديث : " ارجعن مازورات غير ماجورات " (٦) إذ الأصل :-

"مازورات غير ماجورات" .

وإيماناً في حديث : " أكمل المؤمنين إيماناً " (٧) ونبي في حديث : " أوتيت خمساً لم

يؤتهن نبي قبلي " (٨) إذ الأصل "نبيء" .

(١) انظر ابن منظور اللسان ٣٦٨/٤ .

(٢) المرجع السابق ٢٧٥/٥ .

(٣) المرجع السابق ١٤٨/١ .

(٤) المرجع السابق ٣٧١/٥ .

(٥) المرجع السابق ٢٥٠/٣ .

(٦) المرجع السابق ٢١٩/٥ .

(٧) المرجع السابق ١٩٤/٤ .

(٨) المرجع السابق ٣١٧/٣ .

الظواهر النحوية في احتجاجات ابن منظور

- أنواع آل ووجه الشبه بينها .
- الأسماء الستة وأحكامها .
- المنوع من الصرف .
- العدد وأحكامه .
- حروف الجر وأقسامها باعتبارات متعددة .
- أسلوب المدح والذم وسر جمود نعم ويئس .
- التوابع وشواهدا .

الظواهر النحوية في احتجاجات ابن منظور

حاولنا في المبحث السابق الوقوف مع بعض الدلالات الصوفية من خلال نماذج مختارة من الأحاديث التي استشهد بها ابن منظور دعماً للدلالات المختلفة للمادة اللغوية ، كما حاولنا جلاء بعض القضايا المتصلة بالدلالات الصوفية عبر النماذج الحديثة المختارة.

وسنحاول في هذا المبحث السير على النهج ذاته مع الدلالات النحوية والقضايا المتصلة بها ومن خلال نماذج مختارة أيضاً من استشهادات ابن منظور لدعم الدلالات المختلفة .
دلالات " أل " .

١ - "أل" الجنسية :

استشهد لها ابن منظور بقول الرسول صلى الله عليه " ان في الجنة ... الخ .
" إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام" (١) " أل " في " الراكب" للجنس حيث لم يرد به معنياً ولم يسبق له ذكر في الكلام أو عهد، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾ كما تحتل أيضاً أل الموصولة حيث كان الوصف صلة لها .

ومنه حديث : " المؤمن من أمنه الناس والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السوء والذي نفسى بيده لا يدخل رجل الجنة من لا يأمن جاره يوائقه" (٢) .

٢ - فالكلمات الواردة في الحديث : المؤمن والمسلم المسلمون والمهاجر(أل) فيها اسم

موصول حيث دخلت على اسم الفاعل كما قال ابن مالك .

وصفة صريحة صلة " أل "

وكونها بمعرب الأفعال قل

(١) أخرجه البخاري " فتح الباري كتاب بدء الخلق ٦ / ٣١٦ ، ورقم الحديث ٣٢٥١ ط دار

الفكر بيروت . وورد في اللسان ٨ / ٢٦٠ مادة (ظل) .
(٢) أخرجه الترمذى في سننه ص ١٢٨ باب ماجاء " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " حديث رقم ٢٧٦٢ وفيه تأخير المؤمن وورد في لسان العرب ١ / ٢٢٥ مادة (أمن) .

غير أن "أل" الموصولة قد أخذت الصلة حكمها في الإعراب فتخطأها العامل إليها إذ كان حقها أن تعرب لكونها اسماً ، إذ الأصل في الاسماء الإعراب إلا أنها بنيت على السكون تشبيهاً لها باختها المعرفة .

وهنا ينبغي لنا أن نعرج على أنواع "أل" في الاستعمال العربي؛ إذ من المعلوم أن "أل" إحدى خواص الاسم، حيث يحكم على مدخولها بأنه اسم سواء أكانت معرفة أو للجنس أو زائدة أو موصولة إلا أنها أهملت على خلاف الأصل القائل: ما يختص من الحروف يعمل ، وكان حقها أن تعمل في مدخولها مثل غيرها من الحروف المختصة من نحو حروف الجر إلا أنها أهملت على خلاف أخواتها العوامل، لأنها صارت كالجزم من مدخولها، وجزء الشيء لا يعمل فيه، وقصتها في ذلك قصه أحرف المضارعة فهي وإن اختصت بالفعل المضارع غير أنها لم تعمل فيه لصيرورتها كالجزم من الفعل . هذا مذهب الجمهور خلافاً للكسائي حيث ترفع المضارع عنده؟؟

لفظة "أل" في العربية هي التي يسميها النحويون :

"الألف واللام" وهما اللتان للتعريف ، وكلهم يذهبون إلى أنها اللام زيدت عليها ألف الوصل (١) إلا أن الخليل وحده يزعم أنها حرف واحد بجملة بسيطة ، ولذلك كان يسميه "أل" "كقد" واحتج لذلك بأمر ...

والصحيح ما ذهب إليه الجمهور من أنها حرف واحد وهو اللام زيدت عليها همزة الوصل . وقد فند الجمهور ما ذهب إليه الخليل ودفعوه (٢) .

"استعمالات أل"

استعملت العرب "أل" في معاني متعددة نظمها بعضهم في قوله : -

- (١) هذا مذهب سيويه ومن تبعه من النحاة .
- (٢) انظر المالقي رصف الباني / ١٥٨ ، ١٥٩ ، وابن الأنباري في أسرار العربية / ٣٤٤ فما بعدها والفاكهي شرح القطر بحاشية ياسين / ١ / ٢٢٦ والأشموني شرح الألفية بحاشية الصبان / ١ / ١٧٦ ، وابن عقيل شرح الألفية / ١ / ٨٤ بحاشية الخضري .

تعلم فللتعريف ستة أوجه اذا لامه زيدت إلى أول الاسم
حضور وتفخيم وجنس ومعهد ومعنى الذي تم الزيادة في الرسم (١)
فأل تختص بالتعريف دون غيرها من حروف المعجم ، وإنما حدث ذلك لكونها
لايكثر في كلام العرب إدغام حرف من حروف المعجم ككثرتها في غيرها في نحو : -
"التائب والثابت والداثر"

وليس غيرها من الحروف مثلها في ذلك : فدل على خحفها عندهم وكثرة
استعمالها ومزيتها في ذلك على غيرها من الحروف .

كما أنها لا تكون إلا ساكنة ، وإنما ذلك لأن الساكن أشد اتصالاً بما بعده من
المتحرك ، كما أنها وضعت في أول الكلمة لشدة اعتنائهم بها لا اعتنائهم بمعناها الذي
هو التعريف ، ولو جعلوها في آخر الكلمة لزال الاعتناء مع أن المراد قبل النطق بالكلمة
ذلك فجعلوه آخراً ضد ما قصد له (٢) .

تفصيل القول في " أقسام أل "

- تنقسم أل إلى قسمين : -
أ - قسم لا بد منه في الكلمة .
ب - قسم تكون فيه زائدة .
فالأول ينقسم قسمين : -
١ - قسم تكون فيه اسماً موصولاً كما في كلمات الحديث " المؤمن - المسلم
المسلمون - المهاجر حيث دخلت أل ، على الصفة الصريحة .

(١) الرماني معاني الحروف / ٦٥ فما بعدها ، والسيوطي ، الاشباه والنظائر ٢ / ٤٣ ، ٤٤
وهمع الهوامع ١ / ٧٩ فما بعدها ، والفاكهى بحاشية ياسين على القطر ١ / ١٧٠ فما بعدها .
(٢) انظر المالقي رصف المباني / ١٦١ .

٢- قسم تكون فيه حرفاً مثل: الجنة في حديث " إن في الجنة " أل في الجنة لتعريف العهد، فالذى تكون فيه اسماً المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول نحو الضارب والمضروب ، واللام هنا بمعنى " الذي " وصلتها الاسم بعدها ، وفيه ضمير مستتر يعود عليه ، وهذا الضمير يبرز إذا عطفت عليه نحو " جاءنى الضارب هو وزيد " و " المضروب هو وعمرو " وأما دخولها على الجملة الاسمية في نحو قول الشاعر
من القوم الرسول الله منهم له دانت رقاب بنى معد .
وعلى الفعلية في قوله : -

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل (١)
فليس من باب وصلها بالمشتق ، وإنما ذلك من باب حذف بعض اجزاء "الذي"
لكثرة الاستعمال (٢) .

وهذا من التوسع في الموصولات حيث يحذفون الموصول دون الصلة، والصلة دون الموصول أخرى ، وحذف الموصول كما هنا ثالثاً، وحذف العائد رابعاً ، وتفصيل كل أولئك يطول به القول هنا .

والذي تكون فيه " أل " حرفاً" الاسماء غير المشتقة نحو الرجل والغلام وهذه هي التى تفيد التعريف والجنس كما في الدرهم والدينار .

أما القسم الذي تكون فيه أل زائدة فلا تفيد التعريف وهو قسمان : -

(١) قسم تلزم ، وهو الاسماء الموصولة كالذي والتى (٣) ، ولفظه " الآن " من ظروف

(١) فدخولها على الجملة الاسمية والفعلية فيما ذكر وإن كان قليلاً إلا أن له وجهاً من القياس وهو حملها على أخواتها من الموصولات حيث لا توصل إلا بالجملتين كما أن دخولها على الوصف في اللغة العالية وإن كان هو الأكثر في الاستعمال العربى له وجه من القياس وهو حمل " أل " الموصولة على أختها المعرفة للشبه اللفظى في الصورة .

(٢) انظر المألقي وصف المباني ١٦٢/١٦٣ .

(٣) وفروعهما : الشنية والجمع .

الزمان وماروعى فيه غلبة الصفة كالكتاب والنجم " للثريا " " السماك " وشبه ذلك ، لأن هذه كانت صفات وغلبت على أهلها فسموا بذلك ، والألف واللام فيها ، وكما تدخل العلم في الشعر نحو : -

ياليت أم العمرو كانت صاحبي (١) مكان من أنشا على الركائب

وقول الاخر : -

ولقد جنيتك اكماً وعساقلاً ولقد نهيتك عن بنات الأوبر.

كما دخلت على الحبال شذوذاً في قوهم ادخلوا الأول فالأول .

"وجاءوا الجماء الغفير" ، كما دخلت على التمييز في قوهم

وطبت النفس ياقيس عن عمرو (٢)

وقسم لا تلزم فيه ، وهو الصفات والمصادر المسمى بها على معنى ملح الصفة في

أصل التسمية كالحسن والفضل ، وقوهم في العدد وتمييزه : الخمسة عشر الدرهما ،

فهذان الموضعان سمع الحذف فيهما والإثبات (٣) .

وتأتى " أل " في العربية للتعويض سواء اكان تعويضاً عن حرف أو تعويضاً عن

معنى .

أما ما كانت فيه عوضاً عن حرف وهى لازمة نحو لفظ الجلالة " الله " ، قال

سيبويه: الأصل : " إله " ، فلما أدخلوا اللام حذفوا الهمزة فصارت اللام كأنها خلف

منها أى عوض (٤) .

(١) أصله صاحبتى الا أنه رحمتها في غير النداء للضرورة الشعرية .

(٢) انظر المالقي رصف المباني ١٦٤ فما بعدها ، وابن أبى الربيع البسيط في شرح جمل

الزجاجى ٣١١ ، بتحقيق عياد الشيتى ، دار المغرب الإسلامى بيروت ط / ١ / ١٤٠٧ هـ

١٩٨٦ م .

(٣) انظر المالقي / ١٦٤ فما بعدها .

(٤) انظر ابن سيده المخصص المجلد الأول ١٧ وابن خالويه في حجة القراءات / ١٠٥ .

وقال الزمخشري : لما كان اسم الله جل شأنه مالا شىء أدور منه على السنة العرب خصوصاً في لغو أيمانهم التي لا يزالون يبدؤون به كلامهم مع تكريهم لذكره في كل مادق وجل من أمورهم خففوه ضرورياً من التخفيف وصرفوه فنوناً من التصريف، من ذلك أنهم بعدما حذفوا همزة "إله" وعوضوا حرف التعريف منها جعلوه كأنه عين الهمزة وذاتها ، وكأنه بعض أحرفه حيث قالوا : "يا لله" ثم رجعوا فقالوا : "لاهم" فحذفوا لام التعريف كما حذفوا الهمزة ، قال الأعشى
قال الأعشى :

كحلفة من أبي رياح يسمها لاهه الكبار

وقالوا : "لاه" أبوك " بحذف لام التعريف ولام الإضافة ، وقلبوا فقالوا : "هي أبوك" وحذفوا من المقلوب فقالوا "له أبوك" (١) .

يتبين لنا مما سبق أن "أل" في لفظ الجلالة عند جار الله أفادت فائدتين : إحداهما: - التعريف ، والأخرى : التعويض عن همزة إنه ومما جاءت فيه "أل" عوضية لفظة الناس " وأصلها أناس" فلما ادخلت اللام حذفت همزتها وصارت "أل" عوضاً منها (٢) .

كما نلاحظ أن "أل" جاءت عوضاً عن التعريف في الزيدتين والزيدتين والفاطمات، وذلك عوضاً عن تعريف المفرد الذي سلبت منه العلمية عند قصد التثنية والجمع ، " ف (أل) " فيهما عوض عن تعريف العلمية في المفرد إذ لا يجوز تثنية وجمع ما كان علماً باقياً على علميته عند الجمهور ، حيث شرط المثني والجمع أن يكون مفردهما منكرأ .

هذا ما كان من شأن "أل" وأنواعها وأسلوب كل نوع منها في العربية .

أما وجه التقارب والتأخي بين أنواعها جميعاً فيتضح من الآتى : -

(١) انظر الزمخشري الاحاجي ٩٨/٩٩ ، والرماني حروف المعاني / ٦٥، ٦٦ وابن منظور

اللسان ١٧/٣٥٩ فما بعدها ، وابن الأنباري الإنصاف ١/٣٩٧ .

(٢) انظر ابن سيده المخصص ١/١٧ والسيوطي في الأشباه والنظائر ١/١٢٧ .

- ١- أنها جميعاً تتحد في اللفظ والصورة .
- ٢- أن جميعها لا يدخل على غير الاسم من أنواع الكلمة في اللغة العالية سواء أكانت تلك الأسماء مشتقة أو جامدة ، أسماء أدوات أو أسماء معان أسماء أعلام، أو أسماء أجناس . وكان مقتضى القياس ألا يدخل على الأسماء غير الصفات سوى "أل" المعرفة أو "أل" الجنسية ؛ وذلك للدلالة الأولى على معنى في الاسم وهو تخصيصه وتعريفه ورفع الإبهام عنه ودلالة الثانية على العموم والشمول ، الا أن أنواع "أل" لما كانت صورتها واحدة أذن ذلك بدخول جميعها على الاسم . سواء أكان جامداً أو مشتقاً ، الأمر الذي حمل الشيخ الفاكهي على قوله " ويجوز أن يراد بـ "أل" ما هو أعم من المعرفة لتدخل الموصولة والزائدة إذ كل منها من خواص الاسم ايضاً وذلك لموافقته "أل" المعرفة صورة وحكماً " وقد وافق يس الفاكهي فيما أجاز ، فقال أما الموصولة والزائدة فلموافقته للمعرفه صورة أعطى حكمها(١).

وقال الشيخ الشاطبي في شرح ألفية ابن مالك : -

- "وأما" أل" فمختصه بالأسماء على جميع وجوهها من كونها لتعريف العهد أو الجنس أو زائدة أو موصولة أو غير ذلك من أقسامها (٢) .
- يؤكد صحة دخول أل الموصولة على الاسم سواء أكان مشتقاً أو جامداً ماذهب إليه الكوفيون من أن الاسم الظاهر إذا كانت فيه الألف واللام وصل كما " يوصل الذي" واحتجوا بأن قالوا : " انما قلنا ذلك لأنه قد جاء ذلك في كلامهم واستعمالهم ، قال الشاعر : -

لعمري لأنت البيت أكرم أهله

وأقعد في أفنائه بالأصائل .

(١) انظر الفاكهي شرحه على القطر ١ / ٢٣ بحاشيه يس .

(٢) البغدادي خزنة الأدب ١ / ٣٣ طبعة هارون .

فقلوه : لأنت مبتدأ ، والبيت خبره وأكرم صلة الخبر الذي هو البيت وهذا كثير في استعمالها .

وهذا على خلاف ما ذهب إليه أكثر النحاة ولاسيما ابن مالك حيث خصوا الموصولة بما كان مشتقاً كما قال في الألفية :

وصفة صريحة صلة "أل" وكونها بمعرب الأفعال قل

والذي ذهب إليه الجمهور من أن كل نوع من أنواع أل له موطنه وأسلوبه الخاص هو الأصل في البيان العربي ، أما دعوى دخول "أل" على الاسم الجامد فهذا على خلاف الأصل ، إذ حمل القائلين بجواز ذلك أن لفظة "أل" في الأنواع لها صورة واحدة فقد تأخت جميعها في اللفظ فهي من قبيل المشترك الذي تتعدد معانيه ، هذا الاشتراك أو الشبه اللفظي حمل القائلين بجواز دخول أنواع أل على الجامد سواء كانت معرفة للعهد أو الجنس أو التعويض أو زائدة .

حمل بعض أنواع "أل" على بعض :-

حمل "أل" الموصولة الداخلة على ما كان وصفاً من اسمي الفاعل والمفعول نحو الضارب والمضروب فهي اسم عند الجمهور وكان حقها أن تتحمل الإعراب محلاً كسائر أخواتها الموصولات إلا أن العامل قبلها قد تجاوزها إلى صلتها فظهر الإعراب على الصلة دون الموصول : رفعا أو نصباً أو جرأ في قولنا ، جاء الضارب ورأيت الضارب ومررت بالضارب ، هذا التخطي لـ "أل" الموصولة على الرغم من اسميتها دعا إليه الشبه اللفظي بـ "أل" المعرفة حيث إنها حرف تختص بالاسم ، وقد صارت كالجزم منه ، فتخطاها العامل قبلها إلى مدخولها ، فاعرب إعرابها ، وصارت هي نسياً منسياً . يقول الرضى :-
"وكان حق الإعراب أن يكون على الموصول ... فلما كانت اللام الاسمية في صورة اللام الحرفية نقل إعرابها إلى صلتها عارية(١) .

ولما كان شأن "أل" الحرفية ذلك قاست العرب "أل" الموصولة عليها للشبه

(١) الرضى في شرح الكافية ٣ / ١٤ بتحقيق الدكتور يوسف حسن عمر .

اللفظي فنزلت منزلتها وأجريت مجراها ، وقد تساوى في ذلك الحرف والاسم وذلك للاتحاد في اللفظ والصورة .

(٢) أدى الشبه اللفظي إلى قياس سيويه "أل" الزائدة على أل المعرفة في منعه دخول

حرف النداء ، "يا" عليها . فيما سمي به من موصول مبدوء "بأل" في نحو : -

"ياالذى قام" و "ياالتي قامت" مع زيادة "أل" فيهما وليست معرفة ، وحق "أل" الزائدة أن تجامعها "يا" وهو مذهب المبرد لعدم إفادتها التعريف إلا أنها لما وافقت "أل" المعرفة صورة أخذت حكمها وحملت عليها فلم تجامعها (يا) عند سيويه ومن وافقه من أهل العربية (١) .

(٣) قياس "أل" الموصولة على المعرفة في عدم وصلها بالجملة وشبهها في اللغة العالية

مثل أخواتها من الموصولات ، فلم تدخل إلا على ما كان مشتقاً من الصفات كاسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة ، وكان مقتضى القياس أن توصل بالجملتين وشبههما من الظرف والجار والمجرور قال ابن مالك :

"فمقتضى النظر وصل الألف واللام - اذ هما في الموصولات الاسمية - بما

توصل به أخواتها من الجمل الاسمية والفعلية والظروف ، فمنعوها ذلك حملاً على المعرفة لأنها مثلها في اللفظ ، وجعلوا صلتها ما هو جملة في المعنى ومفرداً في اللفظ صالح لدخول المعرفة عليه ، وهو اسم الفاعل وشبهه من الصفات ، ثم كان في التزام ذلك إبهام أن الألف واللام "معرفة" لا اسم موصول فقصدوا التنصيص على مغايرة المعرفة فادخلوها على الفعل المشابه لاسم الفاعل وهو المضارع في قول الفرزدق : -
مأنت بالحكم الترضى حكومته

ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل

(١) انظر السيوطى مع الخواص ١ / ١٧٤ ، وخالد الأزهرى التصريح ٢ / ١٧٣ .

وقول الخزق الطهوى : -

يقول الخنا وأبغض العجم ناطقاً

إلى ربنا صوت الحمار اليجدّع

فلما كان حاملهم على ذلك هذا السبب وفيه إبداء ما يحق إبداءه وكشف ما لا

يصلح خفاؤه استحق أن يجعل مما يحكم فيه بالاختيار " ولا يخفى بالاضطرار (١) .

(٤) كان من أثر التأخى في اللفظ بين أنواع "أل" اختلاف أهل العربية في حقيقة (أل) ^١

الداخلة على اسم الفاعل والمفعول إلى المذاهب الآتية : -

(١) المازني يرى أنها حرف كما في سائر الاسماء الجمادة نحو : الرجل ، والفرس ،

طرداً للباب على وتيرة واحدة .

(٢) الزمخشري يرى أنها حرف منقوص من الذي وأخواته .

(٣) ويرى غيرهما انها اسم موصول وهو الذي عليه أكثر النحاة (٢) .

ففي "أل" الداخلة على الوصفين المتقدمين ثلاثة مذاهب أنها معرفة - أنها اسم

موصول - أنها زائدة لازمة وسر هذا الخلاف الشبه اللفظي أو الصوري والله أعلم .

(١) انظر ابن مالك شرح التسهيل ٢٠١/١ فما بعدها ، والبغدادى خزانة الأدب ٣١/١ فما بعدها .

(٢) انظر الرضي شرح الكافية ٣٧/٢ ، وابن الأنبارى في أسرار العربية / ٣٨ .

الأسماء الستة

الأسماء الستة وأحكامها في لسان العرب : -

هذه الأسماء تمثل أسرة من الأسر النحوية التي تتسم بطابع معين في الاستعمال والإعراب أما في الاستعمال فقد جاءت ناقصة (أى ثنائية) حال الأفراد وذلك بحذف ثالثها تخفيفاً لكثرة دورانها على ألسنة العرب . وتامة حال الثنية والجمع والتصغير والنسب والإضافة وذلك برد محذوفها سواء أكان ليناً أو شبيهاً به ، ولم يشذ عن التمام حال الإضافة سوى اسمين منها هما (فوك وذو مال) فقد ظلا ثنائيين . وإنما توسعت العرب في هذه الأسماء فاعربتتها بالحركات حال الأفراد ما عدا "ذا" فإنها ثنائية في الاستعمال مفردة كانت أو مضافة ، وكذلك حال تكسيرها نحو آباء وتصغيرها "أبِي" والنسب إليها "أبوي" .

كما تعرب بالحروف حال الأفراد مضافة بشروطها الآتية نحو : هذا أبوك وأخوك والثنية نحو أبوان وأخوان وجمعها جمع تصحيح "أبون" و"أخون" .

وإنما آخت العرب بينها في الاستعمال والإعراب لأنها جميعاً تشترك في كون آخرها إما حرف لين نحو : أب ، وأخ ، وحـم وفـم ، وذو . فإنها جميعاً ثلاثية الأصل ولامها واو محذوفة لغير علة تصريفية . وإما شبيهاً بحرف العلة نحو "فوه - وفوه" بدليل جمعه على أفواه حيث شبهت العرب الهاء في (فوه) بحروف العلة لامتداد مخرجها فحذفوها حذفها . والشئ إذا أشبه الشئ أجرى مجراه وعمل معاملته وهذه الأسماء قد اشتركت في وصفها بالنقص فعاملتها العرب معاملة واحدة فجاءت متفقة في الاستعمال وفي الإعراب .

وقبل الحديث عن تفصيل القول في إعراب الأسماء الخمسة على أشهر الأقوال واللغات فيها ، يجدر بنا أن نقدم له بأقوال أئمة اللغة وتصريحهم بتقاربها وتآخياها ، ولنستمع إلى جار الله الزمخشري حيث يقول : - " أخبرني عن اسم متى أضيفت أخواته وافقها ، ومتى أفردت فارقها؟ " .

هو ... " ذو " يوافق أخواته في الإضافة ، ويفارقها في الإفراد وذلك أنه وضع وصلة إلى الوصف بأسماء الأجناس ، فهو مع الجنس الذي يضاف إليه كشيء واحد ، لا ينفصل عنه . ألا ترى أن قولك : رجل ذو مال ، كقولك : رجل متمول ، وامرأة ذات سوار كقولك : متسورة كما أن الذي وفروعه وضع وصلة إلى وصف المعارف بالجمل ، فهو لا ينفك عن الجملة الواقعة صلة له ، لاتحادهما وتنزلهما منزلة اسم مفرد .
ألا ترى أن قولك : رأيت الرجل الذي قدم ، كقولك : الرجل القادم فإن قلت : ما أخواته؟ وفيم آخاها؟ .

قلت : هي بقية الأسماء الستة ، ومؤاخاتة لها في الإعراب بالحروف فإن قلت : فإن كان "ذو" معرباً بالحروف ، كما أعرب (زيد) بالحركة ، وكما يقول ناس من العرب : (هذا زيدو) ، أفقد جاء اسم معرب على حرف واحد؟ .

قلت : بل هو اسم معرب على حرفين ك (دم ويد) إلا أن لامه لا تقرب واواً إلا في حال الرفع ، وتقلب ألفاً وياءً في حالتي النصب والجر ، واختلاف لامه دليل الإعراب ، فلا فرق - إذن - بينه وبين (دم) في أنهما على حرفين .

وإنما اختلفا في أن الواو في (ذو) أجدها أدت مؤدى الذال والضممة والألف مؤدى الذال والفتحة والياء مؤدى الذال والكسرة (١) .

قال ابن مالك في اللغات الواردة في " فم " : وقد تثلت فاء (فم) منقوصاً أو مقصوراً ، أو يضعف مفتوح الفاء ، أو مضمومها ، أو تتبع فاؤه حرف إعرابه في الحركة ، كما فعل بفاء (مرء) وعيني (امرئ) وابنم) ونحوها : فوك ، وأخواته ، على الأصح " (٢) .

(١) انظر الزمخشري الأزهجى النحوية / ٥٩ فما بعدها ، تحقيق مصطفى الحدري ، منشورات مكتبة الغزالي .

(٢) انظر ابن مالك شرح التسهيل ٤٧/١ فما بعدها و٦٢/٢ وانظر ياسين حاشيته على التصريح ٦١/١ والتسهيل نتائج الفكر في النحو ص ١٠٢ وانظر الفاكهي شرحه على القطر ١٠٢/١ وابن الجباز في النهاية شرح الكفيلقي ٢٠٣/٣ فما بعدها .

وقال ابن هشام : " إذا استعمل أل (هن) " غير مضاف كان بالإجماع منقوصاً ،
 أى محذوف اللام معرباً بالحركات كسائر أخواته ، تقول : هذا هن ، ورأيت هنا ،
 ومررت بهن ، كما تقول : يعجبنى غد ، وأصوم غداً واعتكفت في غد .
 وإذا استعمل مضافاً ، فجمهور العرب تستعمله كذلك فتقول : جاء هنك ،
 ورأيت هنك ، ومررت بهنك ، كما يقولون في (غدك) وبعضهم يجريه مجرى (أب وأخ)
 فيعربه بالحروف الثلاثة ، فيقول : هذا هنوك . ورأيت هناك ، ومررت بهنيك ، وهى لغة
 قليلة (١) .

ومن المعلوم أن هذه الأسماء الستة قد تأخت في حكم الإعراب كما ذكر
 الزمخشري في أحاجيه ، غير أننا نلاحظ أن بعضها أشد تأخياً من بعضها الآخر ، أى أن
 جهة التأخى تنحصر في حكم الإعراب بالحروف ، من ذلك : (أبو ، أخو ، همو) فهذه
 الثلاثة قوة التأخى بينها أشد منها في (فو) و(ذو) وذلك أن (أباً وأخاً وحمأ وهناً) تستعمل
 ثلاثية عند الإضافة إلى غير ياء المتكلم ، كما أن الإضافة غالبية عليها .

وكذلك نجد شدة التأخى بين (فو) و(ذو) حيث تستعملان ثائيتين ، وأن الإضافة
 لازمة فيهما بشرط عدم إبدال واو (فو) ميماً ، قال ابن مالك : -

والقم حيث الميم منه بانا

وقال أيضاً : -

وفي أب وتالية ينذر وقصرها من نقصهن أشهر

فهذه الثلاثة : (أب وأخ وحم) قد ورد فيها ثلاث لغات ، هى الإتمام حال
 الإضافة ، والقصر والنقص ، ومن هنا قد جمعت فيها ثلاث لغات ، كما أنها مما يغلب
 عليه الإضافة ، ومعنى هذا أن قطعها عن الإضافة أقل من إضافتها ف (أبوك وأخوك
 وحموك) أكثر في الاستعمال العربى من (أبك وأخك وحمك) (فأب وأخ وحم) يؤاخي
 بينها الإعراب بالحروف .

(١) انظر ابن هشام قطر الندى وبل الصدى / ٦٢، ٦٣ بتحقيق محمد محيى الدين
 عبد الحميد - طبعة الفيصلية .

على اللغة المشهورة ، والاستعمال على ثلاث لغات الإتمام عند الإضافة والقصر والنقص ، وغلبة الإضافة عليها (وفو وذو) يؤاخي بينهما الإعراب بالحروف مالم تلحق الميم (فو) ولزوم الإضافة وثنائية الاستعمال وذلك بحذف لامها اعتباراً .

قال ابن مالك :

من ذاك (ذو) إن صحبة أبانا والفم حيث الميم منه بانا

قال الشيخ خالد الأزهرى : " قال ابن مالك في شرح العمدة : جعل أولها (ذو) لأنه مختص بملازمة الإعراب بالحروف ، وجعل (فو) قرين (ذو) في الذكر ؛ لتساويهما في لزوم الإضافة والإعراب ، إلا أن ذو لاتضاف لياء المتكلم ، و(فو) تضاف إليها ، فلهذا انحط من درجة (ذو) وأخر عنه والأب والأخ والحلم مستوية في الإعراب بالحروف إذا أضيفت لغير ياء المتكلم ، فقرن بينها في الذكر قبل أل (هن) وأخر أل (هن) لأن إعرابه بالحروف قليل(١)" فهذه الأسماء الستة قد تأخى بينها في الإعراب بالحروف ، بالواو رفعاً ، والألف نصباً ، والياء جراً .

سرا اختصاص إعراب الأسماء الستة بالحروف دون غيرها من المفردات .

يعلل الرضى الاسترابادى في شرحه للكافية سر اختصاص هذه الأسماء بإعرابها

بالحروف فقال : -

" وإنما اختاروا هذه الأسماء بخلاف نحو " (غد)(٢) لمشابهتها المشى باستلزام كل واحد منها ذاتاً أخرى . كالأخ للأخ ، والأب للابن ، وخصوا ذلك بحال الإضافة ليظهر ذلك اللازم فتقوى المشابهة ، وخصوا هذه الأسماء من بين الأسماء المفردة المشابهة للمشى ، لأن لام بعضها وعين الآخر حرف علة يصلح أن يقوم مقام الحركات ،

(١) انظر خالد الأزهرى التصريح على التوضيح ١/٦١/٦٢ .

(٢) مثل غد : يد ودم وحر .

فإستراحوا من كلفة اجتلاب حروف أجنبية ، مع أن اللام في أربعة منها كأنها مجلوبة للإعراب فقط ، لكونها محذوفة قبل نسياً منسياً ، فهي إذاً كالحركات المجتلبة للإعراب . وكذا الواو في (فوك) لأنها كانت مبدلة الميم في الإعراب . فلم ترد إلى أصلها إلا للإعراب ، وأما في نحو : " حر " فليس لامه حرف علة ، وأما نحو :

(ابن واسم) فهزمة الوصل فيه بدل من اللام ، بدليل معاقبتها إياها في النسب ، نحو : (ابن وبنوي) فكانت لامها ليست حرف علة .

والحرف المقصود جعله كالحركات من هذه الأسماء واو ، فاختروها لتكون الواو التي فيها أصلاً للرفع الذي هو أسبق الإعراب فمن ثم لم يجعلوا منها نحو : (يد ودم) إذ لامه ياء ، ثم نقول : جعلوا الواو ياء في الجر ، وألفاً في النصب ، ليكون الألف إعراباً مثل الفتح ، والياء مثل الكسر ، لانفتاح ما قبلها وانكساره ، وجعلت ساكنة للتخفيف في المعرب بالحروف التي هي أثقل من الحركات ، ولتناسب الحركات التي قامت مقامها لأن الحركات أبعاض حروف المد الساكنة ، وجعل ما قبلها من الحركات من جنسها للتخفيف ، وللتبيه في الأربعة منها على أن ما قبل لام الكلمة كان حرف إعراب ، وأما في الباقيين فطرداً للباب (١) .

ويعلل ابن الأنباري إعراب هذه الأسماء بالحروف فيقول : " فإن قيل : قلم أعربت الأسماء الستة المعتلة بالحروف ، وهي أسماء مفردة؟ .

قيل : إنما أعربت بالحروف ؛ توطئة لما يأتي من باب الشية والجمع ، فإن قيل : فلم كانت هذه الأسماء أولى بالتوطئة من غيرها ؟ قيل : لأن هذه الأسماء منها ماتغلب عليه الإضافة ، ومنها ماتلزمه الإضافة فما تغلب عليه : (أبوك وأخوك وحموك وهنوك) وماتلزمه الإضافة : (فوك وذو مال) . والإضافة فرع على الأفراد كما أن الشية والجمع

(١) انظر الرضى الكافية ٢٨/١ ، ٢٩ وابن قيم الجوزية بدائع الفوائد ٤٢/١ والفاكهى على لقطر بحاشية يس ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، والجامى والفوائد الضيائية ٢٠٠/١ ، ٢٠١ .

فرع على المفرد ، فلما وجدت المشابهة بينها من هذا الوجه ، كانت أولى من غيرها ، ولما وجب أن تعرب بهذه الحروف لهذه المشابهة ، أقاموا كل حرف مقام ما يجانسه من الحركات ، فجعلوا الواو علامة في الرفع ، والألف علامة للنصب ، والياء علامة للجر وذهب الكوفيون إلى أن الواو والضمة قبلها علامة للرفع ، والألف والفتحة قبلها علامة للرفع ، والألف والفتحة قبلها علامة للنصب ، والياء والكسرة قبلها علامة للجر فجعلوه معرباً من مكانين" (١) .

(١) انظر ابن الانباري أسرار العربية ٤٤/٤٣ والأنصاف ١٧/١ فما بعدها وابن يعيش شرح المفصل ٥٢،٥١/١ وابن جنى الخصائص ٣٠٩/١ والرضي شرح الكافية ٢٨/١ .

شروط إعراب الأسماء الستة بالحروف

إنما تعرب هذه الأسماء بالحروف : بالواو رفعاً وبالألِف نصباً وبالياء جراً ،
بشروط أربعة : -

الأول : أنه تكون مفردة فلو ثبتت أو جمعت أعربت إعراب المثني والمجموع .
مثال المثني رفعاً " أبوان " في حديث : " كل مولود يولد يولد على الفطرة حتى يكون
أبواه يعجبانه " (١) .

ومثاله مجرّواً " أبوين " في حديث : " وليس عند أبويننا ما يصدقان " (٢) فإنها
والحال هذه تعرب إعراب المثني فترفع بالألِف وتنصب وتجر بالياء المفتوح ما قبلها
المكسور ما بعدها .

ومثال الجمع يراجع أباء واخوان وإخوة

الثاني : أن تكون مكبرة فلو صغرت لأعربت بحركات ظاهرة مثل هذا " أبي " ورأيت " أياً " وسلمت على " أبي ط ولم أعثر على حديث لتصغيرها .

الثالث : - أن تكون مضافة فلو أفردت لأعربت بحركات ظاهرة : نحو هذا أب ،
ورأيت أباً وسلمت على أب ونظير ذلك من الحديث لفظ " هن " في حديث : " من تعزى
بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا " (٣) .

وكذلك " ذات " في حديث : " لا تؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عوار " (٤) .

الرابع : أن تكون إضافتها لغير ياء المتكلم ولو تقديراً كقوله : -

خالط من سلمى خياشيم وفا

أي : خياشيمها وفاها .

(١) انظر ابن منظور اللسان ٣١/١٣ .

(٢) المصدر نفسه ٣١٠/٧ .

(٣) المصدر نفسه ٢٥٩/٧ .

(٤) المصدر نفسه ٤٦٩/٩ .

- ومثالها رفعاً بالواو : " ذو" في حديث : " لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين" (١) و"ذو" في حديث : " لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده" (٢) .
- و"أب" في حديث : " حتى يقوم أبولبابة يسد ثعلب مربدته يزاره" (٣) .
- وحديث : " لله أبوك" (٤) .
- وحديث : " لو كان أبو طالب لرأى" (٥) .
- و"أخو" في حديث : " السيف أخوك وربما خانك" (٦) وحديث " المؤمن أخو المؤمن" (٧) .
- ومثالها منصوبة بالألف : "أبا" في حديث : - " غلبنا عليك يا أبا الربيع" (٨) .
- وحديث : " فأخذ أبا جهل خوة فلا ينطق" (٩) .
- و"ذا" في حديث : " من ملك ذا رحم محرم فهو حر" (١٠) .
- و"أخاك" في حديث : " انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" (١١) و"فاك" في حديث : " لا يفيض الله فاك" (١٢) وفي رواية : " لا يفيض الله فاك" (١٣) .
- وحديث : " فيغفر فاه فيلقمه حجراً" (١٤) .

-
- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ٤٣٦/٦ .
- (٢) انظر المصدر السابق ٤٤٩/٩ .
- (٣) المصدر السابق ١٠٧/٥ .
- (٤) المصدر السابق ٦١/١ .
- (٥) المصدر السابق ٤٠٤/١ .
- (٦) المصدر السابق ٢٣١/٥ .
- (٧) المصدر السابق ٤٥/٤ .
- (٨) المصدر السابق ٢١٦/١٥ .
- (٩) المصدر السابق ٢٥٦/٤ .
- (١٠) المصدر السابق ١٧٥/٥ .
- (١١) المصدر السابق ١٦٠/١٤ .
- (١٢) المصدر السابق ٢٧١/٥ .
- (١٣) المصدر السابق ٢٨٣/١٠ .
- (١٤) المصدر السابق ٤٩٤/١٠ .

- وحديث : " كان يشوص فاه بالسواك" (١) .
- نهى أن يغطي الرجل فاه في الصلاة" (٢) .
- ومثالها مجرورة بالياء " في " في حديث : " تلقيت التلبية من في " رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .
- وحديث : " فإذا هي في فيه يلوكها" (٤) .
- و"أخينا" في حديث : " لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً" (٥) .
- وحديث : " من أكل بأخيه أكلة..." (٦) .
- و"ذى" في حديث : " لاتسافر المرأة إلا مع ذى محرم منها" (٧) .
- وحديث : " لاتحل المسألة إلا لذي فقر مدقع" (٨) .
- وحديث : " لاتحل الصدقة لغنى ولا لذي مرة سوي" (٩) .
- وحديث : " تنهى عن أكل كل ذى ناب من السباع" (١٠) .
- فإن اضيفت إلى الياء اعربت على الأصح بحركات مقدرة مثل أبى " في حديث:-
- " فسألت أبى عن شكل النبي صلى الله عليه وسلم" (١١) .
- و"فم" في حديث : " لزمت السواك حتى كدت أخفى فمى" (١٢) .

-
- (١) انظر ابن منظور ٢٣٧/٧ .
- (٢) المصدر السابق ٩١/١٠ .
- (٣) المصدر السابق ٣١٤/١٢ .
- (٤) المصدر السابق ٣٦٠/١٢ .
- (٥) المصدر السابق ٣٦٠/٤ .
- (٦) المصدر السابق ١٧١/١ .
- (٧) المصدر السابق ١٣٩/٣ .
- (٨) المصدر السابق ٣٧٨/٤ .
- (٩) المصدر السابق ٧٤/١٣ .
- (١٠) المصدر السابق ١٥٧/٦ .
- (١١) المصدر السابق ١٧٦/٧ .
- (١٢) المصدر السابق ٢٥١/٣ .

وكلها تضاف إلى ياء المتكلم إلا " ذو " فإنها لا تضاف إلا إلى اسم جنس ظاهر
كما تقدم .

وذكر الفاكهي شرطاً خامساً وهو أن تكون غير منسوب إليها ، فلو نسب إليها
كانت معربة بالحركات نبه عليه ابن الصائغ والهواري وغيرهم ، وهو مستغن عنه
باشتراط الإضافة ، فاذا توفرت هذه الشروط أعربت بالحروف (١)

(١) انظر الفاكهي على القطر ١٠٠/١ فما بعدها وابن يعيش الفصل ٥١/١ فما بعدها وابن
الخباز النهاية في شرح الكفاية /٣٠٤ فما بعدها .

الاسماء الستة بين العموم والخصوص

- بالتأمل الفاحص فيما كتبه أهل العربية عن الأسماء الستة تبين لنا أمور اتفقت فيها جميع الأسماء الستة ، وأخرى اختلفت بها بعضها دون بعض .
- وأما الأمور التي اختلفت بها بعض هذه الأسماء دون بعض فتجلى في الآتي :
- ١- أن الأسماء الأربعة : (أبوك وأخوك وحموك وهنوك) يغلب عليها الإضافة ، وأن (فاك وذا مال) قد لزمتهما الإضافة فلا يستعملان إلا مضافين .
 - ٢- أن هذه الأسماء الأربعة عند إضافتها وإعرابها بالحروف لا تكون إلا تامة ، وأن الأخيرين (فوك وذا مال) لا يستعملان إلا منقوصين بحذف اللام منهما .
 - ٣- الأسماء الخمسة الأولى (أبوك وأخوك وحموك وهنوك وفوك) تضاف إلى كل ظاهر أو مضمّر ، وأما (ذو) فلا تضاف إلا إلى اسم جنس ظاهر نحو : ذو مال، ذو علم ، ذو فضل ، ونحوه .
 - ٤- أن هذه الأسماء الخمسة الأولى لا يشوبها شيء من الإبهام ، أما (ذو) فهي تتضمن نوعاً منه ، لقربتها من (ذا) الإشارية في الإبهام ، حيث لا تضاف إلا إلى اسم جنس ظاهر ، كما أن (ذا) لاتين إلا بأسماء الأجناس نحو : هذا الغلام ، وهذا الرجل ، فتصل بها على جهة البيان ، كما تتصل بـ (ذو) على جهة الإضافة (١) .
 - ٥- الواو والألف والياء في نحو : (هذا أبوك ورأيت أخاك ونظرت لفيك) حرف إعراب ، وهي في الخمسة الأولى علاقة إعراب على مذهب السهيلي حيث يقول: (والفرق بين فوك وفاك وفيك وبين أخواتها أن الفاء لم تكن قط حرف إعراب ، لانفرادها ، فلم يلزم فيها مالزم في الخاء والباء) (٢) يعنى من أب وأخ .

(١) انظر السهيلي نتائج الفكر / ١٧٨ت، ١٧٩ تحقيق د. البنا .

(٢) انظر السهيلي نتائج الفكر ٩٩، ١٠٣ .

٦- الأسماء الستة ثلاثة أقسام : -

قسم يجوز إفراده وإضافته ، وهو (أبوك وأخوك وحموها وهنوك) إذا أضيف أعرب بالحروف ، وإذا أفرد اعرب بالحركة ، فصار عينه حرف إعراب ، فقليل : هذا أب ، ورأيت أبا ، ومررت بأب ، قال عامر بن الطفيل :

فما سودتنى عامر لوراثته أبي الله أن أسمو بأب ولاأب

وقال النابغة :

ولست بمستبق أخا لاتلمه على شعث ، أى الرجال المهذب

وفي المثل قالوا:

هى ماكننى وتر عم أنى لها حم

٧- أن الكثير إضافة (حم) إلى ضمير المؤنث ؛ فيقال : هذا حموها ، ورأيت حمهاها ، وسلمت على حميها ؛ لأن الأحماء من جانب الزوج ، والأختان من قبل المرأة ، والأصهار من الجانبين وقال ابن جنى في اللمع : " وحموه " فأضاف إلى ضمير المفرد المذكر ، وأما بقية الأسماء الأربعة الأولى فتضاف إلى كل " ضمير غير ياء المتكلم ، وإلى كل ظاهر(١) .

٨- اختلاف هذه الأسماء في لغاتها(٢) .

٩- اختلاف هذه الأسماء في لاماتها وأوزانها(٣) .

أما الأمور التى اتفقت فيها جميع هذه الأسماء فتحصر فى الآتى : -

١- أن إعراب هذه الأسماء بالحروف جاء على خلاف الأصل فى إعراب الأسماء المفردة ؛ إذ الأصل فيها الإعراب بالحركات وإنما أعربت هذه الأسماء بالحروف توطئة لإعراب نحو : المثنى والجمع على حده(٤) .

(١) انظر ابن الخباز النهاية فى شرح الكفاية / ٣٠٦ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ٣٠٦ فما بعدها .

(٣) انظر المرجع السابق ٣١٦ .

(٤) انظر المرجع السابق ٣٠٢ .

- ٢- إن اختصاص هذه الأسماء بهذا الإعراب دون أخواتها من نحو : يد ودم وحر
لأمرين : -
- أحدهما : غلبة الإضافة عليها في نحو : أبوك وأخوك وحموك وهنوك والآخر :
لزومها في نحو : فوك وذو مال ، والإضافة فرع الأفراد ، وهى والحال هذه أو تلك ، قد
أشبهت التثنية والجمع ؛ لأنها لزمّت وصفاً هو فرع عن الأفراد ، أعنى الإضافة ، كما
أن التثنية والجمع فرعان عليه (١) .
- ٣- كما نلاحظ أنه لما أعربوا بالحروف أقاموا كل حرف مقام حركة (٢) .
- ٤- أن حرف إعراب هذه الأسماء حال الأفراد عيناتها كالباء والحاء والميم والنون ،
من (أب وأخ وحم وهن) وأما حرف الإعراب في الإضافة ، فمبنى على الخلاف
بين النجاة في اللغة الشائعة .
- ٥- إن هذه الأسماء اتفقت في كونها لاتعرب بالحروف إلا بشروط أربعة ، وقد
سبقت الإشارة إليها .

(١) انظر ابن الجنائز النهاية في شرح الكفاية / ٣٠٢ .
(٢) انظر المرجع السابق / ٣٠٥ .
(٣) انظر المرجع السابق / ٣٠٦ .

الأفعال الخمسة وشواهدا في الأحاديث النبوية

من المعلوم في لسان أهل العربية أن الأفعال الخمسة هي كل فعل مضارع أسند إلى ألف الإثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة وهذه الأفعال تكون مع الألف والواو إما بالتاء وإما بالياء وأما مع ياء المخاطبة فلا تكون إلا بالتاء فقط مثل : يفعلان ، وتفعلان ، ويفعلون ، وتفعلون ، وتفعلين .

هذه الأفعال جمعت العرب بينها في قرْنٍ واحد حيث يسودها إعراب واحد رفعاً ونصباً وجزماً فهذه الخمسة تمثل أسرة من الأسر النحوية التي تميزت عن بقية الأفعال بحكم إعرابي خاص بها .

ولا يوصف غيرها من الأفعال بما وصفت من عدتها المعروفة مثل (ليس ولا يكون وخلا وعدا وحاشا) من أفعال الاستثناء فهي وإن كانت خمسة لكن لاعلى الشائع الذي اتسمت به الأفعال التي نحن بصدد الحديث عنها (١) .

وعلى هذا فلم يشع عندهم في الاتصاف بالخمسة إلا تلك الأمثلة التي أعربت بالحرف على خلاف الأصل إذ الأصل في الإعراب أن يكون بالحركة إلا أن هذه الأفعال الخمسة لما اشبهت التثنية والجمع أعربت بالحرف وكان إعرابها النون لأنها تشبه حروف العلة من وجوه :

الأول : من ناحية اللفظ حيث النون حرف "أغن" يشبه حروف اللين ، فالنون في الخشيوم هي أقرب الحروف وأشبهها بحروف المد واللين (٢) .

الثاني : أنها تزداد في اللفظ كما تزداد حروف المد واللين وإنما زيدت لأنها تشبه حروف المد واللين وتزداد معها في المثني والجمع نحو " الزيدان والزيدان " (٣) .

(١) انظر الخضرى حاشيته على شرح ابن عقيل ٢١٠/١ .

(٢) انظر السيرافي شرح الكتاب ٧١/١ تحقيق عبدالمنعم فائز الطبعة الأولى ١٤٠٣ دار الفكر بيروت . وابن جنى سر صناعة الإعراب ٤٣٨/٢ تحقيق الدكتور حسن هندواى الطبعة الأولى ١٤٠٥-١٩٨٥ دار القلم دمشق والمضعف ٢٨٨/٢ تحقيق إبراهيم مصطفى ، عبدا لله أمين الطبعة الأولى ١٣٧٣ - ١٩٥٤ طبعة مصطفى الباي الحلبي .

(٣) ابن الانبارى أسرار العربية ٢٣/ تحقيق بهجة البيطار .

الثالث : أن الألف تبدل من النون عند الوقف على المنصوب المنون نحو رأيت زيدا (١) .

فابدال الألف من النون حال الوقف على المنصوب عوضاً من التنوين (٢) .
الرابع : أن النون تعاقب حرف المد الزائد كما في قوهم شرنيث وشرابث وجرنفت وجرافت (٣)

الخامس : أن النون تحذف من الكلام عند التقاء الساكنين كقول الشاعر : -

ولاك اسقنى إن كان مأوك ذا فضل

فحذف النون من لكن لالتقائها ساكنة مع السين من اسقنى (٤) كما يحذف حرف اللين عند التقائه بساكن بعده كقوله تعالى : -

﴿فما تغن النذر﴾ (٥) وقوله تعالى : " واستمع يوم يناد المنادى " (٦) إلى غير ذلك

من الوجوه .

قال سيويه : " واعلم أن الشنية إذا لحقت الأفعال المضارعة علامة للفاعلين لحقتها ألف ونون ، ولم تكن الألف حرف الإعراب ، لأنك لم ترد أن تشى (يفعل) هذا البناء فتضم إليه (يفعل) آخر ، ولكنك إنما ألحقته هذا علامة للفاعلين ، ولم تكن ممنونة ولا يلزمها الحركة لأنه يدركها الجزم والسكون، فتكون الأولى حرف الإعراب ، والثانية كالتنوين ، فكما كانت حالها في الواحد غير حال الاسم ، وفي الشنية لم تكن بمنزلته ، فجعلوا إعرابه في الرفع ثبات النون ؛ لتكون له في الشنية علامة للرفع كما كان في الواحد ، إذ منع حرف الإعراب . وجعلوا النون مكسورة كحالتها في الاسم ، ولم

-
- (١) ابن جنى سر صناعة الإعراب ٥١٨/٢ تحقيق الهداوى .
(٢) انظر الصميرى التبصرة والتذكرة ٧١٧/٢ . تحقيق فتحى علي الدين ط ١ دار الفكر - ١٤٠٢ - ١٩٨٢ .
(٣) انظر ابن جنى سر صناعة الإعراب ٤٣٩/٢ . الشرنيث هو الغليظ الكفين .
(٤) انظر الشنتمري " النكت " ١٤٣/٢ وابن جنى المنصف ٢٢٨/٢ .
(٥) سورة القمر آية ٥ .
(٦) سورة " ق " آية ٤١ .

يجعلوها حرف الإعراب ، إذ كانت متحركة لاتثبت في الجزم ، ولم يكونوا ليحذفوا الألف لأنها علامة الإضمار والثنية في قول من قال : أكلونى البراغيث ، وبمنزلة التاء في: قلت وقالت ، فأثبتوها في الرفع وحذفوها في الجزم ، كما حذفوا الحركة في الواحد . ووافق النصب الجزم في الحذف ، كما وافق النصب الجر في الأسماء لأن الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء ، والأسماء ليس لها في الجزم نصيب كما أنه ليس لفعل في الجر نصيب . وذلك قولك هما يفعلان ، ولم يفعلا ، ولن يفعلا .

وكذلك إذا لحقت الأفعال علامة للجمع لحقتها زائدتان إلا أن الأولى واو مضموم ما قبلها ؛ لئلا يكون الجمع كالثنية ، ونونها مفتوحة بمنزلتها في الأسماء كما فعلت ذلك في الثنية ؛ لأنهما وقعتا في الثنية والجمع ههنا كما أفهما في الأسماء كذلك ، وهو قولك : هم يفعلون ولم يفعلوا ولن يفعلوا .

وكذلك إذا ألحقت التانيث في المخاطبة ، إلا أن الأولى ياء ، وتفتح النون ، لأن الزيادة التي قبلها بمنزلة الزيادة التي في الجمع ، وهى تكون في الأسماء في الجر والنصب ، وذلك قولك : أنت تفعلين ، ولم تفعلين ، ولن تفعلين (١) .

وقال ابن القيم : " وأما إلحاق النون بعد حرف المد في هذه الأفعال الخمسة فحملت على الأسماء التي في معناها المجموعة جمع السلامة والمثناة نحو : مسلمون ومسلمان وهى في تشية الأسماء وجمعها عوض عن التوين كما ذكروا ، ثم شبهوا بها هذه الأمثلة الخمسة ، وألحقوا النون في حال الرفع ، لأنها ؛ إذا كانت مرفوعة كانت واقعة موقع الاسم ، فاجتمع فيها وقوعها موقع الاسم ، ومضارعتها له في اللفظ ، لأن آخرها حرف مد ولين ، ومشاركتها له في المعنى أيضاً ، فالحق فيها ، النون عوضاً عن حركة الإعراب ، حملاً على الأسماء كما حملت الأسماء عليها ، فجمعت بالواو والياء ، فالنون في

(١) سيويه الكتاب ١٩/١ ، ٢٠ طبعة هارون وبولاق / ٥ وانظر الشنتمرى النكت في تفسير كتاب سيويه للأعلم ١٢٣/١ ، ١٢٤ ، وأما القاسم الزجاجى الإيضاح في علل النحو / ٧٣ فما بعدها .

تشية الأسماء وجمعها أصل للنون في تشية الأفعال وجمعها ، أعنى علامة الإعراب هي أصل الحروف ، والمد في تشية الأسماء وجمعها التي هي علامات إعراب وحروف إعراب (١) .

يقول ابن الأنباري في سر إعراب هذه الأمثلة الخمسة بالنون رفعاً ، ويحذفها نصباً وجزماً : " لما وجب أن تكون معربة لم يمكن أن تجعل اللام حرف إعراب ، وذلك ، لأنه من الإعراب الجزم فلو أنها حرف إعراب لوجب أن تسكن في حالة الجزم ، فكان يؤدي إلى أن يحذف ضمير الفاعل ، وذلك لا يجوز ، ولم يمكن أيضاً أن يجعل الضمير حرف الإعراب ؛ لأنه في الحقيقة ليس بجزم الفعل ، وإنما هو قائم بنفسه في موضع رفع ، لأنه فاعل ، فلا يجوز أن يجعل حرف إعراب لكلمة أخرى ، فوجب أن يكون الإعراب بعدها ، فزادوا النون ؛ لأنها تشبه حروف المد واللين ، وجعلوا ثبوتها علامة للرفع ، والحذف علامة للنصب والجزم ، وإنما جعلوا الثبوت علامة للرفع ، والحذف علامة للنصب والجزم ، ولم يعكس ذلك ، لأنه الثبوت أول ، والحذف طارئ عليه ، كما أن الرفع أول والنصب والجزم طائنان عليه ، فأعطوا الأول الأول ، والطارئ الطارئ : والنصب فيها محمول على الجزم ، لأن الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء .

وكما أن النصب في التشية والجمع محمول على الجر ، فكذلك النصب هاهنا محمول على الجزم .

فإن قيل : فلم استوى النصب والجزم في قولهم : أنت تفعلين للواحدة ، وليس في الأسماء الآحاد ما حمل نصبه على جره .

قيل : لأن قولهم : أنت تفعلين يشابه لفظ الجمع ، ألا ترى أن الجمع في حالة النصب والجر يكون في آخره ياء قبلها كسرة ، وبعدها نون كقولهم : " تفعلين " فلما أشبه لفظ الجمع حمل عليه ، ولهذا فتحت النون منه ، حملاً على الجمع أيضاً . وكذلك كسروا النون في " يفعلان " وفتحوها من (يفعلون) حملاً على تشية الأسماء وجمعها (٢)

(١) ابن القيم الجوزية - بدائع الفوائد ٨٣/١ .

(٢) انظر ابن الأنباري أسرار العربية / ٢٢٥ وابن القيم الجوزية ٨٣/١ فما بعدها وابن جنى الخصائص ٣٠٩/١ ، ٣١٠ ، والصيمري التبصرة والتذكرة / ٩٣٠ .

ويقول الأزهرى : " من أبواب النياحة الأمثلة الخمسة، سميت بذلك ، لأنها ليست أفعالاً بأعيانها ، كما أن الأسماء الستة أسماء بأعيانها ، وإنما هي أمثلة يكتفى بها عن كل فعل كان بمنزلتها ، وسميت خمسة على إدراج المخاطبتين تحت المخاطبين ، والأحسن أن تعد ستة.

ثم نراه يعرف الأمثلة الخمسة فيقول : وهى كل فعل مضارع اتصل ألف اثنين، بالتاء للمخاطبين نحو : تفعلان يازيدان ، أو للمخاطبتين نحو : تفعلان ياهندان، أو للغائبتين نحو : الهندان تفعلان . وبالياء للغائبتين نحو : الزيدان يفعلان أو واو جمع بالتاء للمخاطبين نحو : أنتم تفعلون ، وبالياء للغائبتين نحو : هم يفعلون ، أو ياء مخاطبة نحو : أنت تفعلين ، ولا فرق بين أن تكون الألف والواو ضميرين أو علامتين ليفعلان الزيدان، ويفعلون الزيدون - في لغة طيء فان رفعها بثبوت النون ، وجزمها ونصبها بحذفها نحو قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ (١) .

الأول : جازم ومجزوم ؛ والثاني ناصب ومنصوب وقدم الجزم على النصب لأن النصب محمول على الجزم ، كما حمل النصب على الجر في المثني والمجموع على حده ؛ لأن الجزم نظير الجر في الإختصاص ، فيفعلان كالزيدان ، ويفعلون كالزيدون ، وتفعلين كالزيدين في مطلق الحركات والسكنات ، وقد جعلوا علامة الرفع في الزيدون الواو ، ولا يمكنهم ذلك في (يفعلون) ؛ لأنه يؤدي إلى اجتماع واوين فجعلوا النون علامة للرفع لأنها شبيهة بالواو من حيث الغنة ، ثم حذفوها ، لأجل الجازم ثم حملوا النصب عليه كما فعلوا ذلك في نظيره من الأسماء وحملوا (تفعلان) و(تفعلين) على (يفعلون) (٢) وإعرابها بثبوت النون رفعاً وبحذفها نصباً وجرأ هو الشائع والسائد عربية وهو مذهب الجمهور من أهل العربية .

(١) سورة البقرة آية ٢٤ .

(٢) انظر خالد الأزهرى التصريح على التوضيح ١/٨٥، ٨٦ وانظر الفاكهى شرحه على القطر

٣١/١ فما بعدها والسيوطى في الهمع ١/٥١ وابن جنى سر صناعة الإعراب / ٧١٠ .

وقيل : إن الإعراب بالألف والواو والياء قياساً على المثنى والجمع في نحو : الزيدان والزيدون ، ورده صاحب البسيط بأنه لو كان كذلك لثبتت النون في الأحوال الثلاثة .
وقيل : الإعراب بحركات مقدره قبل الألف والواو والياء ، والنون دليل عليها، وهو مذهب الأخفش والسهيلي .

وقيل : هي معربة ولاحرف إعراب فيها وهو للفارسي .

قال :

لأنه لاحترز أن يكون حرف الإعراب النون لسقوطها للعامل ، وهي حرف صحيح ، ولا الضمير لأنه الفاعل (١) .

بعد هذا العرض لدراسة الأفعال الخمسة وأقوال النحاة في إعرابها يمكن لنا أن

نذكر شواهد إعرابها من الحديث الشريف على النحو الآتي : -

أولاً : شواهد الأفعال الخمسة حال الرفع : من ذلك " يعذبان " في حديث :

إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير" (٢) .

و"يتحدان " في حديث : " بينما هو وجبريل يتحدان" (٣) .

و"يتراجعان" في حديث : " إنهما يتراجعان بينهما بالسوية" (٤) .

و"تذبذبان" في حديث : " فكأنني أنظر إلى يديه تذبذبان" (٥) .

و"يتهاثران " في حديث : " المستابان شيطانان يتهاثران" (٦) .

و"تكيلون" و"تهيلون" في حديث : " اتكيلون أم تهيلون " (٧) .

(١) انظر السيوطي الهمع ٥١/١ .

(٢) انظر ابن منظور لسان العرب ١٥/١٢ .

(٣) المصدر السابق ٧٥/١٢ .

(٤) المصدر السابق ١٥١/٥ .

(٥) المصدر السابق ٢٢/٥ .

(٦) المصدر السابق ٢٥/١٥ .

(٧) المصدر السابق ١٨٢/١٥ .

"تسعون" في حديث: "إنكم لاتسعون الناس بأموالكم فليسعكم منهم بسط الوجه" (١) .

و"يزرعون" في حديث: "أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فإذا فتية من الأنصار يزرعون المسجد" (٢) .

"تبخلون وتجنون" إنكم لتبخلون وتجنون" (٣) و"تقولين" في حديث: "إن كان ماتقولين حقاً فإنه ليأتيه الناموس" (٤) .

وتريدين: في حديث: "تريدين أن تزوجي ذا جمّة" (٥) .

ثانياً : شواهد النصب : -

في حديث: "لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم" (٦) و"أن تزوجي" في حديث: "تريدين أن تزوجي ذا جمّة" ويباعوا في حديث الأنصار لما أرادوا أن يباعوه .

شواهد الجزم : -

من ذلك "لا تملكوا" " لا تملكوا على غرمانكم" (٧) .

و"تحابوا" في حديث: "تهادوا تحابوا" (٨) .

رابعاً : ومثال الأمر المبني على حذف النون : "تراصوا" في حديث: "تراصوا في الصلاة لاتتخللکم الشياطين" (٩) .

"دثروني" في حديث: "دثروني دثروني" (١٠) .

"زملوني" في حديث: "زملوني زملوني" (١١) .

"زينوا" في حديث "زينوا القرآن بأصواتكم" (١٢) .

(١) انظر ابن منظور اللسان ٢٩٨/١٥ .

(٢) المصدر نفسه ٣٩/١٥ .

(٣) المصدر نفسه ٣٣٢/١٥ ، ١٧٢/٢ .

(٤) المصدر نفسه ٢٩١/١٤ .

(٥) المصدر نفسه ٣٣٨/١٠ .

(٦) المصدر السابق ٢٦٥/١٢ .

(٧) المصدر السابق ١٦١/١٣ .

(٨) المصدر السابق ٦١/١٥ .

(٩) المصدر السابق ٩٣/٣ .

(١٠) المصدر السابق ٢٠/٤ .

(١١) المصدر السابق ٣٤١/١ .

(١٢) المصدر السابق ١٣٠/٦ .

المنوع من الصرف

تمهيد:

من المعلوم أن الأسماء المنوعة من الصرف تمثل إحدى العوائل العربية التي تتسم بحكم واحد كما يسودها نظام واحد من أحكام الإعراب . ومع هذا التوافق فيما بينها من الحكم الإعرابي وهو منع الصرف وإعرابها بحركتي الضمة والفتحة ما لم تكن مضافة أو مقرونة " بأل " ومع هذا الحكم السائد فيها نجد لها أشتاتاً متباينة متضادة إذ منها المذكر والمؤنث ومنها العربي والأعجمي ومنها المفرد والمركب والجمع الأقصى ومنها ما هو علم وما هو وصف ومنها ما هو جامد ومشتق ومنها ما لحقته زوائد وما لم تلحقه ومنها ما عدل عن الأصل وما جاء عليه ، وعلى الرغم من هذا التباين الواضح إلا أن العرب قد آخت بينها في حكم واحد كما أسلفت وهو المنع من الصرف بحيث ترفع بالضمة وتنصب بالفتحة على الأصل وتجر بالفتحة على خلافه ، وإنما عدل عن الكسرة فيها إلى الفتحة حيث أشبهت الفعل في فرعيه فمنعت العرب هذه الأسماء المتباينة من التنوين والكسر حملاً لها على الفعل ؛ لكونها أشبهته كما تقدم والشيء إذا أشبه الشيء أخذ حكمه ، وهذا الحمل على الفعل من قبيل حمل الأصل وهو الاسم على الفرع وهو الفعل وهم كثيراً ما يحملون الأصول على الفروع . وإن كان العكس هو الأصل .

فهذا الباب سر منعه شبه الفعل وهذا الشبه إما لفظي وهو قليل وإما معنوي وهو

كثير يوضح ذلك ويؤكدده ابن جنى حيث يقول في باب مقاييس العربية : -

"وهي ضربان :

أحدهما : معنوي ، والآخر لفظي ، وهذان الضربان - وإن عما وفشوا - في

هذه اللغة فإن أقواهما وأوسعهما هو القياس المعنوي ، ألا ترى أن الأسباب المانعة من

الصرف تسعة :

واحد منها لفظي وهو شبه الفعل لفظاً نحو أحمد ، يرمع ، وإثمد ، وبقم ، واستبرق
والثمانية كلها معنوية كالتعريف والوصف والعدل والتأنيث وغير ذلك (١) .

تعريف الممنوع من الصرف :

يعرف الفاكهي الاسم الممنوع من الصرف فيقول : - " كل اسم معرب شابه
الفعل بوجود علتين فرعيتين مرجع إحداهما اللفظ والأخرى المعنى ؛ ليكمل
بذلك الشبه بالفعل " (٢) .

إذ من المعروف أنه إذا اجتمع في الاسم علتان من العلل التسع أو واحدة منهن
تقوم مقامهما صار حينئذ مشابهاً للفعل من جهة أن في الفعل فرعيتين عن الاسم:
إحداهما من جهة اللفظ وهي الاشتقاق وهي أن الفعل مشتق من المصدر .

وثانيتها : من جهة المعنى وهي الإفادة ، فإن الفعل لا بد له من فاعل ، والفاعل
لا يكون إلا اسماً ، فإذا أشبه الاسم الفعل في ذلك كان مثله في امتناع ما يمتنع فيه
من الجر والتنوين (٣) .

ويعرف ابن الحاجب الممنوع من الصرف بقوله : وغير المنصرف ما فيه علتان من
تسع ، أو واحدة منها تقوم مقامهما وهي : -

عدل ووصف وتأنيث ومعرفة
ووزن فعل وهذا القول تقريب

وأمثلة هذه العلل التسع ، عمر ، وأحمر ، طلحة ، وزينب ، وإبراهيم ،
ومساجد ، معد يكره وعمران ، واحمد وحكمه ألا كسر ولاتنوين (٤) .

هذا - وقد اختلفوا في منع الصرف ما هو ؟

- (١) انظر ابن جنى الخصائص ١٠٩/١ وما بعدها .
- (٢) الفاكهي كتاب الحدود في النحو ١٢٣ فما بعدها .
- (٣) انظر عبداً لله يحيى الشعبي منحة الواهب العلية شرح شواهد الكواكب الدرية ٨٩/١ .
- (٤) انظر الرضى شرح الكافية بتحقيق د. يوسف حسن عمر ١٠١/١ والسيوطي الأشباه
والنظائر ٢٩/٢ - ٣٠ .

فقالوا هو عبارة عن منع الاسم الجر والتنوين دفعة واحدة وليس أحدهما تابعاً للآخر إذ كان الفعل لا يدخله جر ولاتنوين وهو قول بظاهر الحال .

وقال المحققون من أهل العربية إن الجر في الأسماء نظير الجزم في الأفعال فلا يمنع الذي لا ينصرف ما في الفعل نظيره وإنما المحذوف منه هو علم الخفة وهو التنوين وحده لثقل ما لا ينصرف ؛ لمشابهة الفعل ثم تبع الجر التنوين في الزوال لأن التنوين خاص بالاسم والجر خاصة له أيضاً فتبع الخاصة الخاصة وبدل على ذلك أن المرفوع والمنصوب مما لا مدخل للجر فيه إنما يذهب منه التنوين لا غير .

وعلى هذا القول إذا قلت : نظرت إلى الرجل الأسمر وأسمركم ، الأسمر باقٍ على منع صرفه وإن انجر ؛ لأن الشبه قائم وعلم الصرف الذي هو التنوين معدوم ، وعلى القول الأول يكون الاسم منصرفاً لأنه لما دخله الألف واللام والإضافة وهما خاصة (١) للاسم تبعاً عن شبه الفعل : فانصرف ويؤكد الرأي الثاني الزمخشري حيث يقول : " التنوين هو المقصود وحده بالإسقاط في باب ما لا ينصرف ، وإنما سقط الجر لأخوة ثبتت بينه وبين التنوين وذلك لأنهما جميعاً لا يكونان في الأفعال ويختصان بالأسماء، فهذه الأخوة لما سقط التنوين تبعه الجر في السقوط فالتنوين أصل فيه والجر تبع كما يسقط الرجل عن منزلته فيسقط أتباعه فهذا معنى قول بعض النحويين " سقط الجر بشفاعة التنوين " .

فإن قلت بما علم أن التنوين وحده هو المقصود بالإسقاط ؟ وما أنكرت على من يزعمهما مقصودين به ؟

قلت لو كانا مقصودين به لما رجع الجر؛ إذ أمن التنوين لقيام ما يأتي بجامعته من اللام والإضافة في قولك : - مررت بالأحمر وبأحمركم مع قيام السبين : وثباتهما : فان اللام والإضافة ليستا بقادحتين في الصفة والزنة حتى يقال رجع منصرفاً فيدخل الجر (٢) .

(١) ابن يعيش شرح المفصل ٥٨/١ فما بعدها والسيوطي الأشباه والنظائر ١٤٤/٢ .

(٢) انظر الزمخشري الأحاجي النحوية تحقيق مصطفى الحدري ٦١ فما بعدها .

تقسيم الاسماء باعتبار الصرف ومنعه

تنقسم الأسماء باعتبار الصرف ومنعه إلى ثلاثة أقسام : -
 الأول : أسماء منصرفة ، وهى التى لم تشبه الحرف ، ولم تشبه الفعل نحو : -
 زيد ورجل وفرس ... الخ ، فهذا النوع قد تمكن في باب الاسمية ولذلك سمي
 تنوينه التمكين لحفته .
 الثاني : الأسماء الممنوعة من الصرف ، وهى التى أشبهت الفعل في علتين
 فرعيتين : -
 إحداهما : ترجع إلى اللفظ ، والأخرى : ترجع إلى المعنى وسنخرج على ذلك
 بعد .

الثالث : ما هو واسطة بين الأول والثانى فلا يوصف بمصروف ولا ممنوع ،
 وهو ما اقترن باللام أو أضيف ، نحو الرجل و غلامك وصاحب الرجل .
 يقول ابن جنى في باب " في الحكم يقف بين حكيمين " ومن ذلك ما كانت فيه
 اللام أو الإضافة ، نحو الرجل و غلامك وصاحب الرجل ، فهذه الأسماء كلها ، وما كان
 نحوها لا منصرفة ولا غير منصرفة وذلك أنها ليست بمنونة ، فتكون منصرفة ، ولأنها يجوز
 للتوين حلوله للصرف ، فإذا لم يوجد فيه كان عدمه منه إماراة لكونه غير منصرف
 كأحمد وعمر وإبراهيم ، ونحو ذلك .

وكذلك التثنية والجمع على حدما نحو : الزيدان والعمرين والمحمدون ، ليس من
 ذلك منصرفاً ولا غير منصرف ، معرفة كان أو نكرة من حيث كانت هذه الأسماء ليس
 مما ينون مثلها ، فإذا لم يوجد فيها التوين كان ذهابه عنها إماراة لتزك صرفها" (١) .

موانع الصرف : -

يقول ابن جنى في الحكم المعلوم بعلتين : -
 والآخر منها مافيه النظر وهو باب ما لا ينصرف وذلك أن علة امتناعه من الصرف
 إنما هى لاجتماع شبهين فيه من أشباه الفعل فأما السبب الواحد فيقل عن أن يتم علة

(١) انظر ابن جنى الخصائص ٣٥٦/٢ فما بعدها وانظر السيوطى الأشباه والنظائر ٢٩٣/١ .

بنفسه حتى ينضم إليه الشبه الآخر من الفعل" (١) .

ومن هنا يتبين أن السبب الواحد لا ينهض مانعاً للصرف ، وإنما المانع : إما اجتماع سبين (علتين) أو سبب يقوم مقامهما ، ثم إن أحد السبين فيما اجتمع فيه علتان يرجع إلى المعنى وهو العلمية في الأعلام ، والوصفية في الصفات والآخر يرجع إلى اللفظ .

مثال ذلك في الأعلام : التأنيث وزيادة الألف والنون والتركيب ووزن الفعل والعجمة والعدل ومثاله في الصفات : وزن الفعل وزيادة الألف والنون والعدل . أما ما فيه علة واحدة تقوم مقام العلتين فينحصر في صيغة منتهى الجموع كالمساجد وماختم بألفى التأنيث المقصورة والممدودة ، ويان ذلك أن التأنيث فرع التذكير ، وزيادة الألف والنون فرع ألقى التأنيث أو فرع ما زيد عليه ، والتركيب فرع الإفراد ، ووزن الفعل في الاسم فرع وزن الاسم إذا كان خاصاً بالفعل ، أو أوله زيادة كزيادة الفعل ، لأن أصل كل نوع ألا يكون فيه الوزن المختص بنوع غيره ، والعجمة في كلام العرب فرع العربية، إذ الأصل في كل كلام ألا يخالطه لسان آخر، فتكون العربية إذاً في كلام العجم فرعاً ، والعدل فرع بقاء الاسم على حاله ، والجمع فرع الإفراد ، والتعريف فرع التنكير ، إذ كل مانع فله كان مجهولاً في الأصل عندنا ، والوصف فرع الموصوف (٢) .

وبعلل ابن هشام ما فيه علة واحدة تقوم مقام العلتين فيقول في مساجد ومصاييح: "إنهما جمعان والجمع فرع من المفرد ، وصيغتهما صيغة منتهى الجموع ، ومعنى هذا أن (مفاعل ومفاعيل) وقفت الجموع عندهما وانتهت إليهما فلاتتجاوزهما فلاتجمعان مرة أخرى بخلاف غيرهما من الجموع فإنه قد يجمع ، تقول : كلب وأكلب كفلس وأفلس ، ثم تقول : أكلب وأكالب ، ولا يجوز في : أكالب أن يجمع بعد ، وكذا أعرب وأعارب فلايجوز في : أعارب أن يجمع كما يجمع أكلب على أكالب ، وآصال على أصائل، فكان

(١) انظر ابن حنى الخصائص ٣٥٦/٢ وانظر السيوطي الأشباه والنظائر ٢٩٣/١ .

(٢) انظر الرضى شرح الكافية تحقيق يوسف عمر ١٠٦/١ والفاكهى بشرح القطر ٢٦١/٢ .

- "ومكة" في حديث : " دخل مكة وعليه عمامة سوداء حرقانية" (١) .
 و"طلحة" في حديث : "ركب علي فرس لأبي طلحة تقطف" (٢) .
 "مريم" في حديث : " إن مريم سألت ربها" (٣) و"دومة" في حديث " أهدى
 أكيدر دومة إلى رسول الله حلة سبراء" (٤) .

٢- العلم الأعجمي :-

- من ذلك "يأجوج وماجوج" في حديث : " فتح اليوم من ردم يأجوج وماجوج
 مثل هذه" (٥) .
 وحديث : " إن ياجوج وماجوج يسלט الله عليهم فيهلكهم النغف" (٦) .
 "وكسرى" : في حديث : " قدم على النبي صلى الله عليه وسلم صاحب
 كسرى" (٧) .
 وحديث : " يذهب كسرى فلا كسرى بعده" (٨) "وآدم" في حديث : "كل بني
 آدم سيد" (٩) ويحتمل أن يكون آدم من قبيل العلم الموازن للفعل مثل "أحمد".
 "و فرعون" في حديث : " أخذنا فرعون هذه الأمة" (١٠) و"جهنم" في حديث :
 " إن شدة الحر من فور جهنم" (١١) وحديث : " ابردوا بالظهر فإن شدة الحر من فيح
 جهنم" (١٢) .

-
- (١) ابن منظور اللسان ١٣٤/٣ .
 (٢) المصدر السابق ٢٢٩/١١ .
 (٣) المصدر السابق ٢٦٠/٧ .
 (٤) المصدر السابق ١٤٢/٨ .
 (٥) المصدر السابق ٢٩١/٣، ١٩٢/٥ .
 (٦) المصدر نفسه ٢٢١/١٤ .
 (٧) المصدر نفسه ٦٠/٩ .
 (٨) المصدر نفسه ١٦٦/١٢ .
 (٩) المصدر نفسه ٤٢٣/٦ .
 (١٠) المصدر نفسه ٢٤١/١٠ .
 (١١) المصدر نفسه ٣٤٦/١٠ .
 (١٢) المصدر نفسه ٣٦٤/١ .

وسلبته شبه الفعل ، وما كان شأنه كذلك يعرب بالضممة رفعاً ، وبالفتحة نصباً وبالكسرة جراً على الأصل ، والله أعلم .

وإليك شواهد الممنوع من الصرف على النحو الآتي : -

أولاً : ما يمنع من الأعلام لعلتين : -

١- العلم المؤنث : مثل ربيعة في حديث : " لاتسبوا مضر ولاريعة " (١) فريعة

مؤنث لفظي محتوم بالتاء مثل طلحة ومعاوية وحمزة .

وسمية في حديث : " ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية " (٢) .

وسمرة في حديث : " أن سمرة كانت له عضد من نخل " (٣) .

ومسيلمة وسجاح : في حديث : " إن مسيلمة لما أراد الإعراس بسجاح قال

عثنوا لها " (٤) وخديجة " في حديث : " أنها كانت تأنينا أيام خديجة " (٥) .

وفاطمة " في حديث : " أغدق على عليّ وفاطمة عليهما السلام سترأ " (٦)

و"جهنم" في حديث : " إن الشمس لتطلع من جهنم بين قرنى شيطان " (٧)

فجهنم فيها علتان لمنع الصرف : العلمية والعجمة والعلمية والتأنيث المعنوي .

"وميمونة" في حديث : " أنه وهم في تزويج ميمونة " (٨) .

"وعدن" في حديث : " تخرج نار من قعر عدن ترحل الناس " (٩) .

(١) انظر ابن منظور ١٣/١٢٧ .

(٢) انظر ابن منظور اللسان ١/٤٥٧ .

(٣) المصدر نفسه ٩/٢٥٤ .

(٤) المصدر السابق ٩/٥٠ .

(٥) المصدر السابق ٩/٤٤٩ .

(٦) المصدر السابق ١٠/٢٤ .

(٧) المصدر السابق ١١/١٩٧ .

(٨) المصدر السابق ١٥/٤١٧ .

(٩) المصدر السابق ٥/١٧٠ .

الجمع قد تكرر فيهما (مفاعل ومفاعيل) فنزل لذلك منزلة جمعين (١) " وإنما قام الجمع في

(مفاعل ومفاعيل) مقام علتين : لأفَّا كونه جمعاً بمنزلة علة واحدة وهي راجعة إلى المعنى وكونه على صيغة لانظير لها في الآحاد بمنزلة علة أخرى ، وهي راجعة إلى اللفظ (٢) وأما صحراء وحبل فيفيهما التأنيث وهو فرع عن التذكير ، كما أنه تأنيث لازم منزل لزومه منزلة تأنيث ثان (٣) .

وبعد هذا الذي قدمت يتبين لنا أن الممنوع من الصرف أشتات ، حيث ضم كثيراً من المتباينات والمتضادات كالتذكير والتأنيث والعربية والأعجمية والإفراد والتركيب والإفراد والجمع الأقصى والعلمية والوصفية والجامد والمشتق ، ومازید عليه ، وما لم يزد عليه وعدل عن الأصل ، وما جاء عليه ، فهذه المتباينات قد آخت العرب بينها في حكم واحد ، وهو المنع من الصرف ، بحيث ترفع بالضممة على الأصل ، وتنصب بالفتحة كذلك ، وتجر بالفتحة على خلافه .

وإنما عدل بها في هذا الحكم عن الجر بالكسرة حيث أشبهت الفعل في فرعيته اللتين أشرت إليهما سلفاً ، فمنعت هذه الأسماء المتباينة من التوين والكسر ؛ حملاً لها على الفعل ؛ لكونها أشبهته ، والشئ إذا أشبه الشئ أخذ حكمه ، وهذا الحمل من قبيل حمل الأصل وهو الاسم على الفرع وهو الفعل ، وهم كثيراً ما يحملون الأصول على الفروع.

وشرط منع هذه الأسماء من الكسر ألا تضاف ، وألا تقترن بأل نحو : مررت بعمر وبشبعان وبمساجد ... الخ .

فإن اقترنت بأل أو أضيفت كما في : مررت بالأحمر وبأحمركم ردت إلى أصلها ، وهو الجر بالكسر ، حيث زال شبهها بالفعل ، إذ (أل والإضافة) خاصتان من خواص الأسماء ، فإذا لحقت إحداهما اسماً من الأسماء الممنوعة من الصرف قوت الأسمية فيه ،

(١) ابن هشام قطر الندى بتحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ص ٧٠، ٧١ .
 (٢) انظر عبدا لله الشعبي منحة المواهب العلية على شرح شواهد الكواكب الدرية ص ٩٠ .
 (٣) انظر ابن هشام قطر الندى بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ص ٧٠ .

"ويكسوم" في حديث : "أهدى له يكسوم سلاحاً وفيه سهم فسماه قتر الغلاء" (١) .

و"ابراهيم" في حديث : "أنا أولى بالشك من إبراهيم" (٢) و"ميكائيل" في حديث : "إن ميكائيل منكباه" (٣) .

و"إبليس" في حديث : "إذا كان يوم الجمعة بعث إبليس" (٤) و"جبريل" في حديث : "أتاني جبريل فسلقني حللوة القفا" (٥) و"يوسف" في حديث : "أعنى عليهم بسنين كسنى يوسف" (٦) و"يوسف" و"يعقوب" و"اسحاق" في حديث : "إن الكريم ابن الكريم ابن يوسف بن يعقوب بن اسحاق" (٧) و"اسرائيل" في حديث : "إن الله غضب على سبط من بنى اسرائيل" (٨) .

وحديث : "حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج" (٩) . و"قيصر" في حديث : "إن أباسفيان شعث عنى عند قيصر" (١٠) .

وحديث : "يذهب قيصر فلا قيصر بعده" (١١) و"موسى" في حديث : "فإذا موسى باطش بجانب العرش" (١٢) أى متعلق به بقوة" .

و"المقوقس" في حديث : "أهدى المقوس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم" (١٣) .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ١٠/١١٣ .

(٢) المصدر السابق ٧/١٧٤ .

(٣) المصدر السابق ٤/١٥٩ .

(٤) المصدر السابق ٥/١٠٢ .

(٥) المصدر نفسه ٦/٣٣٦ .

(٦) نفسه ٦/٤٠٣ .

(٧) نفسه ١٢/٧٨ .

(٨) نفسه ٦/١٥٤ .

(٩) نفسه ٣/١٠٧ .

(١٠) المصدر نفسه ٧/١٣٠ .

(١١) المصدر نفسه ١٢/١٦٦ .

و"لوطاً" في حديث : " رحم الله لوطاً إن كان ليأوى إلى ركن شديد" (١) .
غير أن "لوطاً" فيه لغتان الصرف كما هنا ومنع الصرف لأنه ثلاثي ساكن
الوسط.

٣- العلم المزيد بالألف والنون :

من ذلك نجران في حديث : " قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نصارى
نجران" (٢) و"سفيان" في حديث : " إن أباسفيان استأذن النبي صلى الله عليه وسلم
فحجبه ثم أذن له" (٣) .

وحديث : " إن أباسفيان شعث منى عند قيصر" (٤) وشعبان في حديث : " رجب
مضر الذي بين جمادى وشعبان" (٥) و"جدعان" في حديث : " شهدت في دار عبد الله بن
جدعان خلقاً" (٦) و"سلمان" في حديث : " إن سلمان غرس كذا وكذا ودية والنبي
صلى الله عليه وسلم بنا وله" (٧) .

٤- العلم الموازن للفعل :

ومن ذلك " آدم" في حديث : " كل بني آدم سيد" (٨) فأدم يحتمل أن يكون
علماً أعجمياً ويحتمل أن يكون علماً موازناً للفعل مثل أحمد .
و"أكيدر" في حديث : "أهدى أكيدر دوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حلة سراء" (٩) .

(١) انظر ابن منظور اللسان ٣٠٦/٥ .

(٢) نفسه ٣٠١/٩ .

(٣) نفسه ٢٠٦/١٠ .

(٤) المصدر السابق ١٣٠/٧ .

(٥) المصدر السابق ١٣٩/٥ .

(٦) المصدر السابق ٢٨٢/١٠ .

(٧) المصدر السابق ٤١/٩ .

(٨) المصدر السابق ٤٥٣/٦ .

(٩) المصدر السابق ١٤٢/٨ .

٥- العلم المعدول :-

مثل "عمر" في حديث : " الحق بعدى مع عمر " (١) وحديث : " خرج يتبرز فأتبعه عمر بأداة فخارة" (٢) .
هذا ولم أعر على شاهد للعلم السادس وهو المركب المزجى مثل بعلبك وحضروموت وما إليهما .

ثانياً :-

ما يمنع من الصرف من الصفات لعلتين :

١- الصفة المعدولة : مثل مثنى وثلاث في حديث : -"لكن اشربوا مثنى وثلاث وسحوا الله تعالى" إذ المعنى وا لله أعلم اشربوا اثنين اثنين وثلاثاً ثلاثاً .

٢- الصفة الموارنة للفعل :-

مثل " أسود" في حديث : " فاذا أنا يتلّ أسودَ عليه توم مجبون" (٤) .
و"أصهب" في حديث : " إذا جاءت به أصبح أصهب" (٥) وحديث " إذا جاء به أصهب فهو لفلان" (٦) و"أعين أدعج" في حديث : " إن جاء به أعين أدعج" وأخضع وأشعر وأعفت في حديث : " أن الزبير ابن العوام كان أخضع أشعر أعفت" (٨)
وأعور وأزهر : " في حديث : " أعور جعد أزهر" (٩) .
و"أشعث أغبر" في حديث : " رب أشعث أغبر" (١٠) .

-
- (١) انظر ابن منظور اللسان ٣/٣٥٧ .
(٢) المصدر السابق ١٠/١٩٩ .
(٣) المصدر السابق ٢/١٢٠ .
(٤) المصدر السابق ٢/٤٠١ .
(٥) المصدر السابق ٧/٢٧٤ .
(٦) المصدر السابق ٧/٤٢٦ .
(٧) المصدر السابق ٩/٥٠٥ .
(٨) المصدر السابق ٩/٢٨١ .
(٩) المصدر السابق ٦/٩٩ .
(١٠) المصدر السابق ١/٥٤ .

ما يمنع من الصرف لعله واحدة تقوم مقام العلتين ويشمل الآتى :-

- ١- صيغة منتهى الجموع ، وهى كل موازن " لمفاعل " أو مفاعيل " من ذلك " (مفاعل) نحو : نهاوش : " نهابر " في حديث : " من كسب مالا من نهاوش أنفقه في نهابر " (١) .
- " النجائب : " في حديث : " إن فيها النجائب تدف بركبائها " (٢) .
- " دواب " في حديث : " دواب الأرض تشكر شكراً " (٣) .

وصيغته " مفاعيل " :-

- " مفاتيح " في حديث : " أوتيت مفاتيح خزائن الأرض " (٤) وحديث : " أوتيت مفاتيح الكلم " (٥) .
- و"مطافيل" في حديث : " سارت قريش بالعود المطافيل " (٦) .
- و"مواريث" في حديث : " المرأة تحوز مواريث " (٧) و"الملاقيح والمضامين" في حديث : " نهى عن بيع الملاقيح والمضامين " (٨) .

ماختم بألفى التأنيث :-

- مثال : " ماختم بالألف المقصورة " مثل ذلك : " زكريا " في حديث : " إن يحيى بن زكريا كان يأكل الجراد وقلوب الشجر " (٩) .
- و"جمادى" في حديث : " رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان " (١٠) .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ٣٠٠/١٤ .

(٢) انظر المصدر السابق ٣٧٢/٤ .

(٣) المصدر السابق ١٧١/٧ .

(٤) المصدر السابق ١٧٢/١٠ .

(٥) المصدر السابق ٣٥٥/٢ .

(٦) المصدر السابق ١٧٥/٨ .

(٧) المصدر السابق ٣١٢/١٢ .

(٨) المصدر السابق ٩٠/٨ .

(٩) المصدر السابق ٢٧١/١١ .

(١٠) المصدر السابق ١٣٩/٥ .

ماختم بألف التانيث الممدودة : -

- من ذلك " سوداء " في حديث : " دخل مكة وعليه عمامة سوداء حرقانية" (١).
- "بيضاء وحضراء " في حديث : " جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز
خضراء" (٢) .
- و"خضراء" ^{في} حديث : " إياكم وخضراء الدمن " (٣) .
- و"سراء " في حديث : " أهدى أكيدر دومة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حلة سراء" (٤) .
- وحديث : " أهدى له صلى الله عليه وسلم ثوب سراء وضع بقز" (٥).
- هذا وقد اشترط أهل العربية لجر الممنوع من الصرف بالفتحة ألا يضاف وألا
يقترن بأل فإن اقترن بأل أو أضيف جر بالكسر على الأصل حيث "أل" والإضافة من
خواص الأسماء وهي مبعدة لمدخولها عن شبه الفعل " من ذلك الضراء والسراء في
حديث: " ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء ولم نصبر" (٦) .
- و"الخلفاء في حديث : " إن بعض الخلفاء دفن بعرين مكة" .
- والأشعث الأذفر : " إنما الحاج الأشعث الأذفر" .
- والعلياء والرمكاء في حديث " اسم الأرض العلياء الرمكاء .
- و"الصلعاء والقريعاء" في حديث : " أن أعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم
عن الصليعاء والقريعاء" .

(١) انظر ابن منظور ٢٠/١٥ .

(٢) المصدر السابق ٤/١٢٤ .

(٣) المصدر السابق ٤/١٢٣، ٤/٤١١ .

(٤) المصدر السابق ٨/١٤٢ .

(٥) المصدر السابق ٨/٧٧ .

(٦) المصدر السابق ٨/٤٥ .

(٧) المصدر السابق ٩/١٧٤ .

(٨) المصدر السابق ٤/٣٦٩ .

(٩) المصدر السابق ٥/٣١٩ .

(١٠) المصدر السابق ٧/٣٨٨ .

العدد وأحكامه تذكيراً وتأنيتاً وتمييزاً وإعراباً وبناءً : -

العدد منه ماهو جامد وضعاً كالاثنين والثلاثة والأربعة إلى آخره ومنه ماهو مشتق كالواحد والثاني والثالث إلى العاشر ومنه ماهو صريح كالواحد والاثنين والثلاثة وما فوقها ومنه ماهو كناية مثل كم ، كذا وكاين .

ومنه مايجرى على القياس فيذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث كالواحد والاثنين ، وما اشتق منه على فاعل كالثاني والثالث ، ومنه مايعدل عنه كالثلاثة والعشرة وما بينهما حيث يذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر وهذا موطن تلبس فيه الرجال براقع النساء ، وترتدى فيه النساء عمائم الرجال ، منه مايلزم طريقة واحدة مع المذكر والمؤنث كالفاظ العقود والمائة والألف ومنه مالا تميز له كالواحد والاثنين ومنه ماله تمييز ومالا تميز له .

ومالا تميز إما أن يكون هذا التمييز جمع قلة وذلك يكون في الأعداد من ثلاثة إلى عشرة وما تميزه مفرداً وهذا المفرد إما منصوب وذلك مع الأعداد من أحد عشر إلى تسعة وتسعين وإما مجرور مع المائة والألف .

ومن الأعداد ماهو مبنى كالأعداد من أحد عشر إلى تسعة عشر ومنها ماهو معرب إما بالحروف كألفاظ العقود مثل عشرين وثلاثين ، حيث ألحقتها العرب بجمع المذكر السالم بالواو رفعاً وبالياء نصباً وجراً وهذا الإعراب على خلاف الأصل ، ومنها ماهو معرب بالحركات على الأصل وهو ما عداها وإليك البيان : -

أولاً مالا تميز له : - ويشمل الواحد والواحدة والاثنين والاثنين فهذه الأربعة تقع صفات وربما استغنى بها عن موصوفها في الكلام لإقامتها مقامه .

من ذلك " واحد " في حديث " طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الأربعة " (١) .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ١٦٦/٨ .

وحديث : " ... في صمام واحد" (١) .
 "وواحدة" في حديث : " في هذه الأمة خمس فتن قد مضت أربع وبقيت واحدة
 هي الصيرم" (٢) .
 "وواحدة" أيضاً في حديث : " كانت زمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وزمالة أبي بكر واحدة" (٣) .
 "واثنان" في حديث : " لا يتناجى اثنان على طوفهما" (٤) و"ثنتان" في حديث
 ثنتان لا تردان عند النداء وعند الناس" (٥) .
 وهذا النوع من العدد يجرى على القياس فيذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث
 سواء أكان مفرداً كما تقدم أو مركباً أو معطوفاً عليه ، مثال المركب ثنتي عشر حديث:
 " من ثابر على ثنتي عشرة ركعة من السنة" (٦) .
 وهذه معربة حال الإفراد والعطف .

ثانياً : ماله تمييز وهو نوعان : -

أحدها : - مضاف وهو ضربان الأول ما تميزه جمع قلة مجرور ويشمل الأعداد
 من ٣-١٠ ، وهذا التمييز إما مذكور في الكلام وإما محذوف منه لدلالة السياق عليه
 وهذه الأعداد تجرى على خلاف القياس فتذكر مع المؤنث وتؤنث مع المذكر وهي معربة
 حسب موقعها في الكلام .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ٤١١/٧ .

(٢) المصدر نفسه ٣٣٦/٧ .

(٣) المصدر نفسه ٩٧/٦ .

(٤) المصدر نفسه ٢٢٣/٨ .

(٥) المصدر نفسه ٩٧/١٤ .

(٦) المصدر نفسه ٨١/٢ .

مثل : " ثلاثة " في حديث : " رمل ثلاثة أشواط " (١) وجاء هذا الحديث في رواية أخرى بحذف التمييز نحو : " رمل ثلاثاً ومشى أربعاً " (٢) بتذكير العدد ، وكان حقه أن تلحقه التاء لأن التمييز المحذوف مفردة مذكر وهو الشوط . إلا أن العرب قد جاء عنها لغتان في جواز التذكير والتأنيث ومن ذلك حديث : - " قدم مكة وله أربع غدائر " (٣) فغدائر جمع كثرة في تمييز هذا العدد وحق العربية أن يكون تمييزه جمع قلة ، إذ المفرد إذا لم يكن له جمع قلة فإن جمع الكثرة له يقوم مقام جمع القلة ويسد مسده حيث لا تجمع غديرة جمع قلة ونظير ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (٤) .

وحديث : " كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب سحولية " (٥) سحولية كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة ، وسحولية يروى بفتح السين وضمها . فالفتح منسوب إلى السحول وهو القصار لأنه يسحلها أي: يغسلها أو إلى سحول قرية باليمن .

وأما الضم فهو جمع سحل وهو الثوب الأبيض النقي ولا يكون إلا من القطن وفيه شذوذ لأنه نسب إلى جمع الكثرة وحقه أن يرد إلى المفرد (٦) .
وحديث : " لى خمسة أسماء : أنا محمد وأحمد " (٧) .
وحديث : " من عال ثلاث بنات " (٨) .

-
- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ٢٣٧/٧ .
 - (٢) المصدر نفسه ٣٢٠/٥ .
 - (٣) المصدر نفسه ١٩٦/٦ .
 - (٤) سورة البقرة آية ٢٢٨ .
 - (٥) ابن منظور ١٩٦/٦ .
 - (٦) ابن منظور ١٩٦/٦ .
 - (٧) المصدر السابق ١٨٥/٣ .
 - (٨) المصدر نفسه ٥٦٠/١ .

وحديث : " عشر أمثالها وأزيد" (١) وهنا قد ذكر العدد عشرة" مع الأمثال التي مفردتها مذكر وكان حقها أن تلحقها التاء إلا أ، التمييز قد حذف وهو "حسانات" وأقيمت صفته مقامه وهو أمثال ، فالتذكير جاء مراعاة للتمييز المؤنث المحذوف على حد قوله تعالى : - ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ (٢) .

فحذف حسانات وأقام صفتها مقامها فبقى العدد على تذكيره مراعاة للتمييز المحذوف .

ومثال حذف التمييز من هذه الأعداد : -

حديث : " خمسة من الفطرة الاستحداد والختان" (٣) والتقدير والله أعلم " خمس خصال" .

وحديث : " خمس لا تقبل لهم صلاة" (٤) .

وحديث : " خمس من قتلهن وهو حرام فلا جناح عليه" (٥) وحديث : " رفع القلم

عن ثلاث : الصبى...." (٦) وحديث : " سبعة يظلهم الله في ظل العرش" (٧)

وحديث: "عشر من السنة منها تقليم الأظفار ونتف الرّفغين" (٨) .

وحديث : "عشر من السنة كذا ونتف الرّفغين" (٩) .

وحديث : " العلم ثلاثة : منها فريضة عادلة" (١٠) .

وحديث : " القلوب أربعة : قلب أمرد منه مثل السراج" (١١) .

(١) انظر ابن منظور ١٢٣/٦ .

(٢) سورة الأنعام ١٦٠ .

(٣) ابن منظور لسان العرب ٢٧١/٥ .

(٤) المصدر نفسه ١٦/٦ .

(٥) المصدر نفسه ٣١٤/٩ .

(٦) المصدر نفسه ٤٢/٩ .

(٧) المصدر نفسه ٢٦٢/٨ .

(٨) المصدر نفسه ٢٧١/٥ .

(٩) المصدر نفسه ٢٧١/٥ .

(١٠) المصدر نفسه ٨٦/٩ .

(١١) المصدر نفسه ٢٣٧/٢ .

وحديث : " للبكر سبع وللثيب ثلاث" (١) .

وقد يحذف التمييز مع التعويض عنه " بال" في حديث " تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر" (٢) والتقدير والله أعلم في عشر الليالي الأواخر فحذف الليالي وهو المضاف إليه وعوض عنه " بال" في لفظ العشر وذلك على حد قوله تعالى : ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ (٣) إذ التقدير والله أعلم وعلم آدم أسماء الأشياء فحذف الأشياء وعوض عنها " بأل" ونظيره أيضاً قوله تعالى : ﴿جنات عدن مفتحة لهم الأبواب﴾ (٤) إذ التقدير والله أعلم "جنات عدن مفتحة لهم أبوابها" فحذف المضاف إليه وعوض عنه " بأل" حذف المضاف إليه والتعويض عنه " بأل" مذهب الكوفيين والزنجشري . وكما يحذف التمييز ويعوض عنه بالتونين " الحسنه بعشرة إلى سبعمائة" (٥) فالتونين في عشر ومائة أحسبه عوضاً عن التمييز المحذوف إذ التقدير والله أعلم "الحسنة بعشر حسنات إلى سبعمائة حسنة فحذف المضاف إليه وعوض عنه بالتونين وذلك على حد قوله ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ (٦) والتقدير " قل كل انسان " فحذف انسان وعوض عنه بالتونين في " كل " وكذلك "بعض" في قوله ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ (٧) والتقدير والله أعلم فضلنا بعضهم على بعضهم فحذف المضاف إليه وعوض عنه بالتونين. وسر التعويض بالتونين في ذلك أن "كلاً" و"بعضاً" وألفاظ العدد من ٣-١٠ تلزم الإضافة لفظاً وتقديراً فإذا حذف المضاف إليه عوض عنه بالتونين .

وحديث : " بضعاً وثلاثين ملكاً" (٨) .

- (١) انظر ابن منظور ١٥٦/٦ .
- (٢) المصدر نفسه ١٤٧/٣ .
- (٣) سورة البقرة آية ٣١ .
- (٤) سورة (ص) آية ٥٠ .
- (٥) انظر ابن منظور لسان العرب ١٥٧/٦ .
- (٦) سورة الاسراء آية ٨٤ .
- (٧) سورة البقرة آية ٢٥٣ .
- (٨) انظر ابن منظور لسان العرب ٤٢٧/١ .

آجرى البضع مجرى النيف وعومل معاملته إعراباً وبناءً كما لو قيل هؤلاء بضعة عشر رجلاً وهن بضعة عشرة امرأة .

والثاني ما تميزه مفرد مجرور ويشمل هذا النوع مائة وألفاً ومضاعفاتها وحكمه الإعراب ويكون مع المثني والمذكر بلفظ واحد .

مثال المائة : -

في حديث : " خذ ماله عثكلاً فيه مائة شمراخ" (١) فشمراخ اسم مفرد مضاف إليه مجرور بالمضاف وهو تمييز لمائة .

وحديث : " فأين أنت من الاستغفار فإني استغفرت الله في اليوم مائة مرة" (٢)

وحديث : " رأيت لجبريل عليه السلام ستمائة جناح" (٣) وحديث " لله مائة رحمة كل رحمة منها كطباق الأرض" (٤) ومثال الألف : -

حديث : " دون الله سبعون ألف حجاب" (٥) فحجاب مضاف إليه مجرور تمييز

لألف. وحديث : " يبعث الله منها سبعون ألفاً" (٦) وفي ألف بما حذف التمييز وهو المضاف إليه وعوض عنه بالتونين .

العربي سبعة أوجه : -

الثاني : ما تميزه مفرد منصوب وهو ضربان : - أحدهما : ما كان مركباً مبنياً على فتح

الجزئين في أحوال الإعراب الثلاث . ويشمل هذا النوع الأعداد من أحد عشر إلى تسعة

عشر ويستثنى من فتح الجزئين اثنا عشر واثنتا عشرة فإن الصدر منه يعرب إعراب المثني

والعجز يبقى مبنياً على الفتح من ذلك حديث : " من ثابر على اثنتي عشرة ركعة من

السنة" (٧) مثني مجرورة بعلى وعلامة جرهما الياء وحذفت النون للتركيب ، وعشرة

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ١٩٢/٧ .

(٢) المصدر نفسه ١٤٨/٥ .

(٣) المصدر نفسه ١٦١/١٥ .

(٤) المصدر نفسه ١٢١/٨ .

(٥) المصدر نفسه ١٠١/٦ .

(٦) المصدر نفسه ٣٥٨/١ .

(٧) المصدر نفسه ٨١/٢ .

مبنية على الفتح وركعة تميز منصوب ، ومثال البناء على فتح الجزئين : " فتوضأنا كلنا ونحن أربع عشرة مائة" والآخر : ماكان معرباً وهو ضربان أيضاً : -

الأول : ما لزم صورة واحدة مع المذكر والمؤنث ويشمل الفاظ العقود وهذه تعرب إعراب جمع المذكر السالم فرفع بالواو نحو حديث : " دون الله سبعون ألف حجاب" (١) .

وحديث : " الربا سبعون حوباً أسرها مثل وقوع الرجل على امه" (٢) .

وحديث : " عمر الذباب أربعون يوماً" (٣) .

وتجر ألفاظ العقود وتنصب بالياء كما في حديث: - " في ثلاثين باقورة بقرة" (٤) .

وحديث : " لتمحرن الروم والشام أربعون صباحاً" (٥) وحديث : " في كل

ثلاثين بقرة خديج" (٦) .

وحديث : " فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج" (٧) مثل هذه وعقد بيده

تسعين .

وفي الحديث : " يبعث الله منها سبعين ألفاً لأحساب عليهم ولاعذاب فيما بين

البرت الأحمر وبين كذا" (٨) : " البرت : الأرض اللينة . يريد به أرضاً قريية من حمص قتل

بها الشهداء والصالحون .

الثاني : - العدد المعطوف عليه كحديث : الشهر تسع وعشرون" (٩) وفي ذلك

حذف التمييز للعلم به .

(١) انظر ابن منظور اللسان ١٠١/٦ .

(٢) المصدر نفسه ٣٧٦/٣ .

(٣) المصدر نفسه ٢١/٥ .

(٤) المصدر نفسه ٤٥٩/١ .

(٥) المصدر نفسه ٤٥/١٣ .

(٦) المصدر نفسه ٣٣/٤ .

(٧) المصدر نفسه ١٩٢/٥ .

(٨) المصدر نفسه ٣٥٨/١ .

(٩) المصدر نفسه ٢٢٧/٧ .

- وحديث " في خمس وعشرين من الإبل بنت مخاض" (١) .
 وحديث : " حریم البئر أربعون ذراعاً" (٢) .
 وحديث : " حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد" (٣) وحديث : " تدور رحي
 الإسلام لخمس أو ست أو سبع وثلاثين سنة" (٤) .
 وحديث " تضعف صلاة الجماعة على صلاة الفرد خمساً وعشرين درجة (٥) .
 وحديث : " بضعاً وثلاثين ملكاً" (٦) .

مسألة : - تتعلق اشتق من العدد على وزن فاعل مثل واحد وثاني وثالث ورابع وخامس
 إلى عاشر ؛ ويكون معرباً إذا أفرد أو عطف عليه نحو هذا رجل واحد وهؤلاء واحد
 وعشرون رجلاً ولا تميز له حيث يكون وصفاً لمذكور أو محذوف دل عليه الكلام ومبيناً
 إذا ركب مع العشرة نحو الحادية عشر والثانية عشرة والثالثة عشرة .

وحكمه أن يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث وله في الاستعمال العربي سبعة

أوجه : -

والذي يهمنها منها وجهان :

أحدهما : أن يستعمل مضافاً لأصله ليفيد أن الموصوف به بعض تلك العدة المعينة لا غير
 فتقول خامس خمسة ، أى : بعض جماعة منحصرة في خمسة ويجب حينئذ إضافته إلى أصله

-
- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ٤٦/١٣ .
 (٢) المصدر نفسه ١٤٠/٣ .
 (٣) المصدر نفسه ٣٥٩/١١ .
 (٤) المصدر نفسه ١٧٦/٥ .
 (٥) المصدر نفسه ٦٣/٨ .
 (٦) المصدر نفسه ٤٢٧/١ .

كما يضاف البعض إلى كله قال الله تعالى : ﴿إِذْ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنِينَ﴾ (١) .
 "لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة" (٢) .
 ومنه في الحديث : "كنت رابع أربعة" (٣) أى بعض جماعة منحصرة في أربعة أو
 أحد أربعة .

الثاني : أن تستعمله مضافا إلى مادون أصله ليفيد معنى التصيير ، فتقول هذا
 رابع ثلاثة أى جاعل الثلاثة بنفسه أربعة ، أى متمم الثلاثة أربعة ، قال الله تعالى :
 ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ (٤) والمعنى والله
 أعلم إلا هو رابع ثلاثة وإلا هو سادس خمسة ، ويجوز حينئذ إضافته وإعماله كما يجوز
 الوجهان في جاعل ومصير ونحوهما ولا يستعمل بهذا الاستعمال ثان . فلا يقال ثانى
 واحد ولا ثان واحداً وأجازه الجمهور (٥) ولم نعثر على مثال لهذا النوع فيما احتج به ابن
 منظور من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والله أعلم .

-
- (١) سورة التوبة آية ٤١ .
 (٢) سورة المائدة آية ٧٣ .
 (٣) انظر ابن منظور لسان العرب ١١٣/٥ .
 (٤) سورة الخجالة آية رقم ٧ .
 (٥) انظر ابن هشام أوضح المسالك بعدة المسالك ٢٦١/٤ ، ٢٦٢ .

حروف الجر

وظيفة حرف الجر : -

من المعلوم أن حرف الجر قد وظفته العرب في توصيل معنى الفعل القاصر إلى المفعول به كما يوصل أثره إلى محله فالمجرور في نحو " مررت بزيد" مجرور لفظاً منصوب محلاً بدليل ما ذهب إليه ابن جنى من جواز العطف بالنصب على محل المجرور حيث جوز في " مررت بزيد وعمرو ، مررت بزيد وعمراً ، ويؤكد ذلك أن حرف الجر إذا حذف أوصل الفعل القاصر إليه فينصب على نزع الخافض كما في قول الشاعر: -

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم على إذا حرام

ولاعرو في توصيل حرف الجر أثر الفعل القاصر إلى محل المجرور، إذ ورد في العربية توصيل أثر ومعنى الفعل القاصر بحرف الاستثناء " إلا" في نحو قولنا قام القوم إلا زيدا فزيدا منصوب بquam كما لا يخفى أن حروف الجر من خواص الأسماء فلا تدخل على الأفعال ولا على الحروف إلا بتأول ولما كانت محتصة بالأسماء عملت فيها الجر إذ الحروف منها ما يختص وما لا يختص ، فما كان منها محتصاً عمل فيما يختص به وما لا يختص لا يعمل ، وإنما اختصت الأسماء بالجر لأن الاسم خفيف والجر ثقيل فأعطوا الخفيف الثقل للتعادل كما أعطوا الفعل وهو ثقيل الجزم للغرض نفسه .

وقد ذكر ابن مالك رحمه الله في ألفيته عدة حروف الجر فقال : -

هاك حروف الجر وهي : من إلى حتى خلا حاشا عدا في عن على
مذ منذ رب اللام كي واو وتا والكاف والباء ولعل ومتى (١)

(١) ابن عقيل شرح ألفيه ابن مالك ٨/٢.

تقسم حروف الجر باعتبار الأصالة والزيادة : -

تنقسم حروف الجر بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام : -

أولاً : حرف الجر الأصلي : -

وهو ماله معنى ، ويحتاج إلى متعلق مذكور أو محذوف مثل من وإلى ، في نحو قولك ذهبت من البيت إلى المسجد ومثل قوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ .

فإن "من" تدل على ابتداء الغاية المكانية "وإلى" تدل على الانتهاء في كل من المثال والآية الكريمة ولكل من الحرفين متعلق مذكور .

والقسم الثاني : حرف الجر الزائد : وهو مالمعنى خاص ، وإنما يؤتى به لمجرد التوكيد ، وليس له متعلق لامذكور ولا محذوف مثل "من" في قولك : "مازارني من أحد ، وفي قوله تعالى : ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم﴾ " فليس له (من) في هذا المثال ولا في الآية معنى خاص وإنما جرىء بها لمجرد التوكيد كما أنه لامتعلق ، ومابعدها في المثال فاعل وفي الآية مبتدأ .

والقسم الثالث : حرف الجر الشبيه بالزائد : -

وهو ماله معنى خاص كالحرف الأصلي وليس له متعلق كالزائد فقد أخذ شبيهاً من الحرف الأصلي ، واخذ وشبيهاً من الحرف الزائد ، ومثاله : " لولا ، ورب ، ولعل" فإن لولا تدل على امتناع لوجود و"رب" تدل على التكثير أو التقليل و"لعل" تدل على الترجي ولكونها أشبهت الحرف الزائد في عدم احتياجها لمتعلق تتعلق به سموها حرف جر سبها بالزائد وان كانت تشبه الحرف الأصلي (١) .

(١) انظر محمد محي الدين عبد الحميد عدة المسالك على أوضح المسالك ٦،٥/٣ .

تقسيم حروف الجر باعتبار عدد حروفها : -

تنقسم حروف الجر باعتبار عدة حروفها إلى : -

١- ماوضع على حرف واحد وهو خمسة : -

الباء - اللام - الكاف - الواو - والتاء .

٢- ماوضع على حرفين وهو أربعة : -

من - عن - في - مذ .

٣- ماوضع على ثلاثة أحرف وهو ثلاثة : -

إلى - على - منذ .

٤- وماوضع على أربعة أحرف وهو " حتى " خاصة

تقسيم حروف الجر باعتبار المجرور : -

تنقسم حروف الجر بهذا الاعتبار إلى : -

١- مايجر الظاهر دون الضمير وهو الواو ، والتاء ومنذ ومد وحتى والكاف ورب .

ثم ينقسم هذا القسم إلى الآتى : -

أ- مايجر الزمان فقط وهو منذ ومد ، تقول : مارأيتته مذ يومين أو منذ الجمعة .

ب- مايجر النكرات فقط : مثل : رب رجل صالح .

ج- مايجر لفظ الجلالة فقط وهو التاء نحو "تالله لأكيدن أصناكم(١)" وهو كثير وقد

تجر لفظ الرب مضافاً إلى الكعبة " ترب الكعبة لأفعلن " وهو قليل وأقل منه أن

تدخل على لفظ الرحمن نحو " تالرحمن " لأفعلن ، كذا .

د- مايجر كل ظاهر وهو الواو - وحتى - والكاف " (٢) .

هـ- ومايجر الظاهر والمضمر معاً وهو سبعة : -

(١) الانبياء آية رقم ٦٤ .

(٢) انظر ابن هشام شرح قطر الندى / ٣٥٥ تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ط الفيصلية .

-١ - من :-

- .. من شرب الخمر سقاه الله " من " طينة الخبال" (١) .
- " مارأيت " من " ناقصات عقل ودين " (٢) .
- " ما أنا " من " دد ولا الدد مني " (٣) .
- محمد صلى الله عليه وسلم خيرة الله " من " خلقه" (٤) .
- " من " اقتراب الساعة إخراب العامر" (٥) .
- " من خلع يداً " من " طاعة لقي الله لاحجة له " (٦) .
- " ليس " من " مؤمن ولا كافر إلا وله منزل " (٧) .
- " لعن " المترجلات " من " النساء" (٨) .
- " من دخل حائطاً فليأكل منه" (٩) .
- لو أن رجلاً دعا الناس إلى ممراتين " (١٠) .
- " إن أخنع الاسماء إلى الله" (١١) .
- " أيما مسلم استرسل إلى مسلم فغبنه فهو كذا" (١٢) .
- إن الله لا ينظر إلى العامل المزهو" (١٣) .

- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ٢٠/٤ .
- (٢) انظر المصدر نفسه ١٥٦/٣ .
- (٣) المصدر نفسه ٣١٢/٤، ٣١٣ .
- (٤) المصدر نفسه ٢٥٨/٤ .
- (٥) المصدر نفسه ٤٨/٤ .
- (٦) المصدر نفسه ١٧٩/٤ .
- (٧) المصدر نفسه ٨٩/٤ .
- (٨) المصدر نفسه ١٥٥/٥ .
- (٩) المصدر نفسه ٩٧/٣ .
- (١٠) المصدر نفسه ٣٢٨/٥ .
- (١١) المصدر نفسه ٢٣٤/٤ .
- (١٢) المصدر نفسه ٢١٣/٥ .
- (١٣) المصدر نفسه ١٠٥/٦ .

- "إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب" (١) .
 "بعث جماعة إلى أهل مكة فنفرت" (٢) .
 "بعث سرية إلى ناحية السيف فجاءوا" (٣) .
 "تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة" (٤) .
 "لك الحيا والممات وإليك النشور" (٥) .

٣- عن :-

- "رفع القلم" عن "ثلاثة : الصبي " (٦) .
 "إنه نهى" عن "ذبائح الجن" (٧) .
 "أصل الفسق الخروج" عن "الاستقامة والجور" (٨) .
 "دفع" عن "عرفات" (٩) .
 "سئل" عن "الفرع وذبحه" (١٠) ، والفرع أول ماتلده الناقة .
 "شغلونا" عن "صلاة الوسطى" (١١) .
 "ضعوا" عنها "فإنها ملعونة" (١٢) .

-
- (١) المصدر نفسه ٣٩٧/٧ .
 (٢) المصدر نفسه ٢٣١/١٤ .
 (٣) المصدر نفسه ٤١٤/٩ .
 (٤) المصدر نفسه ١٥٦/٩ .
 (٥) المصدر نفسه ١٤٠/١٤ .
 (٦) المصدر نفسه ٤٢/٩ .
 (٧) المصدر نفسه ٣٨٩/٢ .
 (٨) المصدر نفسه ٢٦٣/١٠ .
 (٩) المصدر نفسه ٣٧١/٤ .
 (١٠) المصدر نفسه ٣١/٦ .
 (١١) المصدر نفسه ٢٥٨/١ .
 (١٢) المصدر نفسه ٢٩٣/١٢ .

٤ - على :

- ١. " المؤمن يطبع " على " كل خلق " (١) .
- ٢. " ما لي أرى عليك حلية أهل النار " (٢) .
- ٣. " الرؤيا لأول عابر وهي على رجل طائر " (٣) .
- ٤. " رخص في المسح على العصائب والتساخين " (٤) .
- ٥. " رأى على عائشة رضى الله عنها عليها مسكتين من فضة " (٥) .
- ٦. " دخل على عبدالرحمن بن سهيل " (٦) .
- ٧. " دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة يقال لها أم العلاء وهي تضور من الحمى " (٧) .

٨. " أكثروا الصلاة على في الليلة الغراء " (٨) .

٥ - اللام :

- ٩. " الرهن لمن رهنه له غنمه وعليه غرمه " (٩) .
- ١٠. " آييون تائبون لربنا جامدون " (١٠) .
- ١١. " إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم " (١١) .
- ١٢. " إن الملك يقول للصبي المنفوش خرجت إلى الدنيا وليس عليك قشر " (١٢) .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ٢٥٢/٤ .

(٢) المصدر نفسه ٣١١/٣ .

(٣) المصدر نفسه ٢٣٨/٨ .

(٤) المصدر نفسه ٢٣٠/٩ .

(٥) المصدر نفسه ١٠٦/١٣ .

(٦) المصدر نفسه ١٧٤/٧ .

(٧) المصدر نفسه ١٠٠/٨ .

(٨) المصدر نفسه ٩٩/٦ .

(٩) المصدر نفسه ٦٠/١٠ .

(١٠) نفسه ٢٥٧/١ .

(١١) المصدر نفسه ٣٢٨/١٥ .

(١٢) نفسه ١٧١/١١ .

- "إن للشيطان نشوقاً ولعوقاً ودساماً" (١) .
 "الحمد لله الذي أوجدني بعد فقر" (٢) .
 "الحلف منفقة للسلة لمحقة للبركة" (٣) .
 "ذبحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة" (٤) .

٦ - الباء : -

- "المجالس بالأمانة" (٥) .
 "لقد حكمت بحكم الله" (٦) .
 "الرحم شجنة من الله معلقة بالعرش" (٧) .
 "أعوذ بكلمات الله التامات من شر" (٨) .
 "ابردوا بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم" (٩) .
 "اللهم لا تبلنا إلا بالتى هي أحسن" (١٠) .
 "ألا أخبركم بأهل النار" (١١) .
 "أمرت بالسواك حتى خفت" (١٢) .
 "اللهم إنى أعوذ بك من الغرق والحرق" (١٣) .

-
- (١) انظر ابن منظور اللسان ١٤/١٥٠ .
 (٢) نفسه ١٥/٢١٩ .
 (٣) نفسه ١٣/٣٨ .
 (٤) نفسه ١/١٢٩ .
 (٥) نفسه ١/٢٢٤ .
 (٦) نفسه ٥/٢٨٥ .
 (٧) نفسه ٧/٣٩٤ .
 (٨) نفسه ٥/٢٩ .
 (٩) نفسه ١/٣٦٤ .
 (١٠) نفسه ١/٤٩٧ .
 (١١) نفسه ٢/٢٩٨ .
 (١٢) نفسه ٤/٣٢٣ .
 (١٣) نفسه ١٠/٥٦ .

- ٧- في : -
- "المجنوب في سبيل الله" (١) .
- "ماحك في صدرك وإن افتاك المفتون" (٢) .
- "ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق" (٣) .
- "لارهبانية في الإسلام" (٤) .
- "رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على منته" (٥) .
- "ذاكر الله في الغافلين مثل الشجرة الخضراء وسط الشجر" (٦) .
- "دعا رجلاً من الأنصار وفي ناحية البيت فحل" (٧) .
- "ليس فيه قطع حتى يأويه المراح" (٨) .
- ٣- ما يجز الظاهر دون الضمير : الواو ، والتاء ، منذ ، مذ ، وحتى ، ك ، رب
- ١- رب : -
- "رب ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره" (٩) .
- "رب أشعث أغبر ذى طمرين" (١٠) .
- ٢- الكاف : -
- "مثل المؤمن كالحامة من الزرع" (١١) .

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ٣٧٥/٢ .

(٢) نفسه ٣٦٩/٣ .

(٣) نفسه ١٩٤/٤ .

(٤) نفسه ٣٣٨/٥ .

(٥) نفسه ٢٤٢/٨ .

(٦) نفسه ٣٧/٨ .

(٧) نفسه ١٩٥/١٠ .

(٨) نفسه ٣٦٣/٥ .

(٩) المصدر نفسه ٢٠٠/٨ .

(١٠) المصدر نفسه ٢٠٣/١٥ .

(١١) المصدر نفسه ٢٢٥/٢ .

- "إن الرافلة في غير أهلها كالظلمة" (١) .
 "كحضر الفرس ثم كشد الرجل الشديد العدو" (٢) .
 "ليس عفر الليالي كاللدآدىء" (٣) .
 "اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف" (٤) .
 "لا تجعلونى كقدح الركب" (٥) .
 "ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن" (٦) .
 ولم نجد بين أحاديث ابن منظور استشهادات لمنذ ، ومد ، وحتى ، والتاء ،
 والواو . والله أعلم .

-
- (١) انظر ابن منظور اللسان ٢٧٦/٥ .
 (٢) المصدر نفسه ٥٥/٧ .
 (٣) المصدر نفسه ٢٧٣/٤ .
 (٤) المصدر نفسه ٣٧٦/٩ .
 (٥) المصدر نفسه ٥١/١١ .
 (٦) المصدر نفسه ١٣٥/١٠ .

أسلوب المدح والذم

يتكون أسلوب المدح والذم من عناصر ثلاثة : -

أحدهما : الفعل ، والثاني الفاعل ، والثالث المخصوص ولكل من هذه العناصر الثلاثة حديث يخصه : -

هذه العناصر الثلاثة قد اجتمعت في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : -

"نعم الإدام (١) الخل ونظيره" نعم العيد صهيب" و"بنس الخطيب أنت" (٢) و"بنس العبد عبد تخيل واحتال" (٣) و"بنس المال القلعة" (٤).

"فنعم" فعل لإنشاء المدح والإدام فاعله والجملة خبر مقدم والمخصوص بالمدح الخل وهو مبتدأ مؤخر على أحد المذاهب فيه أما الحديث عن نعم وأختها بنس فقد اختلف أهل العربية في حقيقتها فذهب جمهور البصريين إلى أنهما فعلان جامدان والدليل على فعليتها لحاق تاء التانيث الساكنة في آخرهما نحو: "نعمت المرأة هند" وبنست المرأة دعد" إذ تاء التانيث الساكنة من خصائص الأفعال فلا تدخل على الحرف ولا على الاسم.

وذهبت جماعة من الكوفيين ومنهم الفراء أنهما اسمان واستدلوا على اسميتهما بدخول حرف الجر عليهما في قول بعض العرب نعم السير على بنس العير، وقول الآخر: - والله ماهي بنعم الولد، نصرها بكاء وبرها سرقة، وخرج على جعل ^{هله} نعم وبنس مفعولاً لقول محذوف واقعاً صفة لموصوف محذوف وهو المجرور بالحرف والتقدير نعم السير على عير مقول فيه بنس العير، وماهى بولد، مقول فيه نعم الولد فحذف الموصوف والصفة ، وأقيم المعمول مقامهما مع بقاء نعم وبنس على فعليتهما (٥) .

نعماً وبنسماً :

حديث: "نعماً بالمال الصالح للرجل الصالح" (٦) قال ابن الأثير: "أصله نعم ما

- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ١٩٨/٤ وانظر ابن ماجه في سننه ١١٠٢/٢ حديث رقم ٣٣١٧ (كتاب الأطعمة).
- (٢) نفسه ٢٥١/٩.
- (٣) نفسه ٢٦٥/٤.
- (٤) نفسه ٢٨٢/١.
- (٥) انظر شرح ابن عقيل بمنحة الجليل ص ١٥٠/١٥١ المكتبة العصرية صيدا بيروت وانظر ابن هشام أوضح المسالك ٢٨٣/٢.
- وابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ٩٧/١ وبعدها تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
- (٦) أخرجه الحاكم في مستدرکه ٣/٢ حديث رقم ١٩/٢١٣٠ كتاب البوع طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان / تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا سنة ١٩٩٠ وانظر ابن منظور لسان العرب ٢١٤/١٤ المادة : "نعم" طبعة دار احياء التراث العربي ١٤٠٨ هـ.

فادغم وشدد و" ما" غير موصوفة ولا موصولة كأنه قال نعم شيئاً المال والباء زائدة (١) مثل زيادتها في : " كفى بالله حسيباً" ، ومنه الحديث : - " نعم المال الصالح للرجل الصالح " وقال ابن الأثير في " نعم " لغات أشهرها : -

١- كسر النون وسكون العين : " نعم" .

٢- فتح النون وكسر العين : " نعم" .

٣- كسر النون وكسر العين : " نعم" .

وقال الزجاج النحويون لا يميزون مع إدغام الميم تسكين العين ويقولون إن هذه الرواية في " نعماً" ليست بمضبوطة ، وروى عاصم أنه قرأ " فنعماً" بكسر النون ، وأما أبو عمرو فكان مذهبه في هذا كسرة حفيفة مختلصة ، والأصل في نَعِمٍ ونِعِمٍ ثلاث لغات و" ما" في تأويل " الشيء" في نعما والمعنى نعم الشيء ، قال الأزهرى إذا قلت نعم مافعل أو بنس مافعل ، فالمعنى : " نعم شيئاً وبنس شيئاً فعل ذلك ، وكذلك قوله : " إن الله نعماً يعظكم به" معناه نعم شيئاً يعظكم به .

وهناك الفعلان على مذهب جمهور البصريين جامدان أى لا يتصرفان فلا يستعمل منهما غير الماضى وسر جمودهما أنها أشبهها حرفاً كان حقه أن يوضع إذ المدح والذم معيان من المعانى وحقهما أن يوضع لكل حرف كما وضعت العرب للاستثناء "إلا" ووضعت للتمنى "ليت" روضعت للشرط " إن " والنداء " يا" والفعل من حيث التصرف والجمود ينقسم إلى : -

١- متصرف تصرفاً تاماً وهو غالبية أفعال العربية ، حيث يأتى منها الماضى والمضارع والأمر .

(١) يشير بهذا ابن الأثير إلى أن المال هو الفاعل وما تمييز وهو بذلك يتفق مع القائلين بجواز الجمع بين الفاعل والتميز خلافاً لمن منع ذلك .
انظر ابن خضامة أوضح المسالك ٢/٢٨٨ .

٢- ما يتصرف تصرفاً ناقصاً يأتي منه الماضي والمضارع تارة مثل فتىء وزال وبرح وانفك من أخوات كان. وكاد وأوشك من أفعال المقاربة ... أو يأتي منه المضارع والأمر نحو يدع ودع ، ويذر وذر.

٣- ما لا يتصرف أبداً وهو الفعل الجامد وسر عدم تصرفه شبه الحرف كليس من أخوات كان حيث أشبهت " ما " و " عسى " من أخوات كاد حيث أشبهت (لعل) ونعم وبئس حيث أشبهها حرفاً كان حقه أن يوضع ولم يوضع حيث استغنت العرب عنه بنعم للدلالة على إنشاء المدح وبئس للدلالة على إنشاء الذم (١) .

ذكر الإمام السيوطي ، قال : قال " ابن مالك " في شرح الكافية ما في " نعماً وبئسماً " نكرة بمعنى شيء وموضعهما نصب على التمييز والفاعل مضمرة وإلى هذا ذهب الزمخشري وكثير من المتأخرين وظاهر قول سيويه أن " ما " فاعل وأنها اسم عام معرفة ونادر تمامها معرفة هنا كما ندر تمامها نكرة في باب التعجب قال ابن خروف: وتكون " ما " تامة بغير صلة نحو " دققته دماً نعماً " قال سيويه أى نعم الدق " ونعماً هي أى نعم الشيء أداؤها فحذف المضاف وهو الإبداء وأقام ضمير الصدقات مقامه ونعماً صنعت وبئسماً فعلت أى " نعم " الشيء شيء صنعت .

هذا كلام " ابن خروف " معتمداً على كلام سيويه وسبقه إلى ذلك السيرافي ويقوى تعريف ما بعد " نعم " كثرة الاقتصار عليها في غسلته غسللاً نعماً والنكرة التالية " نعم " لا يقتصر عليها ، وأيضاً فإن التمييز يرفع الإبهام عن المميز " ما " تساوى المضمرة في الإبهام فلا يكون تمييزاً (٢) .

وخلاصة ما تقدم أن " ما " عند ابن الأثير والأزهري وابن مالك (فاعل) واختار الزمخشري وكثير من المتأخرين أن " ما " تمييز والفاعل مستتر.

(١) انظر الحملأوى شذا العرف في فن الصرف / ٤٦ .

(٢) السيوطي عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد ١/ ٣٤٢ .

وعند الزجاج " ما " معرفة تامة فاعل نعم وبئس بمعنى الشيء وهو ظاهر مذهب سيويه وهو اختيار ابن خروف نحو : دققته دقا نعماً ، قال سيويه : أى نعم الدق ويتضح تفصيل ذلك أكثر عند ابن هشام .

حيث قال : " واختلف في كلمة (ما) بعد نعم وبئس فقليل : -

١- فاعل : وهى معرفة ناقصة - أى موصولة - في نحو : نعماً يعظكم به" (١) أى نعم الذى يعظكم به ، ومعرفة تامة في نحو قوله تعالى : "فنعما هى" (٢) أى " فنعم الشيء هي .

٢- وقيل تمييز فهى نكرة موصوفة في الأول [يعنى قوله تعالى : "نعماً يعظكم به" وتامة في الثانى يعنى قوله : " فنعماً هى" (٣) .

-
- (١) سورة النساء آية رقم ٥٨ .
 (٢) سورة البقرة آية رقم ٢٧١ .
 (٣) ابن هشام أوضح المسالك ٢٨٨/٢ بتحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ط دار احياء التراث العربى بيروت .

التوابع مدخل وتمهيد

أنواع التابع :

أولا : النعت

ثانيا : التوكيد

ثالثا : العطف

رابعا : البدل

مدخل : التوابع

يقول ابن يعيش التوابع هي الثواني المساوية للأول في الإعراب بمشاركتها له في العوامل ، ومعنى قولنا "ثوان" أي فروع في استحقاق الإعراب ، لأنها لم تكن المقصودة لأنها من لوازم الأول كالثمة له وذلك نحو قولك : قام زيد العاقل ، فزيد ارتفع بما قبله من الفعل المسند إليه ، والعاقل ارتفع مما كان قبله أيضاً ؛ من حيث كان تابعاً لزيد كالتكملة ؛ إذ الإسناد إنما كان للاسم في حالة وصفه ، فكانا لذلك اسماً واحداً في الحكم؛ ألا ترى أن الوصف لو كان مقصوداً لكان مسنداً لاسمين !. وذلك محال . ونظير ذلك أن الرجل ذا العبيد والأتباع يدعى إلى وليمة فينال العبيد من الكرامة مثلما نال السيد لكن ذلك بحكم التبعية ، والمقصود بذلك السيد كأنهم ليسوا غيره ، لأنهم من لوازمه كذلك هاهنا الإعراب يدخل التابع والمتبوع ، لكن المتبوع بحكم أنه أصل ومقصود ، والتابع بحكم الفرعية وأنه تكملة للأول (١) .

ويقول ابن عقيل : التابع هو الاسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقاً : " الاسم المشارك لما قبله في إعرابه" يشمل سائر التوابع ، وخبر المبتدأ نحو زيد قائم وحال المنصوب ، نحو ؛ ضربت زيدا مجرداً ، ويخرج بقولك مطلقاً : الخبر وحال المنصوب فانهما لا يشاركان ما قبلهما في إعرابه مطلقاً بل في بعض أحواله بخلاف التابع فإنه يشارك ما قبله في سائر أحواله من الإعراب ، نحو مررت بزيد الكريم ، ورأيت زيدا الكريم وجاء زيد الكريم .

أنواع التابع

والتابع على خمسة أنواع ، النعت ، والتوكيد ، وعطف البيان ن وعطف النسق ، والبدل (٢) .

(١) ابن يعيش شرح المفصل ٣/٣٨، ٣٩.

(٢) ابن عقيل شرحه على ألفية ابن مالك ١٧٧/٢.

أولاً : النعت

يعرف ابن مالك النعت بقوله : -

فالنعت تابع متم ماسبق بوسمه أو وسم مابه اعتلق

ويشرح ابن عقيل كلام المصنف فيقول : عرف النعت بأنه التابع المكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته نحو مررت برجل كريم أبوه ، فقوله التابع يشمل التوابع كلها وقوله المكمل إلى آخره مخرج لما عدا النعت من التوابع (١) .

وقد اعترض "ابن هشام" (٢) على ابن مالك في هذا الحد لكونه عنده غير شامل لأنواع النعت ؛ فإن النعت قد يكون مجرد المدح مثل : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (٣) أو مجرد الذم نحو : ﴿ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ أو للترحم نحو : اللهم أنا عبدك المسكين" أو للتوكيد نحو ﴿ نفخة واحدة ﴾ (٤) .

غير أن هذا الاعتراض يرد بأن ما ذكره ابن هشام يشمله ما ذكره ابن مالك حيث لا يخلو جميعها من التوضيح أو التخصيص .

ويقول ابن عقيل الصفة والنعت واحد ، وقد ذهب بعضهم إلى أن النعت يكون بالحلية نحو طويل وقصير ، والصفة تكون بالأفعال نحو ضارب وخارج ، فعلى هذا يقال الباريء سبحانه موصوف ، ولا يقال له منعوت ، وعلى الأول هو موصوف ومنعوت ، والغرض من النعت تخصيص نكرة أو إزالة اشتراك عارض في معرفة ، مثال صفة النكرة قولك : هذا رجل عالم ورأيت رجلاً عالماً ، ومررت برجل عالم ، أو من بنى تميم ، فرجل عالم أو من بنى تميم أخص من رجل ، ومثال صفة المعرفة ، قولك : جاءني زيد العاقل ورأيت زيدا العاقل ، ومررت بزيد العاقل ، فالصفة هاهنا فصلته من زيد آخر ليس بعاقل وأزالت عنه هذه الشركة العارضة ، أي إنها اتفقت من غير قصد الواضع إذ

(١) ابن عقيل شرحه على ألفية ابن مالك ١٧٧/٢ .

(٢) ابن هشام أوضح المسالك بعدة المسالك ٤/٣ .

(٣) سورة الفاتحة آية ٢ .

(٤) سورة الحاقة آية ١٣ .

الأصل في الأعلام أن يكون كل اسم يازاء مسمى ، فتنفصل المسميات بالألقاب ، إلا أنه ربما ازدحمت المسميات بكثرتها فحصل ثم اشترك عارض فأتى بالصفة لإزالة تلك الشركة ونفي اللبس ، فصفة المعرفة للتوضيح والبيان وصفة النكرة للتخصيص وهو إخراج الاسم من نوع إلى نوع أخص منه (١) .

ومن الوصف الموضح للمعرفة حديث : "اكثروا الصلاة علي في الليلة الغراء" (٢) .

ومن الوصف المخصص للنكرة حديث : " فإذا أنا بتل أسود عليه توم مجبون" (٣) .

ومن الأحاديث التي تبرز لنا أغراض النعت وأنواعه مايلي :

أ- للتوضيح كما في حديث : "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" (٤) وحديث : " الصبر عند الصدمة الأولى" (٥) وحديث : "إنما هذه الدهناء مقيد الجمل" (٦) .

ب- للتخصيص ، من ذلك حديث : "أتى بيدنات خمس" (٧) وحديث : "أتى بكتف مؤربة" (٨) وحديث : " ابغنى ناقه حلبانة ركبانة" (٩) .

ج- المدح ، كحديث : "إن الله يحب العبد التقي" (١٠) .

د- الذم ، كحديث : "اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم" (١١) وحديث : "إن

(١) انظر : ابن يعيش شرح المفصل ٤٦/٣-٤٧ ، وانظر محمد محي الدين عبد الحميد - عدة السالك في أوضاع المسالك ٣/٣٠٠ .

(٢) ابن منظور لسان العرب ٩٩/٦ .

(٣) ابن منظور لسان العرب ٩٢/٢ .

(٤) ابن منظور اللسان ٣٧١/١ وأخرجه

(٥) ابن منظور اللسان ٣١٠/٧ وأخرجه أبوداود في سننه ١٩٢/٣ حديث رقم ٣١٢٤ "باب الصبر عند الصدمة الأولى" طبعة دار الفكر .

(٦) ابن منظور لسان العرب ٤٣٥/٤ .

(٧) ابن منظور لسان العرب ٣٤٦/١ .

(٨) ابن منظور لسان العرب ١١٠/١ ومؤربة : مقطعه إربا إرباً .

(٩) ابن منظور لسان العرب ٢٩٦/٥ وحلبانه : كثيرة الحلب والركوب .

(١٠) ابن منظور لسان العرب ١٦٢/٤ .

(١١) ابن منظور لسان العرب ٤٠٧/٣ .

الله لا ينظر إلى العامل المزهو (١) وحديث : "ان امرأة بغياً رأت كلباً" (٢) .

هـ - الترحم كحديث : "اللهم ارحم بهائمنا الحائمة" (٣) .

و- التوكيد نحو حديث : "إنهم أمة واحدة على رباعتهم" (٤) وحديث : "ثم شد

عليه فكان كأمس الذاهب" (٥) هذا ويمكن لنا تصنيف النماذج الحديثية تصنيفاً

آخر على النحو الآتي : -

١- الوصف بالجماد الذي في تأويل المشتق كحديث : "آتى بيدنات خميس" (٦) أى

معدودات ، وحديث "تجدون الناس كابل مائة ليس فيها راحلة" (٧) ومن

الوصف بالموصول نحو حديث : " ليس المسكين الذي ترده اللقمة

واللقمتان" (٨) وحديث : " اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً وحيّاً" (٩) .

٢- الوصف بالمشتق كاسم الفاعل مثل أمس الذاهب وكحديث : "اللهم اسقنا غيثاً

سايلاً" (١٠) واسم المفعول ، كحديث : "الحج المروور" و"العامل المزهو" أو

الصفة المشبهة كحديث : "اكثرُوا الصلاة علي في الليلة الغراء" ونحو : " تلّ

أسود" والعبد التقى" ، وحديث : "أتى بكبشين أملحين فذبحهما" .

٣- الوصف بالجملة الفعلية كحديث : "إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها

(١) ابن منظور لسان العرب ١٣٢/١٥ .

(٢) ابن منظور لسان العرب ٢٣٩/١٢ .

(٣) ابن منظور لسان العرب ١٠٥/٦ .

(٤) ابن منظور لسان العرب ١١٩/٥ ، الرباعه : الأمر والشأن .

(٥) ابن منظور لسان العرب ٥٥/٧ .

(٦) المرجع السابق ١٦٣/٦ .

(٧) المرجع السابق ٢٦٠/٨ ، وانظر البخارى في الفتح ٣١٩/٦ - حديث رقم ٣٢٥١ طبعة

دار الفكر .

(٨) ابن منظور لسان العرب ٣١٥/٦ .

مائة عام ، وحديث : " فإذا كلب يأكل الثرى من العطش " وحديث : " نصر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ، ثم أذاعها إلى من أسمعها " (١) .

كما أنه يمكن حصر النعوت السابقة في ضربين اثنين : -

الأول : النعت المفرد كما في : " الشيطان الرجيم " " أمة واحدة " (٢) . " الليلة الغراء " و " أمس الذاهب "

الثاني : النعت المتعد :

أ- أن يكون مفردين فأكثر مثل : " اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً وحياً - وحديث : " المؤمن غر كريم والكافر خب لئيم " .

ب- أن يكون مفرداً وجملة نحو حديث : " مامن نفس منفوسة تموت فيها مثقال نملة من خير إلا طين عليه يوم القيامة طيناً أى جبل عليه " (٣) .

وهنا ينبغي أن نوضح مسألة الوصف بالمصدر ، معتمدين على أقوال أهل العربية فنقول :

من المعلوم أن المصدر من الجوامد ، والأصل في النعت أن يكون مشتقاً " اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً وحياً " حيث اختلف فيه أهل العربية . فذهب الكوفيون إلى تأويله بالمشتق فاعلاً كان أو اسم مفعول ، وهو عند البصريين على تقدير مضاف محذوف ، وعليه يكون " وحياً " عند الكوفيين سريع أو موحاً به وعلى مذهب البصريين ذا وحى (٤) ، ومن ثم كان قول ابن مالك :

ونعتوا بمصدر كثيراً فالتزموا الأفراد والتذكيراً

يوضح لنا ذلك ابن يعيش فيقول : يوصف بالمصادر كما يوصف بالمشتقات فيقال : رجل فضل ، ورجل عدل ، كما يقال رجل فاضل وعادل ، وذلك على ضربين مفرد ومضاف فالمفرد نحو عدل وصوم وفطر وزور بمعنى زائر وإذا كان مصدر (٤) وصف به الواحد والجمع ، وقالوا " رجل رضى " إذا كثر الرضى

(١) ابن منظور اللسان ١٤ / ١٧٧ ، أخرجه ابن ماجة في سننه ١ / ٨٣ رقم ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٢) ابن منظور لسان العرب ، ١ / ٤ .

(٣) ابن منظور لسان العرب ٨ / ٢٤٤ .

(٤) انظر ابن هشام أوضح المسالك بعدة المسالك ٩ / ٣ .

عنه فهذه المصادر كلها مما وصف بها للمبالغة كأنهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى لكثرة حصوله منه ، فقالوا رجل عدل ورضى وفضل كأنه لكثرة عدله والرضا عنه وفضله جعلوه نفس العدل والرضى والفضل .

ويجوز أن يكونوا وضعوا المصدر موضع اسم الفاعل اتساعاً ، فعدل بمعنى عادل ، وماء غور بمعنى غائر ، ورجل صوم وفطر بمعنى صائم ومفطر ، كما وضعوا اسم الفاعل موضع المصدر نحو قوهم "قم قائماً" أى قياماً وقاعداً بمعنى قعوداً .
وأما المصادر التي ينعت بها وهي مضافة فقوهم :

"مررت برجل حسبك من رجل ، وبرجل شرعك من رجل ، وبرجل هذك من رجل ، وبرجل كفيك ، وبرجل همك من رجل وبرجل ونحوك من رجل" .

فهذه كلها على معنى واحد ، فحسبك مصدر في موضع محسب ، يقال احسبني الشيء : أى كفاني ، وهمك وشرعك وهذك في معنى ذلك ، فقوهم "همك من رجل" بمعنى حسبك وهو من اللهمة وأحدة اللهمم : أى هو ممن يهملك وكذلك شرعك ، "حسبك" من شرعت في الأمر إذا خضت فيه وفي المثل : "شرعك ما بلغك المحل" يضرب في التبليغ باليسير ، وأما هذك فهو من معنى القوة يقال فلان يهد على مالم يسم فاعله إذا نسب إلى الجلادة والكفاية ... "وأما نحوك فهو من نحوت أى قصدت أى هو ممن يقصد ويطلب .

فهذه وما قبلها من المصادر مفردة جارية على ما قبلها جرى الصفة والأصل أنها مصادر لا تشي ولا تجمع ولا تؤنث وإن جرت ، على مثني أو مجموع أو مؤنث ، تقول هذا رجل عدل ورأيت رجلاً عدلاً ، ومررت بامرأة عدل ، وهذا رجلان عدل ومررت برجلين عدل ، فيكون موحداً على كل حال لأن المصدر موحد لا يشي ولا يجمع لأنه من جنس يدل بلفظه على القليل والكثير فاستغنى عن تثنيته وجمعه إلا أن يكثر الوصف بالمصدر فيصير من حيز الصفات لغلبة الوصف به فيسوغ حينئذ تثنيته وجمعه نحو قوله :-

شهودى على ليلى عدول مقانع (١) .

كما يلاحظ أيضاً أن النعوت التي وردت في الأحاديث السابقة معظمها يشمله قول ابن هشام في حد النعت : " هو التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه " أى أنها من قبيل النعت الحقيقي وهذا اللون من قسمي النعت يوافق منعوته في أربعة من عشرة:

الأول : واحد من وجوه الإعراب الثلاثة .

الثاني : واحد من التعريف والتكثير .

الثالث : واحد من التذكير والتأنيث .

الرابع : واحد من الإفراد والتثنية والجمع .

ومثل لذلك بحديث : " اللهم اسقنا غيثاً سائلاً " فقد تبع (سائلاً) غيثاً في إعرابه نصباً ، وفي تذكيره ، وفي إفراده ، وفي تنكيره ، وكذلك يقال في "الحج المبرور" ؛ إذ رفع المبرور تبعاً للحج ، وذكر ، وعرف ، وأفرد ، كما نلاحظ في حديث : " إن الله لا ينظر إلى العامل المزهو " أن المزهو تبع العامل في واحد من وجوه الإعراب وهو الجر ، وواحد من التعريف والتكثير ، وواحد من التذكير والتأنيث ، وواحد من الإفراد والتثنية والجمع .

ثانياً: التوكيد :-

يقول ابن يعيش والتأكيد على ضربين : لفظى ومعنوى ، فاللفظى يكون بتكرير اللفظ ، وذلك نحو قولك : ضربت زيداً زيداً ، فهذا تأكيد لزيد وحده ، باعادة اللفظ ، وضربت زيداً ضربت زيداً ، تأكيداً الجملة بأسرها كما أكدت المفرد ، ومنه قول الشاعر :-

الا يا اسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى ثلاث تحيات وإن لم تكلم

أما قوله :

مرّ إني قد امتدحتك مرا

يمدح مرة بن تليد ، والشاهد فيه تأكيد "مرة" بتكرار اللفظ وهو مرخم باسقاط

التاء .

وأما التأكيد المعنوي فيكون بتكرار المعنى دون لفظه نحو رأيت زيدا نفسه ،

ورأيتكم أنفسكم ومررت بكم كلكم (١) .

الغرض من التوكيد :

الغرض من التوكيد التحقيق وإزالة التجوز في الكلام ؛ لأن من كلامهم المجاز ؛

ألا ترى أنهم يقولون : مررت بزيد ، وهم يريدون المرور بمنزله ومحله وجاءني القوم ،

وهم يريدون بعضهم ، قال تعالى : ﴿فنادته الملائكة﴾ (٢) ونظير ذلك مما وضع فيه العرب

الجمع والمقصود المفرد قوله تعالى : ﴿رب ارجعون﴾ (٣) قال القراء : يخرج على الجمع ،

ومعناه واحد على ما فسرت لك من قوله تعالى : ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ (٤) "لنوح

وحده" وقوله ﴿على خوف من فرعون وملئهم﴾ (٥) .

قال القراء : قوله تعالى ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ مثل قوله : ﴿يا أيها النبي إذا

طلقت النساء﴾ (٦) ، وذلك لأنهم كذبوا نوحاً وحده وخرج على جهة الجمع ، وقوله

﴿فإن لم يستجيبوا لكم﴾ (٧) ف "لكم" أريد بها النبي صلى الله عليه وسلم (٨) .

(١) انظر ابن يعيش شرح المفصل ٣/٣٩، ٤٠ .

(٢) سورة "آل عمران" آية رقم ٣٩ .

(٣) سورة المؤمنون آية رقم ٩٩ .

(٤) سورة هود آية رقم ٢٧ .

(٥) سورة يونس آية رقم ٨٣ .

(٦) سورة الطلاق آية رقم ١ .

(٧) سورة هود آية رقم ١٤ .

(٨) انظر القراء معاني القرآن ٢/١١، ١٣ ، والبغدادى شرح شواهد الشافية ٣٦٢ .

فالعرب تخاطب المفرد بما للجمع ، نحو قوله تعالى : ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم﴾ (١) ، قال الفراء : إنما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم وحده ، وغير ذلك كثير (٢) .

فإذا قلت : مررت بزيد نفسه زال هذا المجاز ، كذلك إذا قلت جاءني القوم كلهم زال هذا المجاز ، قال تعالى : ﴿فسجد الملائكة كلهم﴾ (٣) فزال هذا المجاز الذي كان في قوله : ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب﴾ (٤) ؛ وذلك لوجود التوكيد فيه (٥) .

ويقول ابن جني : " فإذا عرف التوكيد لم وقع في الكلام ؟ نحو : نفسه وعينه واجمع وكل و كليهما ، وما أشبه ذلك ، عرفت منه حال سعة المجاز في هذا الكلام ، ألا تراك قد تقول : قطع الأمير اللص ، ويكون القطع له بأمره لا بيده ، فإذا قلت قطع الأمير نفسه اللص رفعت المجاز من جهة الفعل وصرت إلى الحقيقة ؛ لكن يبقى عليك التجوز من مكان آخر ، وهو قولك : "اللص" وإنما لعله قطع يده أو رجله ، فإذا أحطت قلت : قطع الأمير نفسه يد اللص أو رجله ، وكذلك جاء الجيش أجمعه ولولا أنه قد كان يمكن أن يكون إنما جاء بعضه .

وإن اطلقت الجيء على جميعه لما كان لقولك أجمع معنى ، ففوق التوكيد في هذه اللغة أقوى دليل على شياع المجاز فيها واشتماله عليها حتى أن أهل العربية أفردوا له باباً لعنايتهم به وكونه مما لا يضاع ولا يهمل مثله" (٦) .

ويقول ابن يعيش : وفائده التوكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب وإزالة الغلط في التأويل وذلك من قبل أن المجاز في كلامهم كثير شائع يعبرون بأكثر الشيء عن جميعه

-
- (١) سورة الأعراف آية رقم ٣ .
 - (٢) انظر الفراء معاني القرآن ٣٧١/١ .
 - (٣) سورة الحجر آية رقم ٣٠ .
 - (٤) سورة آل عمران رقم ٣٩ .
 - (٥) انظر ابن الأنباري أسرار العربية ٢٣٢ وابن هشام أوضح المسالك بعدة المسالك ٣٢٨/٣ .
 - (٦) ابن جني الخصائص ٤٥٠/٢-٤٥١ .
 - (٦) ابن جني الخصائص ٤٥٠/٢-٤٥١ .

وبالمسبب عن السبب ويقولون : قام زيد ، وجاز أن يكون الفاعل غلامه أو ولده، وقام القوم ، ويكون القائم أكثرهم ، ونحوهم مما ينطلق عليه اسم القوم : وإذا كان كذلك ، وقلت : جاء زيد ، ربما تتوهم من السامع غفلة من اسم المخبر عنه أو ذهاباً عن مراده فيحمله على الجاز ، فيزال ذلك الوهم بتكرير الاسم فيقال جاءني زيد زيد ، وكذلك النفس والعين إذا قلت جاءني زيد نفسه أو عينه ، فيزيل التأكيد ظن المخاطب من إرادة الجاز ، ويؤمن غفلة المخاطب ، " وكل وأجمع " يجديان الشمول والعموم ، والتأكيد بهما لإفادة ذلك ، فإذا قلت جاءني القوم كلهم أجمعون جئت بالتأكيد ، لئلا يفهم غير المراد ، ولك أن تأتي بكل وحدها وبأجمع ؛ لأن معنهما واحد في التأكيد من جهة الإحاطة والعموم ، فإذا جمعت بينهما فللمبالغة في التوكيد (١) .

نماذج حديثية للتوكيد

ذاك ما كان من شأن بيان حد التوكيد والغرض منه في الكلام أما ما يخص ألفاظه ونوعيه فقد تيسر لي من خلال قراءة الأحاديث النبوية التي وردت في لسان العرب للتوكيد اللفظي حديث : " ملعون ملعون من أحاط على مشربه " (٢) وحديث : " أحّد أحّد " (٣) ومن المعلوم أن التوكيد اللفظي قد يكون باعادة اللفظ بعينه مفرداً كان أو جملة مثال المفرد ماتقدم ، ويكون في الجملة بشرط اقترانها بالعاطف كثيراً نحو قوله تعالى : ﴿كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون﴾ (٤) ونحو قوله ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾ (٥) وتأتي بدونه نحو قوله عليه الصلاة والسلام : " والله لا غزون قريشاً " ثلاث

-
- (١) ابن يعيش شرح المفصل ٣/٤٠-٤٠ ، وانظر رضى الدين الاسترأبازى شرح الكافية ٣٥٧/٢ وما بعدها تحقيق يوسف حسن عمر .
 (٢) ابن منظور اللسان ٦٥/٧ .
 (٣) ابن منظور اللسان ٨٣/١ .
 (٤) سورة النبا آية ٤ ، ٥ .
 (٥) سورة القيامة آية ٣٤ ، ٣٥ .

مرات ، ويجب التزم عند إيهام التعدد نحو ضربت زيدا ضربت زيدا ويكون اسماً ظاهراً أو ضميراً منفصلاً منصوباً ، مثال الظاهر : حديث " فنكاحها باطل باطل باطل " ومثال الضمير المنفصل قول الشاعر:

فإياك إياك المرء فإنه إلى الشر دعاء وللشر جالب

ويكون ضميراً منفصلاً مرفوعاً حينئذ يؤكد به كل ضمير متصل مرفوعاً نحو :

"قمت أنت " أو منصوباً نحو أكرمتك أنت أو مجروراً مررت بك أنت (١) .

وأما التوكيد المعنوي فألفاظه النفس والعين وكلا وكلتا وكل جميع وعامة وشرط التوكيد بها اتصاهن بضمير المؤكدة وفائدة التوكيد بكل وجميع وكلا وكلتا رفع احتمال تقدير بعض مضاف إلى متبوعهن فمن ثم جاز نحو : جاءني الزيدان كلاهما والمرأتان كلاهما لجواز أن يكون الأصل جاء أحد الزيدين أو إحدى المرأتين ، كما قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ﴾ (٢) والتقدير يخرج من أحدهما وامتنع على الأصح في اختصم الزيدان واهندان كلاهما، لامتناع التقدير المذكور . وجاز جاء القوم كلهم واشترت العبد كله ، وامتنع جاء زيد كله (٣) .

هذا ولم يتيسر لي فيما اطلعت عليه من الأحاديث النبوية في لسان العرب من ألفاظ التوكيد المعنوي سوى "كلّ" كحديث: "اللهم اغفر لي ذنبي كله" (٤) وحديث: "كان إذا أشار بكفه أشار بها كلها" وحديث "توضأنا كلنا منها ونحن أربع عشرة مائة" (٥) .

وجاء التوكيد بأجمعين وأكتعين في حديث: " لتدخلن الجنة أجمعون أكتعون" (٦) .

(١) انظر ابن هشام أوضح المسالك ٣/٣٣٦ فما بعدها .

(٢) سورة الرحمن آية رقم ٢٢ .

(٣) انظر ابن هشام أوضح المسالك ٣/٣٨٠ .

(٤) ابن منظور لسان العرب ٤/٣٨٠ .

(٥) ابن منظور لسان العرب ٧/٢٣٥ .

(٦) ابن منظور لسان العرب ٤/٣٦٥ .

ومما تقدم يتبين لنا أن "كلا" جاءت في الحديث الأول توكيداً للاسم الظاهر "ذنبى" وفي الثانى توكيداً للضمير المجرور وفي الثالث توكيداً للضمير المرفوع "نا" الدالة على الفاعلين .

وأما أجمعون واكتعون فقد جاءتا في الحديث الأخير توكيداً لواو الجماعة الواقعة فاعلاً لتدخل حيث حذف لتخلص من التقاء الساكنين إذ الأصل لتدخلونن "حذفت نون الرفع كراهة توالى الأمثال فالتقى ساكنان الواو والنون الأولى من نون التوكيد الثقيلة فحذفوا الواو لتخلص من التقاء الساكنين .

ثالثاً "العطف"

العطف لغة : الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه ، وهو في الاصطلاح

ضربان:

١- عطف بيان وهو ما كان بغير، حرف وعطف نسق وهو ما كان بحرف .
 فعطف البيان : أى المعطوف للبيان ، وقيل : ليس العطف هنا بمعنى المعطوف لأنه حقيقة في التابع المخصوص كالنعت والتوكيد فلا حاجة إلى تأويله . وسمى هذا العطف بياناً لأنه تكرر للأول بمرادفه لزيادة البيان ، فكأنك عطفته على نفسه بخلاف النعت والتوكيد والبدل .

والكوفيون يسمونه ترجمة ، ولم يحتج إلى حرف لأنه عين الأول ، فعطف البيان هو

التابع لما قبله ، المشبه للنعت في توضيح متبوعه إن كان معرفة نحو قول الشاعر : -

أقسم بالله أبو حفص عمر مامسها من نقب ولادبر

ويقول الجرجاني في عطف البيان : هو التابع الذي يجيء لإيضاح نفس سابقه

باعتبار الدلالة لمعنى فيه كما في الصفة وقيل عطف البيان هو اسم غير صفة يجرى مجرى

التفسير (١) .

ومن هنا يظهر لنا قرابة النعت والبيان والبدل ؛ إذ البدل بيان وتفسير ، وهما

(١) انظر الجرجاني للتعريفات / ١٥١ والفاكهى شرح كتاب الحدود / ٢٥٤ .

يرادفان التوضيح في الوقت نفسه ويقول صاحب معجم المصطلحات النحوية والصرفية :
 عطف البيان هو أحد التوابع الخمسة وقد عرفه النحاة بأنه التابع الجامد المشبه للصفة في
 إيضاح متبوعه ، وعدم استقلاله ، وعطف البيان تابع يتزدد بين تابعين هما النعت
 والبدل ، فهو يشبههما إلى حد كبير في مسائل كثيرة فهو لكونه يشبه النعت فإنه يجب أن
 يوافق متبوعه في الإعراب والتعريف والتكثير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع ومثل
 هذه الموافقة المطلقة لم تشترط في غير النعت وعطف البيان . وأما شبهه بالبدل فيجعل كل
 ماجاء منه بدلاً إلا في مسألتين يتعين فيهما كون التابع عطف بيان (١) . ويفهم من كتب
 النحو جميعها أن الغرض من عطف البيان إيضاح مايجرى عليه وإزالة الاشتراك الكائن فيه
 فهو من تمامه ، كما أن النعت من تمام المنعوت ، نحو قولك مررت بأخيك زيد ، حيث
 بينت الأخ بقولك : "زيد" وفصلته من أخ آخر ليس يزيد ، كما تفعل الصفة في قولك :
 مررت بأخيك الطويل ، تفصله من أخ آخر ليس بطويل ، ولذلك قالوا : إن كان له
 إخوه فهو عطف بيان ، وإن لم يكن له أخ غيره فهو بدل (٢) .

نماذج حديثة لعطف البيان :

والذي جاء في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع البدل
 والنعت في كثيرها من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اللهم اسقنا ذلك
 السحاب" (٣) فقد اختلف أهل العربية فمن قائل إنه نعت لاسم الإشارة ومن قائل : إنه
 عطف بيان ومن قائل : إنه يدل .

أما عطف النسق : فالنسق بفتح السين اسم مصدر في معنى المفعول يقال :
 نسقت الكلام انسقه : عطفت بعضه على بعض والمصدر بالتسكين (٤) والنسق ماجاء

(١) انظر محمد سمير نجيب اللبدي معجم المصطلحات النحوية والصرفية ٢٩ فما بعدها وابن
 هشام أوضح المسالك لعدة السالك ٣/٣٤٦ .

(٢) انظر ابن يعيش في شرح المفصل ٧١/٣ .

(٣) انظر ابن منظور اللسان ٥/٥٦ .

(٤) لأن هذا الفعل متعد وشرط "فعل" المتعدى أن يكون مصدره "فعلاً" قال ابن مالك : -

فعل قياس مصدر المعدى من ذي ثلاثة كرد ردا

على نظام واحد يقال : هذا على نسق هذا ، أى على نظمه فسمى التابع نسقاً ؛ لأن ما بعد حرف العطف على نظام ما قبله في إعرابه .

والتعبير بعطف النسق هو اصطلاح الكوفيين وهو المتداول لدى النحاة - وسيبويه وأصحابه يسمونه "باب الشركة" لأن هذه الحروف تفيد تشريك ما بعدها لما قبلها في الإعراب .

وعطف النسق في الإصطلاح هو التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من هذه الحروف العشرة (١) .

الغرض من عطف النسق :-

يقول ابن يعيش والغرض من عطف الجمل ربطها ببعض واتصالها والإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية عن الأولى والأخذ في جملة أخرى ليست من الأولى في شيء وذلك إذا كانت الجملة الثانية أجنبية عن الأولى غير ملتبسة بها ، وأريد اتصالها بها فلم يكن بد من الواو لربطها بها ، فأما إذا كانت ملتبسة بالأولى بأن تكون صفة نحو مررت برجل يقوم ، أو حالاً نحو مررت بزيت يكتب ونحوها لم تحتج إلى الواو (٢) .

غير أنه نقل عن الرضى حكمه في عطف النسق عامة (٣) . إذ قال : فائدة في عطف الاسم والفعل والجملة دفع توهم أن المتبوع وقع عن سهو وتوهم ، والثاني تدارك له أو أن المتكلم قصد ثم قال : اعلم أنك إذا نفيت نحو جاءنى زيد وعمرو مثلاً وقلت : ما جاءنى زيد وعمرو فهي لنفي المركب ، يعنى المجئين ، والمركب كما ينتفى بانتفاء جزئيه معاً ينتفى أيضاً بانتفاء أحد جزئيه دون الآخر ، فيحتمل أن يكون معناه انتفى المجئان كلاهما وأن يكون انتفى أحد المجئين فان قصدت التنصيص على المعنى الأول كلاهما جئت بلا الزائدة بعد واو العطف فقلت ما جاء زيد ولا عمرو ، قد تزداد طرداً حيث

(١) انظر الفاكهي شرح القطر بحاشية يس ٢٣٣/٢ .

(٢) انظر ابن يعيش شرح المفصل ٧٥/٣ .

(٣) نقله الشيخ يس بن زين الدين العليمي .

لا يمكن أحد الفعلين كما في قوله تعالى : ﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة﴾ (١) و﴿ما يستوى الأحياء ولا الأموات﴾ (٢) لأن الاستواء بمعنى التساوى فإذا انتفت المساواة من أحد الطرفين فلا بد من انتفائها من الآخر وما قيل أن زيادة "لا" لدفع وهم أن المنفي هو المجئان المقيدان بقيد الاجتماع في وقت ليس بشيء لأن نفي الشيء مطلقاً وإرادة نفيه مقيداً خلاف الظاهر كما تقول ، ماجاءني رجل وتريد رجلاً قصيراً ونحوه ، فإن كررت العامل فقلت : ماجاءني زيد وما جاءني عمرو ، فهو عند سيوييه نفي للمجنين المنقطع أحدهما عن الآخر كأن المخاطب توهم أنه حصل مجيء كل واحد منهما لكن منقطعاً عن مجيء الآخر فرفعت بهذا الكلام وهما .

وعند المازني هو لنفي مطلق المجئين معاً ، كما كان من دون تكرير العامل ، وهذا أقرب ، وتكون فائدة تكرار النفي كفائدة زيادة "لا" بعد الواو . نعم . تكرار الفعل المنفي في ذلك الغرض أصرح" (٣) .

وشيء آخر وهو أن الغرض أيضاً من عطف النسق الإيجاز والاختصار - حيث إن الأصل في جاء زيد وعمرو ، جاء زيد جاء عمرو فحذفت العرب جاء الثاني واستعاضت عنه حرف العطف اختصاراً وإيجازاً إذ حرف أوجز من ثلاثة وأقصر وهكذا الشأن دواليك في بقية الأحرف .

نماذج حديثية لعطف النسق

بعد العرض لمصطلح العطف ونوعيه والغرض من كل في الإستعمال العربي أعرض لنماذج وردت في الحديث النبوي فيما ذكره ابن منظور في لسان العرب وذلك على النحو التالي :

١- العطف بالواو ، كما في حديث: " من لم يغزو لم يجهز غازياً" (٤) وحديث :

- (١) سورة فصلت آية رقم ٣٤ .
- (٢) سورة فاطر آية رقم ٢٢ .
- (٣) انظر الفاكهي شرح القطر بحاشية يس ٢٣٥/٢ .
- (٤) انظر ابن منظور لسان العرب ٤٠٠/٢ .

ماخلأت ولا حرنت ولكن حبسها" (١) وحديث : " مامن ثلاثة من قرية ولا بدو" (٢) وحديث : "مر هو وأصحابه وهم محرمون بظبي" (٣) وحديث : " بعثت أنا والساعة كهاتين" (٤) وحديث : " من خيب امرأة ومملوكاً على مسلم فليس منا" (٥) وحديث : " من لم يدع الخنا والكذب" (٦) .

٢- العطف بالفاء : كحديث : " من أبلى فذكر فقد شكر" (٧) . وحديث : " من مات له ولد فاحتسبه" (٨) .

٣- العطف بثم كحديث : " أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل" (٩) .

٤- العطف بأو ، كما في حديث : " ما لم تصطحبوا أو تغتبقوا أو تختفوا بها بقلنا فنشأنكم بها" (١٠) وذلك في حديث المضطر الذي سال النبي " متى تحل لنا الميتة؟ فقال ما لم تصطحبوا أو تغتبقوا... الخ" ، وحديث "من أتى عرفاً أو كاهناً فقد كفر" (١١) وحديث : " من أحدث فيها حدثاً أو أوى محدثاً" (١٢) وحديث : " من باع داراً أو عقاراً" (١٣) .

هذا وقد جاءت الفاء بمعنى "ثم" ، كما في حديث :

-
- (١) انظر ابن منظور لسان العرب ١٤٥/٣ .
 - (٢) المرجع السابق ٣٨٢/٣ .
 - (٣) المرجع السابق ٢٥٥/٣ .
 - (٤) المرجع السابق ٤٩٧/١ .
 - (٥) المرجع السابق ٧/٤ .
 - (٦) المرجع السابق ٢٣٨/٤ .
 - (٧) المرجع السابق ١٦٤/٣ .
 - (٨) المرجع السابق ٢٣/١٣ .
 - (٩) المرجع السابق ٢٥١/٣ .
 - (١٠) المرجع السابق ٢٥١/٣ .
 - (١١) المرجع السابق ١٥٤/٩ .
 - (١٢) المرجع السابق ٨٦/٩ .
 - (١٣) المرجع السابق ٣١٦/٩ .

"من حلف على يمين فرأى خيراً منها" (١) بدليل الرواية التي جاءت بشم ونظير ذلك من القرآن : ﴿والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى﴾ (٢) التقدير: ثم جعله غثاء، أو أن يقال: فمضت مدة فجعله غثاء أحوى (٣)، مجيء الفاء بمعنى ثم من باب نيابة الحرف عن الحرف في باب العطف وقد عكست العرب ذلك فاستعملت ثم بمعنى الفاء كما في قول الشاعر:-

كهزّ الرديني تحت العجاج جري في الأنابيب ثم اضطرب

يقول الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد الشاهد فيه "ثم اضطرب" فإن الظاهر أن ثم في هذه العبارة خرجت عن الأصل في وضعها إلى موافقه الفاء في معناها، ألا ترى أن اضطراب الريح يحدث عقيب اهتزاز أنابيبه من غير مهملة بين الفعلين، ولو بقيت ثم على أصلها لدل الكلام على أن الاهتزاز يجري في أنابيب الريح، ثم تحدث فترة بعد اضطراب الريح، ثم يكون اضطراب الريح بعد هذه الفترة، وذلك على غير المستقيم. هذا توجيه كلام المؤلف هنا في "مغنى اللبيب" وقال الشيخ خالد الأزهرى: "إذ الهزّ جرى في أنابيب الريح يعقبه الاضطراب ولم يتراخ عنه" قاله في المغنى، واعترضه قريبه فقال: "والظاهر أنه ليس كذلك بل الاضطراب والجرى في زمن واحد" وجوابه أن الترتيب يحصل في لحظات لطيفة".

وملخص اعتراض قريب المؤلف أن المقام لو او العطف التي تقتضى الجمع مطلقاً وليس المقام الفاء التي تقتضى أن يحصل الهز في الأنابيب ويعقبه حصول الاضطراب في الريح.

وحاصل الجواب أنا لانسلم أن المقام لغير الفاء، لأن الترتيب المشروط في الفاء يحصل في لحظات لطيفة لا يشعر فيها الناظر" (٤).

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ٢٨٥/٣.

(٢) سورة سبأ آية رقم ٣٣ ٤.

(٣) انظر ابن هشام أوضح المسالك بعدة المسالك ٣٦١/٣.

(٤) انظر ابن هشام أوضح المسالك بعدة المسالك ٣٦٣/٣.

هذا العرض لنيابة الفاء عن ثم والعكس يبين لنا أن الفاء تتقارض مع أختها (ثم) حيث يضع العربي الفاء موضع (ثم) والعكس على سبيل التقارض لما بينهما من التقارب وهو التأخى في العطف والتقارض عرض له أهل العربية بين الأشياء المتقاربة كالتقارض بين لم ولن والتقارض بين "إلا وغير" لاشتراكهما في الإخراج بهما وغير ذلك كثير مما ذكره ابن هشام في المغنى والله أعلم (١).

هذا ويمكن تقسيم المعطوف والمعطوف عليه فيما تقدم إلى الأمور الآتية :

١- عطف المفرد على المفرد مثل حديث : أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل (٢) وحديث : من أتى عرافاً أو كاهناً فقد كفر... " وحديث " مامن ثلاثة من قرية ولا بدو " وحديث : " من باع داراً أو عقاراً " وحديث : " مر هو وأصحابه... " .

٢- عطف الجملة على الجملة مثل حديث من رفع السلاح ثم وضعه.. وحديث ينهى أن يبال في الماء الراكد ثم يتوضأ منه" وحديث : " من أبلى فذكر فقد شكر" وحديث : " من مات له ولد فاحتسبه " وحديث : " ماخلات وماحرت ولكن حبسها، وحديث" من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها" وسواء أكان الفعل ماضياً أم مضارعاً مثل حديث : " من لم يقر " وحديث : " إن لم تصطبحو... " وحديث : " يسروا ولا تعسروا" البخارى رقم ٦١٢٥ .

رابعاً: البديل

التعبير بالبديل اصطلاح البصريين ، والكوفيون يسمونه الترجمة والتبيين

والتكرير (٢) .

والبديل لغة : العوض قال تعالى : ﴿عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها﴾ (٣)

(١) انظر ابن هشام المغنى ص ٩١٥ طبعة دار الفكر تحقيق مازن المبارك / محمد علي حمد الله / سعيد الأفغاني.

(٢) ابن منظور اللسان ٢٣/١٣، أورده السيوطي في مسند أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه ١/١٦٠ رقم ١٠٥٤، انظر محمد محي الدين عبد الحميد عدة السالك ٣/٣٩٩، وأحمد الأهدل - الكواكب الدرية ٥٩٣، وانظر الرضى شرح الكافية ٣٧٩ تحقيق يوسف حسن عمر . والفراء في معانى القرآن ٢/٣٢٢، ٧٧، ١٤٠، ١٧٨، ٣٨٢، ٣/٢٧٩.

(٣) سورة القلم آية رقم ٣١.

واصطلاحاً : التابع المقصود بالحكم بلا وسطة (١) .

والغرض كما يراه ابن الأنباري من البدل : الإيضاح ورفض الالتباس وإزالة

التوسع والمجاز (٢) .

مما تقدم يتبين لنا أن البدل يؤاخي النعت في الإيضاح ورفع الالتباس كما يؤاخي

التوكيد في إزالة التوسع والمجاز هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يؤاخي عطف البيان في

الإيضاح والتفسير .

ويذكر ابن يعيش الغرض من البدل فيقول : والغرض من ذلك البيان "الإيضاح"

وذلك بأن يكون للشخص اسمان أو أسماء ، ويشتهر ببعضها عند قوم وبعضها الآخر

عند آخرين ، فإذا ذكر أحد الاسمين خاف ألا يكون ذلك الاسم مشتهراً عند المخاطب ،

فيذكر ذلك الاسم الآخر على سبيل بدل أحدهما من الآخر للبيان وإزالة ذلك التوهم ،

فاذا قلت مررت بعبد الله زيد ، فقد يجوز أن يكون المخاطب يعرف عبد الله ، ولا يعرف

أنه زيد ، وقد يجوز أن يكون عارفاً بزید ولا يعلم انه عبد الله ، فتأتى بالاسم من كليهما

لمعرفة المخاطب (٣) .

ويرى البيانيون أن الغرض من البدل شيان : -

١- تحصيل النسبة للبدل بعد تحصيلها للمسند إليه أي المبدل منه وزيادة التقرير

لذلك المسند إليه ، والغرض الأصلي هو الأول ، لكون البدل هو المطلوب وهو

المقصود بالنسبة ، أي نسبة الإسناد ، ويرى ابن جنى أنه إذا فهم المخاطب من

قولهم أكلت الطعام أنك أكلت بعضه لم تحتج للبدل وإن لم يفهم عنك وأردت

إفهام المخاطب إياه لم تجد بداً من البيان ، وأنت تقول بعضه أو نصفه أو نحو ذلك

ألا ترى أن الشاعر لما فهم عنه ما أراد بقوله : -

صَبَحَ من كَاظِمَةِ الحَصِّ الخَرْبِ
يَحْمِلُنْ عَبَّاسَ بنِ عَبْدِ المَلْطَبِ

(١) ابن هشام أوضح المسالك في عدة السالك ٣/٣٩٩ .

(٢) انظر ابن الأنباري أسرار العربية ٢٩٨ .

(٣) انظر ابن يعيش ٣/٦٣، ٦٤ .

وإنما أراد عبد الله بن عباس ولم لم يكن على الثقة بفهم ذلك لم يجد بدأ من البيان (١).

نماذج حديثية لأنواع البدل

ومن المعلوم أن النحاة قسموا البدل إلى أربعة أقسام : -

النوع الأول :

١- بدل كل من كل وهو بدل الشيء مما هو طبق معناه ، نحو : ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم﴾ (٢) وأكثر الأحاديث التي وردت في لسان العرب يشمل هذا النوع وأكثر ما يكون ذلك في الاسم المعرف بعد اسم الإشارة كما في حديث : "إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق" (٣) وحديث : "إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد" (٤) وحديث : "إن هؤلاء الحيين من الأوس والخزرج" (٥) وحديث : "اتقوا هذه القازورة التي نهى الله عنها" (٦) ، وقد يكون المبدل منه غير اسم الإشارة نحو حديث "مامن نبي إلا أعطى سبعة نجباء رقباء" (٧).

كما يلاحظ أن البدل والمبدل قد يكونان ظاهرين كما تقدم في الأحاديث ، وقد يكونان بإبدال الظاهر من الضمير نحو حديث : "كنا النساء يدلجن بالقرب على ظهورهن في الغزو" (٨) .

كما يكون بدل مفصل من مجمل مثل حديث : "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه" (٩) وحديث : "نهى عن الأضحى عن المصفورة

(١) انظر ابن جنى في الخصائص ٢/٤٥٢-٤٥٣ .

(٢) سورة الفاتحة آية ٦، ٧، وانظر ابن هشام أوضح المسالك ٣/٤٠١ .

(٣) ابن منظور لسان العرب ٧/٥٤ .

(٤) ابن منظور لسان العرب ٧/٢٩٦ .

(٥) المرجع السابق ٧/٤٤٥ .

(٦) المرجع السابق ١١/٧٣ .

(٧) ابن منظور لسان العرب ١/٢٢٦ .

(٨) ابن منظور لسان العرب ٤/٤١، ٣٨٦ .

(٩) ابن منظور لسان العرب ٩/١٤١ .

والمصفرة (١) وحديث : " أعطيت الكنزين : الأحمر والأبيض"^{٤٥} .

النوع الثاني :

بدل بعض من كل وبدل جزء من كل قليلاً كان أو مساوياً أو أكثر : كأكلت الرغيف ثلثه أو نصفه أو ثلثه ولم يتيسر لي من الأحاديث ما هو على شاكلة هذا اللون الا قوله صلى الله عليه وسلم : " ما فينا إلا من همّ أو لمّ إلا يحيى بن زكريا" (٣) إذ التقدير ما فينا إلا من همّ الا يحيى بدل من (من) وإن لم يكن متصلاً بضمير يعود على المبدل منه كما هو شرط بدل البعض من الكل .

النوع الثالث :

بدل الاشتمال وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه اشتمالاً بطريق الإجمال ، كأعجبني زيد علمه أو حسنه ، وسرق زيد ثوبه أو فرسه وحكمه في الإتصال بضمير المبدل منه كحكم سابقه .

النوع الرابع من البديل : -

وهو البديل المباين وهو ثلاثة أقسام لأنه لا بد أن يكون مقصوداً كما تقدم في الحد وقد مثل ابن مالك هذه الأقسام بقوله : " خذ نبلاً مدى " ، فهذا المثال إن كان المتكلم يريد الأمر بأخذ المدى فسبقه لسانه إلى النبل فبدل غلط .

وإن كان يريد الأمر بأخذ النبل ثم تبين له فساد تلك الإدارة وأن الصواب الأمر بأخذ المدى فبدل نسيان ، وإن كان يريد الأمر الأول فاضرب عنه إلى الأمر بأخذ المدى وجعل الأول في حكم المتروك فبدل إضراب (٤) وبداء .

هذا ولم يتيسر لي الاستشهاد للنوعين الآخرين من الأحاديث الواردة في لسان العرب . والله أعلم .

(١) ابن منظور اللسان ٣٥٩/٧ .

(٢) ابن منظور اللسان ١٦٥/١٢ .

(٣) انظر ابن منظور اللسان ٤١/٤ .

(٤) انظر ابن هشام في أوضح المسالك ٤٠٢/٣ - ٤٠٤ .

الخاتمة

الخاتمة

وبعد فهذه سياحة علمية في لسان العرب لابن منظور من خلال استشهاداته بالحديث النبوي الشريف قد آتت أكلها بإذن ربها فجئيت منها قطوفاً دانية هذه القطوف تتمثل في الأمور الآتية : -

- ١- إن الحديث النبوي الشريف ذو أهمية في إثراء لغة البيان مفردات كانت أو تراكيب أو ظواهر .
- ٢- إن دراسة نصوص الحديث النبوي الشريف قد أثارت فكر الدارسين والباحثين مما جعلتهم يذهبون فيها مذاهب شتى .
- ٣- إن نظام المعاجم العربية على ما هي عليه اليوم فيه مشقة على الباحثين والدراسين من أبناء الضاد وقد اقترحت طريقة حديثة لإعادة ترتيب وتنظيم المعاجم العربية تيسيراً على طلاب العربية وتسهيلاً لمهمتهم وتوفيراً واقتصاداً لزمנם وقد عرضت لها بالتفصيل في المقدمة .
- ٤- إن الاحتجاج بالحديث من وجهة نظري أولى بكثير من الاحتجاج بالشعر العربي حيث رواته من الثقة المأموني السريرة والحفيظة والعقيدة والسلوك بخلاف رواد الشعر الذين قد لا تتوفر لديهم معظم تلك السمات إضافة إلى أنهم اعتمدوا في منهج الرواية على منهج أهل الحديث وقبل هذا وذاك لامقارنة بين قائل الشعر وراوييه وقائل الحديث وراوييه وإذا كانت الرواية مقبولة من أهل الحديث فمن باب أولى أن تقبل لغتهم إذا وقع منها شيء في لفظ الحديث .
- ٥- أبرزت الدراسة خصائص الفعل ودلالاته حدثاً وزمناً وفاعلاً مجرداً ومزيداً صحة واعتلالاً مع بيان صيغ مضارع الثلاثي ومزيده والأصل في صيغ المزيد بحرف إذ قد تهديت إلى أن " فَعَّلَ " أصل " لفاعل " و" لأفعل " وتفصيل ذلك وتوضيحه في مظانه من هذه الدراسة .

سادساً : أبانت الدراسة سر ظاهرتى التشبية والجمع فى العربية وكشفت عن وجوه الاشتراك بين هاتين الظاهرتين وما يتصل بهما من القياس والشذوذ وما جاء على الأصل منهما وما عدلٍ عنه وأن هناك من الصيغ ما هو مشترك بين المفرد والجمع مثل "فِعَال" و"فُعَل" فقد جاء "فُعَل" مفرداً نحو " قفل " وجمعاً نحو " حمر " كما جاء "فِعَال" مفرداً نحو " كتاب " وجمعاً نحو " رماح " و"رجال " وأن بعض الكلمات جاء فى العربية صالحاً للمفرد والجمع باعتبارين مثل " فُلْكَ " و"هَجَان" و"دلاص" كما أن هناك صيغاً مشتركة بين جمع التكسير والمصدر ، وأن التكسير يؤاخذ التحقير فى أمور ذكرتها فى مظانها وقد حاولت الدراسة تطبيق كل أولئك على نماذج حديثة استشهد بها ابن منظور فقد ضمنها إيجاءات وإشارات إلى هذه المسائل التى قد بسطتها متهدية فى ذلك بآراء أهل اللغة من لغويين و صرفيين ونحويين .

٧- انتقت الدراسة بعض الأسر النحوية التى يتسم كل منها بطابع إعرابى أو استعمال خاص مثل : -

أ- أنواع " أل " وجميعها من خصائص الأسماء سواء كانت للتعريف بنوعيه العهدي أو الذكري أو الجنس أو زائدة بنوعيهما اللازمة وغيرها أو الموصولة فكل أولئك ثبت اختصاصه بالأسماء فلا تدخل على سواها من الحروف ولا الأفعال ولا الجمل . وماورد من دخول الموصولة التى حقها أن توصل بالجملة أو شبهها على الصفة الصريحة فلشبهها بالمعرفة وما ورد من دخول الموصولة على الفعل أو الجملة فللشبه بأخواتها الموصولات الاسمية .

ب- الأسماء الستة حيث جمعت العرب بينها فى قرن واحد وهو الإعراب بالحروف على أحد المذاهب الواردة فيها وذلك لكونها جميعها تشترك فى أنها أسماء ثلاثية منقوصة حذفت لاماتها لغير علة تصريفية هذه اللام تُردُّ حال التشبه والتصغير والنسب والإضافة لغير ياء المتكلم .

ج- الأفعال الخمسة حيث جميعها يعرب إعراباً خاصاً وهو أن ترفع بثبوت النون وتجزم بحذفها ثم يحمل نصبها على جزمها وسر ذلك الاتحاد في الإعراب أن جميعها يشترك في كون كل منها يصدق عليه فعل مضارع اتصل به حرف من حروف العلة وهي ألف التشبيه وواو الجماعة وياء المخاطبة . فلما كانت كذلك أعربت إعراباً واحداً وصارت من واوٍ واحد فيه .

د- الأسماء الممنوعة من الصرف حيث نجدتها مختلفة في ألفاظها وصيغها أفراداً وتركيباً وجمعاً أعلاماً وصفات تذكيراً وتأنيثاً عربية وأعجمية مزيدة ومجردة معدولة وغير معدولة ومع هذا الاختلاف الكبير بينها فإنها ترفع بالضممة وتنصب وتجر بالفتحة وسر إعرابها هذا الإعراب أنها جميعاً أشبهت الفعل في فرعيتيه وهما أن الفعل فرع للاسم في الاشتقاق كما أنه فرع عن الاسم في الاحتياج إليه حيث لا ينعقد بالفعل كلام دون الاسم وهذا الإعراب شرطه أن لاتضاف وألا تقترن "بأل" فان أضيفت أو اقترنت بأل فقد بعد شبهها عن الفعل إذ هما خاصيتان من خواص الأسماء وما كان شأنه كذلك يعرب على الأصل فيرفع بالضممة وينصب بالفتحة ويجر بالكسرة .

هـ - التوابع : وهذه إحدى الأسر النحوية التي اتحدت جميعها في الرتبة إذ كل منها ثان لأول وهو المتبوع كما تعرب هذه الأسماء بإعراب متبوعاتها تبعاً له كما يصدق على كل منها لفظ تابع وإن اختلفت في النوع من حيث الجمود والاشتقاق ومن حيث العموم والاختصاص إذا بينها جميعها وجوه تقارب ووجوه تباعد ، والحديث عن هذه الوجوه يطول ، إذ يحتاج تفصيل القول فيه إلى رسالة أخرى . هذا ما من به الرحمن وتفضل به المنان علينا وهدانا إليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهرس التفصلي للموضوعات

الفهرس التفصيلي للموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ - ز	المقدمة
١٤ - ١	الباب الأول : الاستشهاد بالحديث والقرآن
٣ - ١	التمهيد (ترجمة حياة ابن منظور)
٦ - ٤	جهوده العلمية ومشاركاته الأدبية
٩ - ٧	مكانة لسان العرب بين المعاجم
١٣ - ٩	الحديث والخبر والسنة والأثر
١٤	<u>الفصل الأول (الاستشهاد بالنثر والقرآن)</u>
١٨ - ١٥	نماذج من الاستشهاد بالنثر
٢٠ - ١٩	مناحي الاستشهاد بالقرآن الكريم
٢٢ - ٢١	<u>الفصل الثاني (الاستشهاد بالحديث النبوي)</u>
٣٠ - ٢٢	إنكار الاستشهاد بالحديث النبوي
٩١ - ٣٠	إقرار الاستشهاد بالحديث النبوي (نحويون ولغويون)
٦٢ - ٣٠	أولاً موقف النحويين من الاستشهاد بالحديث النبوي سيبويه ، الفراء ، المبرد ، ابن جنى ، ابن الأنباري ابن يعيش ، ابن مالك ، ابن عقيل ، ابن هشام
٨٧ - ٦٢	ثانياً موقف المعجمين من الاستشهاد بالحديث الفراهيدي ، ابن دريد ، الجوهري ، ابن سيده الزمخشري ، ابن فارس ، الفيروزآبادي .
٩١ - ٨٧	كتابان في اللغة : المزهري ، الكامل
١٤٩ - ٩٢	الباب الثاني : الدلالة
٩٢	منهج ابن منظور واستشهاداته

الصفحة	الموضوع
٩٣-٩٢	رأى الباحثة في إعادة تنظيم المعجم العربي
١٤٩-٩٤	استشهادات ابن منظور في الجانب الدلالي
٩٤	١- مادة " أبد "
٩٧	٢- مادة " أمن "
١٠٢	٣- مادة " جبت "
١٠٢	٤- مادة " جوظ "
١٠٣	٥- مادة " خلل "
١٠٨	٦- مادة " ربض "
١١٢	٧- مادة " رثم "
١١٤	٨- مادة " رسل "
١١٥	٩- مادة " ركس "
١١٦	١٠- مادة " سلق "
١٢٢	١١- مادة " صدم "
١٢٤	١٢- مادة " ظلل "
١٣٠	١٣- مادة " عجاج "
١٣١	١٤- مادة " غضبت "
١٣٧	١٥- مادة " غبر "
١٤١	١٦- مادة " غفر "
١٤٢	١٧- مادة " فلت "
١٤٤	١٨- مادة " كرم "
١٤٥	١٩- مادة " نضر "
٣٨٢-١٥٠	<u>الباب الثالث</u> (قضايا الصرف وظواهرها)
٢٠٣-١٥٠	<u>الفصل الأول</u> (قضايا الفعل وشواهد)

١٥١-١٥٠	تمهيد
الصفحة	الموضوع
١٥٢	تعريف الفعل
١٥٣	خصائص الفعل
<u>٥١٦</u> ١ ٥٦	تقسيم الفعل بالنسبة إلى الزمن
١٥٨	أصل الأفعال الثلاثة (الماضي المضارع الأمر)
١٦٠	الفعل الماضي
١٦٢	الفعل المضارع
١٦٣	حركة أول المضارع
١٦٦	حركة ما قبل الحرف الأخير
١٦٧	دلالة المضارع الزمنية
١٦٩	فعل الأمر
١٨١-١٧١	المتصرف والجامد من الأفعال
١٧٢	أولاً : الفعل الجامد وسر جموده
١٧٣	سر جمود حاشا وخلا وعدا
١٧٥	سر جمود ليس
١٧٩	سر جمود صيغتي التعجب
١٨٠	سر جمود أفعال الشروع
١٨٢	ثانياً : المتصرف
٢٠٣-١٨٤	المجرد والمزيد
١٨٤	أولاً المجرد
١٨٧	ثانياً المزيد
١٨٧	مزيد الثلاثي
١٩٢	التقارب بين صيغ المزيد بحرف وأيها أصل وأيها فرع

الصفحة	الموضوع
١٩٢	المزيد بحرفين
١٩٢	المزيد بثلاثة أحرف
١٩٩-٢٠٣	الصحيح والمعتل
١٩٩	أولاً : الفعل الصحيح
١٩٩	السالم
٢٠٠	المضعف
٢٠١	المهموز
٢٠١	ثانياً : المعتل
٢٠١	١- المثال
٢٠٢	٢- الأجوف
٢٠٢	٣- الناقص
٢٠٣	اللفيف المقرون
٢٠٣	اللفيف المفروق
٢٠٤-٢٨٥	الفصل الثاني : (الثنوية والجمع)
٢٠٤	تمهيد
٢٠٧	الثنى
٢٠٩	اقسام الثنى
٢١٢	شرط الثنى القياسي
٢١٣	ما يثنى من الكلمة العربية
٢١٤	مالا يثنى ولا يجمع في العربية
٢١٧	نماذج من الحديث النبوي لأنواع الثنى
٢٢٢	الجمع
٢٢٢	تعريفه - الغرض منه

الصفحة	الموضوع
٢٢٤	أقسام الجمع
٢٢٤	تقسيمه باعتبار دلالاته في الاستعمال العربي
٢٢٦	تقسيم الجمع باعتبار سلامة مفرده وعدمه
٢٢٨	جمع المذكر السالم
٢٢٩	تعريفه - الغرض منه
٢٣٠	فضيلته
٢٣١	علة اختصاص جمع المذكر السالم بالواو
	ما يخالف فيه جمع المذكر السالم المثنى وما يفترق فيه جمع المذكر السالم
٢٣٢	السالم
٢٣٧	ما يجمع من الصفات جمع مذكر تعويضاً عن تكسيرها
٢٣٨	ما يلحق بهذا الجمع
٢٤١-٢٤٤	شواهد جمع المذكر السالم من الأحاديث النبوية في لسان العرب
٢٤٥	جمع المؤنث
٢٤٥	مصطلحات هذا الجمع عند النحاة
٢٤٧	تنوين جمع المؤنث السالم
٢٤٨	تعريف تنوين المقابلة
٢٤٩	الغرض من تنوين جمع المؤنث السالم
٢٤٩	مواطن حذف تنوين جمع المؤنث
٢٥٨	غرائب جمع المؤنث السالم
٢٥٨	مذاهب النحاة في دلالات جمع المؤنث السالم
٢٦٣	مذاهب النحاة في نصب جمع المؤنث السالم
٢٧٠	ما يحمله على جمع المؤنث في إعرابه
٢٧١	مذاهب العرب في إعراب ما سمي به من الجمع بالألف والتاء

الصفحة	الموضوع
٢٧٣	حمل جمع المؤنث على جمع المذكر
٢٧٤	كيفية جمع الاسم بالألف والتاء
٢٧٤	جمع الصحيح الآخر بالألف والتاء
٢٧٥	جمع المقصور بالألف والتاء
٢٧٧	جمع الممدود بالألف والتاء
٢٧٧	التعويض بجمع المؤنث عن جمع التكسير
٢٨٤	جمع المؤنث السالم من الحديث الشريف
٢٨٦	جمع التكسير
٢٨٦	تعريفه - إعرابه
٢٨٠	ماله جمع تكسير لا يجمع جمع مؤنث
٢٨٩	لغتا العرب في إضافة الجمع إلى الجمع
٢٩٠	مقابلة جمع التكسير بالمفرد في بعض أساليب العرب
٢٩١	مقابلة الجمع بالجمع
٢٩٣	أوجه الشبه بين المصدر وجمع التكسير
٣٠٠	أوجه الشبه بين التكسير والتصغير
٣٠١	الصيغ المشتركة بين المفرد والجمع
٣٠٢	صيغ جمع القلة
٣٠٣	صيغ جمع الكثرة
٣٠٥	الغالب في التكسير أن يكون في الأسماء دون الصفات
٣٠٧	مالا يكسر من الصفات
٣٠٩	نوعا جمع التكسير من حيث القلة والكثرة
٣١٣	أوزان جمع القلة في الأحاديث النبوية
٣١٥	أوزان جمع الكثرة في الأحاديث النبوية

الصفحة	الموضوع
٣٢٦	ماورد في الحديث النبوى من اسم الجمع
٣٢٨	اسم الجنس
	الفصل الثالث (الإعلال والإبدال والتعويض)
٣٢٩	الدلالات الصرفية
٣٢٩	أسرار الإعلال والإبدال
٣٢٩	أ- التجانس الصوتى
٣٢٩	ب- الخفة
٣٣٠	ج- التمييز بين المذكر والمؤنث
٣٣٠	د- التعاقب بين أحرف الصغير
٣٣١	هـ- تعاقب أحرف العلة
٣٣٢	و- التعويض بحرف عن حركة
٣٣٣	ز- إبدال العين نوناً
٣٣٤	ح- إبدال لام التعريف ميماً
٣٣٤	ط- إبدال الذال ثاء
٣٣٥	إبدال التاء فاء
٣٣٦	إبدال الميم همزة
٣٣٦	تعاقب أحرف الصغير
٣٣٩	إبدال الباء ميماً
٣٤٠	ظاهرة التعويض
٣٤٤	الغرض من التعويض
٣٤٤	أ- إكمال مانقص
٣٤٥	ب- التخفيف
٣٤٥	ج- تحسين اللفظ

- ٣٤٦ مظاهر التعويض في استشهادات ابن منظور
التعويض بالميم المشددة في آخر لفظ الجلالة : " اللهم عن
٣٤٦ حرف النداء يا "
- ٣٤٩ حذف العوض والمعوض عنه
- ٣٥٠ التعويض بمد حرف اللين مداً لازماً
- ٣٥١ التعويض بأل عن فاء الكلمة
- ٣٥٣ التعويض بأل عن المضاف إليه
- ٣٥٨ الإعلال والإبدال القياسيان
- ٣٥٨ أولاً الإعلال بالثقل والإسكان
- ٣٥٩ ثانياً الإعلال بالقلب والنقل
- ٣٦٠ الإعلال بالحذف
- ٣٦٢ الإعلال بالتسكين
- ٣٦٢ الإبدال
- ٣٦٣ مسائل إبدال الهمزة من حروف العلة الثلاثة
- ٣٦٩ إبدال الهمزة العارضة ياء تخفيفاً
- ٣٧٠ قلب الألف ياء
- ٣٧٠ إبدال الألف واو
- ٣٧٣ مسائل إبدال الواو ياء
- ٣٧٥ إبدال الواو والياء ألفاً
- ٣٧٨ الإبدال في مادة افتعل
- ٣٨٠ حذف الهمز وإبداله
- ٣٨٥-٣٨٣ (الظواهر النحوية في احتجاجات ابن منظور)
- ٤١٢-٣٩٣ الأسماء الستة وأحكامها في لسان العرب
- ٤٢٥-٤١٣ الممنوع من الصرف

الصفحة	الموضوع
٤٣٤-٤٢٦	العدد وأحكامه
٤٤٣-٤٣٥	حروف الجر وأقسامها باعتبارات متعددة
٤٤٧-٤٤٤	أسلوب المدح والذم وسر جمود نعم وبئس
٤٦٨-٤٤٨	التوابع وشواهدا من الحديث النبوى
٤٧٠-٤٦٨	الخاتمة
٤٧٠	الفهارس الفنية والموضوعية

فهرست اجمالي

- (١) المقدمة ص (١-٢).
(٢) تمهيد عام ص (١-١٣).

الباب الأول

الاستشهاد بالحديث والقرآن

- الفصل الأول : الاستشهاد بالنثر والقرآن ص ١٤ .
الفصل الثاني : الاستشهاد بالحديث النبوي ص ٢١ .

الباب الثاني

الجانب الدلالي في استشهادات ابن منظور

- ١- منهج ابن منظور واستشهاداته ص ٩٢ .
٢- اقتراح حول إعادة تنظيم المعجم العربي ص ٩٢ .
٣- استشهادات ابن منظور ص ٩٤ .

الباب الثالث

قضايا الصرف وظواهرها

- الفصل الأول : قضايا الفعل وشواهداها ص ١٥٠
الفصل الثاني : التثنية والجمع ص ٢٠٤
الفصل الثالث : الاعلال والابدال والتعويض

الباب الرابع

- الظواهر النحوية في استشهادات ابن منظور ص ٢٨٣
* خاتمة البحوث ص ٤٦٨
* الفهارس الفنية والموضوعية ص ٤٧٠